



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر - 02. أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ



التنظيم الصحي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)
The health Organization in the Algerian Revolution

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذة الدكتورة:

نظيرة شتوان

إعداد الطالبة:

سعيدة زفزاف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
أد/ علال بيتور	جامعة الجزائر 2	رئيسا
أد/ نظيرة شتوان	جامعة البلدية 2	مشرفا ومقررا
أد/ عبد الحميد دليوح	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د/ صليحة علامة	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د/ عائشة سبيحي	جامعة تيبازة	عضوا مناقشا
د/ نبيلة لرياس	جامعة تيبازة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2023-2024 م



Ministry of Higher Education and Scientific
Research



University of Algiers2 Abou El kacem

Saadallah

Department of History

The health Organization in the Algerian Revolution (1954-1962)

Doctoral of Science specializing in contemporary history
Suprvisor:

Prepared By:

Dr: Nadira Chetouane

Saida zefzaf

Members of the discussion committee:

Dr:Alal bitour	University of Algiers2	President
Dr: Nadira chetouane	University of Blida2	Rapporteur
Dr:Abd Elhamid dliouah	University of Algiers2	Examiner
Dr:Saliha Allama	University of Algiers2	Examiner
Dr:Aicha Sbihi	University of Tipaza	Examiner
Dr:Nabila larbes	University of Tipaza	Examiner

University Year:2023/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى وأحمده أن وفقني لإخراج هذا العمل إلى النور.

أتوجه بشكري الجزيل وتقديري الخالص إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "نظيرة شتوان" على كل ما أسدته لي من توجيهات وملاحظات طوال مدة إشرافها على هذا البحث جزاها الله كل خير، كما أتوجه بكل التقدير والاحترام لأستاذي البروفيسور بن يوسف تلمساني الذي كان الداعم لي دوما حفظه الله.

شكري الخاص إلى كل المجاهدين الذين ساعدوني من خلال الإدلاء بشهاداتهم رغم ظروفهم الصحية الصعبة، أطال الله في أعمارهم وبارك لهم فيها، ورحم من توفي منهم.

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد كل باسمه ومقامه.

أرجو من الله أن يبارك خطانا وأن يتغمد شهداء الثورة الجزائرية برحمته الواسعة، وكل من عمل بإخلاص لإعلاء صرح جزائر الفاتح نوفمبر.

إِهْدَاء

إلى سندي الدائم والدتي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى روح أبي وإخوتي الطاهرة أحمد، جيلالي، يحيى عبد الجبار. رحمهم الله برحمته
الواسعة وأسكنهم فسيح جناته مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا.

إلى إخوتي كل باسمه.

إلى كل شهداء الثورة التحريرية من وهبوا أنفسهم فداء لنحيا نحن اليوم في نعمة
الاستقلال.

إلى كل مجاهد رفع شعار الحياة بعزة أو الشهادة...أنتم قدوتنا، تاريخنا، فخرنا.

قائمة المختصرات

ترجمة جزء صفحة عدد طبعة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المنظمة الوطنية للمجاهدين	تر ج ص ع ط م و ب ح و ث أن م و م
SHAT ANAOM R N UGEMA R. A RHM Vol R S W R S M R S R R S S CNRA CCE	Service Historique de l'Armée de Terre: (Château de Vincennes) Archives Nationales d'Outre-Mer : (Aix-en- Provence) Rapport Numéro Union générale des étudiants musulmans algériens Revue Africaine Revue d'histoire maghrebine Volume Responsable de la santé deWilaya Responsable de la santé deMintaka(Zone) Responsable de la santé deRégion Responsable de la santé de Secteur Conseil national de la révolution algérienne Comité de coordination et d'exécution

مقدمة

بعد اندلاع الثورة التحريرية وتوسعها عبر ربوع الوطن، ومع تكثيف الأعمال المسلحة، من خلال المعارك والاشتباكات المتواصلة التي كانت تخوضها وحدات جيش التحرير الوطني باستمرار، والتي كانت تُخلف وراءها العديد من الإصابات التي كان يتطلب علاجها التدخل السريع من أجل إسعاف الجريح، أمام هذا الوضع كان لزاما على قيادة الثورة الاهتمام بالجانب الصحي لكونه إحدى متطلبات الحرب، حتى تتمكن من توفير العلاج الضروري للمجاهدين.

لهذا كان الفرع الصحي من أهم التنظيمات والهياكل التي فكرت فيها قيادات الثورة منذ المرحلة الأولى من الثورة، وأنشأتها وأحكمت تنظيمها على جميع المستويات، فقد سعت إلى الإسراع في تنظيمه حتى يضمن العلاج الضروري والوقاية التامة للمجاهدين؛ وذلك حفاظا على حياتهم وتجنبنا لفقدانهم نتيجة الأمراض والجراح الناجمة عن العمليات العسكرية، التي ستؤثر بدورها على جيش التحرير الوطني وتنعكس سلبا على مردودية وفاعلية الثورة.

لم تدخر الثورة جهدا في تنظيمه وهيكلته، فقد أسهمت بشكل كبير في النهوض به حتى صار جهازا يغطي معظم جهات الوطن ومعاقل الكفاح المسلح، بعدما أعطته نصيبه من الاهتمام، مستغلة بذلك كل الإمكانيات المتوفرة لديه على قتلها وندرتها أحيانا، وكان يستوجب عليه التكيف ومسار العمل ويتمشى وطبيعة المرحلة وحتمية المتغيرات والمستجدات السياسية والعسكرية للثورة.

فدراسة موضوع "التنظيم الصحي في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962" وهو محور بحثنا هذا يعتبر واحدا من المواضيع المهمة التي يجب الوقوف عندها، نظرا لكون الجانب الصحي من بين أولى الميادين التي أولتها قيادة الثورة التحريرية الاهتمام البالغ والعناية التامة، لحاجتها للخدمات الطبية الضرورية والمستعجلة كما سلف الذكر، خصوصا مع اشتداد الثورة وازدياد عدد الإصابات وسط عناصر جيش التحرير الوطني ولأهميته في تعزيز ونجاح العمل الثوري.

لقد حاولت من خلال هذا البحث إبراز الدور الكبير والمهم الذي أدته مصلحة الصحة خلال الثورة التحريرية عبر كامل التراب الوطني وحتى خارج حدوده، وقد سعت من خلال طرق هذا الموضوع، إلى تقديم صورة ولو جزئية عما قدمه السلك الطبي وما عاناه وكيف تطور بتطور الثورة وتأقلم مع ظروفها.

أهداف الدراسة:

إنالهدف من هذا البحث هو :

- الإحاطة بكل ما له علاقة بالميدان الصحي أثناء الثورة التحريرية، انطلاقا من الهوادر الأولى لتأسيسه إلى إطاراته ومراكزه الصحية وكل ما تضمّنه التنظيم.
- إبراز مراحل تطور التنظيم الصحي للثورة وشموليته عبر مختلف ولايات الثورة التحريرية.
- التعرف على القوانين والقواعد التنظيمية للجانب الصحي، والتي أرسى دعائمها وأسسها مؤتمر الصومام.
- التعرف على الصعوبات التي عرفها القطاع الصحي خلال هذه المرحلة، لاسيما رد فعل الإدارة الاستعمارية بعد تأكدها من وجود تنظيم صحي فعّال داعم للثورة.

- إشكالية البحث:

تمحورت إشكالية البحث حول ضرورة تأسيس تنظيم صحيكانت الثورة بحاجة ماسة إليه؛ كيف نما وتطور التنظيم الصحيحتى صار جهازا قائما بذاته ، بنظمه وقوانينه وهياكله وإطاراته؟ وإلى أي مدى استطاع أن يغطي احتياجات الثورة، وهل تمكّن فعلا من تلبية جميع متطلباتها؟

هذه الإشكالية تفرّعت بدورها إلى عدة إشكاليات وهي:

- ما هي الأساليب والطرق التي لجأت إليها الثورة ل لحد من آلام جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني ، أمام انعدام وجود تنظيم صحي في المرحلة الأولى؟
- ما هي القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام فيما يخص الجانب الصحي؟
- كيف تمت هيكلة وتنظيم مصلحة الصحة خلال الثورة؟
- ما مصير مصلحة الصحة أمام القرارات والإجراءات الفرنسية الصادرة في حقها؟ وكيف تعاملت الثورة مع ذلك الوضع؟

- دوافع اختيار الموضوع:

تمثلت أسباب ودواعي اختيار الموضوع في:

قِلَّة الكتابات حول الجانب الصحي خلال الثورة، إلا ما ذُكر منها في جزئيات على حسب ما توصلت إليه من مادة علمية قليلة.

- الرغبة في إعطاء صورة شاملة عن هذا الجانب أثناء الثورة؛ نظرا لاختصار الدراسات المتوفرة على بعض الولايات أو بعض المناطق فقط.

- الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على الدراسات السابقة حول الموضوع حسب ما توفر، يمكنني القول أن التظليح الصحي للثورة التحريرية لم يحض بدراسات شاملة، بل تضمن بعض الدراسات التي كانت جزئية في مضمونها، حيث اقتصر على بعض ولايات الثورة فقط، نذكر منها:

- أطروحة دكتوراه محمد رفاص بعنوان **الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914 . 1962**، تحدث فيها عن الطب الفرنسي في القطاع الوهراني بصفة أكثر، في حين تناول الجزء الأخير منها الوضع الصحي بالمنطقة خلال الثورة التحريرية.

- أطروحة دكتوراه لعائشة مرجع: **الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1954 . 1962**، تناولت من خلالها ما شمله النظام الصحي لجيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة.

- مذكرة ماجستير لجيلالي تيكرا: **الصحة في الولاية الرابعة التاريخية إمكانيات وتنظيم 1954 . 1962**، تحدث من خلالها عن الواقع الصحي في الولاية الرابعة، من إطار علاج وغير ذلك من الإمكانيات.

كما نجد دراسات تناولت الجانب الصحي أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر عامة، والذي أولته الإدارة الاستعمارية أهمية بالغة، نذكر منها على سبيل المثال:

- أطروحة دكتوراه لصليحة علامة: **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1930 . 1962**، عمالة الجزائر نموذجا - دراسة تاريخية، شملت بصفة دقيقة وبالتفصيل السياسة الصحية الاستعمارية خلال فترة الاحتلال، كما غطت في جزئها الأخير الجانب الصحي لجيش التحرير .

- أطروحة دكتوراه لعينة مجاهد: **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830 . 1962**، التي تناولت الوضع الصحي في الجزائر خلال فترة الاحتلال، شملت الأمراض والأوبئة المنتشرة في الجزائر والطب العسكري والمؤسسات الطبية، كما تضمن الفصل الأخير من الأطروحة اندلاع ثورة التحرير وتأثيرها على الوضع الصحي في الجزائر 1954.

- المنهج المتبع:

اعتمد في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي، لسرد ووصف الوقائع والأحداث التي شهدتها القطاع الصحي، مع تتبع مراحل تطوره، والتي استقيها من مختلف المصادر سواء الشفوية منها أو المكتوبة بالإضافة إلى عدة مراجع، كما اعتمدت على المنهج التحليلي والذي شمل تحليل الأفكار بعد استقائها من المادة العلمية المعتمدة، والمنهج الإحصائي الذي تم توظيفه من خلال إحصاء عدد المراكز الصحية داخل الجزائر وخارجها بالقواعد الخلفية للثورة، وعدد الأطباء وطلبة الطب والمرضون الملتحقون بالثورة .

- الخطة المتبعة:

تم تقسيم البحث إلى مدخل وسبعة فصول وخاتمة.

جاء في **المدخل** لمحة عن بعض المدارس الصحية الفرنسية التي تم تأسيسها في الجزائر، والتي ارتبطت ببداية الاحتلال، وهذا ما يدل على مدى اهتمام الاستعمار الفرنسي بالدراسات الطبية؛ لتأكد أنه الطريقة الأسرع للتغلغل داخل المجتمع الجزائري، كما أن هذه المدارس سمحت لفئة قليلة من الجزائريين بالالتحاق بها، وقد كان لهؤلاء دور كبير بعد اندلاع الثورة التحريرية.

الفصل الأول عنوانه بـ "الواقع الصحي في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة 1954 . 1956"،

تطرق فيه إلى الوضع العام عبر مختلف مناطق الثورة قبل انعقاد مؤتمر الصومام، وشمل نماذج عن الإطارات الصحية الأولى من ممرضين أو ممارسين للطب التقليدي، وطريقة التدخلات الاستعجالية في مرحلتها الأولى، كما شمل إضراب الطلبة بتاريخ 19 ماي 1956 وانعكاساته على التنظيم الصحي للثورة.

الفصل الثاني تضمن "التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام"، تناولت فيه بداية التنظيم الفعلي للجانب

الصحي من خلال القرارات التي خرج بها المؤتمر، بعدما اقترح برنامجه لتنظيم مصلحة الصحة التي ستعرف التحاق إطارات طبية ذات كفاءة، كما شمل كيفية ضبط المصلحة الصحية بقوانين وقرارات صارمة عُيِّنت على كل التراب الوطني، إضافة إلى نشأة الهلال الأحمر الجزائري ونشاطه في المجال الصحي.

الفصل الثالث : جاء بعنوان "تكوين الإطارات الصحية خلال الثورة التحريرية"، تحدث فيه عن

التكوين الطبي وشبه الطبي، والذي كان من الانشغالات الأساسية للثورة منذ المرحلة الأولى لاندلاعها؛ نظرا للنقص الشديد في أوساط العناصر الطبية، وعرضت كذلك طريقة التمرن على تعلم الإسعافات الأولية الاستعجالية التي تنوعت بين النظري والتطبيقي، وأشرت أيضا إلى مدارس التكوين التي أقيمت بهدف تحسين مستوى المتربصين حتى تكون النتائج إيجابية أكثر ولصالح الثورة.

الفصل الرابع: تضمن "الإطارات الصحية للثورة"، تناولت فيه إطارات الصحة ومهمّة تنظيم القطاع، حيث استفادت الثورة من عدد كبير من الأطباء وطلبة الطب الملتحقين بها، كما تطرقت إلى بعض الأطباء الأوربيين الذين ساندوا الثورة التحريرية، وقد تواجدت هذه الإطارات على مستوى الأقسام والنواحي والمناطق والولايات ومع جميع فرق جيش التحرير الوطني، كما شمل الفصل دور المرأة الممرضة مع إعطاء نماذج عنها.

الفصل الخامس: تناولت فيه "الإمكانات الطبية والعلاجية"، ضمّ طرق ومصادر التموين بالأدوية، التي كان الحصول عليها في المرحلة الأولى من الثورة سهلا نوعا ما، عكس ما شهدته المرحلة الثانية بعد الحصار والمراقبة المشددة، كما تطرقت إلى أنواع الإصابات والأمراض المنتشرة وطرق العلاج مع التدابير الوقائية التي كانت الحل الوحيد في الظروف الصعبة.

الفصل السادس: جاء بعنوان "المراكز الصحية للثورة" اشتمل الهياكل الصحية التي أقامها جيش التحرير، تطرقت إلى مكان إقامتها ومواصفاتها ونظامها، هاته الأخيرة تنوعت بين القارّة والمتنقلة، إذ تحكمت فيها ظروف الحرب، كما تنوعت بين الأكواخ والمخارات وفي الهواء الطلق أحيانا، كما ضمنت الفصل نماذج من المراكز الصحية عبر الولايات الداخلية والقواعد الخلفية.

الفصل السابع: تضمن "صعوبات القطاع الصحي"، ذكرت فيه القرارات والمراسيم الصادرة من طرف السلطات الفرنسية الخاصة بحضر بيع ونقل الأدوية والأدوات الطبية، وانعكاسات ذلك على القطاع الصحي، وكذا التطويق العسكري للثورة ونتائجه على الجانب الصحي الذي راح ضحيته العديد من الإطارات الطبية، وتم اكتشاف عدد كبير من المراكز الصحية.

في حين شملت **الخاتمة** مجموعة من النتائج التي توصلت إليها في عملي هذا، انطلاقا من الإشكالية المطروحة.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

تعددت وتنوعت المصادر والمراجع المعتمدة كان في مقدمتها الوثائق الأرشيفية، حيث اعتمدت في إنجاز هذه الأطروحة على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والتقارير الخاصة بالأرشفيف العسكري للجيش البري الفرنسي، والأرشفيف الوطني ما وراء البحار المتواجدة على مستوى مركز أرشفيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر منها:

- Archives de Vincennes Historique de l'Armée de Terre: (Château de Vincennes) (SHAT). Sous-série Tunisie 2H

S503- S504- S505- S506-S371

- Archives Nationales d'Outre-Mer: (ANAOM) (Aix-en- Provence)

Sous-série:Tunisie 26H

تضمنت هذه الوثائق في أغلبها المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني المتواجدة بالقاعدة الشرقية، بالإضافة إلى الشهادات الشفوية من أصحاب السلك الطبي، مع شهادات بعض المجاهدين المعطوبين الذين تعرضوا لإصابات وتم علاجهم، كما تم الاعتماد على الشهادات المسجلة المتواجدة على مستوى المتحف الوطني للمجاهد والمتاحف الجهوية والولائية والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

إلى جانب العديد من المذكرات الشخصية المكتوبة منها:

- وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، للملاح عمار.
- شاهد على الثورة في الأوراس، لهلايلي محمد الصغير.
- بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955 . 1962، لودودح السبتي.
- سيرة مجاهدة، لمختار مريم.
- العام الخامس للثورة، لفرانز فانونالذي أشار فيه إلى طرق التعذيب النفسي الوحشي والقمع الذي تعرض إليه الجزائريون.

Toumi;médecin dans les Maquis -Yamina Cherrad Bennaceur; Six ans au maquis
-Guerre de libérationMohamed

كما تم الاعتماد على العديد من المراجع التي تناولت الموضوع منها:

- خياطيمصطفى: المآزر البيضاء في الثورة.
- بن عطيةفاروق: الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير.
- Ben KhaledAhmed; Les Années de Braise – Chroniquemédicales Algériennes
- Guentari Mohammed;Organisation Politico-Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne de 1954 à 1962, (Les services de santé du F.L.N, A.L.N)

بالإضافة إلى تقارير الولايات والمجلات والجرائد على رأسها:

-جريدة المجاهد لسان جبهة التحرير الوطني.

- مجلة أول نوفمبر التي تضمنت عديد المقالات حول موضوع الصحة في الثورة، وكانت في أغلبها عبارة عن شهادات حية تم كتابتها بعد عدة مقابلات مع أطباء الثورة ، منهم الأمين خان ومحمد تومي، والعديد من المرضى الذين دُوِّنت شهاداتهم في المجلة.

- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث ثورة التحرير من 20 أوت 1956 إلى غاية 31 ديسمبر 1958، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية: الولاية الرابعة، ج1، التقرير السياسي الفترة من 1959 إلى نهاية 1962.

- تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5 و 6 فيفري 1985، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- الصعوبات:

بطبيعة الحال لا يخلوا أي عمل من بعض العراقيل التي يواجهها أي باحث ، لذا من الصعوبات التي واجهتني خلال فترة إعداد البحث أذكر منها:

- يمكنني القول أن أكبر عائق واجهني خلال فترة إنجاز بحثي هذا، هو صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية، سواء داخل الوطن التي لا يُسمح بالإطلاع عليها، أو خارجه خاصة بمراكز الأرشيف الفرنسي أمام العديد من العراقيين، منها غلق مراكز البحث لعدة سنوات بسبب جائحة كورونا سابقا، بإستثناء الوثائق المتواجدة بمراكز الأرشيف التونسي أو بعض الوثائق الخاصة التي اعتمدها في بحثي.

- نقص الكتابات الشخصية (المذكرات) من صانعي الحدث أصحاب الميدان من أطباء وممرضين ، والتي كانت ستثري الموضوع أكثر.

- صعوبة أخذ المعلومات كاملة من أصحاب الميدان ، بسبب التقدم في السن وضعف الذاكرة، وثمة حالات وجدت في ظروف صحية جدّ صعبة يستحيل أخذ أبسط المعلومات منها، بالإضافة إلى صعوبة الاتصال والوصول إليهم عبر كلال التراب الوطني.

- العديد من الشهادات الحية المسجلة على مستوى المتاحف الولائية والجهوية، يصعب أخذ المعلومة منها في الغالب، نظرا لرداءة الصوت وعدم وضوحه في الغالب.

مدخل:

المؤسسات التعليمية الطبية في الجزائر
(1832-1954)

I. مدارس التكوين الطبي.

01. مدرسة الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة.

02. كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر.

II. مدارس التكوين شبه الطبي.

- المؤسسات التعليمية الطبية في الجزائر (1832-1954):

تعتبر الدراسات الطبية من أولى التخصصات التي تم الاهتمام بها منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، وذلك لاعتبار الطب والأطباء وسيلة للإحتلال وعنصر مهم في تحقيق الهيمنة، حيث كان أحد دلائل التيوظفقتها الإدارة الاستعمارية لاختراق المجتمع الجزائري، لذا تعود البدايات الأولى للاهتمام بالدراسات الطبية في الجزائر إلى تاريخ 2 جانفي 1832، أي قبل تأسيس المدرسة التحضيرية للطب سنة 1859.

I. مدارس التكوين الطبي:

01. مدرسة الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة:

منحت الإدارة الفرنسية ميدان الطب الأولوية الكاملة منذ المراحل الأولى للإحتلال، لذا وجهت هذه المهمة للأطباء العسكريين¹، بعدما تم جلب عدد كبير من هم إلى الجزائر، وقد ت عمدت الإدارة الفرنسية أن يكون معظم أطباءها ضباط جيش منذ البداية، لأن هؤلاء سيكون لهم دور كبير في إطار المشروع الاستعماري في الجزائر، وفي غالب الأحيان لم يقتصر دورهم على المجال الطبي فقط، بل كان يتم استغلاله م فيال توغل داخل المجتمع الجزائري بهدف الجوسسة تحت غطاء تقديم العلاج بعد كسب ثقة السكان، ما جعل مهامهم الإنسانية والدعائية خدمة لتوجهات السياسة الاستعمارية الفرنسية.²

¹ من هؤلاء الدكتور بوزان (Pouzin) الذي كان له دور كبير في خدمة الإدارة الفرنسية، حيث اقترح إنشاء مستوصف متنقل بمدينة بوفاريك في شهر ماي 1835 لتقديم الخدمات الطبية للجزائريين، واستمر في جولاته الطبية الدعائية بحماسة، حيث كان يجلب له بعض المرضى ويوزع في نفس الوقت الأدوية، كان هذا الأخير يستغل فترة المساء للتقرب من السكان والتواصل معهم. أنظر: Yvonne Turin; *Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. écoles, Médecines, religion 1830-1880*, édition Houma, Alger, 2014, p187

عز الدين زايدي: "الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال"، ملحق الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع 1، مج 7، 2021، ص 163.

² يمينه مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2017، 2018، ص 72. أنظر أيضا عثمان زقب: "الطبيب في الوسط الاستعماري بالجزائر خلال القرن 19 بين المهام الإنسانية والدعائية"، ملحق مدارات تاريخية، ع 3، مج 3، 2021، ص 133.

لقد تم إنشاء المدرسة العسكرية لتدريس الطب سنة 1832، وذلك بمبادرة من الدكتور بودان (Baudens)، وكان مقرها مستشفى الداوي¹ بباب الوادي، أينتمتجهيزأحدأجنحةالحديقة كقاعة للمحاضرات بتوفير بعضالطاولاتوالمقاعدبحضور حوالي 30 طالبا، وافتتحتالمدرسة رسمياسنة 1833²، وهذا ما دلّ على حاجة الجيش الفرنسي للأطباء في ميدان الحرب.

بهذا بدأت التجارب الأولى للتعليم العالي خاصة الطب، على مستوى الجيش الذي ازداد اهتمامه بالمعرفة والعلوم والطب والاكتشاف لمعرفة البلاد، ظهر ذلك في تصريح الأمين العسكري (BONDURAND) خلال حفل افتتاح المدرسة العسكرية في شهر جانفي 1833، حيث صرح أن: (...إنشاء مدرسة للطب في الجزائر ليس فقط حدث هام بالنسبة لضباط الصحة والمرضى، لكنه أيضا بداية لتجديد العلوم في بلد نحن في حاجة لمعرفة كل شيء عنه، فمن واجبنا اليوم دراسة مناخه أرضه، منتجاته، تطوير وتحسين الثقافة، معرفة أسباب الأمراض والأوبئة، وتأثيرها ووسائل علاجها ...)³.

كما صرح الوزير لويس فيليب دي سالفاندي في مؤتمر طبي بفرنسا قائلا: (العرق العربي يمكن الوصول إليه فقط من خلال الدين والطب، المنطقة تفرق بيننا والطب يجمعنا)⁴.

في البداية كان أساتذة المدرسة أطباء عسكريين والطلبة أوريين، إلا أنه بعد صدور أمر من وزارة الحربية يوم 10 جوان 1833، سمح للطلبة الأتراك والحضر واليهود الالتحاق بالمدرسة⁵، غير أنه لم يكن يحضر الدروس إلا الفرنسيين⁶. حيث بقيت هذه المدرسة مهددة بالإغلاق بسبب التكاليف الباهضة التي تنفق عليها والتي لم تكن تتلاءم مع ظروف الحرب، وفي شهر جوان 1836 صدر قرار إغلاقها من طرف كلوزال (Clauzel)⁷.

¹ تم تحويل منزل الداوي حسين بباب الوادي إلى مستشفى عسكري عُرف بمستشفى الداوي، تم افتتاحه سنة 1831، والذي يتغير اسمه سنة 1917 من مستشفى الداوي إلى مستشفى الدكتور مايو (Maillot). أنظر صليحة علامة: الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830. 1930، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2000 2001، ص 386.

² Madiana Delaye –Lastrajoli; "Alger, son hôpital du dey futur hôpital maillot, naissance de l'université d'Alger", in "université d'Alger cinquanteaire 1909-1959", extrait de la Revue du gamt, n° 79, 2002, in <http://alger-roi.fr>

³ Ibid.

⁴ Louis Paoli; L'enseignement supérieur a Alger, R.A, Alger, typographie Adolphe Jourdan, 1905, vol 49, p 408.

⁵ Larbi Abid; "L'école de médecine d'Alger 150ans d'histoire de 1857 a 2007", in www.santemaghreb.com.

⁶ مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANPA، الجزائر، ص 301.

⁷ Madiana Delaye; op, cit.

بعدها وفي عام 1848 كان الطبيب تروبي (Trollier) أول من عزّز فكرة انشاء مدرسة تحضيرية للطب والصيدلة في الجزائر العاصمة، بعدها تم انشاء جمعية طبية أيدت الفكرة سنة 1850 غير أن عميد الجامعة عارض تلك المبادرة لأسباب تتعلق بالميزانية، لذا بقيت محاولات فتح المدرسة من جديد دون جدوى إلى غاية 1853، وأثناء جولة تفقدية طبية في الجزائر قام بها الطبيب (Baudens) عادت الفكرة للظهور، حين بعث بتقرير إلى وزير الحرية الماريشال سانت أورنو (Saint Arnaut) يقول له، أنه حان الوقت لاستعادة التعليم الطبي في الجزائر¹.

لقد تأسست المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة بالجزائر بتاريخ 4 أوت 1857، واكتمل تنظيمها بقانون جانفي 1859، وفي 10 جانفي كان الافتتاح الرسمي لها، كان مقرها بشارع روني كايي (Renée caillé) بباب عزون ثم انتقلت إلى مخيم اسلي (Camp d'Isly) سنة 1887².

أثناء تأسيسها فكرت الحكومة الفرنسية في تكوين ممارسين من الجزائريين موجّهين للعمل وسط الأهالي³، جاء تصريح (DeLaCroix) أول رئيس لأكاديمية الجزائر حول هذه المدرسة في الجلسة الافتتاحية للدروس قائلا: (... تتميز مدرسة الجزائر عن نظيراتها في فرنسا بتركيباتها البشرية، فإلى جانب الفرنسيين يجلب طلاب من كل الجنسيات المشكلة للشعب الجزائري لاحقا، وبفضل تطبيق مقاييس خاصة، الأهالي يمكنهم الاستفادة من المدرسة وكل العلوم التي تقدمها... سيقنع العرب أن تعلم الطب سيمكن أفراد من بني جلدتهم من تنويرهم بطرق طبية علمية بدل حزم رؤوسهم بلفة من القماش ... امنحوهم ممارسين من دينهم وعرقهم...) ⁴.

وقد قدّمت المادة التاسعة من قانون 4 أوت 1857 تسهيلات للطلبة الجزائريين الذين تعلموا في المدارس العربية الفرنسية للانضمام إلى المدرسة، وذلك وفق شهادة تمنحها الأكاديمية تثبت القدرة على مزاولة الدروس، إلا أن إقبالهم ظل ضعيفا، رغم تشجيعهم بمنح دراسية منذ سنة 1862م كانت مخصصة ليستفيد منها الطلبة⁵، وهي عشر منح كانت مقترحة للطلبة الجزائريين ولكن عامة ما كانت تمنح لأولاد المسؤولين والجنود الجزائريين، وكان مصدر

¹ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 303 أنظر أيضا Madiana Delaye; op, cit.

² Louis Paoli; op, cit, p408.

³ Yvonne Turin; op, cit, p336. aussi Madiana Delaye; op, cit.

⁴ Louis Paoli; op, cit, p114.

⁵ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830. 1954، ط1، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 276. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 308.

هذه المنح الضرائب العربية، رغم ذلك كان عدد الجزائريين المرشحين سنويا قليلا جدا ، إذ كان عددهم اثنان سنة 1867، ثلاثة سنة 1869، خمسة سنة 1872م، ثلاثة سنة 1876، ثلاثة سنة 1882¹.

وفي الفترة الممتدة من 1857 إلى 1877 بلغ العدد 16

مسلمًا مسجلًا في مدرسة الطب، ولم يتحصل على شهادة ضابط

صحة² سوى أربعة منهم وهم: قدور بن أحمد، وابن بولوكباش، ومحمد بن سايح، وقدور بن العربي³، وخلال الفترة من 1877.

1883، تم تسجيل 12 طالبًا مسلمًا من الجزائر، أربعة منهم

فقط أكملوا الدراسة وتحصلوا على شهادة ضابط صحة وهم: عمار بن محمد، محمد بن

مصطفى، جيلال بن فياح، عبد القادر بن زهرة، ولم يكملوا الدراسة للحصول على شهادة دكتوراه ولا واحد منهم⁴.

بالنسبة لبرمجة الامتحان ومنح الشهادات، كانت تحت إشراف كلية الطب والمدرسة العليا للصيدلة بجامعة مونتبلييه (Montpellier)، أما الشهادات التي يسمح للمدرسة منحها فهي شهادة ضابط الصحة وصيدي وقابلة من القسم الثاني ، أي تمنح دبلوم في الصيدلة والتوليد، وقد سمح قانون المدرسة كذلك للأجانب من المسيحيين والمسلمين غير الجزائريين بدخولها إذا كانوا قادرين على مواصلة الدراسة، وبموجب مرسوم 27 جانفي 1865 تم إدراج الطلبة اليهود⁵.

تحولت بعد ذلك المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة بالجزائر إلى المدرسة العليا للطب والصيدلة بموجب قانون 20

ديسمبر 1879، تحت إشراف جامعة الطب مونتبلييه (Montpellier)، وتم إنشاء أربع مدارس للتعليم العالي في الجزائر (الآداب والقانون والعلوم والطب)، كان الافتتاح الرسمي لها في شهر أوت 1887⁶، ثم جاء مرسوم 31 جويلية 1889 الذي يحول المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة إلى المدرسة كاملة الصلاحيات للطب والصيدلة، ثم مرسوم 30 ديسمبر 1909 الذي حوّلها إلى الجامعة مختلطة للطب والصيدلة⁷.

¹ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 308.

² لم تكن الشهادات الممنوحة دكتوراه أو ما يقاربها، إنما هي شهادات لممارسة بعض المهن المتعلقة بالصحة ، كطبيب مسؤول صحي وصيدي مركب أدوية من الدرجة الثانية. أنظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 267.

³ Mostefa Khiati; **Histoire de la médecine en Algérie**, édition ANEP, Alger 2012, p299.

⁴ Ibid.

⁵ Henri Jahier; "la faculté mixte de médecine et de pharmacie d'Alger ", in L'Algérien n 97, mars 2002.

⁶ Ibid.

⁷ Madiana Delaye; op, cit.

ومن الأطباء الجزائريين الأوائل الحائزين على شهادة الدكتوراه في الطب، محمد ابن العربي الصغير كان ذلك سنة 1884¹، إلى جانب الدكتور محمد النقاش الذي التحق بكلية الطب بفرنسا، حيث ناقش رسالته بباريس يوم 16 جوان 1880²، بالإضافة إلى عدد من الأطباء برزوا في الميدان نذكر منهم الطبيب مرسللي، قدور بن العربي، الذي درس في المدرسة الجزائرية وعمل في سطيف في الجريدة الجزائرية الخاصة بالصيدلة، والطبيب بن عمور محمد الذي ولد بقسنطينة في 13 نوفمبر 1859، درس في الجزائر وتولى منصب رئيس مصلحة الأوبئة في مستشفى عنابة، وبلقاسم بن التهامي وعلي بوضربة وزروق بن أحمد بن بريهمات ، ومحمد الصالح بن جللول والشريف سعدان³.

إن هذا العدد المحدود من الأسماء ، يوضح قلة طلبية الطب في الجزائر في المرحلة الأولى، ويعود ذلك لصعوبة الالتحاق بالتعليم العالي في تلك الفترة، حيث كانت حصيلة الطلبة المتخرجين منذ تأسيس المدارس العليا الثلاث في مدينة الجزائر سنة 1879م، إلى تاريخ ترقيتها إلى جامعة سنة 1909م رديئة جدا، ومتابعة الدراسات العليا إلى غاية نيل شهادة دكتوراه دولة، لم تكن متيسرة في مدينة الجزائر إلا بعد أن تحولت معاهدها إلى جامعة.

وعلى العموم منذ تاريخ افتتاح مدرسة الطب بالجزائر سنة 1857، إلى غاية سنة 1905، تم تسجيل 35 طالب جزائري، 12 منهم تحصلوا على شهادة ضابط في الصحة، 6 على شهادة طبيب و 2 على شهادة صيدلي من القسم الثاني، وتم إقصاء الآخرين باستثناء ثلاثة طلبية الذين واصلوا دراستهم عام 1905⁴.

¹ منمواليد سنة 1850 بمدينة شرشال، التحق بكلية الطب بالجزائر وتحصل على شهادة ضابط صحة سنة 1874، مارس مهنة الطب بالجزائر بعدها انتقل إلى باريس ليكمل دراسته، أين تحصل على شهادة دكتوراه في الطب سنة 1884، ليعود إلى الجزائر من جديد ويواصل عمله بها، إلى غاية وفاته سنة 1939. أنظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 267.

² محمد النقاش، هو محمد الحاج عمور النقاش، ولد سنة 1857 بندرومة، تحصل على شهادة البكالوريا بالجزائر العاصمة، والتحق بكلية الطب بفرنسا بعد حصوله على منحة، حيث ناقش رسالته بباريس يوم 16 جوان 1880، وعمل كطبيب استعمار لمدة 25 سنة، إلى أن أحيل على التقاعد في شهر ماي 1906، وبعد عودته إلى الجزائر عمل بالعاصمة ثم بمازونة ثم بعيادة الأهالي بعدها بمصلحة طب الاستعمار بتلمسان، في الفترة ما بين 1914/9/17 إلى 1919/5/31 واستقر بتلمسان كطبيب حر، إلى أن توفي يوم 19 ديسمبر 1942 ودفن بندرومة. أنظر: صليحة علامة: الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 (عمالة الجزائر نموذجاً)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2016، 2017، ص 441.

³ جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850، 1950، تر: عمر المعراجي، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007، ص 13، 127. أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 265.

⁴ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 326.

ووفقاً لقانون 30 ديسمبر 1909م، تم تحويل المدارس التحضيرية إلى كليات، حيث أنشئت بموجبه أربع كليات أساسية، وهي الكلية المختلطة للطب والصيدلة، وكلية العلوم وكلية الآداب وكلية الحقوق، فبعدما كانت المدرسة التحضيرية للطب أصبحت كلية الطب.

02. كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر:

استقلت كلية الطب والصيدلة بالجزائر عن كلية الطب بمونبولي (Montpellier)، فيما يخص منح الشهادات حسب قانون 30 ديسمبر 1909، وبصدور مرسوم 4 جانفي 1910 نظمت عملية التدريس بالكلية، حيث تطورت الجامعة بسرعة وعرفت عدة إنشاءات وتعديلات وتحولات¹، كما ظهرت مستشفيات جامعية جديدة محيطة بالجزائر العاصمة، وفي السنوات اللاحقة تم إنشاء العديد من المعاهد التابعة لكلية الطب والصيدلة، كما تم سنة 1958م استحداث كليات الطب في كل من وهران وقسنطينة².

لقد أتاحت الحرب العالمية الأولى، الفرصة للطلبة الجزائريين للالتحاق بكلية الطب والصيدلة، نظراً للتراجع الذي عرفته بالنسبة لأساتذتها وطلابها، إلا أن عدد الجزائريين بها بقي محدوداً³، وفي فترة ما بين الحربين وبعد الحرب العالمية الثانية، عرف عددهم تزايداً نوعاً ما مقارنة بالمرحلة الأولى، ليبدأ في الارتفاع في سنوات الأربعينيات ويتراجع خلال الثورة التحريرية.

والجدول التالي يوضح عدد طلبة الطب والصيدلة بجامعة الجزائر⁴:

السنة الجامعية	عدد الطلبة الجزائريين	عدد طلبة الطب والصيدلة	العدد الاجمالي
1915. 1916	39	7	422
1916. 1917	61	6	479
1918. 1919	41	2	866
1919. 1920	17	15	1428
1920. 1921	47	10	1414
1921. 1922	62	8	1426

¹ صليحة علامة: الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص 446.

² Larbi Abid; op, cit.

³ Ibid.

⁴ Guy Perville; les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, préface de mohamed harbi, Alger, édition Casbah, 2009, pp29,30. أنظر أيضاً مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 402.

1532	11	92	1923. 1922
1488	9	43	1924 . 1923
1592	8	66	1925. 1924
1663	12	64	1926 . 1925
1720	10	84	1927 . 1926
1854	14	72	1928 . 1927
2013	11	79	1929 . 1928
2130	13	97	1930 . 1929
2622	13	92	1931 . 1930
2659	13	110	1933 . 1932
2553	18	102	1934 . 1933
2258	9	94	1935 . 1934
2103	8	111	1936 . 1935
2248	22	94	1937 . 1936
2155	23	102	1938 . 1937
1866	30	89	1939 . 1938
3773	67	147	1940 . 1939
3879	74	148	1941 . 1940
3212	80	144	1942 . 1941
3476	107	189	1943 . 1942
4128	102	229	1945 . 1944
4978	165	360	1946 . 1945
4702	74	227	1947 . 1946
4558	92	263	1948 . 1947
4639	84	282	1949 . 1948
4833	105	306	1950 . 1949
4346	71	386	1951 . 1950
4913	109	442	1952 . 1951
7854	113	572	1953 . 1952
5149	101	513	1954. 1953

يمكن القول أن ظروف الجزائريين ومعاناتهم، كانت هي المتحكمة في ارتفاع وتراجع عدد الطلبة، فمنها ما هو متعلق بالظروف السياسية والمادية، بسبب التكاليف ال باهضة التي لا تستطيع الأسر الفقيرة تغطيتها، وأخرى متعلقة بسياسة التمييز العنصري، ومنها ما له علاقة بالظروف القانونية للدراسة، فلولوصول إلى البكالوريا والجامعة لا يمكن أن يحصل عليه أي طالب من الأهالي الجزائريين، ما لم يخضع ملف عائلته إلى فحص دقيق من طرف السلطات الاستعمارية.

لقد سمحت ظروف الحرب بدخول الطلبة المسلمين لكلية الطب، بعد أن ترك الكثير من الطلبة الفرنسيين والأطباء الكلية؛ بسبب تجنيدهم في الحرب العالمية الثانية.

نجد من بين طلبة الطب الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، تيجيني هدام الذي سجل سنة 1943، شوقي مصطفى، بن زرجب بن عودة، حمزة كليوة الذي سجل سنة 1939، مسعود بن ديب، مولاي مريوة، رشيد بويد، حساني عبد القادر، محمد بن المبارك، محمد بن عيسى أمير¹، ولخضر عبد السلام بن باديس سنة 1941، وقد شهدت كلية الطب أكبر عدد للطلبة الجزائريين، مقارنة بالتخصصات الأخرى.

ولم تتح الفرصة للجزائريين للالتحاق بكلية الطب، إلا أواخر فترة ما بين الحربين، لذا كانت أول طبية جزائرية علجية نور الدين علاق²، التي سجلت سنة 1936، والملاحظ أنه خلال هذه الفترة كان هذا المجال صعبا عليهن، حيث كانت البداية بالقطاع شبه الطبي، إذ تخرجت أول قابلة جزائرية من مدرسة الطب سنة 1910³، متبوعة بمجموعة من القابلات والممرضات والمسعفات الاجتماعيات، كما ورد أن أول طالبة مسلمة في جامعة الجزائر، هي الآنسة حورية عمور التي تحصلت على شهادة قابلة عام 1927⁴.

فمنذ تأسيس المدارس العليا بالجزائر سنة 1879 إلى 1914، بلغ عدد المتخرجين من مدرسة الطب 5 فقط، من الأهالي الذين تحصلوا على دبلوم في الصحة، (2 طبيبان، و 2 قابلتين من الدرجة الأولى وقابلة من الدرجة الثانية)، إضافة إلى 12 من ضباط الصحة⁵، ويرجع هذا العدد القليل؛ إلى ضغوطات السلطات وإلغاء لقب ضابط في الصحة، إلى جانب طول المدة بالنسبة للدراسات في الطب، وافتقاد الطلبة الأهالي للقاعدة العلمية

¹Larbi Abid; op,cit.

مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 411 أنظر أيضا

²Madiana Delaye; op,cit.

³J.M.Belkhodja ; "Femmes et médecine", in www.santémaghreb.com

⁴مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 398 . 411.

⁵ألغيت هذه الشهادة سنة 1893 . أنظر p299, op, cit, Mostefa Khiati; Histoire ...

المؤهلة لدراسة الطب قبل 1909م، رغم أن القبول كان بدون بكالوريا غير أن إجراءات القبول كانت معقدة وكان معظم الطلاب يتوجهون إلى مدرسة الآداب والحقوق¹.

أما خلال سنوات الخمسينيات، فقد زاد عددهن إلا أنه لم يتعد العشرة من 30 طالبا جزائريا بكلية الطب، وقد عرضت الطبية بلخوجة أسماء طالبات كلية الطب حسب الأقدمية في التسجيل: مريم بلوصيف 1955 (السيدة العرابوي)، نفيسة حمود 1954 (السيدة لاليام)، ماري مواتي السيدة بلخوجة، لويزة آيت خالد 1953 (السيدة اسعد)، باية رومان (السيدة خربوش)، روز آيت قاسي بباريس (السيدة أويحي)، سعيدة بن حيلس، سوزان لاريبار (السيدة بن عبد الله)، وفي تخصص الصيدلة مليكة مفتي (السيدة خان)، لويزة سعدية 1956².

نستنتج من ذلك، أنه رغم كل تلك الظروف الصعبة، وأمام كل العراقيل وفي ظلا لقوانين التعسفية، إلا أن الطلبة الجزائريين رفعوا التحدي وتمكنوا رغم قلتهم، من مواصلة دراستهم في المجال الطبي، سواء في المرحلة الأولى وحتى في الفترة قبل اندلاع الثورة التحريرية، واصلوا دراسة الطب سواء في جامعة الجزائر أو خارج الجزائر بتوجههم نحو الجامعات الفرنسية، هؤلاء الطلبة سيكون لهم دور كبير في الثورة التحريرية التي كانت بأمس الحاجة لهذه الإطارات.

II. مداس التكوين شبه الطبي:

- فرع المساعدين الطبيين الجزائريين (Auxiliaires médicaux indigènes):

بقرار 14 سبتمبر 1904 تم إنشاء سلك المساعدين الطبيين من الجزائريين (Auxiliaires médicaux indigènes)، موجهين للعمل في مصلحة الإسعاف للمسلمين، تحت إدارة ومسؤولية أطباء الاستعمار ويعينهم الحاكم العام من شباب الأهالي، الذين أتموا سنتين من الدراسة المخصصة لذلك في المدرسة العليا للطب والصيدلة بالجزائر، وتحصلوا على علم عام مرضية.

وتم الإعلان عن المسابقة شهر سبتمبر 1904 في العمالات الثلاثة، لاستقبال هؤلاء الشباب، ومن شروطها أن يكون متحصلا على شهادة الابتدائي وعمره ما بين 19 و 24 سنة، وقد حدد الحاكم العام جونارت (Jonnart) مهامهم، منها مساعدة الأطباء سواء في عيادات الأهالي أو من خلال الفحوصات والاستشارات

¹ خميلي العكروت: جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) 1909-1956، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009، 2008، ص 57.

² J.M. Belkhodja; op, cit. Larbi Abid; op, cit. أيضا.

التي تعطى للقبائل أو في الأسواق، بالإضافة إلى ممارسة التمريض ولا يسمح لهم بممارسة الطب أو الصيدلة ، كما يخضعون لعامين من التكوين، وقد تم إجراء امتحان القبول في شهر أكتوبر 1904، حيث تم قبول 12 مترشحا من أصل 45 مترشح¹.

أصبح هؤلاء يحملون اسم مساعد تقني للصحة العمومية (adjoint technique de la santé publique)، منذ سنة 1934 دون تغيير التكوين والمهام، كما يخضعون للقانون الأساسي وهذا بقرار من الحاكم العام كارد (j. cardé) يوم 3 أكتوبر 1934.

بلغ عدد همسة 1908 حوالي 11 مترصا و 31 في مناصب عملهم، وفي سنة 1930 كان عددهم 97 مساعدا طبيا، رغم ذلك بقي العدد قليل، فمنذ إنشاء هذا الفرع شبها الطبي سنة 1904 إلى غاية الخمسينيات، تمت تسجيل 288 مساعدا طبيا فقط، ومن بين المساعدين الطبيين الجزائريين نذكر : محمد بن صالح أجواقي أول رئيس لجمعية الصداقة للمساعدين الطبيين في الجزائر، وعبد القادر بلجردو ومحمد بلخوجة وخوجة بنلييوس وعبد القادر ولد محمد بنزواشة ، ومحمد الصغير بن ديمراد وحاج دريس ملياني وحاج مختار مول أسردون، وابنا سماعيل صحراوي وسعيد سعدي² وعمار أحمد بن سالم³.

وقد بلغ عدد مدارس تكوين أفراد السلك شبها الطبي في الجزائر، معمط للخمسينيات من القرن العشرين أكثر من عشرين مدرسة، ثمانية منها في عمالة الجزائر واثنتين في عمالة تيزي وزو وخمس مدارس في عمالة وهران ، وواحدة في تلمسان وأخرى في عمالة قسنطينة وواحدة في باتنة وأخرى في عنابة⁴ ، ومن بين هذه المدارس التي سمح للجزائريين الالتحاق بها نذكر:

- مدرسة الممرضات الزائرات الأهليات للصحة الاجتماعية بسطيف: (école d'infirmières visiteuses indigènes d'hygiène sociale du de Sétif)

هي عبارة عن مدرسة خاصة تأسست سنة 1935، ثم حُوّلت إلى مدرسة عمومية ، فكانت أول مدرسة داخلية للمسلمات ألحقت بالمؤسسة العمومية، فُتحت في شهر أكتوبر 1946 في إحدى أجنحة مستشفى سطيف، كانت تستقبل البنات في سن 15 سنة متحصلات على شهادة دراسية (certificat d'étude)، أو

¹Hélène Abadie Feyguine; de l'assistance médicale des femmes indigènes en Algérie, Montpellier, 1905, pp32-33.

²صليحة علامة: الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص ص445، 446.

³Hannh-Louise Clark; "Soigner au bled: cadres et éducateurs en médecine en Algérie pendant l'époque coloniale", Princeton university, in www.andsdz.coloque; docs

⁴صليحة علامة: الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص ص161، 162.

النجاح في مسابقة الالتحاق بالمدرسة¹، كانت هذه المدرسة تتبع دورات تدريبية نظرية وتطبيقية، فبعد إنهاء التكوين بها، يرسلن لإجراء الامتحان النهائي بالجزائر العاصمة².

- مدارس الممرضات والمسعفات الاجتماعيات:

. مدرسة الممرضات والمسعفات الاجتماعيات بفيلا (Villa Marès)، شارع بابيلو (Babillot) بالجزائر العاصمة تمنح شهادة دولة.

. مدرسة الممرضات في المركز الاستشفائي الإقليمي بمدينة الجزائر تمنح شهادة دولة.

. مدرسة الصليب الأحمر بشارع فاردان (de Verdun) بمدينة الجزائر تمنح شهادة دولة (diplôme) وشهادة (A. P. Acertificat).

. مدرسة الممرضات بارني بحسين داي الجزائر العاصمة .

. مدرسة الممرضات الصليب الأحمر بوهران.

. مدرسة الممرضات سطيف .

. مدرسة الممرضات باتنة .

. مدرسة الممرضات سيدي بلعباس .

. مدرسة الممرضات عنابة.

. مدرسة الممرضات قسنطينة .

. مدرسة الممرضات المركز الاستشفائي الإقليمي لوهران.

. مدرسة الممرضات بتلمسان.

. مدرسة الممرضات بتيزي وزو .

. مدرسة الممرضات سانت أوجييني بميشلي تيزي وزو .

المدارس:

مدرسة الممرضات الزائرات للصحة الاجتماعية (visiteuses d'hygiène sociale infirmières)

بالصليب الأحمر بمدينة الجزائر

. مدرسة الممرضات الزائرات للصحة الاجتماعية بشارع دومير (Doumer) وهران.

. مدرسة المساعدين التقنيين للصحة (Adjointes techniques de santé) بالأبيار.

¹ نفسه.

² Yamina Cherrad Bennaceur; **Six ans au maquis**, El Kalima, Alger 2018, p41.

- . مدرسة القابلات (sages femmes) بالمركز الاستشفائي الإقليمي بمدينة الجزائر.
- . مدرسة المخبريات (école de laborantines) بالمركز الاستشفائي الإقليمي للجزائر.
- . مدرسة المخبريات بالمركز الاستشفائي الإقليمي بمدينة وهران¹.
- . مدرسة ممرضات ومساعدات ممرضات الموالي بالمركز الاستشفائي الإقليمي بمدينة الجزائر.
- . (école des puéricultrices et l'auxiliaires puéricultrices).
- . مدرسة المدلكين (école de masseurs de C.H.R d'Alger) بالمركز الاستشفائي الإقليمي لمدينة الجزائر.
- إضافة إلى هذه المدارس، كانت هناك ثمانية مدارس تعطي دروسا تكميلية أو تعليم مهني، في كل من الجزائر والمدينة ومليانة ووهران وسيدي بلعباس وقسنطينة وعنابة وسوق أهراس².
- إن هذه المدارس الطبية وشبه الطبية تخرج منها عدد كبير من الطلبة الجزائريين، الذين سيكون لهم دور كبير في دعم الثورة التحريرية في المجال الطبي.

¹ صليحة علامة: المرجع السابق، ص 463.

² نفسه.

الفصل الأول:

الواقع الصحي في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة (1954 . 1956).

I. الوضع العام للصحة قبل مؤتمر الصومام.

01. النواة الأولى للإطارات الصحية (نماذج).

02. التدخلات الاستعجالية في مرحلتها الأولى.

II. إضراب 19 ماي 1956 وتأثيراته على التطعيم الصحي .

01 . إضراب الطلبة.

02 . التحاق إطارات السلك الطبي بالثورة بعد الإضراب.

03 . انعكاسات الإضراب على الواقع الصحي .

I. الوضع العام للصحة قبل مؤتمر الصومام.

اتسمت مرحلة ما قبل مؤتمر الصومام بانعدام التنظيم حول كل ما يخص الميدان الصحي، إذ يمكن إرجاع ذلك إلى الأجهزة و جيش التحرير الوطني قد أعطيا الأولوية إلتبثت دعائم الأعمال الثورية العسكرية على الأرض أولاً؛ فبيان أول نوفمبر بحكم الظروف الصعبة التي اندلعت فيها الثورة قد سبق عملية التفجير على التنظيم، ولم يُشر ولو تلميحاً إلى مسألة الصحة خلال الثورة التي دعا إلى تفجيرها، لكنه ترك المجال للاجتهاد بضرورة تكييف الوسائل لتكون منسجمة مع العمل الثوري ، ومحقة للهدف والغاية المرسومة والمعلنة، إذ ورد فيه : (...استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا وذلك طبقاً للمبادئ الثورية...) ¹.

لقد ارتبط الجانب الصحي في هذه الفترة بالتنظيم الإقليمي لجيش التحرير الوطني، حيث شهد هذا الميدان مراحل مختلفة، وتماماً مع تطور إمكانيات الثورة، وحسب التقسيم الثوري للتراب الوطني الذي كان قائماً قبل مؤتمر الصومام، فإنه قد شمل خمس مناطق وهي:

المنطقة الأولى (الأوراس):

تولقيادتها مصطفى بن بولعيد، ونوابه شيوخانيشير وطاهر نويشي وعباس لغور وضمّت النواحي التالية:

- ناحية بريكة، بقيادة بن بالة محمد الشريف.
- ناحية أريس بقيادة مدور عزوي.
- ناحية عين لقصير بقيادة الطاهر أويش.
- ناحية عين مليلة قائدها بشير حجاج.
- ناحية خنشلة بقيادة عباس لغور ².

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

تولقيادتها ديدوش مراد، ونوابه يوسف زغود والأخضر بن طوبال وتضم.

¹ حريس لعبيدي: "علاقات هجومات 20 أوت 1955 بالتنظيم في الولاية الثانية التاريخية التنظيم الصحي . أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 4، 2016، ص 92.

² عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس ، الناحية الثالثة بوعريف، دار الهدى، عين مليلة 2003، ص 106. أنظر أيضاً محمد لحسن ازغيدى: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962، دار هومة، الجزائر 2009، ص 66 ص 92.

- الناحية الوسطى بقيادة زيغود يوسف.
- الناحية الشرقية (عناية وضواحيها)، قائدها مصطفى بن عودة.
- الناحية الغربية بقيادة الأخضر بن طوبال¹.

المنطقة الثالثة (القبائل):

- تولقيادتها كرميلقاسم، ونواجم عمر أوعمران وصالح زعموم ومحمدي السعيد، وشمل يتبع نواح:
- ناحية ذراع الميزان.
 - ناحية تيزي وزو.
 - ناحية برج منايل.
 - ناحية عزازقة.
 - ناحية عين الحمام.
 - ناحية البويرة.
 - ناحية تيغزرت - مكودة - سيدي نعمان².

المنطقة الرابعة (الجزائر):

- كان على رأسها راجحيطاط، ونواجم سويداني بوجمعة، أحمد بوشعيب، والزوير بوعجاج.
- ضمّت المنطقة الرابعة الجزائر ومتيجة التي قسمت إلى ثلاث نواحي:
- الجهة الشرقية والشمالية تضم بونام، بوفاريك، بئر توتة، وكانت تحت قيادة مختار قريتلي.
 - الجهة الغربية، وتشمل حمر العين، العفرون، شفة، موزاية، وتولى قيادتها قدور العسكري.
 - الناحية الجنوبية، وتشمل الأطلس البليدي إلى المدية وكانت تحت قيادة الطيب الجغلالي.

المنطقة الخامسة (وهران):

- قائدها العربي بن مهيدي ونواجم بن عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف، تم تهيئتها وتنظيمها على النحو التالي:
- من الحدود المغربية (بورساي) إلى الرمشي، مسؤولها العسكري محمد فرطاس.
 - من الرمشي إلى حاسي الغلة، مسؤولها العسكري واضح بن عودة.

¹ محمد لحسن ازغدي: المرجع السابق، ص 66 ص 92.

² مصطفى سعداوي: " التقطيع الإقليمي أثناء الثورة التحريرية بين الجغرافية المتحركة والتاريخ المتوقف، الولاية الثالثة أنموذجا (1954 - 1962)", مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، مج 17، ع 1، 2019، ص 145.

- من حاسي الغلة إلى وهران، مسؤولا العسكري الحاج بن علة.
- من سيق إلى سيدي بلعباس، مسؤولا العسكري أحمد زبانة.
- من مستغانم إلى الظهرة، مسؤولا العسكري بن عبد المالك رمضان¹.

خلال هذه الفترة ، بدا ميدان الصحة بصورة عامة منعزلا تماما، إذ لم يكن هناك أي اهتمام به في مختلف مناطق الثورة على الأرجح إلا بعد انتشارها، رغم التحاق قلة من الممرضين الذين كان عملهم عسكرياً أكثر منه صحياً، ولم يأت هذا الاهتمام إلا بعد انتشار العمليات العسكرية وبداية الإصابات وسط المجاهدين، إذ كان الاعتماد على الأطباء الموجودين في المدن بالدرجة الأولى ، وحتى الإطارات الصحية القليلة الملتحقة كان تكوينها في معظمه بسيطا جدا، مما استلزم إيجاد أنواع وأساليب جديدة في العلاج، نظرا للإصابات والجروح التي كانت نصيب المجاهدين والمدنيين جراء استعمال الجيش الفرنسي لأسلحة فتاكة بهدف القضاء على الثورة، وأصبح ضروريا على قيادة الثورة ومسؤوليها أن تولي اهتماما كبيرا للجانب الصحي، نظرا لما سيؤدي من دور في علاج المجاهدين.

غير أن التطور والتنظيم الفعلي لقطاع، سيُعرف أكثر خلال انعقاد مؤتمر الصومام ، الذي أقر العمل بالتقسيمات الجديدة التي ارتبطت بها المنظومة الصحية ، بعدما أصبحت المنطقة تسمى ولاية والناحية منطقة والقسم ناحية، وصارت تقسيم التراب الوطني يضم ستة ولايات.

¹ عبد المجيد بوجلة: الثورة في الولاية الخامسة 1954. 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، 2007، ص ص 68. 75.

01. النواة الأولى للإطارات الصحية (نماذج):

بعد اندلاع الثورة التحريرية، التحق بها عدد قليل من المرضى والمرضات ومساعدى التمريض، منهم من كان يعمل بالمستشفيات الفرنسية ومنهم من كان يمارس الطب الشعبي التقليدي، أو تلقى تورا تكوينية سريعة في الكشافة الإسلامية الجزائرية، كما استعانت الثورة في هذه المرحلة بأطباء المدن العاملين بالمستشفيات الفرنسية أو في العيادات الخاصة، من نماذج هؤلاء نذكر:

المنطقة الأولى:

عند الإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية كان عدد المجاهدين بالمنطقة الأولى لا يزيد عن 350 مجاهدا، تحت قيادة مصطفى بن بولعيد¹، وكان من ضمن هؤلاء المجاهدين الملتحقين بالثورة في الشهور الأولى من اندلاعها، عدد قليل من الأفراد الذين كانت لديهم بعض الخبرة في ميدان العلاج، سواء بالوسائل الحديث أو الطرق التقليدي نذكر منهم:

- **المرض الطيب**، انضم إلى الثورة شهر نوفمبر 1954م بناحية أحمر خدو.

- **شايب صالح**، كان يمارس الطب التقليدي.

- **محمود قوباع**، تمثل عمله في جبر الكسور وتقديم بعض الحقن وعلاج الحالات الاستعجالية.

هؤلاء المرضى كانوا يتنقلون مع الوحدة العسكرية ولا يتمركزون في مقر أو مكان خاص، نظرا لكون وحدات جيش التحرير الوطني قليلة في الشهور الأولى للثورة، وكذلك عدد المرضى، إن لم نقل منعدم في العديد

¹ بدأ تكوين أول الأفواج من المجاهدين، وحدد لكل فوج مهمته للهجوم على مراكز العدو إعلانا عن انطلاق الثورة التحريرية، وما هي إلا أيام وأسابيع حتى عُيِّنَت قيادات على النواحي (ناحية باتنة قائدها الحاج لخضر عبيد، ناحية أريس قائدها أحمد نواورة، ناحية عين التوتة قائدها محمد الشريف بن عكشة، ناحية فم الطوب وعين لقصير قائدها الطاهر نويسي، ناحية سطيف مصطفى رعايلي، ناحية المسيلة عبد الحفيظ طورش، ناحية خنقة بني سليمان قائدها مسعود عايسي، ناحية الصراحنة قائدها عاجل عجول، ناحية يابوس قائدها عمار امعاش، ناحية خنشلة وتبردة قائدها عباس لغرور، ناحية ششار قائدها الباهي، ناحية تبسة قائدها لزهري اشريط، ناحية واد سوف قائدها العربي طالب، ناحية عين البيضاء قائدها الحاج علي الحركاتي)، كان كل قائد لناحية له فوج مكوّن من خمسة عشر (15) إلى عشرين (20) مجاهدا، وكانت تشكيلة هذه الأفواج خفيفة للتحرك والتنقل بسهولة في الناحية المحددة لها، وغير مستقرة في مكان واحد، حتى لا تكشف من طرف القوات الفرنسية. أنظر عمار ملاح: المصدر السابق، ص 106.

من النواحي ، أما الوسائل التي كانوا يستعملونها في عملهم ، فقد كانت بسيطة جدا مثل الحقن والضمادات المختلفة وبعض الأدوية البسيطة، بالإضافة إلى الأعشاب والعسل، وغير ذلك مما تعود السكان على العلاج به¹.

بعد ذلك حرص مسؤول المنطقة الأولى على رأسهم قائد هام مصطفى بن بولعيد (1954 . 1956)، على توفير وإيجاد ذوي الاختصاص الطبي ضمن وحدات جيش التحرير ، من المتكونين في الميدان الطبي أو شبه الطبي، لذا اتصل ببعض المرضى للاستفادة من خدماتهم منهم:

- الصيدلي محفوظ إسماعيل² وهو من مواليد 11 فيفري 1921 بمدينة الجزائر، متحصل على شهادة في الصيدلة، التحق بصوف الثورة التحريرية بالمنطقة الأولى سنة 1955، ويعتبر أول من شغل منصب طبيب يشرف على مصلحة الصحة بالمنطقة³.

أما ناحية الصحراء⁴ بالنسبة للجهة الشرقية (بسكرة، المسيلة، بوسعادة)، من مرضيها:

- الطبيب ملكمي: نشأ وسط أسرة تمارس العلاج التقليدي، انضم إلى الثورة في ليلة الفاتح نوفمبر 1954م بعدما قام بجلب بعض الأدوية الخاصة بالجرأح، إذ يعتبر الممرض الوحيد المقلد بالمنطقة مع بداية الثورة، بقي يمارس مهنة التمريض والعلاج في ناحية أحمر خدو والجبل الأزرق ولعبار ، إلى غاية شهر جانفي 1955⁵، ولتحسين كفاءة التمريض لديه، قام المجاهد بلقاسمي محمد بن مسعود بإرساله إلى مركز القيادة بغابة سيدي علي بالأوراس، ليتلقى تكوينا صحيا لمدة شهرين لدى المجاهد الممرض أبو بكر بن سالم⁶.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، ملحق أول نوفمبر، ع102.103، سنة 1989، ص 09 .

² بعد قدوم الدكتور محمود عثمانة أصبح مساعدا ونائبا له، بعدها رُقي إلى رتبة رائد وبقي مسؤولا على قسم الصحة بالولاية الأولى إلى غاية الاستقلال. أنظر: علي العياشي: المرجع السابق، ص 19. أنظر أيضا: محمد الصغير هلايلي: شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر 2012، ص 409.

³ علي العياشي: المرجع السابق، ص 9.

⁴ كان هناك فرع الصحراء الشرقية الجناح الشرقي منه نواحي بسكرة، أُسندت مسؤوليته إلى عبد السلام حسين بن عبد الباقي ونائبه أحمد بن عبد الرزاق سي الحواس ، الذي سيصبح المسؤول عن هذه الناحية، والجناح الغربي منه الجلفة ونواحيها إلى أولاد جلال شرقا، أُسندت مهمته إلى زيان عاشور ثم عمر إدريس، لتتشكل الولاية السادسة بعد مؤتمر الصومام. أنظر: نفسه.

⁵ ملتقى الصحة خلال ثورة التحرير الكبرى بالولاية السادسة التاريخية ، من 14 إلى 17 ديسمبر 1994، م و م ، المنبئة غرداية، ورقة عمل من إعداد مجلس الولاية السادسة التاريخية، ص 4. أنظر أيضا علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، ملحق أول نوفمبر، ع 106.107، جويلية أوت 1989، ص 32.

⁶ ملتقى الصحة، المرجع السابق، ص 4.

بعدها التحقت بالمنطقة مجموعة أخرى من المرضى، منهم رزيق البشير، أحمد قبائلي، أحمد خراش و بشير السوفي¹.

- **المرض محمد الشريف خير الدين:** كان يعمل في مستشفى مدينة بسكرة، عمل لمدة خمس سنوات في قاعة التمريض وخمس سنوات أخرى في قسم الجراحة، ما جعله يكتسب خبرة مهنية وتجربة ميدانية أسهمت في زيادة كفاءته وتمكنه في مهنة التمريض، استثمرت بشكل كبير بعد التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر أفريل 1956².

- **المرض ابن شهرة الأزهرى:** من مواليد سنة 1926 بقصر الزينية (دائرة الإدريسية ولاية الجلفة حاليا)، امتحن التمريض بمستشفى الجلفة سنة 1953، ليلتحق بصفوف الثورة التحريرية خلال الأسبوع الأول من شهر ماي 1956 بجبل بوكحيل، ونظرا لخبرته في الميدان الصحي، أسندت له مهمة تقديم العلاج والإسعافات الأولية لعناصر الفوج، والتي كانت بشكل متواضع نظرا للإمكانيات والوسائل البسيطة المتوفرة³.

- **زكية بوضياف:** من مواليد 18 أكتوبر 1935 بمدينة سطيف، التحقت بمدرسة التمريض بمدينة سطيف سنة 1952 وتخرجت منها سنة 1954 كمرضة مختصة، حيث أصبحت تعمل لصالح الثورة منذ تخرجها من المدرسة، إلى غاية التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1956م⁴.

المنطقة الثانية:

عند اندلاع الثورة التحريرية كانت الإطارات الطبية بالمنطقة الثانية قليلة جدا، حتى تكوينهم كان بسيطا⁵، لهذا لهذا فخدمات الطبية بها في هذه المرحلة تلحّصت في التدخلات الاستعجالية السريعة التي كان يقوم بها عدد محدود من المرضى، الذين تواجد أغلبهم رفقة الوحدات القتالية ومع العناصر القيادية حسب ما أشار إليه الدكتور محمد التومي، وأكد ذلك الدكتور لمين خان الذي ذكر أنه عندما التحق في صيف 1956م بالمنطقة، لم يكن هناك على

¹ ملتقى الصحة، المرجع السابق، ص4.

² نفسه.

³ المجاهد ابن شهرة الأزهرى: وقائع من حقل الثورة، ملج أول نوفمبر، ع 159، سنة 1998، ص ص 59، 60.

⁴ بعد انضمامها لصفوف الثورة في شهر نوفمبر 1956، التحقت بمنطقة عين أزال المنطقة الأولى، ثم انتقلت إلى أولاد تبان رفقة عمر بخوش الذي كان مرضا هناك، والتقت بالمرضات آيت السعيد تسعديت ومليكة إبراهيمي. أنظر: **المجاهدة زكية بوضياف**، ملج أول نوفمبر، ع 61 سنة 1983، ص 93.

⁵ علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946.1962، دار القصبة، الجزائر 1999، ص 166. أنظر أيضا محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر (د س ن)، ص 212.

الإطلاق نظام صحي، لذا شرع بعد وصولهم مباشرة في تنظيمها وتقديم العلاج في شكله البسيط¹. ومن إطاراتها الطبية نذكر:

- **محمد بوشامة:** كان أول طالب طب بجامعة الجزائر يلتحق بالثورة بالمنطقة الثانية ، في شهر ماي 1955، واستشهد في شهر جويلية 1956 بمنطقة أولاد صالح قرب الميلية².

- **يمينة شراد:** من مواليد 3 أفريل 1936 بمدينة سطيف، بعد أن تحصلت على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية سنة 1947، غادرت مقاعد الدراسة لتلتحق سنة 1950 بمدرسة التمريض بسطيف، التي تخرجت منها سنة 1953 كمرضة متخصصة، وخلال نفس السنة بدأت العمل بمستشفى سطيف المدني وفيه باشرت اتصالاً بالثورة الأولى بالمجاهدين، أين كانت تقدم لهم المساعدات الضرورية عندما يحضرهم الجيش الفرنسي إلى المستشفى للعلاج، كما كانت تزود الثورة بالدواء بتقديمها لكميات معتبرة من هوبطرق مختلفة بعدما تعطيها للمسلمين ليتم إيصالها إلى المجاهدين في الجبال، غير أن الشكوك بدأت تدور حولها من طرف الإدارة الفرنسية فقررت الانضمام إلى الثورة، لذا اتصلت بطبيب الأسنان المجاهد بوزديرة الطاهر الذي ساعدها على الالتحاق بصنفوف جيش التحرير بتاريخ 16 أفريل 1956 بناحية ميلية³.

المنطقة الثالثة:

- **الدكتورة نفيسة حمود⁴:** (المدعوة لويزة)، ولدت بتاريخ 17 مارس 1924م بالجزائر العاصمة، زاولت دراستها الابتدائية والثانوية بها، ثم التحقت بجامعة الجزائر لدراسة تخصص الطب والتي تخرجت منها سنة 1954م، عملت بعدها طبيبة أطفال في مدينة الجزائر، في البداية كانت مسؤولة خلية في جبهة التحرير الوطني مهمتها جمع الأدوية الضرورية والمعدات الطبية، عن طريق تشكيل خلية عمل مكونة من أطباء وصيادلة وممرضين وطلبة طب، وبعد الكشف أمرها التحقت بالم منطقة الثالثة نهاية سنة 1955، وأصبحت المسؤولة على العمل الصحي والعلاج بها، إذ تعتبر المرأة الطبيبة الوحيدة التي التحقت بالثورة في تلك الفترة⁵.

¹ خريس لعبيدي: المرجع السابق، ص93.

² مصطفى خياطي: المآز...، المرجع السابق، ص114.

³ Yamina Cherrad; op. cit, pp25-40.

⁴ بعد التحاقها بالثورة وقعت في الأسر، ليطلق سراحها فيما بعد بمسعى من المحامي المرسل من طرف جبهة التحرير الوطني، عادت بعدها إلى معقل الثورة بالجبال مرة أخرى، ثم سُجنت للمرة الثانية سنة 1957 ليتم إطلاق سراحها سنة 1959. أنظر

Mostefa Khiati; **Les blouses blanches de Révolution**, éditions ANEP, Alger, 2011, p195

Ibid.⁵

- الممرض عبد الحميد مزاي : ذكر أنه عندما انخرط في صفوف الثورة نهاية سنة 1955، كان عدد الممرضين قليلا جدا إذ لم يتجاوز في الناحية الرابعة إلا هو ومحمد علو، كما أن المراكز الصحية كانت غير موجودة، فالمركز الصحي هو حقبة الممرض لا غير، وأشار إلى أنه عند اندلاع الثورة لم يكن هناك ممرضون في الوحدات القتالية القليلة التي كانت موجودة آنذاك بالمنطقة ككل، ما جعل القيادة تدرك حاجتها للممرضين إلا بعد مرور شهور من انطلاق الثورة¹.

- الممرض رمضان بعدي: كان يعمل في عيادة الطبيب قراجي، عندها اتصل به المجاهدون لعلاج بعض الجرحى بناحية تيزي وزو واقتروا عليه الانضمام إليهم، فاستجاب لذلك والتحق بهم مع بداية سنة 1956م أين أشرف على العلاج بناحية بني دواله، وأثناء عملية تمشيط عثرت القوات الفرنسية على الملجأ الذي كان يأوي الجرحى فألقي عليه القبض².

- الممرض موح واعليميكاشير: قبل التحاقها بالثورة كان يعمل عند الصيدلي أونوغان، خلالها كلفته قيادة الثورة بتمويرهم بالمواد الصيدلانية، وبعد التحاقه تم تجنيده ضمن وحدات التمريض التابعة لمصلحة الصحة، ليستشهد بعد مدة قصيرة أثناء عملية تمشيط³.

- الممرضة مليكة قايد⁴: التحقت بمدرسة الممرضات بسطيف وتخرجت منها بشهادة أهلته للعمل في مستشفى مدينة خراطة لمدة ثلاث سنوات، بدأت نشاطها الثوري داخل المستشفى بعدما كانت تقدم الأدوية اللازمة للمجاهدين، كما كانت تلتحق بالمناطق الجبلية من حين لآخر لتقديم الإسعافات الأولية للجنود الجرحى، مع

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 من الولاية الثالثة، ملج أول نوفمبر، ع110، 111، سنة 1989، ص10.

² صالح ميكاشير: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957. 1962، دار الأمل، الجزائر 2012، ص 245. 247.

³ نفسه.

⁴ مليكة قايد (1933 . 1957)، بعد التحاقها بالثورة دعاها العقيد عميروش قائد الولاية للالتحاق بصفوفه لتعمل كممرض، كما كانت حاضرة في مؤتمر الصومام ضمن الفرقة الطبية المكلفة بتغطية المؤتمر، ثم تم تعيينها بالمصلحة الخاصة بقيادة أركان الولاية الثالثة، وفي إحدى المرات بينما كانت تعالج المجاهدين الجرحى بمركز بعكرون تيزي وزو، هاجم الجيش الفرنسي المركز الصحي، فأخذت رشاشها وواجهتهم ودافعت عن المجاهدين الجرحى إلى أن استشهدت بتاريخ 28 جوان 1957. أنظر من شهداء الثورة، منشورات مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار هومة، ص 81، 82. أنظر أيضا بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954. 1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر 2014، ص 55. 56.

القيام بإجراء بعض العمليات الجراحية السريعة والبسيطة له م عندما يتطلب الأمر ذلك ، وبعد اكتشاف أمرها من طرف القوات الفرنسية التحقت بالثورة بالجبال تاريخ 13 جوان 1956¹.

المنطقة الرابعة:

- الطبيب شريف صابر : كانمناضلا ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1955، حيث كانت عيادته التي افتتحتها بالعاصمة سنة 1953 مقرا لأعضاء جبهة التحرير، غير أنه بعد الوشاية به أوقف في شهر فيفري سنة 1956م، ليطلق سراحه سنة 1960².

- مصطفى علي³: من مواليد 2 جانفي 1931 بمليانة، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه ثم التحق بثانوية البليدة أين تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1948م، تخصص في دراسة الطب بجامعة الجزائر، وبعد السنة السادسة أكمل تربصه الداخلي بمستشفى وهران مع عمله في عيادة بن سماعيل ، ليلتحق بصفوف الثورة بالمنطقة الرابعة شهر مارس 1956م⁴.

- الممرضة مريم بن محمد : المدعوة ميمي كانت موظفة في عيادة طبية فرنسية، استجابت لنداء جبهة التحرير ووضعت نفسها تحت تصرف الثورة منذ سنة 1955، وعن ظروف التحاقها تقول: (... في سنة 1955 طلب مني أحد زبائني إذا كان بإمكانني تقديم إسعافات لمجاهدين فقبلت بدون تردد، وبعد أيام جاءني

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة، المرجع السابق، ص ص81، 82. أنظر أيضا

Belahcène Bali; **La Famme Algérienne dans le comba libérateur Algérie 1954-1962**, Tlemcen, 2012, pp41,42.

² بعد إطلاق سراحه سنة 1960، عاد إلى نشاطه كمسؤول للصحة بالمنطقة السادسة من الولاية الرابعة، موازاة مع تعيينه مسؤولا عن لجنة الفدائيين، بعدها اتجه إلى تيزي وزو وبعد أسابيع، اتصل به اللواء عز الدين للعودة إلى الجزائر، وطلب منه الإشراف على مصلحة الصحة بالمنطقة الذاتية بعد إعادة تأسيسها. أنظر:

Mostefa Khiati; *Les blouses...*, op . cit, pp206-210.

³ بعد التحاقه بالثورة و خلال عملية تمهيط من طرف الجيش الفرنسي بنواحي عين الدفلى ، ألقى عليه القبض بمركز صحيرفة ثلاثمريضات ومساعد طبي، سُجن خلالها بمليانة ثم البليدة، بعدما حُكم عليه بأربعة سنوات سجنًا، نُقل بعدها إلى سجن بربروس (سركاجي)، ثم أعيد الحكم وحُكم لمدة سنة شرط عدم العودة للعمل في صفوف الثورة، وبعد إطلاق سراحه في شهر أكتوبر 1957م، سافر إلى وهران وعمل بعيادة بن سماعيل، نجح بعدها في اجتياز امتحان التطبيق وقدم أطروحته في شهر ديسمبر 1960م، ثم استقر كطبيب خاص وافتتح عيادته ببحين داي في شهر مارس 1961م، مع استمراره في العمل مع الثورة، خاصة بالعيادات السرية بكل من الرويبة وسيدي مبروك بالحراش، وبعد توتر الأوضاع اضطر إلى ترك عيادته والتنقل إلى مليانة شهر مارس 1962م، حيث عمل بمستوصف تابع لجيش التحرير بريف حساين، وبقي به إلى غاية الاستقلال. أنظر:

Mostefa Khiati; *Les blouses...*, op. cit, pp 209-210.

Ibid⁴

وأخذني بسيارة إلى إحدى الدور بصلامي وهناك وجدت عز الدين وحسين وهما المجاهدين الجريحين الأوائل اللذين أسعفتهم...¹، كُلفت أيضا بمهمة الاتصال ببعض الأطباء لطلب تقديم المساعدة في حدود الإمكانيات المتاحة، كما كانت تأوي الجرحى القادمين من معازل الثورة بالجبال في أماكن آمنة وتقدم لهم الإسعافات الأولية مستعينة في الحالات الصعبة بالدكتور زميري، لتشكل معه بذلك فريقا طبيا داعما للثورة، استدعيت أيضا للعمل في المركز الصحي ببرج الكيفان (بن ونيش وبن مرابط²)، الذي أقامته قيادة المنطقة الرابعة سنة 1955 لتصبح إحدى مؤسساتها، حيث صارت تتنقل مرتين في اليوم بين الحراش وبرج الكيفان لتقديم الإسعافات، كما كانت تنقل الجرحى ذوي الحالات الخطيرة إلى المستشفيات الفرنسية بمساعدة بعض الأطباء الفرنسيين منهم "الطبيب بيارشولي (Pierre Chaulet) وستوبا (Stoppa)³، غير أنه أصبحت محل بحث من طرف الشرطة الفرنسية بعد اكتشاف مركز بن ونيش في شهر أكتوبر 1956، لذا فضلت الابتعاد عن بيتها وانتقلت إلى وهران لبعض الوقت، ثم عادت إلى مدينة الجزائر أين وجدت الخلية التي تنتمي إليها قد تم تفكيكها، فالتحقت بجبال متيجة وهناك استقبلها كل من المجاهدين إسماعيل ومحمد وكمال مسؤول المركز الصحي المنقل⁴.

ومن الأطباء الذين كانوا مساندين للثورة على مستوى عياداتهم، الدكتور ستوبا والدكتور روشو غيرهم من الجراحين الذين كانوا ينشطون على مستوى عيادة سانت أنطوان بالقبة، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي قام به الدكتور فرانس فانون الذي كان ينشط في البلدية⁵.

- المنطقة الخامسة:

منمواليد 26 أبريل 1918

-الدكتور محمد الصغير النقاش

بمنطقة أولاد ميمون بولاية تلمسان، تحصل على الشهادة الإعدادية سنة 1930 ثم انتقل إلى فرنسا لإكمال دراساته بها، أتم خلالها الدراسات العليا إلى غاية

¹ Danièle Djamila Amrane – Minne; **Des femmes dans la guerre d'Algérie**, édition originale Karthala, Alger 2004, p 43.

² عن المركز يذكر عبد الرحمان بن ونيش (المولود سنة 1935)، والذي كان طالب جامعي في قسم الصيدلة بجامعة الجزائر، وهو ابن مصطفى صاحب مزرعة بن ونيش في برج الكيفان)، قصة المنزل العائلي الذي تحوّل إلى مستشفى للثورة، يقول: "كنا نسكن في الواحات" لوازييس" بالقبة، ولنا مزرعة في برج الكيفان، كانت العائلة تقصد المزرعة عادة خلال عطلة نهاية الأسبوع أو العطلة السنوية، وكان البيت يقع في منطقة معزولة تقريبا وبعيدة عن الأنظار، ولهذا فكر قادة الثورة بتحويله إلى ملجأ ومستشفى للمجاهدين، كما كانت مزرعة بن مرابط المخاضية لها هي الأخرى ملجأ للثوار". أنظر: مصطفى بسطامي، أحمد دوزي: **جهاد الثوار في برج الكيفان وباب الزوار**، تقديم بوعلام بن حمودة، دار النعمان، الجزائر 2016، ص 128. 130.

³ Danièle Djamila Amrane، op. cit, p 44.

⁴ Ibid.

⁵ Mostefa Khiati; **Les blouses...**, op. cit, p25.

حصوله على شهادة الدكتوراه في الطب بجامعة تولوز، ليقدّم بعدها أطروحته في الطب سنة 1948، وفي السنة الموالية بعد إنهاء دراسته عاد واستقر كطبيب خاص في حي المزارعين بم دينة وهران، ليتم تعيينه من طرف عبان رمضان طبيباً لجيش التحرير الوطني بالمنطقة خلال فترة 1954 إلى غاية 1956، وواصل مهمته بتونس فيما بعد¹.

- الدكتور عبد القادر حساني²: من مواليد 23 سبتمبر 1920 بمدينة سيدي بلعباس، بعد اتمامه للمرحلة الابتدائية في مدرسة الغزالي (Turgot) سابقا والثانوية، التحق بكلية الطب بجامعة الجزائر ومنها إلى جامعي ميلوز وستراسبورغ، أين تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام ليعود للعمل بمسقط رأسه بعد إنهاء الدراسة وفي سنة 1955 انخرط في صفوف الثورة وبدأ يكتفل بمعالجة المجاهدين الجرحى، إلا أن السلطات الاستعمارية اكتشفت وصفات الدواء التي كان يعطيها للمجاهدين، فضلا عن الأدوية التي كان يجمعها لصالح الثورة، لذا غادر مع بداية سنة 1957 أرض الوطن نحو الحدود التونسية الجزائرية، أين أصبح طبيباً بالمصالح المدنية والعسكرية بالقاعدة الشرقية، ثم التحق بمصلحة الاتصالات لجيش التحرير الوطني³.

- الدكتور يوسف د امرجي: ولد بتاريخ 22 أوت 1922 بمليانة، درس المرحلة الابتدائية به ا ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة سنة 1931 لإكمال المرحلة المتوسطة والثانوية، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1941 والتحق بكلية الطب بجامعة الجزائر، وفي سنة 1946 انتقل إلى فرنسا لإكمال الدراسات في الطب ثم عاد إلى أرض الوطن سنة 1952 واستقر في منطقة تيارت، وفي سنة 1955 انخرط في صفوف الثورة التحريرية وبدأ يشرف على عملية إسعاف الجرحى بمصالح المجاهدين أحمد حلوز، ليلتحق في شهر أكتوبر 1956 بالمنطقة السابعة ثم المنطقة السادسة، إلى غاية استشهاده بها⁴ يوم 19 أوت 1958 بجبل تافرن، بعد محاصرة القوات الفرنسية لمركز الناحية الذي عقد فيه اجتماع ا حول إعادة تنظيم وترتيب الأوضاع بالمنطقة⁵.

- الدكتور حسان عبد النور: كان طبيب جيش التحرير الوطني بم نقطة فيق جنوب المغرب، خلال الفترة

¹ عائشة مرجع: الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1954، 1962، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2017، 2018، ص 12. أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p 236, 237.

² انتقل بعدها إلى الحدود التونسية الجزائرية، وأصبح طبيباً بالمصالح المدنية والعسكرية بالقاعدة الشرقية، ثم التحق بمصلحة الاتصالات لجيش التحرير الوطني، توفي يوم 3 ماي 1985. أنظر: محمد مجاود وآخرون: تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830. 1962، مكتبة الرشاد، ج2، الجزائر 2005، ص 183، 185.

³ نفسه.

⁴ مريم مخطاري: سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2005، ص 53، 54.

⁵ نفسه، ص 147.

الممتدة من 1955 إلى 1956، بعدها ترك المنطقة سنة 1958 ليقوم غرب المغرب¹.

- **الدكتور بن عودة بن زرجب** : ولد بتاريخ 09 فيفري 1921 بمدينة تلمسان، بدأ تعليمه بالابتدائي بمسقط رأسه إلى غاية نيته شهادة البكالوريا سنة 1941 بثانوية ابن خلدون حاليا، ثم انتقل إلى جامعة الجزائر لدراسة الطب، غير أنه قرّر السفر إلى فرنسا والالتحاق بكلية الطب بمونبولي، ليواصل بعدها دراسته في باريس التي ناقش بها أطروحة في الدكتوراه سنة 1948، خلالها كان منخرطا في العمل للنضال الطلابي، حيث شارك في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين لشمالي إفريقيا، وانتخب أميناً للتحالف، كما نشط ضمن لجنة فلسطين العربية وحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، منذ عودته إلى تلمسان التي فتحيادتها الخاصة بها، وبعد اندلاع الثورة التحريرية ازداد نشاطه السياسي وقام بنقل الأدوية إلى المجاهدين مرات عديدة، كما كان يعالج الجرحى والمصابين منهم، واستقبل عناصر جيش التحرير الوطني والفدائيين بمسكنه العائلي في سرية تامة.

اعتقلته السلطات الفرنسية بعدما تنقل إلى مدينة وهران قصد شراء آلة راقنة، حيث ذكر بقدر بن ساحة المخطط السياسي لناحية سبدو والذي رافقه إلى وهران بتاريخ 06 جانفي 1956، أن الرائد أحمد بوزيدي هو من طلب آلة راقنة لكتابة البيانات، غير أن هذا النوع من الآلات كان خاضعا لرقابة شديدة، مما جعل صاحب الدكان الفرنسي يوشى بهما، اعتقل على إثرها الدكتور بن زرجب وتم اغتياله بتاريخ 17 جانفي 1956²، ما جعل الثورة تفقد أحد كبار وجوه التنظيم السياسي والعسكري الوطني بتلمسان، وقد نتج عن اغتياله غضب عارم بمدينة تلمسان أسفر عن وقوع حوادث خطيرة بعد مراسيم الجنازة³.

ومن الإطارات الطبية الأولى بالقاعدة الخلفية الشرقية بداية 1956م، الدكتور محمد الصغير النقاش وشوقي مصطفى⁴.

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 249.

² فتح بلخوجة: مذكرات مقاوم من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح، دار القصة، الجزائر 2012، ص 41. أنظر أيضا

Bellahsene Bali; Dr Ben Zaerdjeb et Djaber et Colonel Lotfi, Les Héros de Révolution Algérienne, édition Thala, Alger, 2012, pp 6.7.

³ فتح بلخوجة: المصدر السابق، ص 68، 69، 73. أنظر أيضا: عبد القادر ماجن: حقائق وأضواء على إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، ملج أول نوفمبر، ع 139.138، سنة 1992، ص 68، 69.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p25.

وعليه هذه العناصر القليلة من أفراد الصحة التي تم ذكرها على سبيل المثال لا الحصر ، كانت النواة الأولى للصحة خلال الثورة ، فرغم قلتهم في هذه المرحلة، إلا أن التحاقهم بصفوف المجاهدين كان له الأثر الكبير في تدعيم الثورة.

02 - التدخلات الإستعجالية:

خلال المرحلة الأولى من الثورة أخذ العلاج شكله السريع والبسيط،
الوسائل للمادية والبشرية وهو أمر طبيعي لبلداية، حيث كان يتم على الشكل التالي:

- الاعتماد على وسائل محد بسيطة، وفي الغالب تكون غير متوفرة.
- تُقدم الإسعافات بشكل عشوائي في أي مكان، وعلى يد من يعرف مبادئ التمريض.
- أغلب الممرضين كان لديهم معرفة سطحية بالإسعافات الأولية، تم اكتسابها من خلال دورات تكوينية سريعة.
- الاعتماد على عدد محدود جدا من الأطباء وبعض الممرضين والمرضات، ممن سبق لهم العمل في المستشفيات التي تركوها ملتحقين بصفوف الثورة.

- اللجوء إلى الأطباء والممرضين العاملين بالمستشفيات الفرنسية و المنخرطين في صفوف الثورة
التحريرية، كانوا ينتقلون من مكان عمله م إلى المكان الذي يوجد به الجندي المصاب خفية ، لتقدم الإسعافات
والعلاج المناسب للعودة من جديد إلى عمله م¹.

- يتنقل الجرحى ذوو الإصابات الخطيرة في الغالب إلى المدينة لتلقي العلاج أو لإجراء العمليات الجراحية في
المستشفيات الفرنسية خفية، عن طريق شبكة الاتصالات التي وضعتها الثورة في المدن ، وعن طريق المتعاطفين من
الجزائريين الموظفين بها، ممرضين كانوا أم أطباء.

- يُنقل الجرحى إلى العيادات الأطباء الجزائريين المتعاونين والمتعاطفين مع الثورة، ومنهم بعض الأطباء الفرنسيين الذين كان
لهم دور كبير في عملية علاج المجهدين الجرحى.

- العلاج في بيوت المناضلين غير الملاحقين من طرف الشرطة الفرنسية عندما تقتضي الظروف ذلك، لتسهيل عملية
تنقل الأطباء والممرضين إليها ، غير أنه مع انتشار الثورة تمكنت القوات الفرنسية من الكشف غالبيتها، ما جعلها
تشدد مراقبتها على مداخل المدن وعلى نشاط الأطباء والممرضين².

¹ محمد تقيّة: حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر بشير بولفران، دار القصة للنشر، الجزائر 2012، ص ص 8481 .

² جازية بكرادة: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954 . 1962، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ

من نماذج العلاج الاستعجالي خلال هذه الفترة عبر مختلف المناطق نذكر:

المنطقة الأولى:

بالمنطقة الأولى ناحية الصحراء، أشرف الممرض خير الدين محمد الشريف على أول عملية علاجية لمجاهد جرح في كمين في مكان يسمى سبع مقاطع بضواحي بسكرة، وبعد ها صار يعالج الجرحى من المجاهدين وعن ذلك يذكر قللا: (حسب علمي لم يكن هناك طبيب آخر غيري، كان المجاهدون يتصلون بي في سنة 1955 للعلاج في بسكرة وما جاورها لأنني كنت الممرض الوحيد الذي ا نخرطفي الثورة في تلك الجهة...)، وحتى لا يغيب على المستشفى مدة طويلة لكي لا يك تشف أمره، كان يطلب من المجاهدين بأن يقربوا له المريض أو الجريح إلى ضواحي بسكرة، لهذا كان المجاهدون يقربون له الجريح إلى منطقة لوطاية أو مغراوة أو الحاجفي مركز جنان خبزي، ولمعرفة نوعية الإصابة المطلوب علاجها كان يستفسر الدليل الذي يأتي إليه في المستشفى عن طبيعة الجروح التي يعاني منها المصاب أو نوعية المرض، حتى يعرف ما يجب عليه أخذه من أدوية وأدوات طبية التي لم يكن يجد صعوبة في إخراج ها من المستشفى ، لأنه تحت تصرفه بحكم عمله في قاعة التشريح، لذا كان يقدم العلاج للجرحى ثم يعود إلى المستشفى ويعيد معه الأدوات الطبية التي أخذها دون أن يترك أي أثر، أما الأدوية فكان يحصل عليها من صيدلي المستشفى علي جودي¹، وعن طريقة العلاج، فقد كان يجري عمليات للمصابين بالرصاص وشضايا القنابل يعالج الحروق، إضافة إلى علاجه الأمراض المختلفة².

المنطقة الثانية:

من أطباء المنطقة الثانية الذين خرجوا لعلاج المجاهدين الجرحى عاقل الثورة بالجبال، الدكتور حفيظ بوجمعة من مدينة الطاهير بجيجل³، وذكر المجاهد عبد الوهاب مسعود أنه نظرا لعدم وجود تنظيم صحي خلال الفترة الممتدة ما بين 1955 و 1956، كان عندما يخرج أحد المجاهدين يرسلونه إلى الأطباء والمرضى الذين يعملون بالمستشفيات الفرنسية، منهم الدكتور عمران الذي كان يعمل في منطقة صدوق الذي أرسلوا إليه بعدد من الجرحى تكفل بـ علاجهم⁴، وفي نفس السياق ذكر المجاهد أكسوس أعراب أنه في سنة 1956 كان يأخذ المجاهدين الجرحى

الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان 2016-2017، ص 132. أنظر أيضا مجلة ذاكرة الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 7.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 32.

² أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر 2010، ص 364.

³ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، ملج أول نوفمبر، ع 102، 103، سنة 1989، ص 27.

⁴ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ...، المرجع السابق، ص 10.

إلى الدكتور سايشيفي دوار بني وغليس ليتكفل بعلاج إصاباتهم المختلفة، منها جبر كسورهم، وعندما ينتهي من العملية يقوم المسبلون بنقلهم وتصلحهم إلى المجاهدين¹.

المنطقة الثالثة:

تم إنشاء مركز صحي بم منطقة تيمليوين سنة 1955، أشرف عليه عدد قليل جدا من المرضى، منهم بنوس مزبانو محمد آكلي والمرضلونيس الذي أصبح فيما بعد مسؤولا صحيا على مستوى المنطقة الثانية برتبة ملازم وهو أحد المكونين في الميدان؛ كان هذا الفريق الطبي يسهر على راحة المرضى والجرحى من خلال التكفل بإجراء العمليات الجراحية البسيطة، كنزع الرصاص وشظايا القنابل وتغيير الضمادات، أما عن جبر الكسور فقد كان يتردد على المركز الصحي من حين لآخر المجاهد طيب طيب وأخوه محمد طيب، اللذان يمتهنان العلاج التقليدي، كما كانت تقدم الإسعافات الأولية للمجاهدين الجرحى في ساحة المعركة من طرف الممرض المرافق لهم، بعدها يتم نقلهم إلى المركز لمتابعة العلاج اللازم، أما الأدوية فقد كانت تجلب إليهم من صيدليات آقبو وسيدي عيش عن طريق المناضلين².

المنطقة الرابعة:

كان المصابون بالمنطقة الرابعة ينقلون للعلاج بالعاصمة في المستشفيات الكبرى تحت أسماء مستعارة على أساس أنهم أبناء بعض القياد والباشاغاوات، وبمساعدة بعض الأطباء مثل الدكتور بيار شوليو والطبيب ستوبا وبعض المناضلين السريين كعبد القادر معروف ورابع لخضر وحسين البوشي، كما كان ينقل بعضهم إلى مصحة الناحية الثانية ثم يحولون إلى العاصمة أو إلى أحد المركزين الصحيين الذين أنشئوا ببرج الكيفان في مزرعتي بن ونيش وبن مرابط قبل اكتشافهما سنة 1956، أين كان يشرف على علاج المرضى به ما كل من الدكتور زميرلي والمرضة ميمي³.

كما ذكر المجاهد عبد الرحمان باحة أن المناضل المدعو حمادة كان يتصل بالأطباء والمرضى مثل نفيسة حمود وسليمة بلحفاف، التي كانت على اتصال بالعديد من الأطباء الأوربيين، إضافة إلى الدكتور شرفة والدكتور بلعابد وبيار شولي الذي كان ينشط في ديار المحصول، وذكر أن دوره هو تمثل في نقل الجرحى المصابين إلى فيلا بن ونيش

¹ نفسه.

² عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011، ص 5453.

³ Azzedine; Les fellagas, édition ENAG, Alger 2012, p 19-26.

لتلقي الإسعافات الأولية قبل أن يتم تحويلهم إلى العاصمة وتوزيعهم على بعض المستشفيات والعيادات، وذلك بعد اتفاق مسبق مع بعض الأطباء العاملين هناك¹.

المنطقة الخامسة:

أشرف الدكتور دامرجي بالمنطقة الخامسة على علاج ثلاثة مجاهدين جرحى سنة 1955 بمنزل أحمد حلوز الذي كان مركزا للثورة، بعدما انتقل إليهم وقدم لهم الإسعافات الأولية وحدد لهم ثلاثة أيام في الأسبوع للإشراف على علاجهم، ليصبح بعدها من المزودين الرئيسيين للثورة بالأدوية وغيرها من الوسائل الطبية، إلى غاية التحاقه به بصفة نهائية في شهر أكتوبر 1956².

لقد كانت الإمكانيات العلاجية في المرحلة الأولى جد بسيطة وغير كافية لتلبية حاجيات الثورة، إذ كانت كل ناحية أو منطقة تتدبر أمورها حسب ما هو متوفر لها محليا، وكان استعمال الطرق والوسائل المؤقتة هو الغالب، كما أن قلة أفراد الصحة الملتحقين بالثورة أو انعدام وجودهم في بعض المناطق في هذه الفترة، جعل اللجوء إلى أطباء وممرضين بالمدن هو الحل كلما دعت الحاجة لذلك، غير أن هؤلاء لم يكن وجودهم مضمون في الغالب بسبب الرقابة الشديدة للاستعمار الفرنسي³. وقد استمر هذا الوضع إلى غاية إضراب الطلبة بتاريخ 19 ماي 1956 والتحاق العديد من طلبة الطب والصيدلة وكذا طلبة التمريض بصفوف الثورة، أين سيشهد الميدان الصح يتحسنا ملحوظا.

¹ مصطفى بسطامي، أحمد دوزي: المرجع السابق، ص 142.145.

² مريم مختاري: المصدر السابق، ص 51.

³ عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز الصحي خلال الثورة، ملحق أول نوفمبر، ع 128، 129 ماي وجوان 1991، ص 28.

II. إضراب 19 ماي 1956 وتأثيراته على التنظيم الصحي

01 - إضراب الطلبة:

خلال مؤتمر جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا المنعقد بتاريخ 27 فيفري 1955، تقرّر تأسيس¹ منظمة طلابية على غرار التنظيمات الطلابية الأخرى، أين نُوقشت الفكرة ولقيت الترحيب الواسع وأُعلن عنها داخل وخارج الوطن، ليتشكل بذلك الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين².

وبلا تردد أو خوف من القمع الإستعماري، أعلن الطلبة في مؤتمرهم التأسيسي للإتحاد العام للطلبة المسلمين بكل وضوح، واجب الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في ثورته ضد الإستعمار، كما عبّر الكثير منهم على مناصرة جبهة التحرير الوطني في كفاحها، وأكدوا على دعمهم المطلق لأهداف مشروعها الثوري³.

¹ عن ظروف التأسيس، فقد ارتكز الخطاب المرجعي في أول مؤتمر أي المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، المنعقد بباريس من 8 إلى 13 جويلية 1955، والذي تحدّدت فيه طبيعة وأهداف المنظمة الجديدة، فقد عرض أحمد طالب الإبراهيمي الرئيس الأول لاتحاد الطلاب من خلال خطابه، أهداف المنظمة الجديدة التي كانت من منبع منطق أوضاع الطلبة، التي لا يمكن فصلها عن أوضاع الشعب الجزائري، وتمثلت في:

- ضرورة التعاون مع مختلف الجمعيات الطلابية الموجودة على الساحة المحلية ؛ لتذليل الصعاب التي تواجههم أمام فرص العمل في مختلف القطاعات.

- النضال من أجل إعادة الاعتبار للغة العربية؛ عن طريق تعميم تعليمها لجميع أبناء الجزائر دون تمييز.

- اعتبار الطلبة جزء من الشعب الجزائري، يعيش همومه وآماله ومدعو لمشاركته آماله وآلامه.

- الاعتراف بفضائل الثقافة الأوربية التي تفتح السبل للعالم المعاصر ، غير أنه من الواجب البقاء على حقيقتنا والاحتفاظ بالشخصية الجزائرية، ولا يمكن تحقيق تعايش الثقافتين ، إلا بالتخلي عن وهم الإدماج واستبدالها بسياسة التعاون بين الشعبين ، تعاوننا مبنيا على المساواة المطلقة، وتعهد الاتحاد بتمثيل دور الوساطة بين الثقافتين ؛ أي يكون بمثابة صلة الوصل بين الحضارتين ، وذلك بالاستفادة من الازدواجية الثقافية.

بهذا أعلن رسميا عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، وتمت تركية كل من: أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا له، العياشي ياكّر نائبا، مولود بلهوان كاتباً عاماً، عبد الرحمان شريط كاتباً مساعداً، محمد منصور أمين المال، وتم الاتفاق على فتح مقر له في باريس. أنظر: آيت شعلال: **الحركة الطلابية الجزائرية في حرب التحرير**، مجلة أول نوفمبر، ع57، سنة 1982، ص45، أنظر أيضا غي بارفيلي: المرجع السابق، ص223. 227.

² سمير نور الدين دردور: **الخدمات الصحية أثناء الثورة التحريرية 1954 . 1962**، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018، ص33.

³ Mohammed Guentari: **L'organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne**, Tome2 ,opu. Alger, 2000, p612.

وأمام التطور السريع لمجريات الحرب ، تحوّل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) بعدها إلى وحدة نضالية تابعة لجبهة التحرير الوطني، كما صار يحمي نشاط الطلبة من متابعة الشرطة والمخابرات ؛ ولو أن ذلك كان محدودا، وأصبح يناهض أساليب القمع¹، خاصة وأن الكثير منهم على مستوى جامعة الجزائر تعرّض للاعتقال والتعذيب حتى الاغتيال دون سبب²، ففي 7 ديسمبر 1955، ألقت الشرطة الفرنسية القبض على محمد رشيد عمارة رئيس ودادية الطلبة الشباب المسلمين الجزائريين ،الذي كان طالب في قسم الأدب ومناضلا في جبهة التحرير الوطني، كذلك تم اعتقال ثلاثة أعضاء من الشبكة التي كان يشرف عليها³، كما تلقى الطلبة خبرا مفزعا يتعلق باكتشاف جثة رفيقهم زدور بلقاسم ، بعد أن اعتقلته شرطة مدينة وهران في 6 نوفمبر 1955، ورمته في العاصمة.

في ظل هذه الظروف، وجّه الاتحاد نداء للحكومة الفرنسية من أجل وقف أعمال القمع وسفك الدماء، كذلك قام بقيادة حملة تضامن مع رفاق هم المسجونين استغرقت أسبوعين ، انطلقت يوم 20 جانفي 1956 مبالإضراب ليوم واحد عن الدراسة والطعام⁴، خلالها سارت الأحوال في جامعة الجزائر بدون تسجيل حوادث عنف، باستثناء أن الطلبة الفرنسيين أدوا النشيد الوطني الفرنسي في المطعم الجامعي، بالمقابل تميّز الوضع في ذات اليوم بأحداث دامية بمدينة تلمسان، أثناء تشييع جنازة الدكتور بن زرجب، وأخرى مماثلة في جامعة موبولي بفرنسا؛ بسبب معارضة الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا لنشاطات اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، واعتبارها غير لائقة والقيام بأعمال عنف ضد الطلبة الجزائريين والمغاربة في موبولي ي وباريس، وقد استمرت حالة التوتر لعدّة أيام⁵.

وفي نفس اليوم ، صادق الطلاب الجزائريون في جامعة الجزائر خلال اجتماع لهم ، على لائحة سياسية تضمّنت على وجه الخصوص جانبين:

1 - الجانب الطلابي، طالب بـ:

- إطلاق سراح الطلبة المعتقلين فورا.

أنظر أيضا محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955 . 1962،

ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص78.

¹ غي بارفيلي: المرجع السابق، ص227.

² خميلي العكروت: المرجع السابق، ص117.

³ غي بارفيلي: المرجع السابق، ص229.

⁴ عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر 2013، ص28.

⁵ غي بارفيلي: المرجع السابق، ص231.

- التحقيق بصفة جدية في وفاة الطالب الجزائري بلقاسم زدور، ومعاقبة مرتكبي الجريمة.

2 - الجانب الوطني:

- وضع حد نهائي للتكيد بالجزائريين واضطهادهم من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر.

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الحرية وتقرير مصيره.

- الشروع الفوري في المفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري¹.

وقد نشرت الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين تصريحاً تضمن نصه: (تجاهلت الإدارة الفرنسية

إضرابك عن الدروس والطعام يوم 20 جانفي 1956، وتجاهلت مختلف مواقفك وتقريراتك التي بينت

بها تضامنك التام مع جبهة وجيش التحرير الوطني ، ... وكأن هذه الإدارة الفرنسية لم تدرك بعد ما هي

عواطفك وإحساسك نحوها ، فهي تريد أن تجندك لتبعثك إلى جانب قطعان هيئة النشاط الجامعي

العنصرية... لهذا يجب أن تفشل هذه المحاولة ، ويتعين عليك الالتحاق بصفوف جيش وجبهة التحرير

الوطني، حيث ينتظرك واجب مقدس²) . بالتالي يعتبر هذا التصريح نداء ودعوة مباشرة لمقاطعة الجامعة ،

والالتحاق بصفوف الثورة التحريرية التي هي فعلاً بحاجة لهذه الاطارات.

وخلال انعقاد مؤتمر الإتحاد الثاني في باريس في الفترة بين 24 و 30 مارس 1956، صادق المجتمعون على

لائحة سياسية شملت محاورها الرئيسية ما يلي:

- اعتبار الإستعمار مصدر التعاسة والأمية.

- اعتبار كفاح الشعب الجزائري عادلاً وشرعياً، هدفه استقلال وحرية الشعب الجزائري.

- اعتبار سياسة العنف والحرب التي تأثر سلباً على الحركة التحريرية ذات الجذور العميقة في الجزائر، والتي من

شأنها أن تضاعف عدد الضحايا، ومن ثم ستحول دون التفاهم المرغوب فيه بين الشعبين.

وتقدم المؤتمر بالمطالب التالية:

- إعلان استقلال الجزائر.

- إطلاق سراح جميع المعتقلين والمسجونين الوطنيين.

- الشروع في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.

¹ عمار هلال: المرجع السابق، ص 29. أنظر أيضاً محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 83.

² جريدة المجاهد: نداء جديد إلى الطلاب من الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين، ع 02، 01 جويلية 1956.

ترأس المؤتمر وختمه محمد خميسي، حيث جاء في نص الخطاب: (...) كيف نزاوّل دراستنا ونحن في أرجلنا قيود العبودية والإستعمار؟ ... يطالب الطلاب المسلمون الجزائريون بحقهم في الحفاظ عن شخصيتهم وأصالتهم؛ بدراسة وتعلم لغتهم وبالبحت عن جذورهم الثقافية، إن قضيتكم الأساسية هي قضية الحرية والإستقلال، اللذان يعتبران الركيزة الأساسية لكل ما يترتب عن ذلك، مما أدى بالمؤتمر إلى معالجة إمكانيات تكوين الممرضين والممرضات للجهة، من بين الطلاب الذين يدرسون الطب والصيدلة...¹.

وبتاريخ 17 ماي، أعلنت بعض الصحف الأوربية بما فيها الفرنسية، على أن حركة غير عادية قد سادت الأوساط الطلابية ليس في الجزائر فقط ، بل حتى في تونس وغيرها من البلدان الأخرى التي يدرس بها الطلبة الجزائريون، وأكدت بصورة خاصة على أن بعض قادة الثورة قد اتصلوا بالطلاب الجزائريين في تونس ، حتى يضع طلاب الزيتونة² أنفسهم تحت تصرف الثورة³، كما أعلنت وكالة الأنباء (Associated Press) أن الطلبة الجزائريين المسجلين في جامعة تونس، قد تلقوا مراسلة من طرف قادة الثورة اقترحوا عليهم مناصب قيادية بالداخل.

بعد هذه التطورات في الأحداث، وأمام تعنت الإدارة الفرنسية وعدم استجابتها للإحتجاجات والمطالب المتكررة، وفي ظل حملات القمع وجرائم القتل والإغتيالات التي طالت الطلبة، اجتمع بتاريخ 18 ماي أعضاء الاتحاد لفرع الجزائر في نادي الدكتور سعدان، وصادقوا على لائحة تدعو إلى إضراب عام وغير محدود عن الدروس والامتحانات المقررة نهاية السنة الدراسية ، ودعوا إلى الانخراط في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني⁴، وقد صدرت تلك اللائحة على شكل منشور سُرّب تحت الأبواب بالإقامة الجامعية بن عكنون (la Robertseau) و(charte) خلال الليل، تضمن مايلي:

- إدانة الأعمال الإجرامية للسلطات الاستعمارية ضد الطلبة، كالتعذيب والقتل والاختطاف والنفي، ومثال ذلك اغتيال الدكتور بن زرجب والكاتب رضا حوحو، والتعذيب الذي سلّط على الأطباء هدام من قسنطينة وبابا أحمد وطبال من تلمسان، وإلقاء القبض على العديد من زملائهم.

- عدم السعي والركض وراء شهادات لا جدوى منها أمام اضطهاد الشعب الجزائري، فالواجب يدعوا إلى المعاناة اليومية إلى جانب أولئك الذين يكافحون ويموتون أحرارا⁵.

¹ عمار هلال: المرجع السابق، ص31. أنظر أيضا محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص87.

² قُدّر عددهم في جامعة الزيتونة عند اندلاع الثورة التحريرية، بحوالي 400 طالب. أنظر: عمار هلال: المرجع السابق، ص18.

³ نفسه، ص34.

⁴ نفسه، ص35.

⁵ غي بارفيلي: المرجع السابق، ص ص238، 239.

وجاء في نص النداء¹ الذي وجهه الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين ، إلى أعضائه من أجل الإضراب: (...أيها الطلبة الجزائريون بعد اغتيال أخيها زور بلقاسم ، وبعد الفتك بأخيها الطبيب بن زرجب... وبعد التعذيب والتنكيل الشنيع الذي قاساه الطبيب هدام بقسنطينة ، والطيبان بابا أحمد وطبال بتلمسان... أن واجبنا يدعونا إلى مهام مستعجلة وضرورية وحاسمة ومجيدة... إن واجبنا يدعونا للمعاناة اليومية إلى جانب أولئك الذين يكافحون ،... يجب أن ننضم بصورة جماعية إلى جيش التحرير الوطني وجهازه السياسي جبهة التحرير الوطني)².

لقد كان لهذا النداء التاريخي آثاره الكبير في نفوس الطلبة ليس في الجزائر فحسب، ولكن في كل من تونس والمغرب وفرنسا، وقصد تعميم الإضراب على الجامعات الفرنسية، بعث فرع الاتحاد الطلابي في الجزائر وفدا إلى فرنسا لا بلاغ الفدرالية وفروع الاتحاد هناك بالقرار ، وخلال الفترة الممتدة من 20 إلى 25 ماي ناقش الطلاب الجزائريون هناك القضية من جميع جوانبها ، وما سينجم عنها من تأثيرات مختلفة، و في الأخير صوّتت كل الفروع الطلابية التابعة للاتحاد في فرنسا ، على الإضراب عن الدروس والامتحانات³، وحسب ما ذكره الدكتور محمد فرادي، أن عبد السلام بلعيد، كلف محمد خميس بزيارة مكاتب اتحاد الطلبة في فرنسا وتحريضهم ، من أجل التحاق طلبة الطب بصفة طوعية بصفوف الثورة، حيث التحق من جامعة مونتبليي (Montpellier) لوحدها 33 طالب⁴ الطب، من مجموع 106 طالب.

إن إضراب الطلبة الذي تزامن مع تاريخ 19 ماي 1956، أعطى الأولوية للثورة التحريرية؛ التي أصبحت الهدف الأول والجوهري لهم⁵، فقد أكدوا بالتحاقهم علما بارتباطهم بمصير شعبهم وأزالوا جميع الفوارق التي كرسها التقاليد الاستعمارية ، التي عملت على تعميق الهوة بين الطبقة المثقف وعامة الشعب، من خلال فصلهم عن أصولهم⁶، فكما كانت رغبة الطلبة في الالتحاق بصفوف الثورة التحريرية ودعمها، كانت رغبة جبهة التحرير الوطني الوطني في احتواء طاقة الطلبة وتوظيفها لصالح القضية الجزائرية.

¹ أنظر ملحق رقم 01.

² جريدة المجاهد: تلبية الطلبة لنداء الوطن، ع 01، 01 جوان 1956.

³ عمار هلال: المرجع السابق، ص 34. أنظر أيضا جريدة العمل، ع 33، 25 ماي 1956.

⁴ كليمون هنري مور: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955 - 1962)، شهادات، تر مسعود حاج مسعود، دار

القصة، الجزائر، ص 54. أنظر أيضا سمير دررور: المرجع السابق، ص 35.

⁵ آيت شعلال: الحركة الطلابية...، المرجع السابق، ص 45.

⁶ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ط 2، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1996، ص 372.

لقد غادر الطلبة الجزائريون مقاعد الدراسة بجامعة الجزائر بشكل كبير، وتراجع عددهم خاصة خلال الموسم الجامعي 1956 . 1957، إذ يتبين ذلك من الجدول التالي¹:

السنة الدراسية	العدد الإجمالي للطلبة	عدد طلبة الطب والصيدلة
1954 . 1953	513	101
1955 . 1954	589	123
1956 . 1955	684	128
1957 . 1956	267	17
1958 . 1957	421	71
1959 . 1958	530	59
1960 . 1959	814	100
1961 . 1960	1317	176

كانت نسبة الإضراب متفاوتة بين منطقة وأخرى، فحسب ما توفر لدي من معلومات، فالمنطقة الرابعة مثلا، بعد أيام قليلة من إضرابهم عن الدروس والامتحانات ، التحق عدد كبير منهم بصفوف جيش التحرير الوطني، ناهيك عن تلاميذ الثانويات الذين لم يحدد عددهم الذي فاق عدد الطلبة الجامعي ون، مثال ذلك الثانوية الفرنسية الإسلامية بن عكنون، غادرها التلاميذ بصفة جماعية منذ تاريخ 20 ماي 1956²، كما ذكر المجاهد بلقاسم متيجي الذي كان آنذاك أحد تلاميذ ثانوية ابن شنب بالمدينة، أنه لما أُعلن عن الإضراب العام ، تقريبا 90% من تلاميذ الثانوية قاطعوا الدراسة والتحقوا بالثورة التحريرية ، أصبح هؤلاء ينشطون على مستوى المدينة وضواحيها، وذكر أن أكبر مجموعة التحقت بالثورة ، كانت بداية سنة 1957، ضمت حوالي 400 تلميذ تجمعوا بدوار السباغنية، لتقوم قيادة جيش التحرير الوطني بتوزيعهم على المناطق حسب حاجتها³.

نفس الوضع عرفته إحدى المدارس الفرنسية الخاصة بالذكر، والمتواجدة بشارع ريشارد ماقيا بالجزائر، التي وجه مديرها رسالة إلى أولياء التلاميذ قائلا فيها: (... نلاحظ في هذه السنة أن المدرسة خالية بحوالي تسعون بالمائة (90%) من تلاميذها... إن توقف التلاميذ عن الدراسة له معنيين: الأول بأنكم مللتم من هذه

¹30 عمار هلال: المرجع السابق، ص 15. 18. أنظر أيضا Guy Prvillé; op.cit,p

² غي بارفيلي: المرجع السابق، ص 247.

³ شهادة المجاهد بلقاسم متيجي، مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 13.09.2011

سیدی بلعباس	28 ماي 1956	ثانوية	25 تلميذ خارجي	إن الانقطاع لم يكن عن الدراسة فقط بل أيضا عن الامتحانات، ما أدى إلى تسجيل غيابات في الامتحانات السنوية والرسومية.
	// 29	Collège	// 22	
	// 30		// 18	
	1 جوان 1956		16 خارجي 12 داخلي	
	// 2		واحد خارجي	
	// 4		4 تلاميذ خارجيين	
	29 ماي 1956	ثانوية	46 تلميذ داخلي	
	// 30	Laperrine	// 20	
	01 جوان 1956		// 37	
	// 02		// 36	
	28 ماي 1956	الثانوية الحديثة للذكور	45 خارجي	
	// 29		42 داخلي 8 خارجي	
	// 30		42 داخلي و 08 خارجي	
	01 جوان 1956		35 داخلي و 11 خارجي	
	// 02		29 داخلي و 11 خارجي	
	// 04		11 خارجي و 1 داخلي	

لقد فاجأ

هذا الإضراب بالمؤسسات التربوية، التي قامت بتوجيه رسائل أولياء التلاميذ المضربين عن طريق عمداء المؤسسات التعليمية، من أجل مراسلة مدير

مدرسة المعلمين بهران

لأولياء التلاميذ الذين لم يلتحقوا بامتحانات البكالوريا، وهم بنعمار زويير، شنتور سعيد، شراك عبد الجليل، كاتب مصطفى، حمونيسي صافي، شريف محمد¹.

أما عدد الطلبة الجزائريين المضربون على مستوى الجامعات بفرنسا، نجد مثلا بجامعة مونبولي كانت نسبة الإضراب كما يلي²:

السنة الدراسية	العدد الإجمالي للطلبة الجزائريين	عدد طلبة الطب	عدد طلبة الطب المضربين
1956/1955	106	45	33

¹ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 155.

² كليمون هنري مور: المرجع السابق، ص 54. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 93، 94.

على الأرجح أن الطلبة المضربين بجامعة مونبولي، كانوا الأكثر عددا مقارنة بالجامعات الفرنسية الأخرى¹، غير أن الإحصائيات الثابتة تبقى غير متوفرة.

إن التحاق عدد كبير من طلبة التعليم العالي بتلاميذ الثانويات بالثورة التحريرية، يُعد بمثابة الخطوة الأولى التي تلتها خطوات عديدة تدعينا للنضال الثوري، وتواصل التحقاهم بالثورة حتى بعد نهاية الإضراب المدرسي، واستمر إلى غاية سنة 1958 تلبية لأوامر قادة الثورة، حيث جاء في رسالة العقيد عميروش الموجهة إلى الطلبة بتاريخ 08 مارس 1958، (أن خدمة الوطن هي الصعيد الوحيد الذي يجتمع فيه كل الجزائريين، وأنتم الطلبة الذين تعيشون في المدن وتزاولون تعليمكم في الجامعات والمدارس الثانوية تشعرون أن كل شيء في الجزائر تصعد منه رائحة الثورة، الأمر الذي يدعوكم إلى التفكير دوما في واجبكم... إن أعمالكم وحركاتكم وسيرتكم يجب أن تدل على أنكم المكافحون في أي مكان كنتم، كما أنه من الواجب عليكم ألا تنسوا أن عددا كبيرا من زملائكم بالأمس يواجهون نار العدو في الجبال... وأنتم أيضا تكافحون وستكافحون من أجل وطنكم... إن الجزائر بحاجة إلى كافة أبنائها ليكملوا الثورة السياسية التي ستحرر الشعب من الاستعمار...) ².

02 . التحاق إطارات السلك الطبي بالثورة بعد الإضراب:

¹ غي بارفيلي: المرجع السابق، ص 268.

² جريدة المجاهد: من قائد عسكري إلى الطلبة، ع 23، 07 ماي 1958.

بإعلان الطلبة الجزائريين للإضراب العام، استجابة لأوامر جبهة التحرير الوطني السريعة والعاجلة؛ للإلتحاق بصفوف الثورة ودعمها داخل البلاد وخارجها، تعزز الميدان الصحي بعدد من الإطارات الطبية، طلبة متخصصين في المجال الطبي والصيدلاني وطلبة شبه الطبي، هؤلاء اختلفت نسب التحاقهم من منطقة إلى أخرى، لهذا يصعب تقديم إحصائيات ثابتة عن عددهم؛ نظرالعدم توفرها خاصة أمام استمرارية الإضراب، لذا نذكر بعض النماذج منهم:

المنطقة الأولى:

- حمو بوشوارب، التحق بمستوى سنة رابعة طب.

- عبد المجيد بن غزال.

المنطقة الثانية:

- الأمين خان : التحق في شهر جوان 1956 بمستوى سنة رابعة طب¹، وعن ذلك يقول : (...أما أنا وزميلاي علاوة بن بعطوش الذي كان طالبا في كلية الحقوق، فقد التحقنا بالثورة بال منطقة الثانية عن طريق قسنطينة،...لما صعدنا لجبل الوحش تقابلنا هناك مع أول فوج لجيش التحرير، كان ذلك بداية الأسبوع الأول من شهر جوان 1956....)².

- بشير بن ناصر: تخصص صيدلة، التحق في شهر ديسمبر 1956.

المنطقة الثالثة:

- أحمد بوضربة: التحق في السنة الثانية طب خلال شهر جويلية 1956م³، جاء بواسطة سيارة من العاصمة إلى منطقة سيدي عيش، ثم أتم طريقه إلى أعالي واد الصومام مشيا على الأقدام رفقة بعض المرضى، ليصبح مسؤولا عن الصحة بها إلى غاية إلقاء القبض عليه في شهر ديسمبر 1957⁴.

- خليل عمران: التحق سنة 1957 في السنة الرابعة طب.

¹ عبد المالك بورزام: الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ، ط 1، الجزائر 2011، ص71. أنظر أيضا Mostefa Khiati; Les blouses..., op,

cit, p183.

² الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص20.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص ص210، 215.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p191.

- موح أورمضان: تخصص رياضيات، التحق بالثورة بعد الإضراب وانضم إلى مصلحة الصحة¹.

المنطقة الرابعة:

- يوسف الخطيب: التحق بمستوى السنة الثانية طبعين جامعة الجزائر.

- أرزقي حرموش: انضم إلى صفوف الثورة يوم 19 ماي بمستوى السنة الرابعة طب، من جامعة الجزائر، وكان أحد الطلبة الذين حضروا للإضراب².

- محفوظ إسماعيل دهلوق: التحق بـجبال زكار شهر أوت 1956، في السنة الخامسة طب من جامعة الجزائر³.

- محمد مولاي بن سونة: التحق سنة 1957 بمستوى السنة الرابعة طب.

- مسعودة باج: غادرت مقاعد الدراسة بالعاصمة أواخر شهر جوان 1956، واتجهت نحو جبل تمزقيدة بالأطلس التلي البليدي، وبحكم تكوينها في صفوف سلك التمريض، عُيِّنت بالفرع الصحي مع يوسف الخطيب⁴.

المنطقة الخامسة:

- قدور يحيوي: بدأ تكوينه في الصيدلة بباريس، وانضم للثورة بعد الإضراب.

- نور الدين شللي: التحق بمستوى السنة الثالثة طب من جامعة مونبولي⁵.

- زبيدة ولد قابلية: التحقت في شهر ديسمبر سنة 1956 بمدينة معسكر، ونشطت تحت مسؤولية الطبيب حسني سعيد (خالد) ويوسف دامرجي (حكيم)⁶.

ومن الملتحقين من مدارس التكوين:

¹ صالح ميكاشير: المصدر السابق، ص 248.

² عبد القادر ماجن: حقائق...، المرجع السابق، ص 17.

³ عبد القادر ماجن: التنظيم الصحي...، المرجع السابق، ص 43. أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p.217

⁴ مجلة الرؤية: ع 3، م و د ب ح و ث أ ن 1954، الجزائر 1997.

⁵ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p.222.

⁶ أمينة سعدون شريف: من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة (المنطقة السادسة للولاية الخامسة)، دار الأديب، الجزائر، ص 139، أنظر أيضا علي عمراني: رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قابلية شهيدة ثورة التحرير، تر: محمد بوطغان، منشورات ANEP، الجزائر 2013. ص 98.

مدرسة التكوين بتلمسان : (ثانوية مليكة حميدو حاليا) ، التحقت منها أربع فتيات بالثورة في شهر أكتوبر 1956، ما جعلهم محل بحث في المدينة كلها وحُكم عليهن بالإعدام غيابيا، نتيجة ذلك نُقلت التلميذة فاطمة بشيش (السيدة دغين) مع فريدة بن غلة إلى وجدة بالمغرب، من أجل تلقي تكوينا في التمريض هناك¹.

المدرسة الفرنكوإسلامية للمرضى بوهرا: من طلبتها:

- مبروكة بوعلام، أوكلتها مهمة التمريض بعد التحاقها².

- عويشة حاجسليمان، بعد مشاركتها في الإضراب التحق بجماعة المغنية وأسندت لها مهمة علاج الجرحى³.

- أنيسة درار⁴، من تلميذات الثانوية ، تركت مقاعد الدراسة والتحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني مع بداية شهر جوان 1956، أيقنت توجيها نحو تكوين شبه طبي في مصلحة الصحة بالقاعدة 15 بالمغرب الأقصى، وعن ذلك ذكرت قائلة: (... التحقت بالثورة بعد إضراب الطلبة بمساعدة والدي الذي كان مناضلا في جبهة التحرير، هو الذي هيا لنا الظروف الحسنة للاتصال بمسؤولي الجبهة والجيش، عندئذ أمرتنا القيادة بالذهاب إلى القاعدة الخلفية رقم 15، على الحدود المغربية للتدريب والتكوين في المجال الطبي والسياسي والعسكري، في شهر جوان 1956 دخلت إلى وجدة، بعدها تمكنت من الدخول إلى الجزائر وبعثت إلى الولاية الخامسة في شهر أكتوبر...) ⁵.

¹ بلحسن بالي: حرب التحرير الجزائرية 1954 . 1962، الدكتور بن عودة بن زرجب ، منشورات ثالة، الجزائر 2013، ص48.

² أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1985، ص42. أيضا أنظر. Mostefa Khiati; op. cit, p 208.

³ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 164.

⁴ أنيسة درار، ولدت في 7 جويلية 1939 بندرومة ولاية تلمسان، تابعت دراستها الابتدائية بندرومة في المدرسة العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين ، وللمدرسة الفرنسية الرسمية، ثم واصلت دراستها في الثانوية الثعالبية المزدوجة باللغتين العربية والفرنسية بالجزائر العاصمة، وقد أتمت دراستها العليا بعد الاستقلال في جامعة الجزائر، وكانت أول امرأة جزائرية حصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف 1954. 1962، م و م، سطيف 1997، ص 103 .

⁵ أنيسة بركات درار: المصدر السابق، ص42.

- جميلة مهدي، التحقت بالثورة شهر جوان 1956، إذ تعتبر مع أنيسة بركات من أولى الملتحقات بالمنطقة الخامسة، ليتم بعدها تعيينهما في شهر أكتوبر 1956 بالمنطقة الثانية من قبل قيادة الولاية الخامسة¹.

القاعدة الغربية:

- شريف شريف: التحق بمستوى السنة الخامسة طب نفسي، من جامعة ستراسبورغ.
- محمد فغول: التحق بمستوى ال سنة الثالثة طب من جامعة باريس، أشرف على العلاج وأقام غرفة عمليات تعلمت وقاعدته بن مهدي، بمساعدة مجموعة من الأطباء منهم عمار بوجلاب، مصطفى نايتصديق².
- خالد أسعد عساني: التحق سنة 1956 في ال سنة الخامسة طب من جامعة مونيولي، عمل بمستشفى ستو واصل تدريجه في ميدان الطب عند الدكتور هدام³.
- محمد بن شوك: قاطع دراسته في سنتها الأخيرة بجامعة تولوز، ليلتحق بعد الإضراب بالمغرب⁴.
- الدكتور غوتي هدام: قاطع دراسته بعد الإضراب والتحق بشرق المغرب⁵.
- يحيى فارس: التحق في السنة الرابعة طب من جامعة مونيولي.
- بكير قديري: التحق من جامعة مونيولي.
- بريت سليفات: التحق أواخر سنة 1956 بمستوى السنة الرابعة طب من جامعة ستراسبورغ.
- محمد بن شوك: التحق سنة 1956.
- محمد أمير بن عيسى: التحق أواخر سنة 1956.

ومن الملتحقين بالقاعدة الخلفية على الحدود الغربية كذلك، عباسي علي (سنة ثالثة طب)، بيخا حسان (طالب طب)، بجاوي محمد (طالب طب)، بن حاجي (طالب طب)، بوكلي حسان (طالب صيدلة)، زيدي محمد

¹ أنيسة بركات درار: "نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية"، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج 2، م 2، م و م، الجزائر 1984، ص 150.

² مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 358، 359.

³ شهادة البروفيسور حسان لزرق، مود ب ح و وثورة أول نوفمبر 1954، بتاريخ 18.06.2002 أنظر أيضا مصطفى خياطي، المآزر...، المرجع السابق، ص 208.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p224

⁵ قرر ترك المغرب وسافر إلى لوزان أين أكمل دراسة الطب، وقد أنهى أطروحته سنة 1961 وشغل منصب مساعد في مصلحة الجراحة بلوزان، بعد الاستقلال عاد إلى أرض الوطن، وافتتح عيادة خاصة بتلمسان. أنظر: مصطفى خياطي، المآزر...، المرجع السابق، ص 251.

(طالب طب)، خليل مولاي (طالب طب)، بن الشيخ طالب (طالب طب) التحق بمستشفى لوستو، بوستوكا بلقاسم (طالب طب) التحق بوجدة، أمين زيغود الملقب مالك (سنة رابعة طب) التحق بالقاعدة الخلفية الغربية ثم المنطقة الخامسة والأولى من الولاية الخامسة، شيعلي محمد سعيد (طالب طب) التحق بالقاعدة الخلفية الغربية ثم المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، منصوري مولاي إدريس (طالب طب) التحق بمركز العرايش بالمغرب ، حسان لزرق¹.

القاعدة الشرقية:

- محمد تومي: التحق في شهر جوان في سنته الثانية تخصص طب القلب من جامعة مونيولي، وعن التحاقه ذكر قائلا: (كنت عام 1956 قد أنهيت دراسة الطب بجامعة مونيولي في فرنسا ، وتابعت تخصصي في الأمراض القلبية، وكنت خلال دراستي قد التحقت بنظام جبهة التحرير، وبعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، تلقينا أمرا من جبهة التحرير يقضي بضرورة التحاقنا بصفوف جيش التحرير، فالتحقت بتونس ولما وصلت هناك وجدت النظام الصحي بالقاعدة الشرقية قائما ؛ ولكن ما سجلناه آنذاك هو افتقاره للانضباط وغياب التنسيق مع المناطق الأخرى...)².

- الجيلالي رحموني: التحق بالثورة بعد الإضراب ودخل تونس، هناك عمل بمستشفى الصادقية (عزيز عثمان) في قسم الأشعة، إلى جانب الطبيب الجراح آيت إدير وبن باديس الأخصائي بطب العيون، كما وجد بالمستشفى فرقة من الأطباء الجزائريين منهم تجاني هدام، بوذراع بالعباس، طالب مراد، علي العقبي، رشيد معيزة، محمود عثمان³.

- مصطفى لاليام: التحق بعد أيام من إعلان الإضراب بمستوى السنة الثانية تخصص طب العيون من جامعة مونيولي، وفي سنة 1957 دخل الولاية الثالثة.

- حسن مناد: التحق منتصف شهر جوان، بمستوى السنة الرابعة طب من جامعة مونيولي.

- محمد فرادي: التحق في شهر جوان بمستوى السنة الثانية تخصص أمراض الجلد بجامعة مونيولي.

- ولد داوي: التحق شهر جوان في السنة الثانية طب من جامعة مونيولي.

- بن عصمان: التحق في السنة الثانية طب بجامعة مونيولي⁴.

¹ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 93، 94.

² الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 29 .

³ عثمان بن الطاهر: الفقيه الجيلالي رحموني، ملج أول نوفمبر، ع 44، سنة 1980، ص ص 27، 28.

⁴ كليمون هينري مور: المرجع السابق، ص 72.

- رشيد بلحسين: التحق في السنة الخامسة طب من جامعة موبولي، بعدها انضم للولاية الثالثة.

- محمد بوداود: التحق بمستوى السنة الرابعة طب، ثم انضم للولاية الثالثة.

- محمد صغير شنيقر¹: التحق بعد الإضراب.

- جمال الدين بن سالم: التحق في شهر ديسمبر 1956 بمستوى السنة الثانية طب، من جامعة موبولي².

هكذا الباطلة الطلبة الجزائريون النداء القاضيين مغادرة مقاعد الدراسة والانضمام للثورة، وقد التحقوا بها انطلاقا من مؤسساتهم التعليمية سواء داخل الجزائر أو خارجها، عن طريق اقواعد الخلفية الشرقية والغربية، بعدما فضل هؤلاء دعمها والتضحية بمستقبلهم العلمي المهني، خاصة بعدما تأكدوا أنها بحاجة إلى الكفاءات بصفة أكثر المثقفين والمعلمين منهم، فالتحقهم منح الثورة التحريرية بعدا استراتيجيا مكّنها من تنظيم محكم يتمشى ومتطلبات الحرب.

03 - انعكاسات الإضراب على الجانب الصحي.

¹ شنيقر من مواليد بجاية، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه ثم الثانوية بثنائية أو مال بقسنطينة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1948 ثم توجه إلى فرنسا لدراسة الطب، ليلتحق بالثورة بعد إضراب الطلبة، ولظروف صحية بعدها، سافر إلى بلجيكا لدراسة تخصص طب العيون، بعد الاستقلال باشر تخصصه ببروكسل وأكمّله بباريس. أنظر

Mostefa Khiaati; Les blouses..., op. cit, p227.

² جمال الدين بن سالم: أنظروا إلى أسلحتنا... أنظروا إلى أطبائنا، تر رضوان بوجعة، موفم للنشر، الجزائر 2011، ص 23.

بعد التحاق الطلبة بالثورة داخل الوطن وخارجه، تم إحتوائهم من طرف قيادة الثورة التي استغلت ذلك وقامت بتوجيه كل منهم في مجال تخصصه، ومثال ذلك بالولاية الثانية حسب ما ذكره علي كافي في مذكراته، أن زيغود يوسف كان في منطقة بوزعرور رفقة وفد المنطقة الثانية، يستعدون للتوجه إلى مؤتمر الصومام، عندما بلغهم خبر التحاق الطلبة الجامعيين بالمنطقة، وكان من أبرز المتحقين المتطوعين من طلبة جامعة الجزائر وخارجها الأمين خان (طب)، الطبيب فرحات (رياضيات)، الطاهر بن مهدي (شقيق العربي بن مهدي)، بابا أحمد عبد الكريم، فبعد التحاقهم قرر زيغود يوسف الاستفادة منهم في مجلس المنطقة، لذا كلف علاوة بن يعطوش بتقنين النصوص والقرارات والشؤون الإدارية، والأمين خان بتنظيم الخلايا الأولى التأسيسية للمراكز الطبية عبر تراب المنطقة، أما الثلاثة الآخري فقد كلفهم بكل ما يتعلق بالتحريض (مناشير، رسائل وغيرها) في مجلس القيادة¹.

لقد اعتبرت قيادة الثورة طلبة الطب والصيدلة وطلبة شبه الطبي المتحقين بصفوف الثورة بعد الإضراب، من ذوي الاختصاص العالي الذين يجب الاستفادة منهم، لهذا تم توجيههم للعمل في فرع الصحة أين أوكلت لهم مهمة تنظيم والإشراف على هيكلته؛ حيث باشر هؤلاء الطلبة في المهام الموكلة إليهم مباشرة بعد التحاقهم، ولتسيير العملية بشكل منظم أكثر، كان لا بد من وجود مكان مناسب لاستقبال الجرحى والمرضى من عناصر جيش التحرير، تتم فيه عملية العلاج وفي نفس الوقت يكون مقرا للطواقم الطبي، لهذا قاما الطلبة فور التحاقهم ببعض الخطوات التي تمثلت في:

- إنشاء مراكز صحية تكون حسب متطلبات الحرب، وحسب طبيعة كل منطقة.
- توفير المواد الطبية الضرورية، وذلك كله تحت إشراف قيادة جبهة التحرير الوطني.
- تكوين عناصر على الإسعافات الأولية؛ نظرا للحاجة الكبيرة إليهم، لهذا باشر طلبة السلك الطبي بالعمل على تكوين الممرضين والممرضات ميدانيا في المراكز التي تم تأسيسها بالجبال، بعدما خصصوا دورات تدريبية سريعة لعدد من العناصر المتعلمة على المبادئ الأولية للطب، كحقن وتضميد ومتابعة العلاج، وبالأخص كيفية إنقاذ المصاب برصاصة أو شظايا قنبلة أو طائرة، ليتم توزيعهم فيما بعد حسب الحاجة إليهم².

وللإشارة كانت الخطوات الأولى لعملية تكوين الإطارات الطبية وشبه الطبية من أجل دعم الثورة، قبل الإعلان عن الإضراب العام والالتحاق الجماعي للطلبة، إذ يتضح ذلك من خلال ما ورد في المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنعقد في شهر مارس 1956، والذي أوصى فيه المؤتمر بضرورة تكوين ممرضين وممرضات لتزويد جيش التحرير الوطني به م، أمام هذه التوصيات تكفل الأطباء بإعطاء دروس أولية على شكل

¹ علي كافي: المصدر السابق، ص 160.

² تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية: الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي الفترة من 1959 إلى نهاية 1962، ص 23. أنظر أيضا أحسن بومالي: أدوات...، المرجع السابق، ص 360.

دورات تدريبية للممرضين خاصة بالإسعافات الأولية والتدخلات العاجلة¹.

ويتضح من ذلك مدى اهتمامهم بالجانب الصحي الذي لم يقل دوره عن الجوانب الأخرى، وإدراكهم مدحاجة الثورة لإطارات طبية تشرف على توفير العلاج اللازم لجرحى جيش التحرير، لذا كان من الضروري تنظيم ميدان الصحة الذي لم يكن يقبل أي عنصر غير متخصص أو غير متكوّن، لذلك باشروا بعد التحاقهم في عملية تنظيمه بمختلف مناطق الثورة، ومثال ذلك:

- المنطقة الأولى:

عرف الفرع الصحي بالمنطقة الأولى تحسنا ملحوظا بعد إشراف طلبة الطب على عملية العلاج وتنظيم شؤون الصحة، إلى جانب من سبقهم من الممرضين، خاصة أولئك الذين كانوا يمارسون مهنة التمريض في المستشفيات الفرنسية بالمدن، فعملهم كمساعدين للأطباء داخل غرف العمليات الجراحية، أكسبهم خبرة واسعة في مجال الطب استغلوها بعد التحاقهم بالثورة، ومثال ذلك كل من الممرضين معمر زايدي ومحمد الشريف خير الدين اللذين كانا يعملان بمستشفى بسكرة، فبفضل هؤلاء وغيرهم من الطلبة الملتحقين بالمنطقة، تم إنشاء بعض المراكز الصحية التي توزعت على مختلف الجهات، منها ما كان في الجبل الأزرق وأحر خدو وتبحرين والزقاق وغيرها، حتى أصبحت المنطقة قبل نهاية سنة 1956 تتوفر على عدة مراكز صحية².

- المنطقة الثانية:

بعد التحاق طلبة الطب ؛منهم الأمين خان الذي كان من العناصر الأولى التي انضمت للثورة بعد مقاطعة الدراسة، بدأ العمل في تكوين بعض الشباب الملتحقين في ناحية القل وميلية وقسنطينة على طرق التمريض، كما باشر مع بعض الممرضين مثل علاوة بن بعطوش في إنشاء بعض المراكز الصحية، حيث أسس أول مركز صحي بجبال القل أواخر سنة 1956 وتم ضبط نظام العمل فيه³.

أما عن العلاج ذكر الأمين خان أن أول تجربة له في تقديم الإسعافات الأولية، تمثلت في حقنة قدّمها لمجاهد في إحدى ليالي صيف 1956، بعدما نقل رفقة مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني باتجاه جبال القل بقيادة المجاهد سي المسعود بوجريو المدعو سي المسعود القسنطيني لحضور اجتماع، وأثناء الطريق أصيب قائد المجموعة بتعب شديد منعه من متابعة السير، فتدخل الأمين خان على الفور وقدم له حقنة مقوية فكان أول مجاهد يتلقى

¹ خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900. 1956، ج2، دار البصائر 2009، ص 793.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى...، المرجع السابق، ص 11.

³ عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر 2013، ص 299. 318.

العلاج على يديه¹.

كما كان لبعض المتحقيقين فيما بعد دور كبير في جلب كميات من الأدوية معهم، حيث استقبلت الولاية الثانية في شهر مارس 1957 ثمانية عشر منخرطا جديدا جاءوا من مدينة تاجروين التونسية سيرا على الأقدام، وكان معظم هؤلاء من بعثة جمعية العلماء المسلمين إلى العراق ومصر وسوريا وتونس ، كانوا يحملون معهم كمية من الأدوية، وقبل هذه البعثة حلّت بالولاية الثانية مجموعة مكوّنة من ثمانين شخصا التحقت من تونس؛ بعضهم من الطلبة، كما كان بينهم عدد من المتطوعين أتوا من فرنسا ؛ بعضهم طلبة وآخرون عمال تدرّبوا على الإسعافات الطبية الأولية، وكان كل واحد منهم يحمل معه كيسا من الأدوية وبعض الأدوات الطبية².

- المنطقة الثالثة:

باشر أحمد بوضرية بعد توليه مسؤولية الصحة بالمنطقة الثالثة خلال شهر جويلية سنة 1956م، في عملية تنظيمها تدريجيا رفقة مجموعة من طلبة الطب والصيدلة ، حيث شرع في إنشاء بعض المراكز الصحية لممارسة مهنة التمريض وفق ظروف المنطقة ، بعدما اختار الأماكن الهادئة التي تقل فيها عمليات التمشيط وشبه المعزولة البعيدة عن مواقع الجيش الفرنسي، والقريبة من مصادر المياه حتى لا يتم اكتشافها³.

وبدأ في عملية تكوين العديد من المرضى، إذ كان من بين المتكونين الأوائل في هذه المرحلة مجموعة من طلاب الثانوية القادمين من مدينة بجاية، درّجهم على مبادئ الإسعافات الأولية وبلغ عددهم حوالي خمسة عشر متربصا حوّلوا بعدها مباشرة إلى مصلحة الصحة⁴.

كذلك أشرف مصطفى لاليام، على تنظيم شؤون الصحة والعلاج بالولاية الثالثة التي توجّه إليها مع أوائل سنة 1957 رفقة مجموعة من المجاهدين، وبحوزتهم كمية من السلاح وبغليين محملين بالأدوية ، والتقى بجبال جرجرة بالطبيبة نفيسة حمود التي كانت تشرف على العلاج بالمنطقة منذ سنة 1955، ليشارك في عملية تنظيم الجانب الصحي⁵.

¹ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص20.

² علي خلاصي: الثورة الجزائرية في الشمال القسنطيني، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر 2015، ص332.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص209.

⁴ نفسه، ص ص209، 210.

⁵ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830. 1962، دار القصة، الجزائر 2010، ص89.

وذكر الممرض عبد الحميد مزاي أنه بعد الإضراب مباشرة، باسروا في عملية تدريب وتكوين الممرضين، أما عن انشاء المراكز الصحية فخلال سنة 1956 ونظرا لكثرة العمليات العسكرية والكمائن والهجمات وازدياد عدد الجرحى بالمنطقة الثالثة، بدأ بمعية ممرض آخري عملية إنشاء البعض منها نهاية هذه السنة، تمثلت في خيمة من أكياس قماشية أقيمت في الغابة بمنطقة أنى واجد وإسماعيل وتوجة، إضافة إلى مركز أكفادو الذي استقبل مع بداية سنة 1957م أعدادا كبيرة من الجرحى، فخلال شهري جانفي وفيفري تم استقبال أكثر من خمسين مصابا بالنابالم¹.

المنطقة الرابعة:

بالتحاق طلبة الطب وبعض الممرضين المتخصصين بالمنطقة الرابعة بعد الإضراب، أسهم هؤلاء إسهاما فعالا في الإهتمام بلجانب الصحي²، منهم حسن يوسف الخطيب وإسماعيل دهلوك محفوظ وسعيد حرموش إضافة إلى عدد من الممرضات أمثال مريم باج وفاطمة حسين وغيرهم³، هذه العناصر أشرفت على إنشاء العديد من المراكز الصحية ببال المنطقة، مثل مركز بني عصمان بجبل الزبربر الناحية الشرقية، ومركز تمزقيدة ما بين موزاية والعفرون الناحية الغربية³، وحسب شهادة محمد صايكي فإن أول مركز صحي أنشئ في المنطقة الرابعة كان "مصحة الشيخ الجزيري" بمحرام ديرة⁴ الذي أشرف عليه يوسف الخطيب مع الممرضة مسعودة باج في شهر جوان 1956⁵، لتليها العديد من المراكز فيما بعد، منها المركز الذي أنشأه سعيد حرموش وفاطمة حسين، التي ذكرت أنه أول مركز صحي بالمنطقة الرابعة في زكار، كان في شهر أفريل 1957⁶.

يمكن القول أن التحاق الطلبة والأطباء بعد الإضراب العام سنة 1956، أكسب الثورة قوة كبيرة استغلتها خاصة بعد التنظيم الفعلي للثورة، حيث تعزز الجانب الصحي في مخ لثف الوحدات التابعة لجيش التحرير الوطني، بإطارات طبية زادت نظاما وشمولا، خاصة بانعقاد مؤتمر الصومام والقرارات التي خرج بها فيما يخص الصحة.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ... المرجع السابق، ص 10.

² عبد القادر ماجن: دور المرأة في الإضراب، مجلة أول نوفمبر، ع 81، سنة 1987، ص 10.

³ عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، ع 102، 103، سنة 1989، ص 38.

⁴ محمد صايكي: شهادة تائر من قلب الجزائر، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2003، ص 159.

⁵ Ahmed Ben Khaled; Les Années de Braise – Chroniques médicales Algériennes, Edition Houma, Alger 2006, p 82.

⁶ عبد القادر ماجن: فاطمة حسين، مجلة أول نوفمبر، ع 102، 103، سنة 1989، ص 48.

الفصل الثاني:

التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام

I. أشغال المؤتمر

01 مقرارات مؤتمر الصومام

02. تقسيم الولايات الثورية حسب قرارات المؤتمر

II. هيكلية وتنظيم القطاع الصحي

01. الترتيب السلمي الصحي وأعوان الصحة:

أ. التقسيم السلمي

ب. مهامالمسؤول الصحي

02 إطارات السلك الطبي

أ. الإطارات الطبية

ب. رواتب الإطارات الصحية

III. القرارات الخاصة بالإمكانيات العلاجية والهيكل الصحية.

01. الإمكانيات العلاجية

أ. العلاج

ب. نظام الصحة والوقاية

02. الهياكل الصحية:

أ. المراكز

ب. النظام الداخلي للطب الثوري

IV. الهلال الأحمر الجزائري ودوره في المجال الصحي

01. ميلاد الهلال الأحمر الجزائري

02. دوره في دعم مصلحة الصحة

I. أشغال المؤتمر

01- قرارات مؤتمر الصومام:

يعتبر مؤتمر الصومام نقطة تحول اسم في تاريخ الثورة التحريرية، وذلك من خلال ما جاء به من استراتيجية تنظيمية موحدة وشاملة ودائمة للعمل الثوري على الصعيد الداخلي والخارجي ، بعد القرارات والتوصيات الهامة التي خرج بها خلال انعقاده الذي كان ضرورة حتمية من أجل إعادة تنظيم الثورة وإعطائها البعد العالمي والوطني، وحتى يكون تقييم المرحلة السابقة من أحداث الثورة بإيجابياتها وسلبياتها.

بانعقاده تم وضع القاعدة الأساسية لجهة وجيش التحرير الوطني ، في التنظيم والتنسيق بين العمل السياسي والعسكري الداخلي والخارج وبين كل شبر من التراب الوطني¹، من خلال ما صدر عنه من قرارات تنظيمية وتعليمات لاحقة حسب الزمان والمكان وظروف الحرب وتطورها.

إنما أقرّه المؤتمر منغغيرات ومستجدات تعلم مختلفا لأصعدة المتعلقة بمسيرة الثورة، تمثلا أساسيا مبدأ القيادة الجماعية وشعبية الثورة، وتحديد الأهداف للإستراتيجية سواء في الفكر أو الأسلوب، فمن خلاله أصبح جيش التحرير الوطني جيشا نظاميا لقطاعاته وهيئاته العليا، ومركز قيادة ياتمربأوامره وينفذ برامجه ، وشكلت الولايات والمناطق والنواحي والقسمات واللجان الشعبية ، وأصبح النظام هرمي ، فقرارات المؤتمر جاءت لتنظيم الثورة سياسيا وعسكريا واجتماعيا وجغرافيا.

ومن أهم نتائج قرارات مؤتمر الصومام السياسية تأسيس أعلى هيئتين للثورة الجزائرية:

المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA)²، ولجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)، التي تعتبر هيئة تنفيذية تتولى تطبيق القرارات السياسية والعسكرية التي يتخذها أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وهي هيئة أركان جبهة وجيش التحرير الوطني، تقود وتوجه وتراقب كل فروع الثورة العسكرية والسياسية والدبلوماسية باستمرار، كانت تمثل مكتبا سياسيا أحيانا وجهاز للحرب أحيانا أخرى³.

¹ النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (بيان أول نوفمبر، قرارات مؤتمر الصومام، برنامج مؤتمر طرابلس)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2008، ص 16. أنظر أيضا

Ali Kafi; **Du militant politique au dirigeant militaire, Mémoire (1946-1962)**, Edition Casbah 2004, p 80.

² أنشئ المجلس الوطني للثورة الجزائرية عن قرارات مؤتمر الصومام، وهو الهيئة العليا التي تسير شؤون الثورة وتقودها وتحدد إستراتيجيتها، وصاحب السيادة الأولى عليها ، ويُعتبر بمثابة برلمان جبهة التحرير الوطني. أنظر يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص 60.

³ جريدة المجاهد: مهام لجنة التنسيق والتنفيذ، ع 11، 1 نوفمبر 1957، ص 9.

أما من الناحية الإدارية تم تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات¹، وأقرّ العمل بالتقسيمات الجديدة، فالمنطقة أصبحت تسمى ولاية والناحية منطقة والقسمة ناحية، وكان التقسيم العسكري للولاية على النحو التالي:

– **الولاية:** كانت تحت قيادة ضابط برتبة صاغ ثاني (عقيد)، يساعده ثلاثة نواب برتبة صاغ أول (مقدم)، يشرفون على الفروع الثلاثة: العسكرية، السياسية، الاتصال والاستعلامات، ونفس التنظيم كان موجود في المنطقة والناحية والقسمة².

يتولى تسيير الولاية مجلس يضم: قائد الولاية ونوابه ورؤساء المناطق وأحيانا النواحي، ويُعرف بالمجلس الموسع للولاية، حيث تتخذ فيه القرارات الهامة، كان يجمع قائد الولاية بين السلطتين السياسية والعسكرية بها، وهو عضو في المجلس الوطني للثورة بحكم وظيفته، وله الحق في تعيين أو اقتراح الأفراد لتولي بعض المسؤوليات القيادية في حدود ولايته، وللمصالح التي يشرف عليها بها منها:

المصلحة الصحية وما يتبعها من كافة الخدمات الطبية، ووسائلها والقائمين عليها، ومصلحة الدعاية والأخبار والاتصال³.

ومن بين مهام نائبه السياسي (المحافظ السياسي)، الإشراف على التنظيم السياسي لجهة التحرير في المدن والأرياف التي ضمتها الولاية، يعمل على تكوين خلايا جبهة التحرير داخل كل مؤسسة أو منظمة، وتنظيم وحدات الفدائيين، والتربية السياسية والدينية للمدنيين والعسكريين، إلى جانب جمع المال والاشتراكات، وجمع الأدوية ومختلف وسائل العلاج والتمريض، كما يشرف على الشؤون الاجتماعية⁴.

¹ الأولى لأوراس. الثانية منطقة الشمال القسنطيني. الثالثة منطقة القبائل. الرابعة منطقة الجزائر الوسطى. الخامسة منطقة وهران. السادسة منطقة الجنوب والصحراء. أما الجزائر العاصمة ببلدياتها: حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، بئر مراد ريس، بولوغين (سانتا أوجان سابقا) تستثنى من المنطقة الرابعة ولها نظامها التسييري المستقل. أنظر: يحيى بوعزيز: دائرة... المرجع السابق، ص 200.

² عمار ملاح: المصدر السابق، ص 107.

³ محمد قنطاري: من النظم السياسية والإدارية والعسكرية لجهة وجيش التحرير الوطني، ملحق أول نوفمبر، ع 68 سنة 1984، ص 20.

⁴ نفسه. أنظر أيضا

قسمت الولاية بدورها إلى مناطق ، كل منطقة بقيادة ضابط برتبة نقيب ونوابه برتبة ضابط أول، وقسمت المناطق إلى نواحي، كل ناحية بقيادة قائد عام برتبة ملازم ثاني ونوابه برتبة ملازم أول، وقسمت النواحي إلى أقسام حضرية وأخرى ريفية بقيادة قائد عام، برتبة مساعد ونوابه الثلاثة برتبة عريف¹.

وقد عرفت قيادة الأقسام الريفية بأنها قيادة حربية، أما الأقسام الحضرية فتركز أساسا على العمليات الفدائية²، وتم منح المحافظ السياسي رتبة ضابط ، للإشراف وتقييم الرواتب والمنح للضباط والمجاهدين وعائلات الشهداء.

كما تم إنشاء فروع متنوعة، منها الإخبارية والاستعلامات والصحة والتموين والقضاء والأوقاف وغيرها³.

أما الدواوير والمشاتي، فنجد فيهم اللجان الشعبية - اللجان الخماسية - التي تعتبر همزة وصل بين جيش التحرير الوطني وجميع شرائح الشعب الجزائري⁴، جاءت هذه المجالس لتنظيم الشعب وتواجده في كل دوار، فهما لكان عدد السكان، فان لهم الحق في انتخاب خمسة نواب يكونون المجلس الشعبي للدوار أو الحي ، حيث يشرف على الانتخابات المفوض السياسي، بعدها المجلس هو الذي يتصل بالسلطة المركزية لجهة التحرير، عن طريق لجنة اتصال يضم ثلاثة أعضاء⁵.

وكانت المجالس أو اللجان الخماسية في القسمات، تتألف من خمسة أعضاء وهم:

- الأول: مكلف بشؤون المدنيين وأحوالهم.
- الثاني: مكلف بالشؤون الثقافية والعدلية ويرأس المحكمة القضائية.
- الثالث: مكلف بالشؤون المالية والاقتصادية ومراقبة شؤون الأهالي ، والإشراف على دفع المنح العائلية للمجاهدين والمسلمين، وإعانة منكوبي الحرب.
- الرابع: مسؤول على ضبط الأمن وحراسة المياه والغابات وغيرها.

¹ يحيى بوعزيز: دائرة ...، المرجع السابق، ص 207.

² عمار لطرش: التنظيم الإداري بالولاية التاريخية الثانية، ملج أول نوفمبر، ع 161، سنة 1991، ص ص 23، 24.

³ جمال بلفردى: هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958 . 1962، ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005، ص 27.

⁴ عمار ملاح: المصدر السابق، ص 107.

⁵ محمد لحسن ازغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 . 1962، دار هومة، الجزائر 2009، ص 156.

- **الخامس:** رئيس المجلس أو اللجنة، وهو عضو في اللجنة الثلاثية لجيش التحرير الوطني الموجودة في كل قرية، ومهمته تنسيق أعمال رفاقه في المجلس¹.

والمجلس مسؤول على جميع شؤون السكان، من جمع المعلومات عن تنقلات القوات الفرنسية، وتأمين وسائل معيشة الشعب، وبناء المدارس ونقل أخبار الثورة و إنجازاتها إلى الشعب، إلى جانب الفصل في القضايا أو النزاعات الناشئة بين السكان، وجمع الأموال والتبرعات لصالح الثورة، والإشراف على الأمن والنظام وموارد المياه وشؤون الصحة والعلاج، والسهر على صحتهم بإيفاد الممرضين والممرضات إلى كل منزل في القرى، وتوزيع الأدوية ومعالجة الأمراض²، وما إليها من المصالح الحيوية للشعب.

هكذا فالتنظيم الإداري والسياسي، لا يكتمل إن لم يدعم بالتنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني، من حيث تشكيلاته ورتبه وقياداته وتنظيمه الإقليمي العسكري، زيادة عن تنظيمه لمصالح وهيكل جيش التحرير كمصالح الاستعلامات والدعاية والصحة والمحاكم والتموين، مع تحديد الصلاحيات والالتزامات والقواعد التي تحكم نشاط هذه المصالح والمشرفين عليها.

تشكّلت الوحدات القتالية الجديدة لجيش التحرير الوطني على النحو التالي:

- **الفوج:** يتكوّن من 11 مجاهدا وجنديين أولين وعريف وهو قائد الفوج .
- **الفرقة:** أو الفصيلة مكونة من ثلاثة أفواج وعددها 35 فردا، يساعد قائد الفرقة نائبان، أحدهما المحافظ السياسي الذي يتولى جميع الأمور السياسية والاجتماعية والثقافية والصحية، بمساعدة معالج لأفراد الفرقة، وهو مسؤول كذلك عن تموين الفرقة وجمع الأخبار عن القوات الفرنسية، وتوعية وتوجيه المجاهدين ومحاربة دعايات العدو.

- **الكتيبة:** مكوّنة من ثلاثة فرق وعددها 110 فردا، وتضم الكتيبة علاوة على قائدها:

مساعد القائد للشؤون السياسية (المحافظ السياسي)، مساعد القائد للشؤون العسكرية، مسؤول الاتصال والأخبار، مسؤول مختص بجهاز الإرسال اللاسلكي، م شرف على العلاج بدرجة مساعد طبيب، يشرف على الرقابة الصحية وعلاج أفراد الجيش والشعب بالجهة التي تقيم بها الكتيبة، كاتب يتولى استلام وإرسال التقارير للجهات المعنية بالأمر³.

¹ يحيى بوعزيز: دائرة الجعافرة ...، المرجع السابق، ص 207.

² محمد لحسن زغيدي: المرجع السابق، ص 156 .

³ محمد قنطاري: من النظم ...، المرجع السابق، ص 22.

• **الفيلق:** هو أعلى تشكيلات جيش التحرير، مكوّن من ثلاثة كتائب وعدده 350 فرداً، قائده برتبة ملازم ثان ومساعد قائد الفيلق نفس هيكل مساعد قائد الكتيبة سياسياً وعسكرياً وصحياً¹.

لقد أحدثت رتب عسكرية لجميع القيادات: جندي، عريف، عريف أول، مساعد، ملازم أول، ملازم ثاني، ضابط أول، ضابط ثاني، صاغ أول، صاغ ثاني، كما حُدّدت الألفاظ المستعملة في صفوف جيش التحرير الوطني واستعملت كلمات:

المجاهد: وهو جندي جيش التحرير، ويقوم بالعمليات الحربية المباشرة ضد العدو.

المسبل: الذي يشارك في العمل العسكري ويقوم بتموين جيش التحرير وحراسته في راحته، ويحمل الذخيرة والجرحي، ويقوم بتخريب الطرق والسكك الحديدية واكتشاف تحركات العدو.

الفدائي: عضو مسلح يقوم بالهجوم على مراكز العدو، يعيش في القرى والمدن ولا يرتدي الزي العسكري ولا يحمل السلاح إلا عند تنفيذ المهام².

الملاحظ أنه على الرغم من نقص الإمكانيات المادية والبشرية للثورة، إلا أن المشرفين على المؤتمر أكدوا على ضرورة الفحوص الطبية للجنود، وعلى كل جندي في جيش التحرير أن يقوم بفحص طبي إن أمكن.

¹ محمد قنطاري: من النظم ...، المرجع السابق، ص22.

² محمد لحسن زغيدي: المرجع السابق، ص153.

02 . تقسيم الولايات الثورية حسب قرارات المؤتمر:

- الولاية الأولى:

بعدما تم تطبيق التنظيم الجديد العسكري والإقليمي في الولاية الأولى¹ حسب قرارات مؤتمر الصومام ، أصبحت تشمل أربع مناطق²:

المنطقة الأولى: باتنة، عين التوتة، بريكة، المسيلة، سطيف، وجزء من برج بوعريش .

المنطقة الثانية: أريس، كيمل، خنشلة عين لقصر (بوعريف) .

المنطقة الرابعة: عين البيضاء، أم البواقي، سدراته، عين مليلة .

المنطقة السادسة: تبسة، العاتر، الشريعة، الحمامات³ .

خلال شهر أبريل 1957، تم تشكيل قيادة الولاية الأولى في الخارج وعيّن محمود الشريف قائد الولاية، وبعد تعيينه في لجنة التنسيق والتنفيذ تشكلت قيادة أخرى للولاية في الخارج سنة 1958⁴، أما عن تمرکز القيادات فكان كالتالي:

¹ كانت قيادة الولاية الأولى قبل مؤتمر الصومام كما يلي: أول قائد مصطفى بن بولعيد (1954 . 1955)، في سنة 1955 قائد الولاية بالنيابة بشير شهبان، في فترة 1955 . 1956 عاد لقيادة الولاية مصطفى بن بولعيد، وبعد استشهاده في ليلة 22 . 23 مارس 1956، لم يخلفه أي أحد في قيادة الولاية ، وبقيت المناطق تسير نفسها: المنطقة الأولى: الضابط الثاني محمد عموري ثم الضابط الثاني مكي حيحي، المنطقة الثانية: الضابط الثاني محمد عرعار ثم الضابط الثاني علي امر، المنطقة الثالثة: الضابط الثاني أحمد بن عبد الرزاق، المنطقة الرابعة: الضابط الثاني محمد قنز، المنطقة الخامسة: الضابط الثاني الصالح بن علي. أنظر: عمار ملاح: المصدر السابق، ص 116.

² المنطقة الثالثة: أصبحت الولاية السادسة (الصحراء)، والمنطقة الخامسة: أصبحت منطقة سوق أهراس. أنظر: نفسه، ص 108 . 112.

³ نفسه.

⁴ خلال سنة 1958 أصبح محمد عموري قائد الولاية، وفي شهر ماي 1958 تم تحويله إلى قيادة الأركان العامة فشكلت قيادة أخرى للولاية في الخارج سنة 1958 وعيّن أحمد أنواره قائد لها، وفي شهر ديسمبر 1959 تم تعيين الحاج لخضر قائدا عليها، وخلال سنة 1960 تولى قيادة الولاية الأولى في الداخل والنيابة علي اسواعي، وبعد استشهاد سنة 1961 خلفه عليها الطاهر زيريفي الداخل بعد تشكيل قيادتها من جديد، أما بالنسبة لقادة الولاية الأولى عند وقف القتال: الولاية: الصاغ الثاني الطاهر زيري، المنطقة الأولى الضابط الثاني محمد الشريف عايسي، المنطقة الثانية الضابط الثاني محمد الصغير هلايلي، المنطقة الرابعة الضابط الثاني محمد حجار ثم الضابط الثاني محمد حابة، المنطقة السادسة الضابط الثاني محمد الهادي رزاعية كان يقود الولاية الأولى بالنيابة في الداخل ، وعند استشهاده في صيف 1958، خلفه في قيادتها بالداخل الرائد الحاج لخضر. أنظر: نفسه، ص 117.

قيادة الولاية الأولى: غابة لبراجحة، ثم فراقصو ثم تازولت وأخيرا مدينة باتنة.

قيادة المنطقة الأولى: باتنة.

قيادة المنطقة الثانية: خنشلة.

قيادة المنطقة الرابعة: أم البواقي.

قيادة المنطقة السادسة: تبسة¹.

-الولاية الثانية:

ضمت الولاية الثانية خمسة مناطق:

- المنطقة الأولى: جيجل، سطيف، ميله. - المنطقة الثانية: الميلية، الغرام، الخروب. - المنطقة الثالثة: القل، سكيكدة، قالمة. - المنطقة الرابعة: عنابة. - المنطقة الخامسة: قسنطينة².

بالنسبة لقيادة الولاية الثانية³ خلال انعقاد مؤتمر الصومام، كان على رأس الولاية زيغود يوسف من 18 جانفي 1955 إلى 25 سبتمبر 1956⁴، ثم قاد الولاية لخضر بن طوبال من 23 سبتمبر 1956 إلى أفريل 1957، مباشرة بعد تولي العقيد بن طوبال مهمة قيادة الولاية الثانية، شرع في تنظيمها وهيكلتها وفق قرارات المؤتمر، ليخلفه علي كافي من أفريل 1957 إلى سبتمبر 1959، بعد مغادرة بن طوبال الولاية الثانية رفقة يوسف بن خدة وكرم بلقاسم نحو تونس لتكوين القيادة الجديدة للثورة، آلت إليه قيادة الولاية برتبة عقيد حسب قرارات المؤتمر، حيث شرع في تكوين مجلس الولاية وعيّن: صالح بونيدر مكلف بالشؤون العسكرية، علاوة بعطوش مكلف بالشؤون السياسية بالإضافة إلى الرائد بودريالة، أما صالح بونيدر قادهام من سبتمبر 1959 إلى 19 مارس 1962، جاء تعيينه خلفا للعقيد علي كافي الذي توجه إلى تونس لحضور اجتماع دعت إليه الحكومة المؤقتة⁵.

¹ عمار ملاح: المصدر السابق، ص 116. 120.

² محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة، حرب التحرير الوطني 1954. 1962، تر حضرية يوسف، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2010، ص 104. أنظر أيضا: مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 203.

³ أول قائد لها ديدوش مراد، من (1 نوفمبر 1954 إلى 18 جانفي 1955).

⁴ عين قائدا على المنطقة الثانية بعد استشهاد ديدوش مراد، شرع بعد ذلك في تنظيم وهيكله المنطقة، حيث قام بتعيين لخضر بن طوبال كاتب عسكري ومزهودي إبراهيم نائب سياسي، كما أعاد تنظيم نواحي المنطقة، حيث عين علي كافي على ناحية الغرب التي تضم جيجل العلة شلغوم العيد، وحسين رواجية ناحية الوسط، التي تشمل سكيكدة القل الأراضي السهلية إلى غاية قسنطينة، وناحية الشرق التي تمتد من عنابة إلى قالمة وسوق أهراس، يقودها عمار بن عودة. أنظر: محمد علوي: قادة ولايات الثورة 1954. 1962، ط2، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2013، ص 70. 72.

⁵ محمد علوي: المرجع السابق، ص 62. 81.

وبعد استشهد العقيد زيغود يوسف، وخلال الاجتماع الذي جرى تحت إشراف قائد الولاية لخضر بن طوبال خلال شهري أكتوبر ونوفمبر عام 1956، والذي حضره أغلب قادة الفرق والأفواج والكتائب ومسؤولي الأقسام عبر تراب الولاية الثانية، تم خلاله التطرق لمختلف النتائج التي تمخّضت عن مؤتمر الصومام، وكذا شرح مفصل للقرارات والتنظيمات المنبثقة عنه، استعدادا لتطبيقها والعمل بها في مختلف الهياكل عبر الولاية، بعدها شرعت قيادة الولاية في إصدار التعليمات والتوجيهات بصيغة منشور منها:

المنشور الثاني الصادر بتاريخ 09 ديسمبر 1956، المتعلق بتنظيم الصحة، باختيار الموقع وشروط الصحة والتأطير والأمن، والطاعة والراتب الشهري ورخصة الراحة والمنح العائلية والتموين، وتم تقسيم الولاية إلى منطقتين صحتين هما: سكيكدة وعنابة شرقا، وميلة وجيجل غربا¹.

هكذا بعد عودة مسؤولي المنطقة من مؤتمر الصومام مع بداية خريف 1956، تم ضبط كل الأنظمة بالولاية، فبالتوازي مع هيكلة نظام الولاية الجديد الذي أقرّه مؤتمر الصومام، تم ضبط النظام الصحي، حيث تم هيكلته وتحديد المسؤوليات طبقا لما هو معمول به في الميادين الأخرى على مستوى الولاية الثانية.

-الولاية الثالثة:

فيما يخص حدود الولاية الثالثة، نجد شمالا زموري (كوربي مارين) الكرمة، وسوق الاثنين، ومن الجنوب سطيف مع الامتداد إلى برج بوعريرج و المسيلة وعين الحجل إلى الشمال، وعين بسام والأخضرية، أما حدودها الغربية فتتمدد من زموري إلى سي مصطفى، وشرقا من سطيف إلى خراطة وسوق الاثنين²، قسمت الولاية الثالثة إلى أربع مناطق:

المنطقة الأولى: تضم خمسة نواحي:

- الناحية الأولى: تشمل الأقسام التالية: مقرس، لعيني، طافت، ذراع القايد، مدينة سطيف.
- الناحية الثانية: تشمل وادي المرسى، خراطة، آيت إسماعيل.
- الناحية الثالثة: تشمل آيت عيديل، صدوق، أزرونبشار.
- الناحية الرابعة: تشمل وادي السبت، بني يعلى، زمورة، بني ورثلان.
- الناحية الخامسة: وتشمل
- الجعافرة، أمزرزاق، إلماين، أولاد سيدي إدير، أعشابو، أولاد حالة، ثفرق، أولاد خليفة، القلة، بوند،

¹ عمار لطرش: المرجع السابق، ص23.

² يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954 . 1962، ط1، دار الأمة، الجزائر 2004، ص80.

أوشانن، الشكبو، أورير الجعافرة، بومسعدة، تاكرومبال.

- مجانة، البيان، بوجليل، بني منصور، بني عباس.
- برج بوعريرج، عين السلطان، اليشير، زمورة، بني يعلي، بني لعلام، سيدي الجودي.
- ثنية النصر (ثنية الخميس سابقا)، أولاد مسعود، سمطة، الروابح، أفيغو.
- المنصورة، مزيتة، لمهير، بني وقاق، سيدي إبراهيم.

المنطقة الثانية: وتضم أربعة نواحي:

- الناحية الأولى: وتشمل أقسام بني وقاق، المسيلة، الدريعات.
- الناحية الثانية: تشمل أقسام البويرة، امشدالة، صور الغزلان.
- الناحية الثالثة: تشمل أقسام تزمالت، أقبو، أوزلاقن.
- الناحية الرابعة: تشمل أقسام سيدي عيش، آيت وغليس، القصر، أكفادو.

المنطقة الثالثة: وتضم أربعة نواحي:

- الناحية الأولى: الأربعة نايت إرثن التي كانت تضم أربعة أقسام: قسم الأربعة نايت إيراثن، دوار أمالو، قسم آيت فراونس، قسم يمتد من أعبوذن إلى إيلولن.
- الناحية الثانية: تيزي وزو وقد ضمت الأقسام بني دواله، بني زمزر، المعاتقة، تيزي وزو.
- الناحية الثالثة: تمتد من سيدي نعمان إلى ميزرانة وأقسامها: بني جناد وفرجة، إفليس، ماكودة، بني واقتون.
- الناحية الرابعة: عزازقة وأقسامها: عزازقة، أزفون، بني يجر، ثامقوط.

المنطقة الرابعة:

- الناحية الأولى: جرجرة وأقسامها عين الحمام، بني واسف، جرجرة، ذراع الميزان.
- الناحية الثانية: سيدي علي بوناب أقسامها سيدي علي بوناب، وادي قصادي، تيزي غنيف.
- الناحية الثالثة: برج امنايل أقسامها برج امنايل، بني ثور، بوبراك، سي مصطفى (بوظهر)¹.

وقد تعاقب على قيادة الولاية العديد من القادة².

¹ يحيى بوعزيز: دائرة الجعافرة ...، المرجع السابق، ص 202.

² تعاقب عليها كل من: كريم بلقاسم الذي دامت قيادته من اندلاع الثورة إلى غاية نهاية مؤتمر الصومام، حيث عيّن في لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولاً على جيش التحرير الوطني داخل البلاد، وعيّن نائبه محمدي السعيد عضو مجلس الثورة خلفاً له على رأس الولاية الثالثة بموجب قرارات مؤتمر الصومام إلى غاية خريف 1957، غير أنه رحل إلى القاهرة يوم 5 أوت 1957 فخلفه على رأس الولاية سعيد يزوران، تولى قيادة الولاية بالنيابة لفترة قصيرة بعد محمدي السعيد، ثم التحق بتونس عام 1957 أين تقلد عدة

– الولاية الرابعة:

إن التقسيم الذي نصّته ليه قرار مؤتمر الصومام سنة 1956، حدد معالمها وآفاقها وامتداداتها الجغرافية، وفي إطار التنظيم الذي عرفته الولاية الرابعة عقب المؤتمر، عكف المسؤولون عليها وعلى رأسهما العقيد أحمد بوقرة على تطبيق قرارات المؤتمر، وتنفيذها على مستو بالولاية وإرساء قواعد تنمية خاصة بها، تشمل جميع الميادين والمجالات، وكذا الوظائف والمسؤوليات والحد ما تالمصلحة، كالإمداد والصحة والصحافة والإعلام والالتزام بتوصيات المؤتمر، حيث تمت تقسيم الولاية في بادئ الأمر إلى ثلاث مناطق وهي:

المنطقة الأولى: تقع شرق العاصمة وتشمل جبال البوزقة، وزبربر، وتابلان، أهم مدنها الأربعاء، مفتاح، الأخضرية، عين بسام، الثنية، الروبية، برجال كيفان، الحراش، بودواو، كانعمر أسها علي خوجه، ولضبط النظام اجتمع قادتها في شهر سبتمبر 1956م برئاسة علي خوجه ومساعدته رابح مقراني المدعو سي لخضر (عسكري) وعبد القادر موهوب (سياسي) وعبد الرحمان لعل (الأخبار والاتصال)¹.

المنطقة الثانية: وهي الأوسع، تمتد من سيدي فرج شمالا إلى قصر الشلالة جنوبا، تضم معظم سهل متيجة أين توجد مدينة البلدية، موزاية، العفرون، بوفاريك، القليعة، حجوط، ومرتفعات الأطلس البليدي، مرتفعات تمزقيدة، الشريعة، بني مصر، ومرتفعات التيطري جنوب المدينة، حيث مرتفعات موقورنو ثم تليها السهوب بدءا من قصر البخاري إلى الشهبونية وعين وسارة وقصر الشلالة²، تداول على قيادتها من (1954 إلى 1962م) الطيب الجعلاي، علي لوني، عبد اللطيف طولبة، لخضر بوقرة، خير الدين أورمضان³.

المنطقة الثالثة: تقع على الضفة اليسرى من نهر الشلف، وتشمل مرتفعات الونشريس الشرقي وجزء من سلسلة سرسو، حيث توجد في هذا الجزء المدن التالية: خميس مليانة الشلف أما الونشريس تمتد رقعة إلى غرب بوقادير وإلى وادي الرمكة وبرج بونعامة وشرق ثنية الحد وتسميكت، اجتمع قادتها في شهر جانفي 1957م

مناصب، ثم جاء بعده العقيد عميروش آيت حمودة الذي رقي إلى رتبة عقيد عام 1958، وكلف رسميا بقيادة الولاية الثالثة، بعلماء تمعين محمدي السعيد على رأس قيادة العمليات العسكرية في تونس (COM)، وقبل مغادرة العقيد عميروش تراب الولاية باتجاه تونس في شهر مارس 1959، خلفه عليها الرائد محمد والحاج. أنظر: شوقي عبد الكريم: دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية (1954 . 1962)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001 . 2002، ص 103. أنظر أيضا: محمد علوي: المرجع السابق، ص 87 . 110.

¹ Mohamed Tegui; L'Armée de libération Nationale en Wilaya IV, Edition Casbah, Alger 2006, p13.

² نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 33.

³ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 164.

بإشراف موح عليلي المدعو سي البغدادي (سياسي - عسكري)، والملازم الجليلي بونعامة، أحمد بن محجوب (سياسي)، بلبكير المدعو بلحسن (الأخبار والاتصال)، تداول على قيادتها من 1954م إلى 1962م): البغدادي عليلي، عمر عبد القادر موهوب، الجليلي بونعامة، خالد حواتية، يوسف الخطيب، كريمي عبد الرحمان (مراد)¹.

وتطبيقاً لمقررات وتوصيات مؤتمر الصومام، نظم في شهر أكتوبر 1956م ملتقى بجمال الزبير تراب المنطقة الأولى، ضم إدارات السلك الطبي من أطباء ومساعدين على مستوى الولاية الرابعة، تم خلاله وضع نظام صحي يتماشى والتنظيمات التي أحدثها مؤتمر الصومام، فصار لكل منطقة مركزها وطبيها الخاص، وبكل ناحية مركزا يشرف عليه ممرض أو أكثر، وبكل كتبية ممرض بإمكانه تقديم الإسعافات الأولية، وكان توزيع الأطباء على النحو التالي: الدكتور سعيد حرموش على المنطقة الأولى، الدكتور إسماعيل دهلوك محفوظ على المنطقة الثانية، حسن يوسف الخطيب على المنطقة الثالثة².

وفي شهر جويلية 1958م قسّمت المنطقة الأخيرة إلى قسمين، يحداهما تارة خط الطريق الوطني رقم أربعة الجزائر وهران وجرى وادي الشلف لحسن تسييرها، وأصبحت الجهة الجنوبية المنطقة الثالثة والجهة الشمالية المنطقة الرابعة³.

المنطقة الرابعة: تشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلى زكار أين توجد مدن تنس شرشال مليانة وبلمرتفعات منها: بيسة تاشة بوماعد، كما تشمل أيضا الجهة الغربية من سهل متيجة الممتدة ما بين حجوط إلى غاية الضفة اليمنى من نهر شلف، أين تتواجد بعض المدن الصغيرة مثل عين الدفلى ووادي الروينة⁴، تعاقب على إدارتها من (1954 إلى 1962م) لخضر بوشع، يوسف بن خروف، موسى قبائلي، عمر رمضان، محمد صايكي⁵. بذلك ضمت الولاية الرابعة أربع مناطق وخمسة عشر ناحية وسبعة وخمسين قسما.

¹ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 164.

² عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 18.

³ التقرير السياسي للولاية الرابعة ج 1، 20.08.1956 إلى نهاية 1958، م و م، (د ت)، ص 9.

⁴ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 143، 144.

⁵ نفسه، ص 165.

تبع هذا التقسيم استحداث منطقة خامسة و أخرى سادسة ابتداء من سنة 1959، نظر العدة معطيات ومستجدات تعرفتها الثورة بصفة عامة والولاية الرابعة بصفة خاصة، ومنه أصبحت الولاية الرابعة منسنة 1959 إلى 1962 تضم ستة مناطق¹.

المنطقة الخامسة: تشمل سور الغزلان وسلسلة المرتفعات المرتبطة مع سلسلة الببيان، وأهم مرتفعاتها جبل ديرة الواقع جنوب شرق سور الغزلان، تليها مدينة سيدي عيسى وعين بوسيف، أما بقية أجزاء المنطقة الخامسة تقع في السهوب، هذه المنطقة لم تعرف الاستقرار، حيث كانت تلحق مرة بالولاية الرابعة ومرة أخرى بالولاية السادسة لكونها تقع بين حدود الولايتين²، هي نفسها المنطقة الأولى من الولاية السادسة بين سنتي 1956. 1957م، لتصبح تابعة للولاية الرابعة بين سنتي 1957 و 1958، ثم أعيدت للولاية السادسة بين 1958. 1959م تحت قيادة سي الحواس، وباستشهاده في 19.03.1959 أصبحت المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة إلى غاية الاستقلال، أشرف عليها أحمد الروجي وعبد اللطيف بن يحيى (عبد الحليم)، علي بن مسعود، شويطي الحاج بن عيسى وإلياس بابا علي، مختار سايجي (بونواظر)، محمد ديرة (وهايي بن هاني) وصديقي زيتوني³.

المنطقة السادسة: استحدثت في أكتوبر 1960م، تشكلت من مدينة الجزائر وجزء من الساحل مع الاحتفاظ بفتحة نحو مرتفعات الأطلس البليدي عبر باب علي⁴، كانت مقتطعة من المنطقة الرابعة تحت إشراف لجنة التنسيق والتنفيذ إلى غاية خروج أعضائها إلى تونس في 27 فيفري 1957، ثم أصبحت المنطقة السادسة سنة 1960م بأمر من الحكومة الجزائرية المؤقتة، تداول على قيادتها محمد بوسماحة، خير الدين أورمضان وبوعلام قدور صادق، حمدان⁵.

تداول على قيادة الولاية عدة قادة عمر أو عمران (من مؤتمر الصومام إلى ديسمبر 1956م)، سليمان دهيليس (من ديسمبر 1956 إلى أبريل 1957م)، أحمد بوقرة من أبريل 1957 إلى ماي 1959م، وقد أعطت قيادة الولاية الرابعة في عهد العقيد أحمد بوقرة اهتماما خاصا للتنظيم الصحي، محمد زعموم (من ماي 1959 إلى جوان 1960م)، جيلالي بونعامية من جويلية 1960 إلى أوت 1961م، يوسف الخطيب من أوت 1961 إلى فيفري 1962م، وقد انعقد أول مجلس ولائي في ديسمبر 1956م بالأحضرية، ثم أصبح ينعقد

¹ بن شرقي حليلي: **الولاية الرابعة ومخطط شال**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص 46.

² Mohamed Tegua; L'Armée..., op, cit, p14.

³ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 165.

⁴ Mohamed Tegua; L'Armée..., op, cit, p15.

⁵ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 165.

شهريا لدراسة الأوضاع والتقارير والبرامج والتداول بشأنها، والمراقبة المباشرة من قبل قيادة الولاية لمختلف الشؤون الإدارية والاقتصادية والصحية والعسكرية وغير المباشرة عن طريق إرسال تقارير شهرية عن كل مصلحة¹.

-الولاية الخامسة:

تكمن أهمية الولاية الخامسة في أنها تشترك في الحدود مع المغرب الأقصى، وهذا ما شكّل عاملا استراتيجيا بالنسبة للثورة في إنشاء القاعدة الغربية (القاعدة الخلفية للثورة) وقيادة الحدود.

بعد مؤتمر الصومام قسمت إلى ثمانية مناطق وهي:

- المنطقة الأولى: تلمسان ومغنية.
- المنطقة الثانية: الغزوات وبنيساف.
- المنطقة الثالثة: وهران، عينتموشنت وضواحيها.
- المنطقة الرابعة: مستغانم، غليزان.
- المنطقة الخامسة: سيديلعباس.
- المنطقة السادسة: معسكر، سعيدة.
- المنطقة السابعة: تيارت، السوقر.
- المنطقة الثامنة: عين الصفر، البيض، بشار، تندوف، أدرار².

قررت قيادة الولاية

1958،

وفي نهاية

الخامسة إعادة تنظيم المنطقة الثالثة للولاية الخامسة، ذات الطابع السهل قليلة السلاسل الجبلية، مما جعل عدد وحدات الجيش التحرير الوطني في قليلة بمهام قابل زيادة نسبة ال بولجاد الأوربيو تحكم الجيش الفرنسي بالمنطقة، لهذا كلفت قيادة الولاية قائد المنطقة الثانية مصطفى عبّيد (سيرضوان) بإعداد مخطط جديد للمنطقة الثالثة سنة 1959 جاء كما يلي:

- إلحاق كل من بن سكران، عين الكيحل، عين تيموشنت، المالح، حاسي الغلة، العامرية، بوتليليس، مسرغين، تارقة، بوسفر، وغرب مدينة وهران (سيدي الهواري حتى وسط المدينة) بالمنطقة الثانية.
- المنطقة الرابعة ضمت شرق وهران حتى وسط المدينة.
- المنطقة الخامسة تعدّت جبال تسالة حتى وسط مدينة وهران.

¹ جيلالي تيكرا، الصحة في الولاية الرابعة التاريخية إمكانيات وتنظيم بين 1954. 1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،

2006. 2007، ص 42. أنظر أيضا: محمد علوي: المرجع السابق، ص 117. 140.

² جازية بكراردة: المرجع السابق، ص 39. 41.

وبالتالي لتقليد حدود المناطق الثانية، الرابعة والخامسة في وسط مدينة وهران، فتقرر أن تكون مدينة وهران تحت قيادة المناطق الثلاثة، وبعدها بوقتٍ طاق الناربوقرار من قيادة الولاية، تقرر إرجاعاً لأجزاء التي ضمت سابقاً من طرف المناطق الثلاثة، وسميت وهران بالمنطقة المستقلة (Zone Autonome d'Oran) تحت قيادة نميش بختي¹.

كانت قيادة الولاية الخامسة مفكرة غرب الوطن، بداية كانت في المنطقتين الأولى والثانية بنواحي تلمسان، ومنطقة الريف بالمغربينواحي بالناظور، وأحياناً بوجدة ومنطقة الخميس (بنيسنوس) ونواحيها، وبعدها استقلالاً للمغرب الأقصى سنة 1956م تمركزت في مدينة ووجدة، وبعدها سنة 1958 ما انتقلت إلى الفقيه واستقرت أخيراً بوجدة إلى غاية الاستقلال²، وقد تداول قيادة الولاية الخامسة عدة قادة³.

الولاية السادسة:

قام مصطفى بن بولعيد عند اندلاع الثورة بضم جزء من الجنوب الشرقي إلى منطقة الأوراس ومده بإطارات لتوسيع العمل الثوري، وفي شهر ديسمبر 1955م بعد فراره من سجن الكدية بقسنطينة عقد اجتماع ضم إطارات المنطقة الأولى، واستدعى خلالها زيان عاشور أين تم تعيينه قائداً مسؤولاً على ناحية الصحراء، و بعد قرارات مؤتمر الصومام عين علي ملاح قائداً للولاية⁴.

هكذا نشأت الولاية السادسة كولاية قائمة بذاتها لأول مرة أثناء مؤتمر الصومام، كانت تمتد حدودها من جنوباً إلى أوراس إلى أقصى نقطة في جنوب الصحراء، ومن الحدود الليبية شرقاً إلى الحدود الولاية الخامسة غرباً، أسندت قيادتها لعلي ملاح من أوت 1956 إلى غاية استشهاده في 31 مارس 1957، ثم أصبح هو الولاية السادسة على الشكل التالي:

. المنطقة الأولى: تضم الجهة الشمالية القصوى من ولاية الجلفة والمسيلة وجنوب ولاية المدية، نشطت تحت إشراف الولاية الرابعة .

. المنطقة الثانية: تضم جزءاً من ولاية الجلفة ودوائرها الشمالية، وجزءاً من شمال الشرق ولاية الأغواط.

. المنطقة الثالثة: تضم جنوب ولاية الجلفة وبوسعادة وغرداية وورقلة وتمنراست إلى أقصى جنوب الجزائر.

¹ منصورى رضوان: الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956. 1962، مذكرة ماجستير جامعة تلمسان، 2016. 2017، ص 36.

² جازية بكراردة: المرجع السابق، ص 41 .

³ تعاقب عليها كل من العقيد العربي بن مهيدي مسؤول المنطقة الخامسة حتى 20 أوت 1956، ثم العقيد عبد الحفيظ بوصوف من (20 أوت 1956 إلى 19 سبتمبر 1958)، العقيد هواري بومدين (محمد بوحروبة) من (1958. 1959)، العقيد بودغين بن علي (العقيد لطفي) من (1959. 1960)، العقيد بن حدو بوحجر (1960. 1962). أنظر محمد علوي: المرجع السابق، ص 143.

⁴ عبد القادر ماجن: التنظيم الثوري بالولاية السادسة، ملحق أول نوفمبر، ع 126. 127، سنة 1991، ص ص 20. 24.

. المنطقة الرابعة: تضم بسكرة والواديشمالا.

وبعد استشهاد خلفه عمر إدريس وصار وضع الولاية السادسة على النحو التالي:

- الصحراء الشرقية حتى بوسعادة تابعة للولاية الأولى.

- الصحراء الغربية تابعة للولاية الخامسة.

المنطقة الأولى سور الغزلان عين بوسيف البرواقية تابعة للولاية الرابعة¹.

وبتولي العقيد سي الحواس قيادة الولاية ولدعمها بالإطارات ضمت المنطقة الثالثة من الولاية الأولى إلى الولاية السادسة، ثم ضمت المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة إلى الولاية السادسة فأصبحت المنطقة الأولى من الولاية السادسة.

وفي شهر ماي 1958 أعيد هيكلة الولاية السادسة على النحو التالي:

مجلس القيادة للولاية يتألف من:

الصاغال الثاني: محمد بن عبد الرزاق (سيالحواس).

الصاغال الأول والعسكري: عمر إدريس (فيصل).

الصاغال السياسي: سيطيب الجعلاي.

الصاغال الأول للاتصال والأخبار: سيمحمد العربي عيرير.

الضابط الأول للصحة: سيمحمد الشريف خير الدين.

وتشكل إقادات المناطق الأربعة كالتالي :

. المنطقة الأولى: ضمت نواحي البرواقية، وقصر البخاري وسور الغزلان وسيدي عيسى كانت قيادة الشهيد علي بن المسعود بن النوي.

. المنطقة الثانية : وشملت كلمنا جلفة والأغواط والشالة ووسارة.

. المنطقة الثالثة: تشمل كلمنبو سعادة ومسيفو غرداية والمنيعية، كانت قيادة لها للضابط عبد الرحمان عبد اللاوي الذي خلفه

فيما بعد محمد شعباني.

. المنطقة الرابعة: وضمت نواحي بسكرة وأولاد جلال والزيبان وأمدوك والواد ريغة، وعيّن علرأس القيادة العقيد محمد شعباني².

بعد استشهاد العقيد سي الحواس بجبل ثامر بضواحي بوسعادة يوم 29 مارس 1959 مع العقيد عميروش،

¹ عبد القادر ماجن: المرجع السابق، ص 20. 24. أنظر أيضا تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954

(الولاية السادسة)، المنعقد ببسكرة يومي 5. 6 فيفري 1985، م و م، ص 06.

² تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، المرجع السابق.

تولى قيادة الولاية الطيب الجعلاي، ولما استشهد أعادت قيادة الثورة ترتيب حدود الولاية، حيث أعيدت المنطقة الأولى إلى الولاية الرابعة فأصبحت المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة، أما بقية المناطق بقيت على حالها، واصلت الولاية السادسة عملها تحت قيادة محمد شعباني من جويلية 1959 إلى غاية الاستقلال¹.

فبالإضافة للولايات الست، كانت القواعد الخلفية على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، والتي مثلت قواعد لوجستية لإسناد وتموين الثورة في الداخل، فهي مراكز للتكوين والتدريب من جهة ومراكز لاستقبال المرضى والجرحى من جهة أخرى، بالإضافة إلى أنها كانت مراكز للقيادات السياسية والعسكرية.

حيث عرفت المنطقة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن (من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب سدراتة وتبسة ومن الغرب عنابة وقالة ومن الشرق تونس) عدة تسميات، فكانت بين الولاية الأولى والثانية، ثم أطلق عليها اسم منطقة سوق أهراس، ولم تحمل اسم القاعدة الشرقية إلا بعد مؤتمر الصومام نهاية سنة 1956.

فقد شكّلت عند اندلاع الثورة، جزءا من المنطقة الثانية، أسندت قيادتها إلى باجي مختار غير أنه استشهد بتاريخ 20 نوفمبر 1954 مع عدد من المجاهدين²، بعدها حاول جبار عمر وهو أحد القادة البارزين، إحياء النشاط الثوري من جديد بالمنطقة، من خلال تجنيد المزيد من المجاهدين لتعويض النواة الأولى من المجاهدين بالناحية التي أبيدت بصفة شبه كلية، ولعدم وجود اتصال بمنطقة الشمال القسنطيني، اتصل بالمنطقة الأولى الأوراس للحصول على الدعم ومنحه شرعية قيادة الناحية، خاصة وأن المنطقة الثانية كانت ضعيفة التسليح و عدد المجاهدين بها قليل في الأشهر الأولى للثورة، مما دفع قائد المنطقة زيغود يوسف للتنازل عن منطقة سوق أهراس لصالح قيادة الأوراس، ولقائدها شبحاني بشير ابتداء من 14 أوت 1955 مقابل العدة والعتاد³.

ونظرا لما مرّت به المنطقة⁴ بعد استشهاد قائدها الأول باجي مختار، بدأت المحاولات لتأسيس هيئة جديدة

¹ عبد القادر ماجن: التنظيم الثوري بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 20. 24.

² من شهداء الثورة التحريرية: باجي مختار، مجلة أول نوفمبر، ع 54، سنة 1982، ص 38. أنظر أيضا عمار قليل: المرجع السابق، ص 63.

³ الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929. 1962)، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص 124.

⁴ مرّت المنطقة بخلافات سياسية بين القائدين الوردية قتال وجبار عمر، الذي استدعي في شهر أكتوبر من سنة 1955، بعدما جاءه اتصال من الأوراس، بعقد اجتماع مع شبحاني بشير، فذهب جبار عمر إلى الأوراس، أين عُيّن رسميا مسؤول منطقة سوق أهراس، وعند عودته إلى سوق أهراس وجد أن قيادة المنطقة الأولى، عيّنت الوردية قتال لقيادتها، لهذا نشب الصراع بين القائدين وعليه قررت قيادة الأوراس عقد اجتماع، فاتصلت بما لملاقاة مصطفى بن بولعيد في شهر فيفري 1956 في الحمامات بالأوراس، أين عرضت كل ناحية تقاريرها واتهم الوردية قتال جبار عمر بالخيانة، إلا أن بن بولعيد رفض معاقبة جبار عمر وأمر بعودتهم للعمل في مناطقهم، واقترح تشكيل لجنة للتحقيق في مشاكل المنطقة، وبعد فترة من عودة قادة الناحية استدعي جبار عمر

للقيادة واقترح عمار بوقلاز لقيادتها، وبعد عدة اجتماعات من طرف قادة منطقة سوق أهراس، وفي اجتماع جوان 1956 بالماء الأحمر، تناقش الحاضرون على الظروف التي مرت بها المنطقة، خلالها تم الإعلان على ولاية سوق أهراس¹.

وخلال انعقاد مؤتمر الصومام ، كان قرار قيادة الثورة أن تكون منطقة سوق أهراس تابعة لمنطقة الشمال القسنطيني، أي على الوضع الذي كانت عليه بداية الثورة، ولم تح ضم ميزة امتلاك تنظيم قائم بذاته، مادفعناحية سوق أهراس إلى معارضة نتائج مؤتمر الصومام لشعورهم بالظلم، بعدما عاشت فترة تأرجح فيما بين قيادة المنطقة الأولى والثانية.

وبعد أخذ ورد ، تشكّل تحيينها القاعدة الشرقية بقيادة عمارة بوقلاز في شهر ديسمبر 1956، وقد ضمت منطقتي سوق أهراس والقالة وأجزاء من عنابة، بينما عادت تنبسط إلى الولاية الأولى².

هكذا بعدما تموضع صيغة نهائية لمنطقة سوق أهراس من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، من خلال الاعتراف بها كقاعدة للدعم والإمداد، تمهيكلتها وفقما جاء في قرارات مؤتمر الصومام من خلال التنظيمات التالية:

تمتقسيم القاعدة الشرقية:

- المنطقة الشمالية: وتمتد من أمالطوب إلى الداموس.
- المنطقة الوسطى: تمتد من الداموس إلى سوق أهراس.
- المنطقة الجنوبية: تمتد من سوق أهراس إلى المداوروش ، وقسمت المناطق النواحي، ضمت كل منطقة ثلاث نواحي وضمت كل ناحية ثلاث تقسمات³.

غير أنها لم تبق طويلا سوية من منشأها، فرغم ما تعرضت له القاعدة الشرقية من مشاكل تنظيمية، إلا أنه كان لها دور كبير إلى غاية سنة 1958م، باعتبارها ممرا لقوافل السلاح وقاعدة للتكوين العسكري والتدريب الميداني ومدرسة لإطارات الثورة، إذ شهدت تغيرات بداية من أبريل 1958م، وأدخلت تحت مظلة العمليات العسكرية (COM) بقيادة العقيد محمدي السعيد، لتأخذ بعدها اسم جديد هو المناطق الحدودية بقيادة هيئة أركان الشرق التي حلت محل (COM)، ليتقرر

إلى مركز وردي قتال لمقابلة أعضاء اللجنة، وهناك قُتل بأمر من الوردي قتال بتواطؤ مع رئيس اللجنة، نتج عن ذلك تأثير كبير في أوساط مجاهدي الناحية، وكان رد الفعل من المجاهدين والقادة القادمون من المنطقة الأولى، هو مغادرة الناحية والعودة إلى مناطقهم الأصلية، رغم جهود مسؤولي المنطقة للمحافظة على وحدة الصف. أنظر عمار قليل: المرجع السابق، ص 66. 67.

¹ نفسه.

² عمر تابلت: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، ط1، دار الأملية، الجزائر 2011، ص 92.

³ عمر تابلت: المرجع السابق، ص 95.

بعدها توحيد قيادة الأركان الشرقية والغربية تحت إلهيئة الأركان العامة للإشراف على جيش الحدود، وعهدت بمسؤوليتها للعقيد هواري بومدين.

جاء ذلك بعد اختتام أشغال المجلس الوطني للثورة بين ديسمبر 1959 وجانفي 1960م، بالمصادقة على تأسيس هيئة الأركان العامة بقيادة هواري بومدين الممثلة لجيش التحرير على الحدود ، وخليفة لجنة العمليات العسكرية الشرقية والغربية، كان لزاما عليها أن تأخذ شكلا تنظيميا¹ بعد نشأتها في 18 جانفي 1960، وبداية ممارسة عملها في 29 جانفي 1960م، اتخذت مقرها في غار دماو ونظمت الهياكل على مستوى القواعد الخلفية كالتالي:

مصلحة الاستعلامات، العتاد والتسليح، التدريب، المحاكمة العسكرية، المركز التقني لهيئة الأركان العامة ، بالإضافة إلى مصلحة التموين التي تتكفل بتغطية كل الحاجيات (الأغذية والألبسة)، ومصلحة الصحة التي كانت تغطي كل الوحدات والتشكيلات، ابتداء من الفصيلة حتى الفيلق تحت إشراف مجموعة من الأطباء، وتمثل مهمة المصلحة في التمريض وعلاج جنود جيش التحرير الوطني والمواطنين، كما تتكفل بإرسال الجرحى في الحالات الاستعجالية الخطيرة إلى خارج القاعدة بمراكز شبه الطبي التابعة لجيش التحرير²، كما اهتمت بتكوين الإطارات الخاصة في مجال الطب والتمريض، كانت تحت إشراف الدكتور محمد الصغير النقاش ، وبمساعده مجموعة من الأطباء كمنتوري ومولاي وغيرهم ، وعليه أصبحت قيادة هيئة الأركان العامة تمثل قوة عسكرية بتونس والمغرب ذات صلاحيات واسعة بالقواعد الخلفية.

- القواعد الحدودية الغربية:

ارتبطت منذ المرحلة الأولى للثورة التحريرية ارتباطا مباشرا بالولاية الخامسة، التي اتخذت من الشريط الحدودي بينها وبين المغرب قاعدة للتجنيد الثوري، والهيكلية في الخلايا والكتائب والتدريب على الأسلحة والتموين والتكوين في التمريض وغيرها.

فإذا عدنا لحدود الولاية الخامسة ، نجد أنها تمتد من الحدود المغربية إلى الحدود الإدارية للولاية الرابعة عند مدينة تنس شرقا، إلى سلاسل جبال الونشريس شرقا إلى مرسا بنمهيدي على الحدود

¹ جمال بلفردى: المرجع السابق، ص 103.

² لقاء مع المجاهد عمار بوقلاز، مجلة الجيش، ع 364، سنة 1993، ص 43.

لجزائرية المغربية غربا، وهي بذلك تشملا لمنطقة الساحلية، تطل على البحر المتوسط من الشمال وتشترك في حدودها الغربية عبر مسافة طويلة لا مسمنخا لها الأراضي المغربية، لتمتد إلى أقصى الصحراء الجزائرية من جهة الجنوب، لذا كان لهذا الموقع دورا ما لا سيما في إنشاء القواعد العسكرية للثورة على الحدود، وكذا الإشراف على الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب، وتأطيرها واستثمارها لصالحا لثورة وخدمة أهدافها، خاصة أمام محاصرة القوات الفرنسية لهم في الداخل¹؛ ما حدى متحرركات مسؤولي المنطقة الخامسة، الأمر الذي جعل قياد معالسلطات المغربية على منطقة المغرب الشرقي، لما لها من موقع استراتيجي مهم، وامتداد جغرافي يمكن لجيش التحرير الوطني أن يوجه من خلاله ضربا نقوية ضد القوات الفرنسية في الجزائر.

فخلال الربيع

1956،

قام عبد الحفيظ بوصوف قائد المنطقة الخامسة بنقل مركز

القيادة التي كانت يسيدها مجاهد بالمغرب، متخذ من منطقة واحة المغربية مقر جديد القيادة كصورة نهائية، مباشرة بعد استقراره هناك، شرع في تكوين ودعم توسيع البنى التحتية للقواعد الخلفية للثورة بالمغرب، فأتجهت جهوده بداية إلى تأسيس مدارس عسكرية جلب لها الشباب المتعلمين ببناء الجالية الجزائرية المقيمة هناك، حيث تخرج من هذه المدارس إطارات تنفي مجالات مختلفة، في الاتصال والتواصل استعلامات كإشارة والشفرة والجوسسة المضادة وغيرها، كما بادرت القيادة لإنشاء مجموعة من المراكز على طول الشريط الحدودي، لإيواء عناصر جبهة التحرير الوطني واستقبال اللاجئين، كانت هذه المراكز في البداية بينو جدة وبركان شمالا بلغ عدد ما اثني عشر مركزا خصصت لاستقبال الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار، أغلب هؤلاء كانوا يقيمون في ستقرونها التراب المغربي لفترة يمتدحعون فيها قواهم ثم يعودون يحملين بالموثوق الأسلحة والأدوية، ومن هذه المراكز كانت تنقل الأسلحة إلى المنطقة وهران بعد جلبها من الناظور وملييلية².

هكذا فقد تحولت

منطقة واحة بمرور الأيام إلى قاعدة قيادية خلفية للثورة الجزائرية، وملجأ من الأفراد جيش التحرير ومقر القيادة الولائية الخامسة، حيث تضم أكثر من أربعين مركزا لتجميع الجنود والسلاح وصناعة القنابل والتدريب العسكري وتسريب السلاح للثورة³، واستكمالا للعمل التنظيمي على مستوى القواعد الخلفية، قامت قيادة الولاية الخامسة بتنظيم الجهة الحدودية والممتدة إلى داخل التراب المغربي بين سنوات 1956. 1958م كالتالي:

سعيدية وضواحيها، بركان وضواحيها، أحفير وضواحيها، واحة وضواحيها، مرورا بتاوريرت وصولا إلى العيون النائمة بوبكو وضواحيها إلى غاية منطقة تويست.

¹ محمد يعيش: المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930. 1962،

أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010، ص 163.

² نفسه، ص 197.

³ محمد يعيش: المرجع السابق، ص 197.

لقد كانت وجدة من أهم المناطق الإستراتيجية لجيش التحرير الوطني من حيث قربها للحدود الجزائرية ؛ لذا جعلها قيادة المنطقة الخامسة مركزاً لهم منذ بداية الكفاح المسلح، بعدما أسس فيها نظام سياسي وعسكري وأنظمة أخرى مهمة، فالجانب السياسي كان مسؤوله العام عبد الكريم زواي، قطاع الاتصالات والاستعلامات مسؤوله مطاهر أحمد، الاجتماعات المسؤول عنها أحمد بن يخلف وابن طابو محمد، وكاعو محمد، المالية والصحة مسؤوله بشاوي محمد، دائرة الشرطة مسؤوله ارباح محمد، أما المسؤول السياسي الثقافي هو أحمد يوبي¹.

II. هيكلية وتنظيم القطاع الصحي.

أعطى مؤتمر الصومام صبغة نظامية جديدة للكفاح المسلح ، تميّزت بالتنظيم والهيكلية في جميع المجالات، منها المجال الصحي، خاصة بعدما أكد المجتمعون على ضرورة إنشاء جهاز صحي مدعم بإطارات صحية قادرة على تسيير وتطوير هذا القطاع، من جراحين وأطباء وصيادلة وممرضين مع توفير الإمكانيات العلاجية.

لقد ارتبط التنظيم الصحي ارتباطاً مباشراً بالتقسيم الإقليمي الذي تجسّد نهائياً في مؤتمر الصومام، كانت الدوائر الصحية موزعة حسب التقسيم السابق الذكر ، أي على المناطق والنواحي والقسمات²، حيث كان على

¹Mohammed Guentari; **Organisation Politico-Administrative et Militaire De La Révolution Algérienne de 1954 à 1962**, V02, Office des Publications Universitaires, Alger, 1994, p657.

² محمد تومي: نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية ، مجلة أول نوفمبر، ع 54، سنة 1982، ص34.

مستوى كل ناحية لجنة إدارية تضم عدة أعضاء¹ من بينهم المسؤول الصحي، لتصدر فيما بعد توجيهات مواكبة لتطور المصالح الصحية من طرف القيادة المركزية، تحرص وتشدد على حقوق وواجبات الجرحى والمرضى، وتشمل أيضا الوقاية وتنظيم عملية العلاج وتوفير الوسائل اللازمة لذلك، من أدوية وأدوات طبية وإنشاء مراكز صحية تتوفر فيها الشروط الأمنية الكافية²، بالإضافة إلى دور الهلال الأحمر الجزائري في هذه المجال، خاصة على مستوى القواعد الخلفية.

فانطلاقا من مقررات المؤتمر، بدأ العمل من أجل إقامة تنظيم صحي تم هيكلته وضبط مسؤوليته وفقا وتمشيا مع التقسيم الإداري والعسكري الذي خرجت به مقررات المؤتمر.

01. الترتيب السلمي الصحي وأعوان الصحة

أ. التقسيم السلمي:

كان التنظيم الصحي داخل التراب الوطني متشابها في جميع الولايات باستثناء بعض الفوارق³، ونظرا لأهمية هذا القطاع في تعزيز العمل الثوري، فلنه وضع تحت إشراف قائد الولاية مباشرة، باعتباره مسؤولا سياسيا وعسكريا إلى جانب مصلحة الدعاية والإعلام ومصلحة الاتصال، ومما يجب ذكره أن الترتيب السلمي في ميدان الصحة خضع لنظام التقسيم الإقليمي.

¹ تتولى القيادة على مستوى كل قطاع جغرافي (قسمة، ناحية، منطقة ولاية) لجنة تتألف من ستة أعضاء:

- مسؤول سياسي.

- مسؤول عسكري، يتولى التنسيق.

- مسؤول عن العمليات العسكرية.

- مسؤول التموين.

- مسؤول عن الاستعلامات والاتصالات.

- المسؤول الصحي موجود على مستوى كل قيادة. أنظر: عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز الصحي خلال الثورة، المرجع السابق، ص 28.

² نظرية شتوان: المرجع السابق، ص 321.

³ عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز ...، المرجع السابق، ص 29.

الولاية: كان يوجد مسؤول صحي على مستوى الولاية (R.S.W)¹، فوفق التقارير المفصلة التي كانت ترفع إلى الولاية كل ثلاثة أشهر، والتي كانت تعد انطلاقا من القسم إلى الناحية ثم إلى قيادة المنطقة ومنها تصل إلى قيادة الولاية، التي كانت تقوم باجتماعها الدوري كل ثلاثة أشهر بعد وصول التقارير، انطلاقا من ذلك كانت تقوم قيادتها بمتابعة كل ما يخص القطاع الصحي، من وسائل وهياكل وتموين بالأدوية والمعدات الطبية، والإطارات الصحية، ومنه تسعى لإيجاد الحلول الممكنة².

من الأطباء الذين تقلدوا هذه المسؤولية الدكتور بن عبيد، الذي كان مسؤول الصحة على مستوى الولاية الثالثة، حيث يذكر عنه في هذا الجهاد عبد الحميد مزاي قائلا: (...أذكر أن الدكتور بن عبيد قد التحق بنا سنة 1958 وعندما وصل إلى العقيد عميروش اتصل بي هذا الأخير، لما ذهبت إليه قدّم لي الدكتور بن عبيد وطلب مني أن أرافقه إلى أكفادو، وهناك شرع بن عبيد في مهمته كمسؤول للصحة على مستوى الولاية الثالثة وهو أول من عيّن في تلك المهمة بولايتنا، وقبله كانت مسؤولية الصحة على مستوى المناطق فقط، وواصل بن عبيد مهمته حتى أُلقي عليه القبض خلال عملية جيمال، فعادت مسؤولية الصحة على مستوى المناطق من جديد...)³.

المنطقة: نجد مسؤول صحي على مستوى المنطقة (R.S.M)⁴ وهي أعلى الهرم الصحي، حيث تكون الإمكانات البشرية والمعدات الصحية أفضل، يشرف على المركز الصحي بها طبيب وكانت المنطقة بمثابة عيادة مركزية، يحال إليها كل الجرحى والمرضى الذين يستعصى وضعهم على طاقم عيادات النواحي، وإذا لم يمثل المريض إلى الشفاء، استدعت الضرورة نقله خارج الوطن للمغرب أو تونس، حيث الإمكانات التابعة لجيش التحرير أفضل في القواعد الخلفية، وإن تطلب الأمر ينقل إلى بلد أوروبي صديق⁵. وعن المسؤول الصحي للمنطقة يركز الدكتور الأمين خان: (...أما الجانب الإداري للمصلحة فقد تطور هو الآخر بتطور الثورة واتساع نشاطها، وذلك بدءا من الناحية إلى المنطقة، فقد كان في بداية الأمر مسؤول الصحة موجودا علم مستوى المنطقة، ولما توفرت الإمكانات وتحسنت الظروف وسعنا هذا النظام إلى مستوى

¹ Mohammed Guentari; op. cit, p517.

² Ahmed Ben khaled; op. cit, p 36.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ...، المرجع السابق، ص 21.

⁴ محمد تومي: نظرة عامة...، المصدر السابق، ص 34 أنظر أيضا:

Mohammed Guentari; op. cit, p 517.

⁵ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 325.

الناحية وهكذا، ورغم الصعوبات المسجلة في هذا المجال، إلا أننا تمكننا أن ننشئ جهازا صحيا قويا على مستوى الولاية...¹.

الناحية: مسؤول صحي على مستوى الناحية (R.S.R)²، يتولى مهام التمريض على مستوى الناحية ممرض رئيسي برتبة مرشح بمساعدة طاقم من الممرضين والمرضات برتب أقل³، كما يوجد بها مخزن للأدوية التي تكون قد جمعت من طرف أعضاء المنظمة المدنية المحلية، ويسلمونها إلى القسمات، وهذا الأخير ترسلها إلى الناحية، حيث يسجل الصيدلي هذا الأدوية في محضر، وكان هذا الصيدلي يخضع للمسؤول الصحي بالناحية.

القسم: مسؤول صحي على مستوى القسم (R.S.S)، أي ممرض برتبة عريف (كابورال) يدير مركز العلاج على مستوى القسمة، كان يساعده في مهامه عدد من الممرضين والمرضات، ويكون تحت مسؤوليته أحيانا بعض الطلبة المتدربين (المتربصين)⁴، بالإضافة إلى ممرضين متنقلين يجوبون أنحاء القسمة كلها، يقدمون الإسعافات الأولية للجنود المصابين ولأفراد الشعب المحتاجين إلى الخدمات الطبية، وتتمثل مهمتهم كذلك في السهر على تطبيق إجراءات حفظ الصحة تطبيقا دقيقا والحرص على الوقاية، وكلما استعصت حالة المريض أو الجريح يحوّل إلى الناحية⁵.

قواعد الدعم والإسناد: لقد أنشأت القيادة على مستوى قواعد الدعم والإسناد، لجنة مهمتها توحيد التنظيم الصحي ومركزيته عبر تراب القاعدة كله، قصد التكفل بجميع وحدات جيش التحرير الوطني مهما كانت الجهة التي تأتي منها وأيضا كانت الولاية التي تنتسب إليها، ونشأ نوع من استقلالية الجهاز الصحي كان يزداد اتساعا يوما بعد يوم، بل وقد تم استقلاليته استقلالاً تاماً ولا سيما بالنسبة للهياكل الخفيفة⁶.

من هذا يتبين أن الفرع الصحي اعتبر من أهم الهياكل التي اهتمت الثورة بتنظيمها على جميع المستويات، ابتداء من أفواج جيش التحرير إلى فيالقه وكتائبه، ومن الأقسام إلى مستوى الولايات، فأصبح يغطي في أغلب

¹ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 26.

² محمد تومي: نظرة عامة...، المصدر السابق، ص 34. أنظر أيضا عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز الصحي، المرجع السابق، ص 29. أنظر أيضا:

Mohammed Guentari; op. cit, p517.

³ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 325.

⁴ محمد تومي: نظرة عامة...، المصدر السابق، ص 34. أنظر أيضا علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

⁵ علي كافي: نفسه. أنظر أيضا

Hamoud Chaid; **Sans haine ni passion**, éditions Dahlab et ENAG, Alger 2005, p 211.

⁶ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 50.

الأحيان معظم مناطق الثورة بالداخل.

ب . مهام المسؤول الصحي:

أوكلت مهمة الجهاز الصحي إلى مسؤول الصحة على جميع المستويات المذكورة، حيث تعود مسؤولية المركز كله إلى المسؤول عن القطاع الصحي، فهو الذي يفرض الانضباط وينسق الأعمال المتعلقة بحسن سير المركز، وضمن الإطار العام للمسؤوليات فإن المسؤول الصحي هو وحده المؤهل لاتخاذ القرارات في المجال الصحي والتدابير اللازمة، إلا أنه على المستوى التنظيمي يخضع للنظام كباقي الجنود دون استثناء¹، كما يخضع للتفتيش الدوري الذي يقوم به المسؤولون الصحيون والتنظيميون أصحاب الدرجات العليا في المراتب².

وعليه فالمسؤول الصحي على مستوى القطاع، هو الركيزة الأساسية في المنظومة الصحية على الرغم من بساطة مرتبته العسكرية، وذلك لما يتحمله من مسؤوليات³، من بين المهام المسندة له:

- التنظيم الداخلي للمراكز الصحية.

- مراقبة الحراسة والسهر على الانضباط العام .

- الإشراف على محتوى الوجبة للجنود حسب القواعد المحددة على مستوى الولاية كلما دعت الحاجة لذلك، وهذه الوجبة المقدمة للمريض تكون من حيث المبدأ أكثر تغذية وهي تسلم يوميا إلى الطباخ.

- يشرف على تموين مركزه بالمواد الغذائية والأدوية.

- له الحرية الكاملة في اختيار المكان المناسب لإقامة مركزه، فعندما يريد تغيير مركزه ينتقل بنفسه إلى المكان الثاني.

- يتفقد ليعرف مدى ملاءمته وتوفره على الشروط المناسبة للإقامة فيه، ثم ينقل الجرحى والمرضى إليه.

- السهر على تطبيق إجراءات النظافة الجماعية والفردية لمختلف القسمات والمراكز، بحيث كانت نظافة المركز من الأشياء المهمة والدقيقة ، لذا كانت تعد حفر خاصة لطرح جميع الفضلات ، أيضا على المستوى الفردي تم فرض نظام صارم للنظافة الجسدية والسياب⁴.

أما طريقة التنسيق داخل القطاع، فللمسؤول الصحي كان يقدم تقريرا شهريا إلى مسؤول المركز عن مختلف

¹ نفسه، ص58. أنظر أيضا عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز الصحي خلال الثورة، المرجع السابق، ص29.

² محمد تومي: نظرة عامة...، المهدر السابق، ص34.

³ عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز...، المرجع السابق، ص30. أنظر أيضا محمد تومي: نظرة عامة...، المهدر السابق، ص35.

⁴ محمد تومي: نظرة عامة...، المصدر السابق، ص36 أنظر أيضا عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص42.

أنشطته حول سير العمل الصحي، من حيث عدد المرضى والجرحى الذين يستقبلهم المركز يوميا، ومدى استيعاب المركز لهم، بالإضافة إلى وسائل العلاج المتبعة وجرى النقائص الموجودة من حيث المعدات الطبية والأدوية، وكذلك من حيث التغذية والمصاريف¹، يتم تقديم التقرير في ثلاث نسخ يوجه إحداها إلى لجنة القطاع (القسم) وت رسل الأخرى إلى المسؤول الصحي عن الناحية، ويحتفظ بالنسخة الثالثة في الأرشيف، وهذا الأخير أي مسؤول الناحية يجمع تقارير مختلف القطاعات، ويلخصها ويوجهها إلى لجنة الناحية، ومسؤول المنطقة الذي يتلقى بدوره تقارير مختلف النواحي قصد إعداد تقرير شامل عن منطقته، ويرسل بدوره تقاريره إلى المسؤول الصحي على مستوى الولاية، فمن خلال تقارير المناطق المختلفة، يحرر تقرير ثلاثي يقدمه مسؤول الصحة على مستوى الولاية إلى لجنة الولاية².

وعن ذلك يذكر الدكتور الأمين خان (...): في بداية سنة 1959 تلقيت أمرا من طرف قيادة الثورة بالخارج يقضي بضرورة التحاق بتونس، وكنت قبلها قد عينت كاتب دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تأسست في 19 سبتمبر 1958، وأذكر هنا أنني أعددت قبل مغادرتي للولاية تقريرا مفصلا حول قطاع الصحة الذي كنت مسؤولا عنه، وفي هذا التقرير تعرضت إلى كل الإمكانيات المادية والبشرية وإلى المشاكل والصعوبات التي كان يعانيها القطاع، دون أن ننسى ذكر المراحل والخطوات التي مرّ بها وحققنا فيها بعض الانتصارات، وسجلت بهذا التقرير أنه يوجد على مستوى الولاية الثانية 22 مركزا صحيا، تحتوي في مجموعها ما بين 450 إلى 500 سرير، وأكثر من 90 ممرضا وممرضة، وبهذه الإمكانيات استطعنا أن نقدم العلاج للمجاهدين وحتى المواطنين الساكنين في المناطق المحرمة...³.

تقرير العلاج⁴:

كانت التقارير الشهرية تتضمن تسجيل دخول وخروج أي مريض أو جريح بدقة، حيث يتم تسجيل اسمه ولقبه وعمره وتاريخ دخوله وخروجه من المركز الصحي، مع ملاحظة الطبيب حول إصابته وعلاجه، أيضا هناك تقارير حول التزود بالأدوية والمؤونة من نماذجها:

¹Mohammed Gantari;op.cit, p262.

Ahmed Ben Khaled; op, cit, p36 .

² علي كافي: المصدر السابق، ص 166 أنظر أيضا

³ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 25.

⁴ ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 20 . 21.

- أنظر ملحق رقم 02.

الرقم	الاسم واللقب	العمر / تاريخ الدخول والخروج	الفحص الطبي وملاحظات
1	دغمون شريف	22 سنة / 5 ماي 1959 / أوت 1959	كسرفي عظم الفخذ وشلل الركبة
2	محمد قطو	24 سنة / 4 سبتمبر 1959 / قيد العلاج	التها بعظم القصبية جراء الإصابة برصاصة ¹

تقرير الأدوية:

الرقم	اسم الأدوية	الباقي سابقا	المدخول	المخرج المستهلك المتلف	الباقي	ملاحظة

تقرير التموين:

الرقم	النوع	الباقي سابقا	المدخول	المخرج المستهلك كالأضائع	الباقي	ملاحظة

التقرير العسكري (جنود الحراسة):

الرقم	الاسم واللقب	التاريخ	نوع السلاح	عدد الخراطوش	ملاحظة
		الازدياد التجنيد الإصابة			

التقرير الخاص بعلاج المدنيين:

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ الازدياد	المكان	الفحص الطبي	العلاج المطابق	ملاحظة

ومن بين نماذج التقارير المقدمة في اجتماع النواحي نذكر مثلا:

جبهة التحرير الوطني الجزائري

جيش التحرير الوطني الجزائري

المنطقة الثانية الناحية الثالثة

الولاية الأولى أوراس النمامشة

اجتماع المنطقة بالنواحي:

انعقد اجتماع المنطقة بمسؤولي النواحي في 1958/01/22 تحت إشراف الضابط الثاني للمنطقة علي النمر تولى كتابة الجلسة شعبان اعمار، من التقارير المقدمة والخاصة بالفرع الصحي:

¹ محمد تومي: طبيب ...، المصدر السابق، ص ص 61، 62.

- . كيفية تنظيم القسم الطبي والمرضى والأدوية اللازمة للقسم.
- . تقرير من قبل النواحي حول ما يقدموه للقسم الطبي من أدوات ولباس ودواء ومؤونة ومصاريف.
- . عدد المرضى والجرحى وأسمائهم ونوع جراحاتهم ومكان جرحهم والكتيبة المنتمين إليها والقسم.
- افتتحت الجلسة على الساعة الواحدة والنصف بإشراف الضابط الثاني للمنطقة علي النمر في 1958/01/23.

المادة الأولى: تقدمت النواحي بتقاريرها على: القسم السياسي (لكل النواحي).

المادة الثانية: التقارير حول القسم العسكري كل النواحي (قدمت تقارير النواحي والقسمات).

تقرير القسم الطبي: تقرر في خصوص هذا القسم ما يلي:

- تكوين مركز طبي في كل ناحية يشرف عليه حكيم المنطقة، زيادة على المرضى المرافقين للكتائب وإرسال جنود لهم معلومات إلى الحكيم ليعلمهم دواء الجرحى، كما يجب احترام الأوامر الصادرة من طرف الحكيم وتزويده بالمؤونة واللباس للمرضى، كما يمنع الإرسال إلى تونس بغير رخصة الحكيم.

- الاتصالات بين القسم الطبي وفروعه بالنواحي يكون خلال كل شهر، وأسماء المرضى والجرحى يكون تسجيلهم لدى المركز الطبي ولدى المسؤول العسكري وتاريخ دخولهم وخروجهم، أما الفروع بالنواحي فيشترط البعد عن الأماكن المعروفة لدى الاستعمار ولا يسمح لأحد أن يتصل بالفرع إلا المكلفين¹.

هكذا كان يتم إعداد التقارير شهريا من طرف ممرضي القسمات والوحدات، فترسل إلى النواحي ومنها إلى المناطق التي ترسلها بدورها إلى مركز الولاية، حيث تضبط كل الملاحظات والاقتراحات والنواقص التي تقدمت بها مختلف الهيئات، وتحول إلى مكتب الولاية أين توضع خطة لمعالجة كل القضايا المطروحة في التقارير، واقتراح الحلول لها وتجهيز ذلك بواسطة هياكله التنافسية.

أما الرقابة فكانت تتم بواسطة استغلال واستثمار التقارير الشهرية الواردة من الهياكل الدنيا، عن طريق الرقابة المباشرة التي كانت تتم خلال عمليات التفقد للوحدات والقسمات والمراكز المتواجدة عبر الولاية، بواسطة المسؤولين المباشرين المتواجدين بهذه الهياكل، وقد تكون من قبل لجان مشكلة لهذا الغرض، تكلف من الهيئات العليا - الناحية - المنطقة - الولاية، وتشمل عملية الرقابة مختلف الأنشطة ذات العلاقة بالصحة مثل العلاج، الأدوية، المؤونة، والجانب الأمني والتسيير والسجلات والتقارير والوثائق، وذلك حرصا على صحة المجاهد والعناية به، وعندما تنتهي عملية الرقابة الميدانية، تختتم السجلات وتوقع من قبل المسؤول المراقب ويرفع التقرير إلى الجهات

¹ عمار ملاح: المصدر السابق، ص 124. 133.

المعرق¹، والعينات السابقة الذكر هي من التقارير الشهرية التي كانت مستعملة أثناء الثورة ، مثل تقرير العلاج . تقرير الأدوية . تقرير التموين . تقرير حدود الحراسة . تقرير علاج المدنيين .

وقد ورد في إحدى التقارير الفرنسية التي أعدها البروفيسور هوبكين (Hopkins)، أنه كان هناك تنظيم محكم في كل المجالات بما فيها الخدمات الصحية، حيث ذكر أن هناك قوة منظمة تخضع لاستراتيجية موحدة، لقد ذكر أنه رأى بنفسه سجلات² بها أسماء محفوظة بطريقة حديثة جدا، كانت تحتوي على كافة التفاصيل المتعلقة بعدد الجرحى والمرضى والقتلى من المجاهدين³.

ومن الأشياء التي ركز عليها مسؤولي الصحة كذلك، هي تخصيص فرق من الممرضات و تكلنهن بزيارة بيوت الأهالي، لتقديم العلاج المناسب لهم، واستدعاء الذين تطلب حالتهم الصحية الفحص الدقيق لمراكز العلاج، وتقديم النصائح والتوجيهات للأمهات، وحثهن على التزام جانبي الحذر واليقظة ودعم الثورة بما يستطعن، وقد كان لهذا العمل تأثيره الكبير على نفسية المواطنين، بهذا كان الطبيب والممرض يعالج ويرشد ويوجه⁴.

أما عن مقر المسؤول الصحي، فانه يختار مقره بالمنطقة داخل المركز الصحي لقسم الذي يديره، ويساعده في مهمته مساعدون من كبار المرضى، وبالنسبة لمقر مسؤول الصحة بالناحية فيكون كذلك بمركز القسم، ومنه يباشر مهمته في المراقبة والتفتيش الطبي لأقسام مقاطعته ، من المراكز والوحدات القتالية ومركز النقاهة و الراحة، وأثناء التنقلات المتعددة التي يقوم بها هذا الأخير ، أي مسؤول مركز الناحية يقوم رئيس المرضى بالنيابة عنه حسب السلم الإداري⁵.

02. إطارات السلك الطبي:

أ. الإطارات الطبية:

أكد الحاضرون في مؤتمر

بعدهما

الصومام على ضرورة إنشاء جهاز صحي، مدعيا إطارا صحية قادرة على تسيير وتطوير هذا القطاع من جراحين وأطباء وممرضين ومساعدين، لذا كانت هذه المرحلة مرحلة التنظيم والاستمرار، فمع نهاية سنة 1956 وبداية 1957،

¹ ملتقى الصحة خلال ثورة التحرير بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 13.

² أنظر الملحق رقم 03 .

³ A82, Les déclarations du professeur Hopkins, La Voix De L'Algerie Arabe Sœur, Radio Tunis, 9 Juillet 1957, p04.

⁴ عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 38.

⁵ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 105.

قامت كلالولا باتباع سياسة مصلحية خاصة بها، والتي بدأت بوادرها تظهر بالتحاق الطلبة والأطباء بالثورة بعد إضراب 19 ماي 1956، هؤلاء باشرؤ عملهم بعد التحاقهم رغم عددهم القليل الذي لا يلبي احتياجات الثورة، لتُنظم وتُضبط الأمور انعقاد مؤتمر الصومام.

نجد من بين أهم القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام في الميدان الصحي الخاصة بالإطارات الطبية هي:

- تكوين لجان عمل تضم المثقفين الوطنيين، وعلى جبهة التحرير أن تحدد الطلبة والطالبات في المجالات التي تحسن الاضطلاع بها: أي في المجال السياسي أو الإداري أو الثقافي أو الصحي.
- تنظيم هيئات الصحة:
- جراحين وأطباء وصيادلة بالاتصال مع العاملين بالمستشفيات (أطباء مساعدين وممرضين).
- ممرضون بالأرياف¹.

فبعد مؤتمر الصومام، مثلا من الإطارات الطبية بالولاية الثانية الدكتور الأمين خان الذي عيّن مسؤولا للصحة على رأس الولاية، والذي أكد على تعزيز الجانب الصحي بالولاية وفقا لمقررات مؤتمر الصومام في وثيقتين هامتين: المنشور رقم 02 الصادر عن الولاية في 09 ديسمبر 1956 الذي يحدد الهياكل الصحية وكيفيات سيرها، والتقرير العام المؤرخ سنة 1957²، ليواصل المهمة الدكتور محمد توميعد وصوله للولاية سنة 1958 خلفا له. نفس الشيء بالنسبة للولاية الثالثة التي التحق بها الدكتور بن عبيد سنة 1958، أين تم تعيينه ك أول مسؤول للصحة على الولاية، شرع خلالها مباشرة في تنظيم القطاع.

وبالولاية الرابعة، أدركت قيادتها ومنذ البداية أهمية هذا القطاع ، فلم تدّخر جهدا في تنظيمه وهيكلته بعدما سائرت متطلبات الحرب، فقد أوكلت هذه المهمة لمجموعة من طلبة الطب الذين التحقوا بالولاية بعد الإضراب بالدرجة الأولى، وإلى مجموعة من الأطباء الممارسين للمهنة في بعض المدن (الجزائر، البليدة، المدية، شرشال، الشلف... الخ) بالدرجة الثانية، ومع انعقاد مؤتمر الصومام أعيد تنظيم القطاع الصحي بالولاية الرابعة المقسمة إلى ثلاث مناطق، وتطبيقا لمقرراته عقد بعده اجتماع بجبل الزبربر في شهر أكتوبر بالمنطقة الأولى تحت إشراف أعضاء مجلس الولاية، حضره إطارات السلك الطبي من الأطباء والمساعدون بالولاية الرابعة، وعن ذلك تذكر المجاهدة فاطمة حسينا المدعوة فريدة زوجة الدكتور سعيد حرموش قائلة: (... بعد انعقاد مؤتمر الصومام انتقلت إلى نواحي الزبربر رفقة الدكتور سعيد حرموش وهذا في شهر أكتوبر 1956، حيث حضرت اجتماعا عاما انعقد بالمكان

¹ ميثاق مؤتمر الصومام الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية ملجأ أول نوفمبر، ع 51، سنة 1981، ص 40.

² محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 53.

المذكور ضم كإطارات السلك الطبي على مستوى الولاية الرابعة، تم خلاله تعيين أطباء على مستوى المناطق للإشراف على نظام الصحة بها، وإنشاء مراكز صحية على مستوى النواحي تحت إشراف ممرضين وممرضات، وتعيين ممرض أو ممرضة أو أكثر على مستوى وحدات جيش التحرير الوطني، وتطبيقاً لهذه التوجيهات عين الدكتور سعيد حرموش طبيب للمنطقة الأولى (بوزقزة)، وعينت أنا مساعدة له وتم إنشاء مراكز على مستوى النواحي كلف بالإشراف عليها ممرضون وممرضات ممن لهم خبرة وتجربة في الميدان...¹.

تم خلال هذا الاجتماع وضع نظام صحي يتماشى والتنظيمات التي أحدثتها المؤتمر: فصار لكل:

- منطقة، طبيب يشرف على مركز صحي يساعده ممرضين أو ممرضات.

- ناحية، بها مركز يشرف عليه ممرض أو أكثر.

- مسعف في كل وحدة عسكرية. كتيبة كومندو².

هكذا ألحق بكل منطقة في الولاية الرابعة طبيب يعمل على تنظيم القطاع الصحي بها ، فكان توزيعهم

كالتالي:

- المنطقة الأولى أصبح يشرف عليها السعيد حرموش.

- المنطقة الثانية يشرف عليها إسماعيل دهلوك محفوظ.

- المنطقة الثالثة يشرف عليها يوسف الخطيب.

ولضمان السير الحسن لمراكز العلاج ، فان كل طبيب وممرض يقدم تقريراً شهرياً مفصلاً كما ذكر آنفاً عن الأعمال التي قام بها، عدد المجاهدين الذين استقبلهم، عدد المواطنين الذين تفقدتهم وعالجهم، الأدوية التي نفذت، الأدوية التي وصلت للمركز، التغذية، النظافة، المصاريف، ملاحظات عامة عن العراقيل والصعوبات التي واجهته في أداء مهامه³.

ب. رواتب الإطارات الصحية:

¹ عبد القادر ماجن: المرجع السابق، ص 47.

² مجلة ذاكرة الولاية الرابعة: القطاع الصحي في الولاية الرابعة، ع 2، ماي 2005، ص 8.

³ عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 38.

أما رواتب الإطارات الصحية، فقد خصّ ص مؤتمر الصومام لإطارات المصالح الصحية رواتب بناء على الرتب العسكرية في التصنيف على النحو التالي:

- الأطباء وطلبة السنة الثالثة طب فما فوق:

يلحقون بالضابط الأول ويتقاضون مثله 3500 فرنك¹.

- الأطباء المساعدون والطلبة بدرجة السنة الثانية طب:

الأطباء المساعدون مثل راتب ملازم 2500 فرنك².

- الممرضون والممرضات:

يلحقون بالعريف ويتقاضون مثله 1500 فرنك شهريا³.

III. القرارات الخاصة بالإمكانيات العلاجية والهيكل الصحية.

01. الإمكانيات العلاجية:

أ. العلاج:

من بين أهم القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام في الميدان الصحي فيما يخص الإمكانيات العلاجية:

- تنظيم هيئات الصحة.

- العلاج والأدوية والضمادات.

¹ يحيى بوعزيز: ثورات...، المرجع السابق، ص77.

² Mohammed Harbi; **Les Archives de la révolution Algérienne**, édition jeune Afrique, Paris 1981, p 164. أنظر أيضا يحيى بوعزيز: ثورات...، المرجع السابق، ص77.

³ Ibid.

- ممرضون بالأرياف، علاج المرضى والموجودين في طور النقاهة¹.

ونص القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني المنبثق عن قرارات المؤتمر في الفصل السادس، على كل مجاهد أصيب بمرض أو جرح إلا وجيش التحرير يتولى علاجه والعناية به².

كما أصدرت أيضا قرارات خاصة بحقوق وواجبات جرحى جيش التحرير الوطني، من حيث الجروح وعلاجها والسلوك المتبع في المعاملة ونظام المعيشة والخروج والعقوبات، بما يضمن الانضباط والسير الحسن للمراكز الصحية أهمها قانون الجريح الذي تضمن المواد التالية³:

قانون الجريح:

- الفصل الأول: الجروح

المادة الأولى: كل مجاهد جريح يجب أن يعالجه إخوانه المجاهدون أنفسهم.

المادة الثانية: إذا كانت الإصابة خفيفة يجب أن يلازم الفراش محتفظا دائما بسلاحه الشخصي.

المادة الثالثة: إذا كانت الإصابة خطيرة وتستلزم علاجا دقيقا، ف إن مسؤولي المصلحة الصحية يبحثون فيما إذا كانت حالته تستدعي إرساله إلى مكان يتلقى فيه علاجا خاصا.

المادة الرابعة: إذا كان ممرض الفرقة عاجزا على علاج المصاب وبالتالي تقرر إرسال المصاب إلى مكان آمن، فلن سلاح الجريح يجب أن يسلم حالا إلى رئيسه مباشرة مع تقرير يحتوي على رقم السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه.

المادة الخامسة: إن المكان الذي ينقل إليه الجريح قد يكون داخل الوطن أو خارجه .

المادة السادسة: بمجرد وصوله إلى المكان المعين ، فلن الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج عن دائرة نفوذ سلطاته الأصلية.

الفصل الثاني: العلاج

المادة الأولى: يجب أن يعالج بسرعة كل جريح ليلتحق بقسمه.

¹ ميثاق مؤتمر الصومام ...، المرجع السابق، ص 40.

² القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني، ملج أول نوفمبر، ع 42، سنة 1980، ص 25. أنظر أيضا:

El Moudjahed n° 04, Règlement intérieur FLN-ALN, Année 1957

³ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 323. أنظر أيضا مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري شهادة، ترجمة محفوظ عاشور، ط 1، منشورات ألفا، الجزائر 2015، د ص.

المادة الثانية: على كل جريح أن يمثل بدقة لتعليمات الأطباء حتى يساعدهم في مهامهم.

الفصل الثالث: السلوك

المادة الأولى: على المجاهد أن لا ينسى أبدا أنه لا يزال مجاهدا وعسكريا، ونتيجة لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهذيبية وسط الشعب بالقدوة الحسنة¹.

المادة الثانية: يجب على الجريح في جميع اتصالاته أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتبصر بواجباته، إن سلوك الجريح إزاء الأطباء المعالجين وإخوانه الجرحى ومسؤولي النظام المحلي والمكلفين، يجب أن لا يجلب أي استنكار وانتقاد.

المادة الثالثة: على الجريح عند شفائه أن يخبر حالا بأنه قادر على الالتحاق بوحدة ما لم يصرح الطبيب برأي مخالف.

الفصل الرابع: نظام المعيشة

المادة الأولى: لكل جريح الحق في منحة قدرها 500 فرنك في الأسبوع.

المادة الثانية: يتكلف النظام المحلي بلباس الجريح، وعليه أن يقدم طلبا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

الفصل الخامس: الخروج

المادة الأولى: حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة.

المادة الثانية: لا يستطيع الخروج كل يوم إلا حاملي الإجازات المكتوبة من طرف الطبيب.

المادة الثالثة: يعتبر كل مشاحنة أو مناقشة تتعلق بالنظام، زلة خطيرة يعاقب عليها.

الفصل السادس: العقوبات

المادة الأولى: كل إخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه، ينجر عنه تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني.

المادة الثانية: تضمن المنظمة مراقبة أسبوعية كلما دعت الضرورة إلى ذلك².

وأفرد النظام الصحي للجريح حقوقا في حالة العجز وعدم القدرة على مزاولة الكفاح ضمن وحدته، بأن تستند له مهمات وطنية تناسب قدرته وأجرة تحفظ كرامته حتى لا يشعر بالتخلي عنه سنوات الجهاد، وهو منطلق

¹Mohammed Guentari; op. cit, p512.

²مصطفى مكاسي: المصدر السابق.

القيادة الوطنية في أحلقه العمل الثوري وتضمن الجهد الوطني ، لذا كانت حقوق المجاهد: إذا جرح أو مرض أو حكم عليه بأنه صار غير قادر على مواصلة الخدمة العسكرية ، فإل الجيش يدفع مرتبه باستمرار، يتكفل جيش التحرير الوطني بالعلاج الطبي للمجاهدين الجرحى والمرضى، المجاهدون الذين لم يعودوا قادرين على الخدمة العسكرية جراء مرض أو جرح، لهم الأولوية في تبوء مناصب قيادية تتناسب مع معلوماتهم وقدراتهم.

النظام الداخلي للمريض:

يستثنى المجاهد المريض من تشريعات إجرائية رفقة المجاهد الجريح ، لتنظيم مساره الصحي وضبط حقوقه وواجباته وتحديد مسؤولياته، فقد جاء في مؤتمر الصومام ما يشير إلى هذه القواعد:

المادة الأولى: للمريض الأفضلية في الاستفادة من الغذاء واللباس.

المادة الثالثة: كل مجاهد له الحق في حمل السلاح ما عدا المريض.

- يتكفل جيش التحرير الوطني بحماية ومعالجة المجاهد المريض.

وقد ألزم مسؤول القطاع الصحي بعدم مكوث المريض أكثر من ثلاثة أيام في القسم، ليتم نقله وتحويله إلى المركز الصحي بصحبته رخصة يقدمها له ممرضه¹، كما سّنت لجنة التنسيق والتنفيذ حقوق المجاهد الجريح والمريض في 12 أبريل 1958، ضمن قانون النظام العام وتشريع القضاء العسكري.

حيث جاء في اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ المنعقد بتاريخ 12 أبريل 1958 في الفصل الثالث الخاص بحقوق المجاهد:

المادة الخامسة: إذا جرح المجاهد أو مرض وحكم عليه بأنه صار غير صالح لمواصلة الخدمة العسكرية ، فإل الجيش يدفع له مرتب باستمرار.

المادة السادسة: العلاج مطلوب للمجاهدين الجرحى والمرضى يتكفل بهم جيش التحرير الوطني.

المادة السابعة: المجاهدون الذين لم يعودوا صالحين للخدمة العسكرية من جراء مرض أو جرح ، لهم الأولوية في تولي بعض المناصب القارة التي تتماشى مع معرفتهم².

ومن بين القوانين التي أصدرتها لجنة الولاية الثانية على سبيل المثال بعدما تزايد عدد المعطوبين، قررت إحداث لجنة الإعفاء مهمتها دراسة مشكلة المعطوبين على اختلاف عاهاتهم، من خلال منشور 05 ماي 1958 وتشكل هذه اللجنة من خمسة أعضاء:

¹Ibid, p482

²عمار ملاح: المصدر السابق، ص ص256،257.

- ممثل عن لجنة الولاية.

- ممثلان عن المنطقة.

- ممثل عن لجنة الناحية.

- طبيب الولاية.

تجتمع اللجنة في مواعيد مبرمجة مسبقا لدراسة حالات المعطوبين من كل منطقة ، كلما تطلب الأمر ذلك. ومثال ذلك محضر اجتماع عقده مجلس الإعفاء يخص المنطقة الثالثة ، ويتعلق بمجموعة قابلة للإعفاء بتاريخ 10 أبريل 1959 نتج عنه تحديد الفئات على النحو التالي:

- فئة المرضى أو الجرحى الذين لا يعانون أي عجز جسدي ظاهر أو خفي.

- فئة الخدمات الثانوية: تشمل الأشخاص الذين يعانون عجزا جزئيا مؤقتا أو دائما، والذين يتعين تشغيلهم في مهام تناسب درجة عطبهم (مرض، إصابة، السن).

- فئة المعفيين نهائيا: تشمل الحالات التي أصيبت بسبب العطب وتتضرر من أي عمل تقوم به، هؤلاء الأشخاص المعفون نهائيا يمكن إما الاحتفاظ بهم في مركز للراحة على نفقة ال ثورة، أو إرجاعهم إلى أسرهم مع منحهم بعض الامتيازات النقدية أو العينية.

- فئة الحالات غير المضبوطة: وتشمل الحالات التي كانت ملفاتها ناقصة ولا يمكن استكمالها إلا لاحقا، وعند استكمال الملفات بالوثائق الناقصة (فحوص أو تحاليل مثلا) تقوم لجنة المنطقة بالبت طبقا لأحد الحلول المعتمدة من قبل لجنة الإعفاء¹.

ب . نظام الصحة والوقاية:

قبل التفكير في طرق ووسائل العلاج والإسعاف التي هي ضرورة ملحة، وضعت الثورة خطة أخرى للوقاية قبل العلاج ؛ وذلك نظرا للنقص في الوسائل العلاجية التي انجر عنها ضرورة اللجوء إلى وسائل الوقاية القليلة التكاليف، ومن هنا تبدو أهمية الإجراءات الصارمة الخاصة بالنظافة الفردية والجماعية ، التي أصدرها النظام قصد تطبيقها منها:

- حلق اللحية وتقصير الشعر وتقليم الأظافر.

- نظافة اللباس العسكري وغسل اليدين قبل الأكل.

¹ محمد تومي: طبيب، المصدر السابق، ص ص 144، 147.

- تعقيم ماء الشرب بالجافيل¹.
 - الامتناع عن شرب الدخان وأنواع التبغ كله وشرب الخمر.
 - الابتعاد عن بعض الأطعمة التي قد تسبب بعض الأمراض، كتفادي الفلفل لاجتناب الإسهال، وقد حدد الغذاء كيميا ونوعيا في إطار الحصص الغذائية للمجاهد، مع واجب إحترام التعليمات الصحية، وقد جرت العادة أن تكون هذه الحصص أغنى وأوفر للجندي المريض أو المصاب².
 - التلقيح ضد الأمراض المعدية، والقيام بعدة حملات وقائية واسعة النطاق ضد الأمراض الوبائية، خشية انتشارها وخطورة عواقبها في صفوف جيش التحرير داخل يا وعلى الحدود، شملت أيضا أهالي المناطق المحرمة، كما كان التلقيح ضد الكزاز يتم بصفة آلية.
 - يشترط إقامة خنادق للفضلات بكل مركز، وتخضع لشروط معينة³.
- كانت مثل هذه التدابير بالإضافة إلى كونها صحية، فهي وقائية من عدة أمراض خطيرة، خاصة في وقت الحرب كالسعال الحاد والسل والحمى المستمرة التي بإمكانها أن تؤثر على القرارات الصحية لجيش التحرير الوطني، كما تعتبر حربا اقتصادية ضد الاستعمار، لذلك صدرت الأوامر بتطبيق أشد العقوبات على من يخالف التعليمات الصادرة في هذا الميدان محافظة على صحة المجاهدين، كما كانت حالات العقاب في هذا الجانب كثيرة، فهناك من دفع الثمن غالبا بالإعدام، وهناك من دفعها بالتغريم حينما يكون العقاب خفيفا⁴.

02. الهياكل الصحية:

أ. المراكز الصحية:

بعد قرارات مؤتمر الصومام التي نصت على إعادة هيكلة وتنظيم القسّمات والنواحي والمناطق، أنشئت بها مراكز صحية مدعمة بإطارات طبية وجندي كل من :

¹ محمد تومي: طبيب ...، المصدر السابق، ص 144، 147. أنظر أيضا رابح معيزية: مساهمة السلك الطبي في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 141.140، سنة 1991، ص 32.

² عبد الحفيظ أمقران: التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 19، سنة 1976، ص 28. أنظر أيضا عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز...، المرجع السابق، ص 36.

³ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 126.

⁴ عبد الحفيظ أمقران: التنظيم الصحي...، المرجع السابق، ص 28.

-القسم: مركز صحي أو مصلحة يديرها ممرض برتبة عريف، ويساعده في مهامه بعض الممرضين والمرضات، وقد تتم الاستعانة بمرضى متحولين في معالجة بعض الجرحى، يقوم هذا المركز بعلاج المرضى الموجودين على مستوى القسم أو المارين بها، وعندما تعرض عليه حالة خطيرة تفوق قدراته وإمكاناته، تحوّل إلى الناحية¹.

من مسؤولي الصحة على مستوى القسم، المجاهد علي غيلي من الولاية الثالثة، الذي ذكر أنه عند تخرجهم تم توزيعهم على الأقسام، فصار هو مسؤول الصحة على مستوى القسم الأول من الناحية الثانية من المنطقة الأولى، كان المركز الصحي في القسم يتكون من مسؤول برتبة رقيب أول ومعه ثلاثة ممرضين وخمسة جنود تموين وحارسين وطباخ، وقد أقاموا المركز في منطقة جبل الحيط².

- الناحية: يوجد بها مركز يشرف عليه ضابط صف أي رقيب أو رقيب أول، ويساعده ممرض أو أكثر بالإضافة إلى مراكز القسمات التابعة للناحية، وعلى مستوى الناحية يوجد مخزن للأدوية التي يجمعها أو يشتريها أعضاء المنظمة المدنية المحلية ويسلمونها إلى القسمات، وهذه الأخيرة ترسلها إلى الناحية حيث تسجل في محضر الصيدلي الذي يخضع للمسؤول الصحي بالناحية.

- المنطقة: يوجد مركز صحي في مقر المنطقة يشرف عليه ممرض برتبة ضابط، ويساعده في مهمته بعض الممرضين

والمرضات، وهذا المركز يحتوي على مكانيا بقعة تصحية أفضل، يستقبل كلاً للجرح والمرضى الذين يستعصععونهم على طاقم عيادات النواحي، إضافة إلى إشرافه على مراكز النواحي التي تشتمل عليها المنطقة، وعلى مستوى المنطقة يوجد أيضاً مخزون للأدوية يتم به تموين النواحي عند احتياجها.

- الولاية: يوجد مركز الولاية ويعتبر أكبر المراكز الصحية وأهمها، من حيث الوسائل المتوفرة والإمكانات وكذا الإطار الصحي.

¹ علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

² علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2... المرجع السابق، ص 11.

يوجد مع

إضافة إلى ذلك

كلكتيبة وفرقة كومندوس، ممرضيرافقوحدتها العسكرية، ليقومبمايتوفر تحتيديهماأدوية ووسائل للعلاجالإصاباتالخفيفة، وتقديمالإسعافاتالأولية للمجاهدينالمرضى والجرحى¹.

بالولاية الأولبعد تطبيق قرارات مؤتمر الصومام وبداية تكوين القسمات والنواحي والمناطق، عرفالقطاع بها تنظيمها شاملا ودقيقا، نتج عن ذلك إنشاء العديد من المراكز الصحية بها، منها مركز الولاية الذي كان م كان استقطاب لكل الحالات الخطيرة التي تتجاوز قدرات مراكز النواحي والمناطق، هذا الأخير كان يتم فيه علاج مختلف الإصابات والأمراض، وتجنفيه العمليات الجراحية اللازمة حتى وإن كانت الوسائل بسيطة، وعندما تصعب عليه حالة، يحوّل المريض مباشرة إلى المستشفياتالتونسية، كما كان يوجد للولاية مخزون الأدوية المركزي، وهو يمّون المراكز في النواحي والمناطق².

وبالولاية الثانية كذلكعند بداية تطبيق مقررات مؤتمر الصومام الخاصة بالفرع الصحي نهاية 1956 وبداية 1957، بدأ هذا الميدانيعرف تطورات هامة ارتبطت بتكوين القسمات والنواحي والمناطق، كانت المراكز الصحية بالولاية تندرج في الأهمية حسب إمكانياتها المادية والبشرية، وحسب التسلسل الهرمي للتنظيم الجغرافي³.

وقد اهتم وركز مسؤولي المراكز الصحية بالولاية الثانية، على عدة جوانبمنهاتحمل مسؤولية كل من:

- الممرضون والممرضات العاملين بالمركز.

- الممرضون الذين يكونون في حالة تريض تطبيقي.

- الممرضون المتحولين ومعهم المرشدات.

- ممرض الوحدة القتالية.

وأمام الإصابات الكثيرة، أجبروا على تصنيف حالات المرضى وتحديد أماكن لإخفائهم عندما يقتضي الأمر، وقد تم ذلك حسب الحالات التالية:

- الحالات الخطيرة: تم وضعهم في مخابئ تحت الأرض وهذا لصعوبة إمكانية نقلهم.

- الحالات المتوسطة: يسمح لهم بالتنقل وهم بكامل عدتهم وعتادهم ويمكنهم أن يدافعوا عن أنفسهم إذا اقتضى الأمر.

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 135.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 13.

³ ملتقى وطني حول الصحة إبان ثورة التحرير الوطني، وزارة المجاهدين، جيجل أيام 16/15/14 نوفمبر 1996.

- الحالات الأقل خطورة (عادية): عادي.

وقد ترتب على هذا ضرورة وجود خيام دائمة ومتنقلة، كان يخضع استقرارها وعدمه تبعاً لتواجد القوات الفرنسية في تلك الناحية، ولها فرقة حراسة تتكون من فوج أو نصف فوج وبمساعدة الجنود المرضى¹.

وبالولاية الرابعة مثلاً أنشئت ثلاثة مراكز صحية للمنطقة الأولى وهي: مصحة الزبرير وأولاد بن عصمان، مصحة بوكرام وبوخلفون، مصحة بني زرمان بتابلط².

وبالولاية الخامسة تم إنشاء مراكز صحية في جميع أقسام هاونواحيها ومناطقها نهاية سنة

1956، كان للمصلح الصحية بالولاية يشرف عليها مسؤول صحي هو بدوره المسؤول عن المركز، ويساعد هفيمهم مرضون وممرضا تأوطلبه فيطور التدريب وكذا المرشداً لاجتماعيات، مثلاً كاتمسؤولاً لقطاع الصحفي بالولاية الخامسة يوسف دامجوم ساعدته زبيدة ولد قابلية (صليحة).

وبالولاية السادسة كانت العلاقة وطيدة الصلة بين مختلف هياكل الصحة به¹، فالمرضى بالمراكز الصحية كانت صلتهم دائمة ومستمرة بمرضى النواحي والقسمات، حيث كانت الأمراض البسيطة تعالج على مستوى هذه الأخيرة التي كانت ترسل الحالات المرضية المستعصية إلى مركز الولاية، أو عرّج حاجتها للأدوية والمهونة والملابس وغيرها، وفي نهاية كل شهر تضبط وتحوصل نشاطاتها في تقرير ترسله إلى مركز الولاية، مما جعل دور هذا الأخير يقتصر على الحالات المستعصية التي ترد إليه من مراكز المناطق والنواحي والكتائب، بالإضافة إلى علاج المجاهدين المتواجدين في الأماكن القريبة من المراكز الصحية، وكان مسؤول الصحة بالولاية يشرف شخصياً على رقابة المراكز وحسن سير شؤون الصحة بتفقدته الدوري ومعاينته الميدانية³.

ب. النظام الداخلي للطب الثوري:

¹ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 34.

² حسيني عائشة: الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954. 1958، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر 2001. 2002، ص 66.

³ جرد سالم: دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة 1956. 1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2008. 2009، ص 127. 132.

كان للجهاز الطبي نظامه الخاصة، حيث خضع لبعض القوانين المعينة يمكن حصرها في النقاط التالية:

- يتبع إلى النظام العسكري وكل المشرفين عليه يخضعون للنظم العسكرية التي يخضع لها جيش التحرير، عدا نظام المرشدات الاجتماعيات فإنه كان يتبع للنظام السياسي، باعتباره يقوم بعلاج المرضى والجرحى من الشعب.
- يمنع كل القائمين على المركز الصحي من التحول أو الإتصال بأي شخص، كما يمنع عليهم أن يخبروا بمكان المركز.

- يمنع أي شخص من الوصول إليه أو معرفته المكان الموجود به.

- للمركز فرقة خاصة بالحراسة ويجلب التموين والاتصال بإدارة القسم والناحية و للمسؤول العسكري صفة خاصة.

- إذا جرح مجاهد أو مرض واستدعى ذلك دخوله المركز، فإن المسؤول العسكري بالقسم أو الناحية أو الكتيبة أو الفرقة هو الذي يبلغ ذلك كتابيا إلى مسؤول المركز، وهو بدوره يبعث من يحمل الجريح أو المريض إليه، أو ينقل الجريح من قبل الجنود بالقرب من المكان ثم يعودون ويقوم عمال المركز بإدخاله، وإذا شفي يعود إلى مكانه الذي كان فيه وممنوع عليه أن يخبر بالمقر الذي عولج فيه، وإذا ألقى العدو القبض على أحد ممن يعرفون المكان، فلن المسؤولين يقومون فوراً بإبلاغ الخبر إلى المسؤول الصحي لتغييره في الحين وذلك للاحتياط.

- يزود المركز الصحي بالتموين لمدة أطولع أسبقيته في الأكل واللباس، أما الأدوية فحال إحضارها ترسل فوراً إليه.

- يمنع على الممرضين التصريح بأن مهمتهم الطب إلا عند الحاجة و حرصهم على العمل في سرية تامة، معمرهم من التحول إلا للضرورة القصوى.

- لا يحمل الممرض من الدواء إلا كمية قليلة، أما الباقي فهو مخزن في مراكز سرية تحت الأرض.

- كل ما يخص المركز الصحي من تموين وأدوات ودواء، يجب أن يخزن في أماكن خاصة لا يعلم بها إلا اثنان أو ثلاثة، وأن لا يؤخذ منه إلا ما تتطلبه الحاجة.

- كل جريح أو مريض لا يستطيع المشي، يجب أن يخصص له مكان تحت الأرض ليختبئ فيه حالة خروج الجيش الفرنسي في عملية تفتيشية.

- كل جريح أو مريض لا يستطيع استعمال سلاحه، يجب أن يجرد منه كي يستعمله القادر على ذلك.

- ضرورة وجود ساعي بريد خارج المركز الصحي ، مهمته تبليغ الأوامر والتوجيهات والأخبار إلى الطاقم الطبي والجرحى، حتى لا يكونوا منعزلين عن الأحداث.

- المذيع إن وجد يكون تحت مسؤولية المسؤول الصحي وحده وأن لا يشغله غيره، يستعمل أوقات اليسر وبصوت منخفض وتحت الحراسة .

- يمنع قطعاً استعمال الملابس الملوثة، ويمنع نشر جميع أنواع الملابس في مكان يمكن للقوات الفرنسية أن تراها بواسطة رقابتها وطيرانها¹.

- يمنع قطعاً استعمال الدخان الناتج عن إشعال النار نهاراً أو الضوء ليلاً، ويجب أن تكون النار بلا دخان باختيار الأعواد اليابسة جداً وإزالة قشرتها، ويمنع الحديث بصوت مرتفع.

- يجب إخفاء الفضلات في حفرة عميقة جداً، حتى لا يجد العدو أي أثر إن وصل إلى ذلك المكان .

- يجب المحافظة على النباتات والأشجار وذلك بعدم قطعها، و إن دعت الحاجة لذلك يجب أن تقطع من مكان بعيد عن المركز.

- يجب إزالة الأثر عن المشي الفردي أو التنقل من مكان لآخر².

هذه أهم النقاط التي كانت المراكز الصحية تسير عليها، غير أنه رغم كل هذه الإجراءات والقوانين الصارمة إلا أن العديد منها انكشف أمرها .

IV. الهلال الأحمر الجزائري بدوره في دعم مصلحة الصحة:

¹ الأخضر جودي بوالطمين: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1987، ص226. أنظر

أيضاً ملتقى الصحة، جيغل، المرجع السابق، ص4، 5.

² الأخضر جودي بوالطمين: نفسه، ص ص 225، 226.

01. نشأة الهلال الأحمر الجزائري:

نشأ الهلال الأحمر من معاناة الشعب الجزائري وما تعرض له من الاضطهاد الفرنسي، الذي نتج عنه لجوء أعداد كبيرة منهم إلى الأراضي التونسية والمغربية أمام صعوبة التكفل بهم، حيث كان لميلاده أثر قوي في دفع ودعم الثورة، من خلال إهتمامه بعدة جوانب مختلفة ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية، تمثلت في تقديم المساعدات والعلاج لأفراد الشعب الجزائري والتخفيف من معاناة الجرحى والمرضى.

حيث قررت لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1956، الاتصال ببعض الشخصيات الجزائرية¹ التي كانت تقيم بمدينة تيطوان بالمغرب، موجهة لهم الأوامر للإسراع في ترتيب الأمور قصد إنشاء جمعية إنسانية خاصة بالجزائريين، والمتمثلة في الهلال الأحمر الجزائري² من أجل التكفل بالوضع الإنساني من جهة، وتدويل معاناة الشعب الجزائري ودفع جمعية الصليب والهلال الأحمر الدولي، إلى التدخل في الجزائر لتقديم المساعدات الغذائية والطبية من جهة أخرى³.

وأثناء اتصال لجنة التنسيق والتنفيذ بالأستاذ عبد القادر شنقرجة سنة 1956، كان المشكلا لمطروحهم مكان تأسيس هلالا لأحمر الجزائري والحكومة التي ستقبل ملف اعتماده، فاتصل الأستاذ شنقرجة بصفته مسؤول جبهة التحرير الوطني بأعضاء السلك الطبي لناحية المغرب وهم الطيب بن سماعيل جيلالي والصيدلي بن ديمراد عبد الله لتحرير تقرير أولي بعنوان "منظمة الهلال الأحمر الجزائري"، تناقش الثلاثية عن مكان تقديم الاعتماد وكانت الفكرة اختيار مدينة طنجة باعتبارها منطقة دولية.

في شهر أكتوبر 1956، أرسل الأستاذ شنقرجة إلى قيادة الولاية الخامسة التقرير الأولي والقانون الأساسي تحت عنوان "منظمة الهلال الأحمر الجزائري"، كان مستمدا في معظمه من القانون الأساسي للهلال الأحمر التونسي.

بعد وصول التقرير الأولي للجنة التنسيق والتنفيذ، صادقت عليه بتاريخ 11 ديسمبر 1956⁴، وبعد قيام اللجنة¹ المؤسسة للهلال الأحمر الجزائري بتشكيل مجلس المنظمة برئاسة الأستاذ بوكلي حسان، أرسلت القائمة

¹Mustapha Makaci; *Le Croissant-Rouge Algérien*, édition Alpha, Alger, 2007, pp87-89.

²محفوظ عاشور: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954-1962،

مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008، ص 23.

³مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 77.

⁴محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 24.

للجنة التنسيق والتنفيذ عن طريق القيادة العامة للولاية الخامسة في 29 ديسمبر 1956، وبذلك تم ترسيم الهلال الأحمر الجزائري من طرف الثورة، فترأس بوكلي حسان أول اجتماع للجنة المؤسسة وهذا لدراسة كيفية تطبيق القانون الأساسي وتحضير ملف الاعتماد².

وفي 08 جانفي 1957 قامت اللجنة بإيداع ملف الاعتماد لدى محافظ منطقة طنجة، وفي اليوم الموالي تحصلت اللجنة على وصل الاستلام فكان بمثابة المصادقة على إنشاء الهلال الأحمر الجزائري.

أدمج الهلال الأحمر الجزائري في جيش وجبهة التحرير الوطني، فكان تنظيمه هرميا وفق تنظيم جبهة التحرير الوطني، المناضلون في القاعدة موزعون على خلايا أو لجان كل خلية تضم 15 عضوا، وفي القاعدة نجد خمسة لجان وهي:

المالية، الإمداد، الإعلام، الدعاية، المصالح الاجتماعية، والاسترجاع³.

كان على رأس كل لجنة رئيس مهمته تقديم تقارير دورية للجنة العليا حول النشاط الميداني والطلبات والاقتراحات، كانت اجتماعات اللجنة أسبوعية وفي بعض الأحيان تكون طارئة تفتتح وتختتم باسم جبهة التحرير الوطني، أما قراراتها تتخذ بالتصويت وللرئيس صوتان وهو عضو اللجنة العليا بحكم منصبه والتي تضم الأعضاء التالية:

- عضو اللجنة المالية (تغطية العشر الشهرية، عشر الأجرة تسدد كمساهمة ونفقات التسيير، بيع القسيمة والكتيبات).

- عضو اللجنة اللوجيستكية (شرطة، استعلامات، تنفيذ القرارات الصعبة الصادرة عن التنظيم).

- عضو اللجنة الاجتماعية الذي يشرف على ثلاثة نشاطات هي: الصحة، الجانب الاجتماعي والهلال الأحمر الجزائري.

- عضو لجنة الدعاية والإعلام.

¹ الرئيس: المحامي عمر بوكلي حسان، النائب الأول: بن حامد مصطفى المكلف بوفد الهلال في الشرق الأوسط، النائب الثاني: مولود بوغرمول، الأمين العام: مصطفى مكاسي، نائب الأمين العام: بن سماعيل بومدين، أمين المال: أكلي بلول، نائب أمين المال الأول: محمد ميدون غندوز، نائب أمين المال الثاني: براشمي مفتاح أمين، أما الأعضاء: جيلالي بن تامي، عبد السلام هدام، عبد الوهاب بشير، عباس تركي، منتوري حبيب بن يخلف، اسعد اسعد، السيدة زوييدة بن حاجي، السيدة شنتوف، تيجاني هدام. أنظر فاروق بن عطية: الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954 . 1962، منشورات دحلب، الجزائر 2010، ص 66.

² محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 25.

³ نفسه، ص 30. أنظر أيضا مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 78.

- عضو لجنة الاسترجاع والاستعلام.

- الرئيس الذي يعتبر هو الآخر عضوا، حيث سهر الجميع على تطبيق مبدأ العمل الجماعي.

بذلك كل رئيس يعتبر عضوا في الخلية أو اللجنة العليا، ومن الخلايا القاعدية ترسل تقارير النشاط إلى الحي ثم المدينة ومنها إلى الولاية، إلى أن تصل الخلية العليا المتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ¹.

وعليه الهلال الأحمر الجزائري كان مندمجا تماما وحاضرا على كل الأصعدة في التنظيم الثوري.

بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بتاريخ 19 سبتمبر 1958، تم نقله إلى تونس في أكتوبر 1958، أين أحدثت بعض التعديلات في قانونه الأساسي من خلال تحديد قائمة أعضاء اللجنة من جديد في 21 أكتوبر 1958:

-الرئيس: بنباحمد (غير الرئيس بطل بمنيوكلي حسانا لأسباب صحية)

-نائب الرئيس: أوشارف.

-الأمين العام: بودرية.

-أمين المال العام: بلول.

-مفوض في جنيف: بنتامي

-مفوض في المغرب: بنيخلف لحبيب.

-الأعضاء: أوهيي، طالي².

لقد كانت نشاطات الهلال الأحمر الجزائري مختلفة وذات أبعاد اجتماعية وإنسانية، حيث كان له دور كبير في تحسيس الدول بما يعانيه الشعب الجزائري، وإغاثة اللاجئين والجرحى الذين فقدوا أطرافهم جراء الحرب والأسلاك الشائكة المكهربة والألغام، كما قدم نداءات مختلفة من أجل علاج الجرحى وتوفير الأدوية والغذاء فاستجابت له العديد من المنظمات الإنسانية والدول العربية والأجنبية³.

كانت أعمال الهلال الأحمر الجزائري متنوعة منها:

- إحداث مصلحة الإعلام: من أجل التعريف بالوضعية المأساوية للجزائريين وحاجتهم إلى الدعم الإنساني

¹ مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 79.

² Mustapha Makaci; op, cit, p89.

³ Hadj M'hamed Trigui; Actions humanitaires d'un comité de Wilaya Du Croissant Rouge Algérien, édition El-Boustane, 2005, p 48.

الدولي، حيث قام الهلال الأحمر الجزائري بإنشاء مصلحة خاصة بالإعلام تنشط بالطرق التالية:

تحضير ونشر مقالات صحفية، طبع الملصقات ونشرها، إنجاز الطوابع والقسيمات التي تحمل شارة الهلال الأحمر الجزائري لبيعها، تنظيم ندوات إذاعية في مختلف إذاعات العالم.

- اللوازم الصحية والأدوية.

- الدعاية: وجه الهلال الأحمر الجزائري عدة منشورات ورسائل لمختلف الدول والهيئات الدولية، بما فيها هيئة الأمم المتحدة التي أبلغها بكل التطورات الخطيرة التي عرفت الجزائر بما فيها التفجيرات النووية في رقان¹.

يمكن القول أنه لا يمكن عد كل الأعمال الإنسانية التي قام بها الهلال الأحمر الجزائري، لأن كل عضو من أعضائه كان يعمل ما في وسعه على مستواه لتخفيف الآلام ومساعدة الآخرين.

02. دوره في دعم المصلحة الصحية:

اهتم الهلال الأحمر الجزائري بالجانب الصحي بشكل كبير أمام ضعف التغطية الصحية للاجئين الجزائريين على مستوى القواعد الخلفية، وتزايد عدد الجرحى والمرضى في صفوف المدنيين وجيش التحرير الوطني على السواء، فقد كان دائما يسعى من أجل توفير الدواء والمعدات الطبية الضرورية التي كان يخلقها من أجلها من خلال الصليب الأحمر للبلدان الصديقة.

¹ مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 91.

وبصفته جزءا من التنظيم الثوري أولى اهتمامه البالغ بكل انشغالات جيش التحرير الوطني المتعلقة بالعلاج وتوفير الأدوية واللوازم الصحية، خاصة وأن عدد الجرحى والمرضى كان في تزايد مستمر وأن الوضع أصبح في غاية الخطورة، وبهذا استفاد الهلال الأحمر الجزائري من دعم جمعيات الصليب والهلال الأحمر للدول الصديقة والشقيقة¹.

كانت مهمته كالتالي:

- تكوين فرق الإسعاف من الجنسين.

- تكوين المسعفين من المرضى والمرضات من أجل تغطية العجز الكبير في الإمكانيات البشرية ووضعهم تحت تصرف جيش التحرير الوطني.

- تكوين ورعاية الفرق المتطوعة من أجل عمليات العلاج والإسعاف².

فتلبية لطلب جيش التحرير الوطني، حاول الهلال الأحمر الجزائري توفير الأطباء والمرضى والمرضات لدعم الثورة التحريرية، هنا تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الأطباء والمرضى كانوا عند وقوعهم في الأسر، يتعرضون لأشنع أنواع التعذيب والقتل ويحاكمون كمجرمين وخارجين عن القانون، وهذا ما يتنافى مع قوانين الصليب الأحمر الدولي التي تضمن لهم الحماية اللازمة خاصة إذا كانوا حاملين لشارة الهلال الأحمر الجزائري³.

ومثال ذلك قضية اعتقال ومحاكمة الأطباء والصيدالة الذين قدموا العلاج لجنود جيش التحرير الوطني، أين أصدرت الإدارة الفرنسية تعليمات لمراقبة دخول الأدوية وبيعها في الجزائر، وعلى إثرها قامت باعتقال الصيدالة والأطباء الذين قاموا بواجبهم المهني تجاه الجزائريين الذين كانوا في أمس الحاجة لخدماتهم، نتيجة ذلك وجهت جبهة التحرير الوطني سنة 1957 نداء إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر جاء فيها: (...إن فرنسا لا تسمح لهؤلاء الجرحى الاتصال بالأطباء الذين حرمتهم من أبسط وسائل العلاج، من دواء وأدوات جراحية ووصلت إلى حد اغتيال الذين قدموا العلاج للشوار، أمثال الطبيب بن زرجب والصيدلي علاوة بن جلول الذي اتهمته بتصرف الدماء للجرحى، مما دفع بالعديد منهم للجوء إلى البلدان الشقيقة كالمغرب الأقصى وتونس ومصر على وجه الخصوص)⁴.

¹ مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 90.

² فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص 215.

³ مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 91.

⁴ محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 85.

وفي 03 أبريل 1958 وجه بن تامي رسالة إلى رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تضمنت تظلم حول إدانة أطباء بسبب تقديم العلاج لثوار جزائريين جرحوا في المعركة، ذكرا مثالين هما الدكتور شاتر (Schats) من جنسية فرنسية حكم عليه في محكمة تلمسان يوم 28 مارس 1958، والدكتور رضا زميرلي في المحكمة العسكرية بالجزائر، وكانت الرسالة مرفقة بملف المتهمين وقائمة غير كاملة من الأطباء والصيدالذين أوقفوا أو سجنوا بنفس التهمة.

وفي رسالة أخرى مؤرخة في 03 أبريل 1958 قام الهلال الأحمر الجزائري بإبلاغ اللجنة الدولية للصليب الأحمر بنتائج محاكمة الطبيين، إذ بنى احتجاج الهلال الأحمر على الواجب الطبي المقدس، وعليه سجن رضا زميرلي لقيامه بواجبه المهني وحفظ السر الطبي، وبمعاقبته حرق فرنسا المادتين الثالثة والثامنة عشر من اتفاقية جنيف المعتمدة في 12 أوت 1949، والموقعة من قبل فرنسا سنة 1951.

المادة الثالثة: ضرورة علاج الجرحى والمرضى.

المادة الثامنة عشر: لا يعرض أي شخص للإزعاج أو يدان، بسبب ما قدمه من عناية للجرحى والمرضى¹.

- من مهامه كذلك إنشاء دروس الإسعاف والعلاج والنجدة للمرضى، مثلاً إصداره كتاباً موجه للممرضين بعنوان (GUIDE D'INFIRMIER) يتألف من 20 محورا، يتناول كل ما يخص مهمة التمريض (مواصفات الممرض، التعامل مع الأدوية، الإسعاف، العلاج، التعقيم، الأمراض المعدية والفيروسية...) ² بهدف تكوين ممرضين فممرضات ووضعهم تحت تصرف جهة التحرير الوطني³.

- نقل وتخزين كل المنتوجات الضرورية لعمليات العلاج، أدوية، أجهزة وأشياء مفيدة للمرضى الجرحى، مثل مخازن الأدوية والأغذية والأفرشة التي أسسها الهلال الأحمر الجزائري بالقاعدة الخلفية الغربية، والتي أعطت دعما قويا لمصلحة الصحة للولاية الخامسة، فبيد مدينة وجدة كان بها حوالي أربعة مخازن للأغذية ومخزن خاص بالألبسة ومخزن خاص بالمواد الصيدلانية إضافة إلى الصيدلية، كما كان هناك مخزن خاص بالهلال الأحمر الجزائري بمدينة بوعرفة بالقرب من الحدود الجزائرية، ومخزن آخر في وسط مدينة أحفير⁴.

- إسعاف وإغاثة السكان في حالة البؤس وكالات الذين يكونون نضحية الكوارث.

- نشر فكرة الهلال الأحمر الجزائري من خلال الشبيبة الجزائرية.

¹ اتفاقية جنيف لتحسين حالة الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان المؤرخة في 12 أوت 1949، ص 61.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 117.

³ Mustapha Makaci; op, cit, p47.

⁴ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 177.

- تأسيس مشاورات طبية.

- محاربة الآفات الاجتماعية.

- إسعاف ومساعدة الجرحى ومنكوبى الحرب والتخفيف من أضرارهم، والقيام بالوساطة بين مساجين الحرب وعائلاتهم بواسطة تبادل المراسلة وإرسال المال والأشياء المادية¹.

ومن نماذج الأعمال الإنسانية التي قدمها الهلال الأحمر الجزائري، مغادرة الباخرة الطبية السوفياتية لميناء الدار البيضاء في شهر نوفمبر 1960 متجهة نحو ميناء أوديسا بأكرانيا على متنها 300 جريح جزائري من أجل تلقي العلاج في المستشفيات السوفياتية، منهم من كان في حاجة لأعضاء اصطناعية كونهم ضحايا الألغام التي زرعها الاستعمار الفرنسي في خط موريس².

كذلك بالنسبة لنقل جرحى جيش التحرير بالقاعدة الغربية للعلاج في الخارج، كان يتم عن طريق قصر غلاوي في طنجة والذي كان يسيّر من طرف عبد المجيد بن قدارة والدكتور بومدين بن سماعيل، وقد تمت أول عملية نقل للمرضى في 16 ماي 1959م، كانت تضم ما يقارب 100 مريض على متن سفينة يوغسلافية "بتكاروميغا"، حيث كان بعض المرضى يحتاجون لعلاج جراحي والبعض منهم إلى علاج خاص (Prethèse)، وتم الإمضاء والتوقيع على معاهدة رسمية بين الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر اليوغسلافي تخص هذا النوع من النقل للمرضى، إضافة إلى عملية نقل ثانية كانت بتاريخ 23 أوت 1959م على متن الباخرة "أوديسة" (Odessa)، لكن لم يتم الاتفاق على قضية كفيفي البصر والمرضى بالصرع (Les épileptiques) ما ألزم الجانب الجزائري البحث على حلول أخرى³.

- تسير عمالهم المرسلة من طرف الهلال الأحمر والصليب الأحمر والجمعيات الأجنبية الشبيهة⁴.

وتواصلت نشاطات الهلال الأحمر الجزائري بتقديمه اتاغاثة الجرحى واللاجئين، التي استجابت لها العديد من البلدان والمنظمات والجمعيات الإنسانية، من بينها المغرب و ليبيا ومصر، تشيكوسلوفاكيا، الصليب الأحمر الألماني، سويسرا، الفاتيكان، المملكة المتحدة، الصين، الدول الاسكندنافية تونس

¹ فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص 251.

² مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 11.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 36، 37.

⁴ فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص 215.

وغيرهم، وتمثلت هذه المساعدة اتفيا لأدوية وأدوات الجراحة والأغطية والأغذية والملا بسوعلا جالجر حمالذ ينفقوا أطرافهم جراء الحرب، حيث تمكننا الهلال الأحمر الجزائري من تحويل مرافقة أعداد كبيرة من الجرحى وحين المعطوبين والمرضى وبالحالات المستعصية¹.

كما حضر الهلال الأحمر الجزائري بالندوة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر المنعقد في نيودلهي عاصمة الهند بتاريخ 24 أكتوبر

1957، وكان هذا من بين الإنجازات الهامة

لثورة الجزائرية في ذلك الوقت، وهو المشاركة في هذه الندوة بعد شهر واحد فقط من تأسيسه، خلالها

قام بمشروع معاناة الشعب الجزائري واللاجئين للعالم، وقد شارك في هذه الندوة وفد مهممضم كل

مريوكليو بابا أحمد وبن تميمي وراشيمو بن سماعيلو أنسة بن حجي، وبعد النجاح الذي حققه خلالها، رجعا لوفد إلى القاهرة هناك

التقوا بالرئيس المصري جمال

عبد الناصر وحصلوا لوفد على عدة مساعدات مالية ومادية وعلمية مساندة المعنوية، وبهذا تمكننا الهلال الأحمر الجزائري من جلب الأموال والمواد الغذائية والأدوية بكميات هائلة ومن مختلف دول العالم، مكنتهمنا القيام بأعمال كبيرة لصالح اللاجئين، كما نجح في توقيع إتفاق

يقضي بتحويل مرضى الهلال الأحمر الجزائري نحو الصليب الأحمر الليبي غسلا في حضور الدكتور محمد أمير بن عيسى، وبذلك تمت تحويل ألف وخمسة

مائة 1500 معطوب إلى غسلا فيا، حيث كانت هذه العملية علمية مستوية بمدينة طنجة².

لقد قدم الهلال الأحمر الجزائري خدمات كبيرة للقطاع الصحي خلال الثورة، خاصة عند تكفله بنقل

المجاهدين والمدنيين المصابين بأمراض وعاهات يصعب علاجها ونمساعدته الأخصائيين الموجودين في بيعة الضال والصدقية، كما أن

نقله إلى عدد كبير من الجرحى والمرضى الخارجوا لتكفلهم، ساعد الثورة على توفير الدواء لمرضا آخرين كانوا

بحاجة إلى هذا لوطنوعلا الحدود.

لقد كان الهلال الأحمر الجزائري إضافة لمساعدته للاجئين على الحدود، يوجه عمله السري ببعث الأطباء

والمرضى إلى المغارات والمنازل المخاضية للحدود لعلاج جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني وتوفير الدواء لهم³.

هناك العديد من الدول التي تقدمت بمساعدات مختلفة للاجئين

الجزائريين، عن طريق الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر الجزائري نجد من المساعدات المقدمة في المجال الصحي مثلا:

- ألبانيا 4000 مترقما شوصندوقا نمنا لأدوية.

- ألمانيا الغربية 108 دولار وأدوية وأقمشة وأدوات.

¹ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 447.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 157.

³ سمير دردور: المرجع السابق، ص 79.

- ألمانيا الشرقية: سيارات اللإسعاف وأدوات الجراحة، 14 صندوقاً للأدوية، وغيرها من المواد الغذائية والملابس والأغطية.
- مصر: بالإضافة إلى الدقيق والأرز والسكر والخضراوات الجافة والزبدة والأغطية والملابس كان هناك 250 كلغ من الضمادات الطبية.

- فنلندا: 10 صناديق من الملابس والأحذية المستعملة، 65000 قارورة من فيتامينات بي، 1900 كلغ صابون.
- روسيا: بالإضافة إلى الأغطية والقماش والسكر والأرز والحليب والخيام و 20 طن صابون، كان هناك 160 طن من الأدوية والملابس.

- يوغسلافيا: سيارات النقل، 09 أطنان سكر، 2540 كلغ من الأدوية والأحذية والأقمشة.
- اليابان 4 صناديق من الأدوية.

- الإكوادور 100 دولار و سيارات لنقل للإسعاف¹.

هكذا كان الهلال الأحمر الجزائري دائما داعما للقطاع الصحي ؛ من خلال توفير الرعاية الصحية للمجاهدين والمدنيين.

¹ جريدة المجاهد: ع42، بتاريخ 18 ماي 1959.

الفصل الثالث:

تكوين الإطارات الصحية خلال الثورة التحريرية

I. التكوين الطبي وشبه الطبي

01. الإطارات الطبية وشبه الطبية

02. التكوين شبه الطبي.

II. مدارس تكوين الممرضين.

III. طبيعة التكوين شبه الطبي.

01. التكوين النظري.

02. التكوين التطبيقي.

03. التحاق المتربص (الممرض) بمهامه.

I. التكوين الطبي وشبه الطبي

01 - الإطارات الطبية وشبه الطبية:

أ. الإطارات الطبية:

من نلتجس سياسية التجهيل التي مارس بها فرنسا في حق الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية ، منعهم من الوصول إلى درجات عليا من التعليم والاكتفاء في غالب الأمر بالمرحلة الابتدائية، باستثناء فئات محدودة جدا منها أبناء القياد والعائلات الميسورة الحال، لهذا كانت نسبة المتعلمين في الجزائر ضعيلة جدا في مختلف مجالات التعليم لاسيما في مجال الطب، وهذا ما يفسر العدد المحدود للإطارات الصحية المكوّنة في المعاهد الطبية الفرنسية التي التحقت بالثورة بعد اندلاعها.

وللاستفادة منهم لمقادة الثورة مباشرة بعد التحاقهم ، على توفير كل الظروف الملائمة لهم للإشراف على عملية التكوين والتأطير، لتحسين مستوى الإطارات الصحية داخل الوطن وخارجه ، وبهدف توفير عدد كافٍ منهم ليعمل على تطوير وهيكلية التنظيم الصحي؛ تلبية لحاجات الثورة في هذا المجال.

يمكن القول أن عملية التكوّن والتكوين الفعلي بدأت بعد التحاق الطلبة بالثورة تاركين مقاعد الدراسة¹، حيث نجد من بين أولى التربصات التي استفادت منها الثورة التحريرية، أولئك الطلبة الذين خضعوا إلى تكوين سريع لمدة أسبوع في منزل أحمد بوضربة بالجزائر العاصمة (حسين داي)، وكان منبين هؤلاء الأمينخان². وعن ذلك ذكر قائلا: (...إن إعدادنا لمزاولة هذه المهمة قد بدأ بالعاصمة خلال صيف 1956، حيث أجرينا فترة تدريبية بسيطة حوالي عشرة أيام تحت إشراف نظام جبهة التحرير الوطني، وشارك في هذه التدريبات طلبة من كلية الطب بجامعة الجزائر ومن غيرها، حيث جرت هذه التدريبات بمنزل المناضل أحمد بوضربة الذي كان هو الآخر طالبا بكلية الطب...) ³. الملاحظ في هذه الفترة أنها مرحلة تكوّن للطلبة، لأن أغلبهم لم يكملوا دراستهم الجامعية في التخصص بعد الإضراب عن الدراسة.

وإضافة لما اكتسبه الأمين خان عند التحاقه بالثورة في شهر جوان سنة 1956 من معارف بالجامعة، استفاد أيضا من دورة تدريبية في الإسعافات الأولية على يد الدكتور النقاش بجامعة الجزائر، لهذا بعد تعيينه على رأس المصلحة الطبية بالولاية الثانية، أشرف مباشرة على عملية التكوين والتدريب على طرق الإسعاف الأولية للمرضى

¹ للمزيد أنظر الفصل الأول.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 204.

³ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 20.

والجرحى، كتحقيقهم الحقن والتضميد وقياس الضغط وغيرها، كان ذلك بم ساعده كل من الممرضين عبد القادر بوشريط وعمار بعزير المدعو الروح ومحمد الصغير حمروشي وعمار عرفاوي¹، وقد اعتمد في طريقة تكوين الممرضين على أسلوب علمي حديث، حيث كان التعليم بواسطة دفاتر باللغة العربية والفرنسية، كما أقيمت تربصات ميدانية للتمكن ولكتسب معلومات أكثر، وبعد مغادرته الولاية الثانية خلفه محمد تومي الذي أمدّ ودعم الثورة التحريرية بكفاءته وجهوده الكبيرة²، بإنشاء مدرسة للتكوين ابتداء من سنة 1959 بعدما تأكد أن تأسيس هيكل صحي على تراب الولاية يتطلب توفر إطارات مؤهلة وبالعدد الكافي³.

وبعد وصول الطبيب محمود عثمان سنة 1957، شهد القطاع الصحي بالولاية الأولى تنظيم محكما وشاملا، وعرف تحسنا ملحوظا سواء من ناحية تطوير الهياكل أو من خلال إشرافه على عملية التأطير، كما اعتبرت سنة 1958 والسنوات التي تلتها، الفترة التي بلغ فيها التنظيم الصحي بالولاية درجة كبيرة من الدقة والإحكام، خاصة بعد التحاق أطباء آخرين، منهم عبد السلام بن باديس سنة 1960، رغم اشتداد الخناق على الثورة بعد إقامة الأسلاك الشائكة، إضافة إلى مخطط شال الجهنمي الذي أتى على الأخضر واليابس.

وقد كان للطبيبة نفيسة حمود بعد التحاقها بالمنطقة الثالثة سنة 1955، دور كبير في الإشراف على الميدان الصحي، لتتقدم الولاية بعدها بمصطفى لاليام الذي واصل عملية تنظيم القطاع معها، والذي شهد تنظيم أكثر على يد كل من الأطباء أحمد بوضربة ورجواني ومصطفى لياسين وغيرهم.

وإلى جانب باقي الولايات تدعّمت الولاية الرابعة بمجموعة من الأطباء وطلبة الطب، إذ يُعَدُّ يوسف الخطيب من الأوائل الذين قدّموا خدمات كبيرة للثورة حتى قبل التحاقه المباشر بها، أين كان أحد المنخرطين في خلية الطلبة التابعة لجبهة التحرير الوطني سنة 1955 التي أشرف عليها الدكتور محمد الصغير النقاش، كان هدفها تأطير الطلبة وتعبئتهم للثورة⁴، وللعلم لمتقصر خدمات يوسف الخطيب على الولاية الرابعة فقط، بل كان له دور في الولاية الخامسة التي استفادت من خدماته، بعد ترقّله إليها رفقة المجاهد مجدوب لعدم وجود أطباء بها، حيث أشرف هناك على عملية تكوين الممرضين وتعليمهم الإسعافات الأولية البسيطة ليعود بعدها إلى الولاية الرابعة⁵، كما استفادت الولاية أيضا من مجموعة أطباء تركوا بصماتهم في تاريخ الطب أثناء الثورة التحريرية، وكان لهم الفضل الكبير في

¹ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص 71، 77.

² إبراهيم رأس العين: مذكرات مجاهد، من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، دار الهدى الجزائر 2011، ص 33، 34. أنظر أيضا جريدة المواطن: حوار مع الطبيب محمد تومي، المرجع السابق.

³ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 78.

⁴ عبد القادر ماجن: حقائق وأضواء...، المرجع السابق، ص 17.

⁵ عبد القادر ماجن: النظام الصحي...، المرجع السابق، ص 43.

العلاج والتأطير ، نذكر منهم إسماعيل محفوظ دهلوك، سعيد حرموش ،علي الألماني، بن سونة، يحي فارس، إسماعيل بوضربة وآيت إدير وغيرهم ، هؤلاء الأطباء وطلبة الطب دعموا القطاع الصحي بعدد معتبر من المساعدين المختصين في التمريض، بعد إشرافهم على تنظيم دورات تكوينية منتظمة وسريعة لإطارات شبه الطبي¹، ومن نماذج مرضي الولاية الرابعة الذين تكوّنوا على يد يوسف الخطيب، الممرض سعود بودينار بم نقطة الشعبة بثنية الحد²، والممرض عبد القادر بودار الذي تكوّن على يد باكير قديري³.

وكان الدكتور دامج بللولاية الخامسة ومساعدته الطبية زيدة ولد قابلية، دور كبير في عملية تكوين العديد من الممرضين والمرضات، اللواتي تم تكليفهن فيما بعد بإدارة مصالح الصحة في المناطق ، نذكر منهم ليلي الطيب في المنطقة الرابعة، مريم مختاري وجميلة ابراهيم في المنطقة السادسة ثم في المنطقة السابعة، زيدة يخو في المنطقة الثالثة⁴، كما نُظّمت دورات تكوينية أخرى سريعة في كل المناطق أشرف عليها أطباء وطلبة طب.

كما شمل تكوين الإطارات الطبية بالقاعدة الغربية كل من طالبي الطب، بریت سليفان وخالد أسعد عساني، اللذان تكونا على يد الطبيبين عبد السلام هدام وحسان لزرق بمستشفى لوستو⁵.

وبالقاعدة الشرقية، تم تعيين أطباء جزائريين كمسؤولين على مصالح الصحة في عدة مستشفيات تونسية، للإشراف على علاج المجاهدين وعلى عملية التكوين، منهم الدكتور تيجاني هدام في مستشفى صديقي، والدكتور علي عقي وبشير منتوري وبلعباس بوذراع ومراد سليم طالب في مستشفى الكاف⁶.

هؤلاء الأطباء وطلبة الطب المكوّنين في المعاهد والجامعات الفرنسية، والجامعة الجزائرية الذين استفادت منهم الثورة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، كان لهم دور كبير في تأطير العديد من الممرضين عن طريق تنظيم دورات تكوينية سريعة.

¹ Ahmed Benkhaled; op .cit, p 23.

² شهادة المجاهد سعود بودينار، لقاء معه بمقر سكنه برج بونعامة ولاية تيسمسيلت، بتاريخ 2017/04/29.

³ شهادة المجاهد عبد القادر بودار، لقاء معه بمقر قسمة المجاهدين حمادية ولاية تيارت، بتاريخ 2017/04/25 .

⁴ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 52.

⁵ نفسه، ص 147 وص 313. أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p409.

⁶ Ibid.

ب. الإطارات شبه الطبية:

أمام الإصابات الكثيرة للمجاهدين بعد انتصاع الثورة وعدم توفر القدر الكافي من المعالجة الصحية، ونظرا للعدد القليل من الأطباء الذين جندتهم الثورة، امتهن بعض الممرضين والممرضات في البداية مهام الأطباء، خاصة أولئك المتخرجين من مدارس تكوين شبه الطبي والعاملين في المستشفيات الفرنسية، من هؤلاء نذكر:

— محمد الشريف خير الدين من الولاية السادسة، كان ممرضا في مستشفى مدينة بسكرة لمدة عشر سنوات بين العمل في قاعة التمريض والجراحة، فخلال فترة تواجده في قاعة التشريح عمل مع العديد من الجراحين الفرنسيين منهم الدكتور تاقيو وروزو، كان عمله في بداية الأمر منحصرا في إعداد الآلات الطبية وتحضيرها ثم تقديمها للجراحين، وبعد فترة صار مساعدا لهم مما أكسبه معرفة واسعة في مجال الجراحة¹، استثمر هذه التجربة بشكل كبير بعد التحاقه بصفوف الثورة في شهر أبريل سنة 1956 علاجا وتأطيرا.

— ليلي موساوي، هياحدى ممرضات الولاية الثانية الل واتي تكوّن في المستشفى التونسي حبيب ثامر، وقد ذكرت أنه بعد انخراط أخيها مسعودة موساوي في الثورة وقبل مغادرتها تونس ودخولها الجزائر، شجعتها على تكوين نفسها على طرق الإسعافات الأولية والتمريض، بعد ذلك قدمها للرئيس التونسي بورقيبة الذي منح الثورة الجزائرية جناح من مستشفى حبيب ثامر، الذي تكوّن فيه كمبرضة سنة 1955 وأسهمت في علاج العديد من المجاهدين الجرحى الذين كانوا يوجهون نحو تونس عبر الحدود، ومن بين الأطباء الذين عملت معهم هناك، محمد تومي ورشيد معيزة وبن عصمان، أين كان يشرف على المستشفى الجراح التونسي عز الدين حجري²، لتدخل بعدها أرض الوطن وتلتحق بالولاية الثانية سنة 1956 وتساعد في عملية تكوين الممرضين.

كما أسهمت الممرضات المتخرجات من مدارس شبه الطبي بكل من سطيف، قسنطينة، جيجل، ميله، بعدما التحقن بالولاية الثانية خاصة بعد سنة 1958، بشكل كبير في عملية التأطير، منهن عائشة فيفي وبمينة شراد اللتين توليتا مسؤولية التكوين بالمراكز الصحية³.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة...، المرجع السابق، ص 32.

² نورية سعدية جعفر: الوفاء، سلسلة حوارات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 24.

³ نفسه، ص 27.

- الممرضة مسعودة باج، وهي خريجة مدرسة شبه الطبي بفردان بعدما خضعت لفترة نهض دامت ثلاث سنوات في المدرسة الفرنسية بالجزائر، عند انخراطها بالثورة في شهر جوان 1956 بالولاية الرابعة أسهمت بشكل كبير في انشاء العديد من المراكز الصحية، وأشرفت على عملية تكوين العديد من الممرضين والممرضات¹.

وبالولاية الخامسة التحق بالثورة أكثر من خمس عشرة ممرضة تكويناً بالمدراس شبه الطبية بمدينة وهران، وأسهمن في عملية العلاج والتكوين فيما بعد، وقد استشهدت أربعة منهن سنة 1958 وهن: فضيلة نوار، زويدة سوفي، صفية بنعلي، عاتقة حاجعابد، أما المتخرجات من مدرسة الممرضات للصليب الأحمر "ماريفوي" عام 1953 فهن: قادرة كتاف، زهرة بنحجي، ومن المدرسة الفرنسية الإسلامية للممرضات "الراشدية" عام 1955، وهن: زهرة غبريني (أوروبيني)، حفيظة براشمي، ليلمفتاح، زهرة عبدالمدة جميلة، مبركة بوعلا المدعوة رشيدة².

- خديجة تلمسان المدعوة صليحة، درست بكلية الطب بالجزائر العاصمة وتحصلت على شهادة قابلة سنة 1955، التحقت مع زوجها بوجدة

وهنا كعملت مع الدكتور هدام بمستشفى سوق قباله ومسؤولة اجتماعية مهتمة بالمرضى واللاجئين، ثم انتقلت إلى مستشفى هود بركان، وفي سنة 1957 أمرها العقيد لطيف بالعودة إلى بوجدة للإشراف على تسيير مركز تكوين الممرضات والمساعدات الاجتماعية إلى غاية الاستقلال³.

وحتى تتمكن الثورة من توفير أكبر عدد من الإطارات الصحية، كلفت الممرضات اللواتي أنهين تدريبهن وأصبحن ممارسات التمريض، بالإشراف على عملية التأطير وتقديم دروس في الإسعافات الأولية، مثل ذلك أنيسة بركا التي كلفت بتكوين الممرضات بالمنطقة الثانية بعد تكوينها بالقاعدة الغربية، ودخولها الولاية الخامسة. ويمكننا القول إنه بفضل الأطباء وطلبة الطب وشبه الطبي المتحقين بالثورة، سواء من جامعة الجزائر أو خارجها، وبفضل المتكونين في المدارس شبه الطبية الفرنسية عبر ربوع الوطن، تمكن هؤلاء رغم معلوماتهم البسيطة من المساهمة في تخرج العديد من الدفعات لدعم الثورة.

¹ Djamilia Amrane Minne; **Femmes au combat – La guerre d'Algérie (1954-1962)**, édition Rahma, p60

² Mostefa Khiati; Les blouses ..., op. cit, p442.

³ محمد رفاس: **الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914 - 1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس، 2015، 2016، ص 341.

02 - التكوين شبه الطبي في الثورة:

أمام العدد غير الكافي من الإطارات الصحية لتغطية حاجة الثورة في العلاج، خاصة خلال السنوات الأولى منها، كان لا بد من اللجوء إلى دورات تكوينية سريعة ومستعجلة، اتخذت شكلها البسيط وتماشت حسب ما توفر من إمكانيات، حيث أقيمت بالمراكز الصحية للثورة في أغلب الأوقات، كما استغلت بيوت بعض المناضلين الموثوق فيهم أحيانا، أو عيادات بعض الأطباء المساندين للثورة قبل تشديد الرقابة عليهم، وكانت على النحو التالي:

- التكوين بالمراكز الصحية للثورة:

انطلقت الخطوات الأولى لعملية تكوين الممرضين بشكل بسيط وسريع بمختلف المراكز الصحية للثورة، ومثال ذلك:

بالمنطقة الأولى؛ ونظرا للحاجة للممرضين، باشر الصيدلي محفوظ إسماعيل سنة 1955 في عملية تدريب بعض العناصر على الإسعافات الأولية بالمركز الصحي للمنطقة¹، ليأخذ التكوين بعدها شكلها لم نظم والديق خاصة عند التحاق الدكتور محمود عثمانة بالولاية¹، أين تخرج من مراكزها الصحية العديد من الممرضين و الممرضات، منهم زبيدة من باتنة وفخرية مخلوفي من مسكيانة².

وبالمنطقة الثانية أشرف الأمين خان على عملية التكوين مباشرة بعد التحاقه بها، وضح ذلك من خلال قوله: (...التحقنا بالثورة بالمنطقة الثانية بنجاية الأسبوع الأول من شهر جوان 1956.... وفي اليوم التالي شرعنا مباشرة في البحث وسط هؤلاء المجاهدين من يحسن القراءة والكتابة بالفرنسية، لتدريبهم على أعمال التمريض وبدأنا فوراً في نشر الثقافة الصحية في ظل غياب الوسائل والإمكانيات...)³.

وبعد المرحلة الأولى توسعت عملية التكوين بمراكز الولاية الثانية، إذ أصبحت تتم في بداية الأمر في ثلاث مراكز وهي:

- مركز أولاد مسعودة بالمنطقة الأولى.
- مركز العرطة بالقل بالمنطقة الثانية.
- مركز أولاد عطية بالمنطقة الثالثة.

لتتوسع بعدها عملية التكوين بالولاية، أين صارت تتم في المراكز الصحية العديدة المنتشرة بكل مناطقها

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص16.

² تقرير الولاية الأولى، المرجع السابق، ص101.

³ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص20.

منها:

- بمنطقة بني فتح ثلاث مراكز: رأس مسعودة، تسرا، ميشاون.

- بمنطقة دوار أولاد عسكر مركزان: المنازل والزويتنة.

- بمنطقة أولاد عطية .

- منطقة أكسير موسى بجبل بوحنيش.

- مركز بني صبيح بجبل أولاد جاب الله¹.

وعن التكوين في مركز بني صبيح بالقل ذكر المجاهدة زروق نفيسة زبيدة²، التي تكونت على يد الدكتور الأمين خان، أنه في نهاية شهر مارس سنة 1957 اتجهت مع مجموعة نحو منطقة القل إلى مركز التكوين بناحية بني صبيح، ومكتوبة لأكثر من أسبوع ليتم نقلهم لمقر الولاية بعدها، وتروي المجاهدة بعض التفاصيل قائلا : (... وجدنا بعض المجاهدات اللاتي صعدن قبلنا مثل ليلي موساوي، عائشة قنيفي وفاطمة ترودي وبيشة، وقد شرعنا في أعمال التمريض تحت إشراف الدكتور الأمين خان رئيس مصلحة الصحة بالولاية آنذاك، وبمعية مساعديه بوسديرة وعبد الحميد لساق وعبد القادر بوشريط، كانت الوسائل بسيطة جدا والإمكانات ضعيفة بل منعدمة أحيانا والعنصر المؤطر قليل، ورغم ذلك استطعنا بفضل الإرادة وحزم الثورة على التحدي أن نواصل التدريب النظري والعملي، من خلال الدروس التي كان يسهر على تقديمها العدد القليل من المؤطرين بتوجيه وإشراف الأمين خان ...) ³، وحسب ما ذكرته أن المجموعة التي رافقتها كانت مكونة من سبع مجاهدات، اختلفت ثقافته نبين العربية والفرنسية، رغم ذلك فقد اجتهد المشرفون على عملية التأطير من تقديم المعلومات النظرية والتطبيقية باللغة العربية المبسطة، واستطاعت الم تربصات استيعاب كل المعلومات والمصطلحات المقدمة لهن في مجال التمريض والإسعافات الأولية في ظرف زمني محدد⁴. كما ذكر المجاهدة خديجة بلقمبوع في نفس السياق، أن الممرض عمار بعزيز المعروف بالروح كان يشرف على عملية التكوين بمنطقة القل

¹ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 345.

² تصف المجاهدة الطريق قائلا: في البداية انطلقنا من مركز أولاد عسكري باتجاه منازل حيث مقر الولاية الثانية، ومن هناك تابعنا مسيرتنا باتجاه الشمال الشرقي، وصلنا بعدها إلى الوادي الكبير الذي يمر أسفل مدينة المليية وتابعنا سيرنا باتجاه وادي زهور فوادي زقار، وأخيرا استقرنا بناحية بني صبيح بالقل، وجدنا بالمركز لخضر بن طوبال قائد الولاية الثانية آنذاك إضافة إلى عناصر الفيلق بجميع أطره، وقد التحق بن طوبال بتونس بعد وصولنا بفترة وجيزة وقد خلفه علي كافي الزبير بوشلاغم: المجاهدة زروق نفيسة زبيدة، ملحق أول نوفمبر، ع 143، سنة 1993، ص 33.

³ نفسه، ص 32، 33.

⁴ نفسه.

رفقة مجموعة من الممرضين، وأنها اختيرت بقطاع الصحة لإتقانها اللغة الفرنسية، أين تكونت على يد مجموعة من الممرضين بمراكز جبال منطقة سيدي معروف بأولاد رابح بالميلية بالولاية الثانية¹.

ومن الأطباء الذين أسهموا في عملية التكوين من خلال انتقالهم بطريقة سرية إلى المراكز الصحية للثورة، الدكتور مصطفى، ويتحدث المجاهد عبد المجيد بورزق² عن ذلك قائلا، أنه خلال سنة 1956 شرعوا في عملية التكوين الصحي لبعض من أفراد جيش التحرير، فكان الدكتور مصطفى من مدينة سطيف يقصد أولاد تبان التي أقيم بها مركز للعلاج، أشرف به على سكوي عشيرته بصرى في التمريض بعدما كان يأتي كل خمسة عشر يوما ليلقنهم دروسا في الإسعافات الأولية³.

وأما بالولاية الرابعة، فقد بادرت قيادتها بإقامة دورات تدريبية في التمريض على مستوى مراكزها الصحية، بعد اختيار بعض الشباب المتحمسين بالثورة ممن لديهم المستوى الابتدائي فما فوق⁴، تم تأطيرهم من طرف أطباء وطلبة طب منهم يحي فارس وإسماعيل محفوظ دهلوك وسعيد حرموش الذي تكونت على يديه فاطمة حسين، وعن ذلك تذكر: (... بعد إضراب الطلبة والتحاقهم بصفوف الثورة كان من هؤلاء طلبة كلية الطب، غير أن عددهم كان قليلا لا يلي احتياجات الثورة، ولسد هذا العجز قررت قيادة الثورة تكوين ممرضين وممرضات ممن يعرفون القراءة والكتابة، وكان من بين الطلبة الذين غادروا مقاعد الدراسة الدكتور سعيد حرموش سنة رابعة طب، وبحكم تكوينه فقد كلفته قيادة الثورة بتكويننا ورغم الظروف القاسية وقلة الإمكانيات فقد تمكنا في فترة وجيزة من استيعاب الدروس التي تمثلت في كيفية وضع الضمادات وتغييرها، كيفية وضع الحقن، قياس الحرارة، تقديم الإسعافات الأولية للجريح...)⁵.

كما تكون على يد الطبيب يوسف الخطيب العديد من الممرضين والممرضات في المراكز الصحية التي كان يشرف عليها رفقة الممرضة مسعودة باج سنة 1956، منها مركز الزبير الذي كوّنت فيه عددا من الممرضين، كما قامت بنفس المهمة في جبل زكار، أين شاركت في إنشاء مركز صحي بمنطقة عدوية قرب مليانة، والذي اعتبر أول مركز

¹ شهادة المجاهدة خديجة بلغمبور في حصة تليفزيونية (الصحة للجميع) على قناة الشروق بمناسبة الذكرى الستون لاندلاع الثورة التحريرية، 01 نوفمبر 2014.

² التحق بصفوف جيش التحرير في الفترة ما بين جوان وجويلية 1955 بالمنطقة الأولى ناحية بوعريف ببلتنة، حيث قسّمت المنطقة الأولى آنذاك إلى أربع نواحي: ناحية باتنة، ناحية التوتة، ناحية بريكة، ناحية سطيف، كان هو مسؤول قسم برج الغدير. أنظر: عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، ملحق أول نوفمبر، ع106، 107، سنة 1989، ص57.

³ نفسه.

⁴ Mohammed Gantari; op. cit, p266.

⁵ عبد القادر ماجن: نماذج من مواقف الشعب الجزائري، ملحق أول نوفمبر، ع102، 103، سنة 1989، ص46.

بالمنطقة الرابعة ، أشرفت فيه على عملية تكوين بعض الجنود في الإسعافات الأولية ¹، وقد تخرجت العديد من الدفعات من مراكز الولاية الرابعة وعلى الأرجح يعود تخرج أول دفعة من الممرضات إلى نهاية سنة 1956، خلال الدورة التكوينية التي أقيمت في جبال الونشريس، لمتبعها دورات أخرى عبر عدة مناطق ²، استفاد فيها الطلبة من دروس نظرية وتطبيقية عن الإسعافات الأولية والمتابعة والرعاية الصحية.

وبالولاية الخامسة أدت الحاجة للمرضى مع تزايد عدد الجرحى، إلى لجوء قيادتها لعملية التكوين السريعة والبسيطة في مجال الإسعافات الأولية التي شملت الفئات المتعلمة ذكورا وإناثا، ونظرا للحاجة إليهم أكثر، شملت تحتها فئات غير المتعلمة التي كان تكوينها من خلال قريها الدائم من الأطباء والممرضين المشرفين على علاج الجرحى، وعن هذا ذكر المجاهد فاطمة بشير بالتي كانت تقوم بمساعدة الأطباء في علاج المجاهدين بأحد المراكز الصحية بالمنطقة الأولى قال ثلة: (لقد تعلمت

بعض طرق التمريض على يد الأطباء الذين كانوا يزورون المركز وأقوم بمساعدتهم، منهما الدكتور مال كوجعفر، كانوا يطلبون مني معيما الحقن ومعدات الجراحة، فتعلمت كيفية تضميد الجرح بتحضير الطعام للجرح حسب نصائح الأطباء) ³.

وقد كان للدكتور د امرجي دور كبير في عملية تأطير الممرضين في العديد من مراكز الولاية، منها المركز الصحي الذي كان يشرف على حراسته بن زينب بن واضح المدعو سي مولاي ، والغالي حمدي المدعو الغوثي مع مجموعة أخرى، وكان من المتكونين على يديه بهذا المركز المجاهدة مريم مختاري التي أصبحت بعدها ضمن فريقه الطبي رفقة صليحة ولد قابلية والطبيب مكى ⁴، لتلتحق بهم فيما بعد في مركز جبل بن علوشم تربصات أخريات ⁵، ضمت مجموعة مكونة من خمسة عشر مجاهدة كان ذلك سنة 1957 وهن: فتيحة بن علال (لطيفة)، الزهرة بن إبراهيم (الزهرة الصغيرة)، حليلة بوكحلة (مليكة)، حليلة درقاوي (بدية)، حليلة عابدين (رشيدة)، صليحة بنحو (زبيدة)، بدر قرين (نادية)، جميلة بن إبراهيم (صورية)، أم الخير قاسم (نجاة)، خيرة قصاري (نصيرة)، ليلي بن حرمة (دليلة)، جميلة بوذريع (حفيظة)، شريفة غلال (دنيا زاد)، ليلي هلاي (شهر زاد)، صفية صحراوي

¹ Ahmed Benkhaled; op.cit, p 43.

² Ibid, pp 82,83.

³ شهادة المجاهدة بشير فاطمة، نقلا عن عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 219.

⁴ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 54، 55.

⁵ نفسه، ص 63.

(حياة)، وتسهيل العملية التكوينية تم تقسيمهن إلى أفواج لا يتعدى الفوج الواحد ثلاث متربصات، وكان كل فوج منهن يأخذ حصص لمدة يومين كاملين تسهيلا لمهام التدريب¹.

ونظرا للحاجة الماسة للممرضين كان هؤلاء المتربسون بعد إتمام تكوينهم يشرفون على بعض الدورات التكوينية البسيطة والسريعة، مثال ذلك الممرض محمد غزالي الذي أمره هقائد الناحية الأولى بالمنطقة الرابعة عبد الهادي خلال سنة 1957، بتكوين مسعفين وتعليمهم بعض المبادئ الأولية في العلاج نظرا لتزايد عدد الجرحى، وذلك انطلاقا من الخبرة التي اكتسبها خلال تكوينه على يد الدكتور محمد الصغير النقاش².

وبالولاية السادسة ومع اشتداد المعارك وتزايد عدد الجرحى، اقترح الممرض محمد الشريف على قائد الولاية العقيد سي الحواس إقامة مراكز لتكوين ممرضين، إذ ضمت أول دفعة متخرجة من هذه المراكز من ستة إلى سبعة ممرضين، وذلك ما ساعد على إرفاق كل كتيبة بممرض.

ومما تقدم يمكن القول إنه رغم سرعة وبساطة هذه الدورات التكوينية عبر المراكز الصحية للثورة، إلا أن نتائجها كانت إيجابية بالنسبة للجرحى ومرضى جيش التحرير الذي كان بأمرس الحاجة لتواجدهم معه.

– التكوين ببعض المستشفيات وعيادات الأطباء:

بالولاية الرابعة أشرف للدكتور بيار شولي (Pierre Chaulet) على تكوين بعض المناضلات على مبادئ التمريض في مدينة الجزائر، حيث أجرى لهن تكوينا ميدانيا داخل مستشفى مصطفى باشا، بعدما أدخلهن مستترات في زي موظفات لحضور الإسعافات³.

وبالولاية الخامسة كان للدكتور بن عودة بن زرجب دور كبير في الإشراف على شبكات تكوين الممرضين انطلاقا من عيادته، ومن بين إسهاماته كذلك أنه قام بإرسال الدكتور فتحي حميدو إلى مصر للمشاركة في دورات تكوينية لخدمة الثورة التحريرية بعد عودته⁴.

كذلك الدكتور محمد الصغير النقاش، فبعد عودته مباشرة من جامعة تولوز استقر كطبيب خاص في حي المزارعين بمدينة وهران سنة 1949، وكان من أوائل الأطباء الذين بادروا بتفعيل عملية التكوين بشبه الطبي انطلاقا من عيادته بمدينة وهران، أين

¹ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 72، 73.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 220.

³ شهادة لبيار شولي وزوجته كلودين شولي أدلى بها أثناء مقابلة في بيت المجاهدة باية الكحلة بتاريخ أوت 2000. نقلا عن

نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 348.

⁴ بلحسن بالي: المرجع السابق، ص 15.

قام بتكوين عدد من المسعفين خلال صيف 1954، كما كان يقوم بتقديم دروس في الإسعافات الأولية لبعض النساء بعيادتهم في الأسبوع¹، ومن المجاهدات المكونات على يديه عمارية ورديعي، التي ذكرت أنها كانت تذهب مع صديقتها فتيحة الزموشيفي سيارة والدها التي كان يخطيها بالعلم الفرنسي للتمويه، إلى عيادة الدكتور النقاش فيوهران لحضور دورة تكوينية في التمريض، ثم ترجع بعد الانتهاء من ذلك إلى صفوف المجاهدين بلجبل بنفس الطريقة².

كذلك بعدما

وبلقواعد الغربية

أصبح مستشفىها تستقبل أعدادا كبيرة من جرحى جيش التحرير الوطني، جاء بفكرة تكوين المرضى عبر المؤسسات الاستشفائية مثل مستشفى وستو وعيادة الدكتور هدام، التي كانت مراكز أساسية للتكوين بشبه الطبي، من أجل تدعيم الثورة في الداخل والخارج، ثم تطور العملية باستحداث مراكز الصحة والتكوين بعد إنشاء المديرية العامة للتدريب بالغربية في منتصف سنة 1958، الواقع مقر أمانتها العامة بمركز التكوين والتدريب كبدانيا بالناظور³، والتي كانت تقدم تكوينات في تخصصات عدة منها التكوين العسكري والإداري السياسي وكذا التكوين شبه الطبي⁴.

وعن عيادة الدكتور عبد السلام هدام، فقد كان يشرف بنفسه على عملية تكوين المرضى بها، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد محمد جلطي، الذي التحق بعيادة للخصوع إلى تكوين في مجال التمريض لمدة سنة كاملة ما بين سنتي 1956 و1957،

أنها استطاع من خلالها الترتيب بأن يتعلم كل ما يتعلق به التمريض، متقدما إلى إسعافات أولية واستخدام الحقن وعلاج الجراح، كما كان يساعد الدكتور هدام في عملية التوليد أحيانا⁵، ومن الأطباء الذين أشرفوا على عملية تكوين المرضى في عيادة الدكتور عبد السلام هدام، الدكتور سليمان بركات الذي عمل في العيادة لمدة سنة كاملة، رفقة الدكتور هدام وبعض المرضى، وقد تخرجت منها عدة دفعات، من بينها دفعة شهر أفريل - ماي 1959 التي ضمت: دليلة، عزيز، مصطفى، عبد الكريم، عبد القادر، فوزي، مصطفى، علي، خدوجة، لخضر، ومحمد⁶.

¹ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p236.

² شهادة المجاهدة عمارية ورديعي، مسجلة بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف بتاريخ 3 و4 جانفي 2016. نقلا عن جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 163.

³ محمد مصطفى طالب: من أيام محارب التحرير 1962 - 1954، المديرية العامة للتدريب الغربية، بنخلدون، تلمسان 2003، ص 27.

⁴ نفسه، ص 37 47.

⁵ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 226.

⁶ SHD-GR1H3114, D1: Corps d'Armée D'Oran: Le F. L. N Au Maroc. Stage d'instruction, p5. نقلا عن عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 239.

كما أشرف على عملية التكوين بمستشفى لوس بق بوجدة العديد من الأطباء والممرضين والمرضات، من بينهم فاطمة الزهراء لوغديري التي كانت تعمل به ، أين كُلفت تحت إشراف الدكتور عبد السلام هدام بتكوين الممرضات وتلقينهن مبادئ العلاج، وقد كوَّنت العديد من الدفعات، ضُمَّت كل دفعة عشر متربصات من النساء اللاجئات ممن لديهن مستوى دراسي مقبول، وقد تراوحت فترة التكوين ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر، حيث تخرجت أول دفعة سنة 1956 شملت أنيسة درار، جميلة مهدي، زوليخة لودغيري، ليلي مفتاح، مريم محمود، كريمة بلهادي¹.

ومنا الممرضين الذين استفادوا أيضا من دورات

تكوينية بمستشفى لوس بقو عيادة الدكتور عبد السلام هدام بمدينة وجة، المجاهد بلحوز بموفق، الذي تحدثت عن تجربته في التكوين بمجال التمريض قائلاً، أنه نظر الحاجة الثورة للممرضين استدعاء كافة الجنود الذين لهم مستوى تعليمي مقبول لأخذ تربص في التمريض، وبمكثم مستواها التعليمي الجيد تم توجيهه للتربص، أين كان يتم في الفترة الصباحية تعليمهم وتدريبهم في مستشفى لوس، وخلال الفترة المسائية يتابعون الدروس والتدريبية في عيادة الدكتور هدام، الذين منحهم دفترًا صغيرًا ونونفاه النصائح والإرشادات التي كان يعطيها لهم².

كانت هناك كذلك دورات تكوينية في عيادات بعض الأطباء وفي بعض المستشفيات بالمدينة المغربية، أشرف عليها بعض الأطباء أمثال الدكتور علوش وخروبي بوحدة ومحمد أمير بن عيسى بفلس، شمل مجموعة من الفتيات اللاجئات تم اختيارهن من طرف القيادة حتى يخضعن لتربص في التمريض، ومن ثَمَّ أرسلهن إلى الثورة في الداخل³.

وبالقاعدة الخلفية الشرقية، كان نشاط الطاقم الطبي مستمرا في عملية تدريب المتربصين لحاجة الثورة، حيث كان مستشفى الحبيب ثامر بتونس مخصصا لاستقبال المجاهدين الجرحى والتكوين في التمريض، أشرف على ذلك العديد من الأطباء الجزائريين، منهم محمد تومي وبن عصمان ورشيد معيزة وغيرهم⁴. ومن الممرضات اللواتي تكوَّنت به مسعودة موساوي، كان ذلك سنة 1955، لتصبح فيما بعد ومعية كل من الأطباء محمد التومي ورشيد معيزة وبن عصمان، المشرف على علاج المجاهدين المصابين الذين كانوا يصلون تونس عبر الحدود، إلى غاية خروجها من تونس سنة 1956 لتلتحق بالولاية الثانية⁵.

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 530، 531.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 220.

³ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 168.

⁴ شهادة المجاهد بنونة عبد الحليم : الشهيدة موساوي مسعودة بطلة الثورتين التونسية والجزائرية، ملجأ أول نوفمبر، ع 170، أفريل 2007، ص 65.

⁵ نورية سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 25.

ومن الأطباء الذين أشرفوا على عملية تكوين الممرضين بالقاعدة الشرقية كذلك، كل من الدكتور محمد الصغير النقاش والجراح ميشال مارتيني والدكتور بيار شولي، كما كان هناك من بين المكوّنين ممرضون متربصون في التأهيل الحركي في يوغسلافيا وألمانيا والاتحاد السوفياتي سابقا، وعلى إثر هذا التكوين المتخصص افتتح مركز التأهيل في تونس سنة 1961 للتكفل بمعطوي وجرحى الثورة التحريرية¹.

بهذا لم يقتصر التكوين شبه الطبي على الوحدات الصحية لجيش التحرير الوطني في الداخل فقط، بل شمل أيضا قواعد الدعم الخلفية الشرقية والغربية، التي أسهمت مؤسساتها الاستشفائية وبفضل الطاقم الطبي الجزائري العامل بها، في دعم القطاع الصحي في الداخل والخارج بعدد من الإطارات الصحية.

– التكوين السري في بيوت المناضلين :

كان الدكتور محمد الصغيرال نقاشم بين الأطباء الأوائل الذين أسهموا في إعطاء دورات تكوينية سريعة في التمريض لعضو المجاهدين بالمنطقة الخامسة في صيف 1954، إذ كان يقدم بعض الدروس في قبو بيتهم بمدينة وهران خلال أيام العطلة الأسبوعية، كما خطب الدكتور بن سماعيل نفس خطب الدكتور النقاش في تكوين الممرضات والمرشدات في قبو منزلهم بمدينة وهران، و بنصاير المدعو بن سينا كانوا آخر من شرف على تكوين الممرضين².

وكذلك أسهمت "الوسات" زوجة الدكتور د امريفي تأطير عدد من الممرضين، فبعدما تطوّعت وانضمت للثورة التحريرية سنة 1954 بصفتها ممرضة، سارت على خطى زوجها وقامت بتكوين مجموعة من الممرضات لصالح الثورة في منزلها، كما عملت على تمويل الثورة بالأدوية والمؤونة خاصة المضادات الحيوية (البنيسيلين) وبعض المعدات الجراحية، بعدما كانت تجلب الأدوية من مقر عملها بم دينة تيارت، غير أن أمرها اكتشف، ليتم إعلامها بترك الجزائر والوحيلا إلى بلدها رفقة ابنتيها في شهر ديسمبر سنة 1959³.

وبالولاية الثالثة كان المزل العائلي للدكتور جمال الدين بن سالم، مقرا لتكوين الممرضين على مبادئ الإسعاف الأولية⁴.

¹ سمير دردور: المرجع السابق، ص 74.

² Mohamed Amir Benaissa; Contribution a l'étude del'histoire de la santé en Algérie, Alger. o. p. u, 1986, p106.

³ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 136.

⁴ نفسه، ص 210.

لقد كان حرصواهتمام قيادة الثورة والإطارات الطبية المشرفة على الميدان الصحي شديدا حول عملية تأطير المرضى، وذلك بتنظيم وتوسيع الدورات التكوينية التي أشرف عليها أطباء وطلبة طب أكفاء نظرا للحاجة الماسة لهم، خاصة بعد الحصار والتطويق الذي طبقه الاستعمار بعد سنة 1957، واستشهاد العديد من الإطارات الطبية، لذا نجد من التوصيات التي خرج بها اجتماع عقدا الداخل في شهر ديسمبر 1958م المنعقد على تراب الولاية الثانية ببرج الغول ، وبعد تقديم كل قائد لتقرير مفصل حول الوضعية الخاصة بكل ولاية، حاول العقدا تقديم حلول للقضايا الرئيسية، كدراسة مشكلة السلاح ونقص الذخيرة والدعوة للعمل بمقررات مؤتمر الصومام وتوحيد القيادة العامة، إضافة إلى ضرورة إيجاد سياسة صحية لازمة لجميع الولايات في ظل النقص الفادح في ميدان التمريض وتكوين المرضى، ودونتهذه القرارات في محضر تقرير وأرسلت نسخة منه للحكومة المؤقتة في شهر فيفري سنة 1959م¹.

II. إنشاء مدارس تكوين المرضى

تم إنشاء عدة مدارس للتكوين شبه الطبي في بعض المناطق الداخلية وعلى المستوى الخارجي، هذه المدارس كانت عبارة عن مراكز صحية غير أنها أكثر تنظيما وانضباطا في طرق التكوين، من ذلكما وجدت في بعض الولايات منها:

الولاية الثانية:

¹ جمال بلغريدي: المرجع السابق، ص 86.

نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الولاية خاصة خلال سنة 1959 بعد تطبيق مخطط شال ، والتي مسّت جميع الميادين بما فيها الجانب الصحي، الذي اتضح أنه ليس في وضع جيد من حيث الوسائل والامكانيات، بسبب فقدان عدد كبير من الإطارات الطبية وشبه الطبية، لذا كان لا بد من إعادة ضبط أوضاعه في ظل تلك الأحداث والتطورات، ومن أجل مواجهة الوضع كإنلزوما عليها مواصلة عملية التكوين حتى يتسنى لإطاراته القيام بواجبه م على أحسن وجه.

لذا مع مطلع سنة 1959 تم تأسيس مدرستين للتكوين بكل من أولاد مسعودة (المنطقة الأولى) وأولاد عطية (المنطقة الثالثة)؛ كان الغرض منها التكوين الشامل والكامل لعناصرها بهدف تحسين مستواه م والتماشي مع كل متسجدات الملجأ الطبي انطلاقا من الوسائل المتوفرة والمتاحة¹، ولتخريج الأعداد الكافية من هذه المدارس وحتى يتم الحصول على نتائج جيدة، تم تشكيل دفعات لا يتجاوز عدد المترشحين في الدفعة الواحدة 20 طالبا من مختلف جهات الولاية من أجل الخضوع للتكوين، ولتسهيل العملية أُلّف كتيب² خاص بمهنة التمريض جاء بعنوان "دليل المجاهد للإسعاف المستعجل"، أشرف على إنجازه بعض المجاهدين منهم عبد المجيد كحل الرأس ولخضر وزاني³.

كانت عملية التأطير تتم من قبل عناصر السلك شبه الطبي وبعض المسؤولين في السلم التنظيمي للناحية، وقد امتد البرنامج التكويني في شقيّ النظري لمدة ثلاثة أشهر والتطبيقي ستة أشهر، كما خصص حيزا هاما منه للطب الوقائي⁴. غير أن هذا التكوين النظامي لم يلغ تكوين بعض العناصر غير المتعلمة ميدانيا والتي كانت تقوم ببعض الأعمال البسيطة، كالتضميد والحقن وغيرها، خاصة وأن الحاجة إلى ممرضين بالوحدات القتالية ووحدات العلاج والممرضين المتنقلين كانت ملحة ومن الصعب تلبيتها، بسبب الخسائر المسجلة باستمرار في صفوف السلك الطبي.

ومن أجل استكمال التكوين النظامي، أقيمت تربية قصيرة سُمّيت تربية تحسين المستوى، كالتعلي شكل دروس يقدمها مسؤولو الصحة في كل ناحية، وتتناول إما الأمراض السائدة مثل سل الرئتين والتيفوئيد والجدري، أو الممارسة الطبية كطرق التعقيم وآلام الجراح، وفي هذا الصدد جاء إصدار منشور الولاية الطبية وهو ما

¹ سمير دردور: المرجع السابق، ص 55.

² Textes documentaire usage des infirmiers d'A.L.N durant la guerre de libération nationale à remettre au archives nationales à Alger.

³ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 31، 32. أنظر أيضا محمد تومي: طبيب... المصدر سابق، ص 78.

⁴ محمد تومي: نفسه، ص 86.

تبين في المقدمة التالية:

(...أيها الممرضون وعمال الإسعاف في جيش التحرير الوطني، إن هذه النشرة نشرتكم وهي دليلكم العلمي والمصباح الذي ينير لكم درب الواجب المهني والوطني الشاق، قد يصعب على البعض منكم بسبب التكوين المتواضع استيعاب بعض المسائل المطروحة التي تقدم بطرق معقدة، لذلك فإن هذه النشرة ستجنب كل ما هو مجرد أو صعب الفهم، لا أحد منكم يجهل أن قوة جيش التحرير الوطني تكمن في سلامة عناصره الصحية وقدرتها على التصدي لشتى المصاعب ... إن شغلنا الشاغل هو تكوين سلك إسعاف قادر على أداء مهمته على أكمل وجه، ذلك هو الهدف الحقيقي الذي نصبوا إليه من خلال هذه النشرة ...)¹.

تضمن فهرسها:

- المقدمة
- النظافة مصدر الحياة والصحة
- المصبرات الغذائية
- علاج بعض الأمراض الفطرية
- علاج الزكام
- التلقيح ضد الجذري
- تغذية الرضيع العادية
- التبغ ومضاره
- التآم الجروح بالأشرطة اللاصقة
- التشخيص البسيط للحمل
- ضربة شمس.
- ملاحظات طبية وجراحية².

أما برنامج تغذية الرضيع والتشخيص البسيط للحمل، فتم اقتراحه من قبل المرشحات نظراً لاتصالهن المباشر بالسكان.

¹ محمد تومي: طبيب...، المصدر سابق، ص ص 87، 88.

² محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص ص 87، 88.

وكان رد فعل الإدارة الفرنسية على هذا التنظيم الذي عرفته الولاية الثانية، أن الشرطة القضائية لمدينة سكيكدة أوردت محضرا في فترة جويلية - ديسمبر 1959 جاء فيه ما يلي: فيما يخص مصلحة الصحة تجدر الإشارة إلى أمرهم وخو أنه: (...إلى غاية اليوم كان اختيار الممرضين يخضع للصدفة مثلما يخضع لتوفر الرجال المدربين لهذا الغرض، بعضهم فقط استفاد من التكوين في تونس، وقد توقف الإمداد بهذا النوع من الرجال المؤهلين منذ غلق الحاجز، ولسد هذا النقص قررت قيادة المتمردين الشروع في تكوين الممرضين محليا...)¹.

لقد تم تنظيم عدة تربصات بهذين المدرستين منها ال تربص الذي شمل عشرين فردا بمنطقة العرطة (القسم)، حيث تم فيه اختيار المتربصين من بين الشبان الملتحقين حديثا ذوي مستوى دراسي معين، أشرف على العملية الدكتور محمد تومي المسؤول عن مصلحة الصحة بالولاية، بمساعدة جيلالي رابح المدعو بارييس الذي كان ممرضا سابقا بمستشفى مصطفى باشا، تم خلالها تقديم دروس تكوينية لفترة ستة أشهر شملت دروسا مسائية لمدة ثلاث ساعات يوميا، تمثلت في شروح وتوضيحات تطبيقية على هيكل عظمي، شملت أيضا أسس الأخلاقيات الطبية من بينها إسعاف العدو مثل الصديق، حيث كان المتربصون مجبرين على قضاء حجم ساعي محدد في الدراسة تحت رقابة الممرض جيلالي رابح، كما تضمن برنامج التكوين حصصا للتدريبات العسكرية بالموازة مع التعليم الطبي. وقد تخرج من هذين المدرستين عدة دفعات من الممرضين والمرضات، تولى البعض منهم فيما بعد مسؤولية التكوين بها، كما رافق أغلبهم الوحدات القتالية².

إضافة لهذين المدرستين أصدرت الولاية مجلة طبية في سنة 1961م حسب ما جاء في مذكرات علي كافي، وقد تناولت القضايا النظرية والتطبيقية وملاحظات ومعلومات طبية وجراحية، بهدف تحسين ورفع المستوى التقني للمسؤولين الصحيين³.

الولاية الثالثة:

وعن مدرسة تكوين الممرضين بالولاية الثالثة، ذكر المجاهد لخضر بن علي أنه مع نهاية سنة 1957 اجتمع بأكفادو قائد المنطقة المجاهد حميد والطبيب خليل عمران ولونيس نائب قائد المنطقة، وبحضور المجاهد لخضر بنعلي تم الاتفاق خلاله على إنشاء مدرسة شبه طبية بلناحية الثانية، كانت في منطقة أفني واجد وعُيّن على رأسها الطبيب

¹ نفسه، ص 97.

² نفسه، ص 78، 97. أنظر أيضا الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 31، 32.

- أنظر ملحق رقم 18.

³ علي كافي: المصدر السابق، ص 166. أنظر أيضا محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 78.

خليل عمران، وتم اختيار مجموعة مكونة من خمسة عشر (15) جندي من الناحية للتدريب على التمريض، كان من بينهم: السعيد مزاي والصالح كركار ومحمد لامنوار، قُدمت لهم الدروس النظرية من طرف الدكتور خليل عمران، تم إرسالهم بعدها إلى المركز الصحي لتعليمهم الجانب التطبيقي، إذ كانت هذه الدفعة هي الوحيدة التي تخرجت من تلك المدرسة¹.

ومن المكونين بالمدرسة المجاهد علي غيلي، الذي ذكر أنه خلال سنة 1957 تم إنشاء مركز لتدريب المرضى بالناحية الثانية، خضع خلالها رفقة مجموعة من ثمانية (08) مجاهدين لتربص دامت مدته خمسة (05) أشهر تقريبا، وبعد نهاية التربص أجرى لهم طبيب المنطقة الأولى سي مصطفى امتحان التخرج، ليتم توزيعهم بعدها على الأقسام، ليتولى هو مسؤولية الصحة على مستوى القسم الأول من الناحية الثانية المنطقة الأولى².

الولاية الخامسة:

تحدث الدكتور دامرجي بالولاية الخامسة الصعابوقا مبعث تأسيس مدرسة لتكوين المرضى، أشرف عليها بمساعدة الطبية زبيدة ولد قابلية، وقد تخرج علما يديهما العديد من المرضى اللواتي تمت تكليفهن فيما بعد بإدارة مصالح الصحة عبر مناطق الولاية، منهن ليل الطيهر بمخاطر يوصل حجة تلسماني³.

أسندت بعدها مسؤولية تنظيم مدرسة التربص الطبي لإدارة الناحية بمنطقة معسكر والمناطق المجاورة، ثم تولت زبيدة ولد قابلية ذلك، وفي شهر جوان سنة 1957م تولى الدكتور سعيد المسؤولية بالنيابة إلى غاية إلقاء القبض عليه وتفتي حكم الإعدام في حقه، لم تستسلم زبيدة ولد قابلية بعدها للأمر بل واصلت مهمتها إلى جانب الدكتور دامرجي إلى أن استشهد في 19 أوت 1958م، لتصبح بذلك مسؤولة عن المدرسة والعلاج الطبي في نفس المنطقة، قبل أن تستشهد بضواحي معسكر في شهر سبتمبر سنة 1958م⁴.

وقد حرص الدكتور دامرجي أثناء عملية التكوين على إعطاء الفوج المكون من المتربصات نادية، رشيدة، بديدة، حورية، بوذري جميلة وحفيظة، تكوينًا شبيهًا بتمتكم كامل لمدة ثلاثة أشهر، كانا لتكوين النظر بمصحوبًا بالتطبيق على أرض الميدان عند معالجة الجرح من المجاهدين، حيث كانت المتربصة تكتب الدروس في دفتر لتحتفظها عن ظهر قلب، أما البراجم الدراسية فشملت دراسة أعراض الأمراض المنتشرة آنذاك كمرض السل وبعض الأمراض المعدية، إضافة إلى

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ... المرجع السابق، ص 21.

² نفسه، ص 11.

³ Mostefa Khiati; Les blouses..., op.cit, p127.

⁴ أمينة سعدون شريف: المرجع السابق، ص ص 141، 140.

التعرف على مكونات الجسم وطرق تقديم الإسعافات الأولية ومبادئ العلاجات البسيطة، ناهيك عن كيفية متابعة المرضى والتركيز على علاجات أمراض النساء صبيلاً لأطفال، وقد كانت المتربة تتلقى تكويناً كمرضعة ومرشدة اجتماعية في نفس الوقت¹.

وعن التكوين على يد الدكتور دامرجي، ذكرت المجاهدة خيرة كسيره أنه ولتوسيع معارفهم في مجال التمريض استدعيت في خريف 1958 رفقة تسع مجاهدات هن: زبيدة ولد قابلية، سمية أقار، نادية أقرينة، ليلي بنت عطاء الله، حفيظة بودالي، مليكة بوكحلة، ثرية بلخوجة، ومجاهدين هم: مسعود رحو وعبد القادر عتو المدعو مولاي لتلقي دورة تكوينية على يد الدكتور حكيم دامرجي، كان مقرراً أن تدوم شهراً كاملاً، وقد كان معهم بالمركز عشرون جريحاً أصيبوا في عمليات سابقة، أشرف على علاجهم الدكتور دامرجي بمساعدة عدد من الممرضات والممرضين بنواحي مدينة سعيدة، وبينما هم كذلك اكتشفهم طائرات الجيش الفرنسي لتتحول المواجهة إلى معركة مع الجنود الفرنسيين تواصلت لعدة ساعات، وبعد انصراف القوات الفرنسية تم نقل الجرحى إلى ضفاف الوادي بمساعدة المواطنين، أين قُدمت لهم الإسعافات الأولية، وفي المساء جاءت مجموعة من المجاهدين ونقلت الجرحى إلى تاحمرت برفقة الطاقم الطبي، حيث تمركزوا بالمنطقة في انتظار تعليمات جديدة².

إضافة إلى الدكتور دامرجي الذي يحمل على عاتقهم مسؤولية تكوين الممرضين والممرضات بالولاية الخامسة، كان بكلمة منطقة تكوينية سريري على أطباء جيش التحرير الوطني بعد اختيارهم الأفراد المؤهلين لذلك. وعن التكوين شبه الطبي صرح العقيد لطفي جريدة المجاهد قائلًا: (...سنة 1957 أصبح هناك عددا كبيرا من الأطباء والطلبة الذين درسوا في كليات الطب والممرضين، وعندما كان قبل ذلك يكلف الممرضين بتعليم جميع المجاهدين والمناضلين مبادئ الإسعافات الأولية كاستعمال الحقن والتضميد واستخدام الأجهزة المستعجلة للعلاج، فبتوفر هؤلاء الأطباء أصبح هناك نظام صحي متين، لقد تم إنشاء مراكز للتمريض تحت الأرض يعمل فيها الممرضون ويزورها الأطباء من حين لآخر، كما أنشأت مدرسة لتخريج الممرضين بل توصل أحد أطباء الولاية إلى إقامة محل طبي كامل الأجهزة والمختبرات تحت الأرض، وبه أدوات للتحليل وإجراء التجارب الطبية وأسرة خاصة بالحالات الخطيرة، وكوّن عددا من الممرضات المتخصصات بمعالجة النساء والمدنيين وكان الطبيب يقوم بجولات في القرى لمعالجة المدنيين، وقد انتشر هذا التنظيم الصحي في جميع أنحاء الولاية حيث يوجد في كل منطقة طبيبان أو ثلاثة ومستشفى قار تجري فيه أعمال الجراحة العامة، وبجانبه تنتشر مراكز التمريض في النواحي والأقسام...)³.

¹ جازية بكرة: المرجع السابق، ص 165.

² لقاء مع المجاهدة كسيره خيرة، ملج أول نوفمبر، ع 81، سنة 1987، ص 58.

³ جريدة المجاهد: استعراض شامل يقدمه العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة ع 41، 01 ماي 1959.

الولاية السادسة:

نظرا لعدم وجود أطباء حملة الشهادات بالولاية ، والحاجة الملحة لتغطية حاجيات الكنائس والوحدات العسكرية للمرضى، جاءت فكرة إنشاء مدرسة للتكوين شبه الطبي لدى المجاهد محمد الشريف خير الدين ، والتي ناقشها مع مساعديه أحمد قبائلي ومحمد زيوش اللذين رحبا بالفكرة وشرعا في تطبيقها بعد إعداد مخطط لذلك من تحضير الكتب ذات الصلة بالطب، وتحديد التوقيت المناسب للتدريس، واختيار عناصر من المجاهدين الذين لهم مؤهلات ثقافية واستعداد وقابلية للخضوع لفترة تربص¹.

وكانت الدروس النظرية تقدم غالبا في المساء والليل بدراسة مختلف الأمراض وطرق العلاج والوقاية، أما التكوين التطبيقي الميداني فكان يتم في الصباح داخل المركز الصحي، تحت إشراف المؤطرين محمد الشريف خير الدين ومحمد زيوش، وتراوحت فترة التكوين ما بين ستة وثمانية أشهر انتهت بإجراء امتحان تخرج بعده المتربصون والتحقوا بالكنائس والمراكز الصحية، وبحوزتهم كتيب توجيهي قام بإعداده مسؤول التكوين محمد زيوش بإشراف مسؤول القطاع محمد الشريف خير الدين جاء بعنوان " دليل الممرض في الثورة"، تناول إرشادات طبية ومبادئ أولية للعلاج يستعين به الممرض في أداء مهامه²، وقد تخرج من هذه المدرسة حوالي مائة ممرض، كانت أول دفعة في شهر فيفري سنة 1958م وضمت ما بين ثمانية إلى اثني عشر متربصا وهم: جمال لحرش، سالم بن حطاب، الصادق عليوات، موسى قواسمي، الطاهر دحمان، خالد جبباري، محمد الطاهر خليفة، حميدة بولرباح، الدراجي غزال، أحمد بوهالي، يونس أرزيق³. كما استطاعت مصلحة الصحة في نهاية سنة 1958 أن تكون ما بين ثلاثين إلى خمسون ممرضا⁴.

وبفضل عمليات التأطير التي أشرف عليها كل من الممرضين محمد الشريف خير الدين ومحمد زيوش وأحمد قبائلي والعربي بحماص وغيرهم، تمكنت الولاية من سد الحاجة للإطار الطبي قدر الإمكان، وتغطية الخدمات الصحية وفق متطلبات الثورة وبالإمكانات المتوفرة.

القواعد الخلفية:

¹ الهادي درواز: المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر 2012، ص 63. 91. أنظر أيضا: ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 5، 6.

² نفسه.

³ الهادي درواز: المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر 2012، ص 63. 91. أنظر أيضا: ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 5، 6.

⁴ سالم جرد: المرجع السابق، ص 127. 132.

- المغرب :

يعتبر الدكتور محمد أمير بن عيسى مؤسس مدارس تكوين المرضين في كل من ملحقة بوصافي (المدرسة العسكرية للمرضين في بوصافي) بالعرائش، ومدرسة في الناظور بزغنغ¹، كان على رأس هذه المدارس كطبيب رئيسيساعده في مهامه مجموعة من الأطباء ،منهم فاروقاين حامد وهاشمي مسافر وطيب نھاري وغيرهم، ممن سھروا على التأطير الجيد لها، بعدما كانوا يشرفون قبل ذلك على عدة مراكز للتكوين².

لقد تواجدت المدرسة العسكرية للمرضين بمدينة العرائش ،وهي تابعة لمركز التدريب العسكري بوصافي، كان الطلبة يتلقون بها دروسا في التمريض بمعدل ثلاثة أيام في الأسبوع، لينتقلوا بعدها إلى مركز التدريب بوصافي لتلقي دروس عسكرية نظرية وتطبيقية ، وأخرى سياسية ووطنية على يد المحافظ السياسي للمركز ، إضافة إلى دروس في التربية الرياضية واللياقة البدنية، بعدها تغادر المجموعة المركز ليلة الجمعة إلى السبت ثم تعود إلى المدرسة وهكذا إلى غاية نهاية التبرص³، حُوِّلَت بعدها المدرسة إلى مركز زغنغ في شهر أفريل 1961، فالتوازي مع الدروس الصحية التي كان يتلقاها الطلبة بها، كانت تُعطى لهم كذلك دروس عسكري⁴.

أما المدرسة الصحية العسكرية بزغنغ، فقد أسست سنة 1959 بمنطقة زغنغ الواقعة شرق المغرب وبالتابعة لمنطقة الريف بالمغرب، بدأت في تكوين المرضين تحت إشراف الدكتور محمد أمير بن عيسى من خلال برنامج تعليمي كامل⁵، وكان تأسيسها نتيجة ظروف وأسباب ذكرها الدكتور محمد أمير بن عيسى، والتي تمثلت في قلة عدد المرضين والمرضات، إضافة إلى أنه في الكثير من الحالات خاصة المستعصية منها، كان يتولى فيها المرض مهمة الطبيب والجراح، لذا كان لا بد من أخذ تكوين كامل في طرق التمريض⁶.

كان هدف الدكتور محمد أمير بن عيسى من تأسيس المدرسة العسكرية للمرضين، هو تكوين إطارات صحية دائمة الاستعداد ال تامل كالحالات الطارئة للتخفيف من ألام وأوجاع المجاهدين الجرحى والمرضى، وغرس المبادئ الإنسانية في نفوس المرضين مع وجوب طمحيق قوانينا لأخلاقيات المهنة⁷.

¹ محمد مجاود: المرجع السابق، ص 190.

- كان الدكتور محمد أمير في نفس الوقت ينتقل بين جميع المراكز الكثيرة ولم يمنعه ذلك من العمل السياسي، حيث وصل إلى رتبة ملازم أول والطبيب الرئيسي للمديرية العامة للحدود الغربية. أنظر نفسه.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 304.

³ محمد مصطفى طالب: المصدر السابق، ص ص 77، 78.

⁴ نفسه، ص ص 80، 81.

⁵ Mohammed Gantari; op. cit, p300.

⁶ Mohamed Amir; op .cit, p127.

⁷ Ibid, p p 127-128.

لقد اعتمدت هذه المدرسة على تكوين مزدوج عسكري وطبي، اشتمل على التكوين الطبي على تكوين طبيقي أعاديو آخر خاص بالمسعفين والمحقين الطبيين وغيرهم وكان التالي :

- التكوين القاعدي : تضمن المبادئ الأساسية للعلاج والإسعاف، ولتسهيل عملية التلقين والاستيعاب، كانت تستخدم وسائل عرض صور عن طريق الإسقاط لإشعاع وشرحها ورسمالبيانات والجدول وتكرار توضيحها باللغتين العربية والفرنسية.

- أساليب الإسعاف وسائله : يخضع الطلبة المتربصون في المدرسة إلى دروس خاصة تشمل :

- طرق الإسعاف وإجراء العمليات.
- وجوب الإسعاف بقوائم الأدوية والمعدات الأساسية في الحالات الاستعجالية، والتباعد ما تكون بعد كل مواجهة مع قوات الاستعمار والاشتباكات والمعارك.
- يشترط أن يصطحبها المرض بالمسعف محفظة للأدوية الطبية المختلفة والأدوية.
- يشترط عليهم التزويد الدائم بالأدوية الأساسية لمواجهة الجيش الفرنسي وحماية المرضى وعائيتهم.
- الالتزام بالقواعد الأخلاقية للمهنة¹.

مرّ البرنامج التكويني بالمدرسة عبر مراحل ودفعات كانت كالتالي :

- المرحلة الأولى : بدأت مع الدفعة الأولى بدورة سريعة لمدة 33 يوما في الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 1959 إلى شهر جانفي 1960، ركزت على تعلم الإسعافات الأولية والتعرف على الإصابات الناتجة عن الحرب كالغاز والنا بالم²، كما كانت أساليب التكوين النظرية وحتمالتطبيقية في المدرسة قبل سنة 1960 تسير وفق برنامج زمامة مضبوطين، بمعدل خمس حصص تدريجية في اليوم ، تنتهي بإجراء امتحانات كتابية وشفوية كالمساء تكون باللغتين العربية والفرنسية³.

- المرحلة الثانية : كان التكوين بعد سنة 1960 يتم في ظروف أحسن من الأولى، حيث تميز بـ :

- التدريب الطبي يكون وفق برنامج عميق، مع تحديد فترات للتكوين والتدريب العسكري لمدة لا تتجاوز يومين.

¹Ibid, p 174.

²Mohammed Gantari; op. cit, p300.

³Ibid, p301.

– استفادت الدفعة من تربص ميداني، تمثل في فحص السكان المغاربة المدنين واللاجئين الجزائريين المقيمين بالقرب من المدرسة أسبوعيا كل يوم خميس.

– تم خلال الفترة الممتدة ما بين شهر جانفي وجويلية 1960 كتابة النظام الداخلي لبرنامج الدراسة، خاصة مع توفير الوسائل المادية.

– استعملت وسائل عرض الصور عن طريق الإسقاط الإشعاعي وشرحها برسم البيانات والجداول¹.

– أصبح لكل طلبة المدرسة كتيب خاص.

–

اعتماد الطيب على طريقة التقويم المستمر، وصار يقوم بتنقيط الطلبة في كل مرحلة من مراحل التكوين في مطبوعة خاصة بالتنقيط، وهذا ما تم تطبيقه على الدفعة الرابعة من المدرسة².

– استبدال الطريقة السابقة المعتمدة على الإملاء، بداية من منتصف شهر جوان 1961، ليحل مكانها توزيع ملخصات ومطويات على المتربين مع الشرح، وتجدر الإشارة إلى أنه قد تخرج من هذه المدرسة العسكرية شبه الطبية أربع دفعات³.

– اتخذ التكوين شكله النهائي إلى حد ما بشقيه النظري والتطبيقي، وتميز طريقة التكوين بنوع من التنظيم والتطور، حيث أصبح التكوين الطبي في المدرسة يتم وفق دروس تطبيقية ونظرية، ووفق برنامج تعليمي يتكون من أربعة محاور أساسية، تنفرع المجموعة من الدروس:

- المحور الأول: م يتعلق بالمرض، تقدم فيه دروس حول: أخلاقيات

العمل، هيكلية وتنظيم الصحة (الترتيبات العملية، الترتيبات الإدارية)، التعرف على الأدوية (بشكل عام، المستعملة خلال الحرب، التي تستعمل كثيرا).

- المحور الثاني: م يتعلق بجسم الفرد العادي: علما بالتشريح (بالتركيز على الم صاين بجروح وصدما توالا مكثيرة)، الجهاز العضلي الهيكلي، الدورة الدموية.

¹Ibid, p300 .

²Mohamed Amir; op.cit, pp 132-133.

³سمير دردور: المرجع السابق، ص76.

-

المحور الثالث : يحدد كيفية الحفاظ على الصحة ويثمل : المبادئ الأساسية للنظافة والتغذية بالنسبة للإنسان العادي المريض، والرعاية الصحية بالنسبة للجرحى والمريض وكيفية التحضير للعملية الجراحية والإجراء المتخذة بعدها .

- المحور الرابع : يتمحور حول طريقة وأسلوب العلاج المناسب في حالات الطوارئ (الجرح بوالإصابات، الأسباب، التصرف مع الحوادث غير المؤلمة مثلا لحمو التغيرات، الأوقات الضرورية لتوجيه الجرحى نحو المستشفى)¹.

لقد كان أسلوب التكوين للقاعدة الخلفية الغربية في تطور مستمر، فبهذه البرامج المضبوطة والمنظمة التي أشرف عليها الدكتور محمد أمير بن عيسى، استقبلت هذه المدارس العسكرية الصحية العديد من المترشحين، واستمرت عملية تكوينهم بالقاعدة الخلفية طيلة فترة الثورة التحريرية. وقد تخرجت من هذه المدرسة في الفترة الممتدة من سنة 1959 إلى سنة 1962 حوالي ثمان مائة وخمسون (850) ممرضاً في سبع دفعات متتالية، من هذه الدفعات مجموعة الممرضات اللواتي تم تكوينهن بتاريخ 16 جانفي 1960، كما تمت كويرا في عشرة ممرضات بتاريخ 03 أكتوبر من نفس السنة بالمنطقة الشمالية للمغرب الأقصى². كما ذكر المجاهد محمد طالب أنه بدأ مهمته في تكوين الممرضين بإدارة العامة للتدريب الغربية سنة 1959، كان تخرج الدفعة الأولى في شهر نوفمبر من نفس السنة، بلغ عدد أفرادها حوالي 44 طالبا أنخوا التدريب بكامله، منهما ممرض خضير تركية الذي تولى فيما بعد مسؤولية المساعد المكلف بالصحة، بعدها تواصلت عملية التكوين، فإلى غاية شهر جوان سنة 1961، تخرجت خمس دفعات من الممرضين بلغ عددهم 226 فردا³.

- تونس :

بعد تكليف الدكتور محمد الصغير النقاش بمسؤولية تنظيم الجانب الصحي بالقاعدة الشرقية، كانت أولى الخطوات التي قام بها، هي تكوين ممرضين متخصصين في الإسعافات الأولية من خلال دورات تدريبية مستعجلة، وأخرى قصيرة المدى لأقل من شهر، لذا باشر في صيف 1956 بتأسيس مدرسة للتدخل والإسعاف تحت اسم "زاوية البكارية"⁴، هذه الأخيرة كانت مركزا متخصصا لدورات تكوينية مكثفة وسريعة، وبعد إنهاء التكوين بها كان يُوزع المتربصون عبر الولايات المجاورة¹.

¹Mohamed Amir; op .cit,p 142.

² جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 171.

³ محمد مصطفى طالب: المصدر السابق، ص 78، 77.

⁴ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 51. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المآزر....، المرجع السابق، ص 29. أنظر أيضا S504,R N 2275, Tunis, le 13 Décembre 1956, p8.

وعن الزاوية البكارية تحدث المجاهد عبد الحليم بونوة أن الممرضة مسعودة موساوي وأختها ليلي كانتا منخرطتين ناشطتين في حركات النضال التونسية، وبعد اندلاع المقاومة التونسية بقيادة زهر شرايطي بالجنوب انضمت إليها مسعودة موساوي التي كانتهمزة وصل بين قائد المقاومة زهر شرايطي التونسي وبين زهر شريط الجزائري بالولاية الأولى، هذا الأخير نظم لها لقاء مع الرئيس بورقيبة الذي طلبت منه الحصول على مقر لائق ليكون مركزا لتكوين الممرضين والمسعفين الجزائريين، فلي طلبها بتخصيص الزاوية البكارية بالحلفاوين بالعاصمة التونسية كمركزا لتكوين الممرضين تحت إشراف الدكتور محمد الصغير النقاش، حيث يقول المجاهد عبد الحليم بونوة: (... كنت أنا بين الرعيل الأول من المترشحين بعد التخلي عن مقاعد الدراسة، وبعد أن كنت أجوب شوارع تونس لبيع جريدة المقاومة الجزائرية باللغتين والدعاية للثورة بين صفوف الطلبة للالتحاق بالثورة...)².

إضافة للزاوية البكارية التي تعتبر من أولى مدارس تكوين المساعدين الطبيين بتونس، كانت هناك مدارس أخرى أنشئت بعدها، منها مدرسة الإطارات بالكاف، حيث جاء في مذكرات المجاهد بودوح السبتي أنه بعد قدوم الدكتور النقاش بدأ في تنظيم ووضع الهياكل الصحية، فقد بدأ بفتح صيدلية مركزية بمدينة الكاف كما افصح وكّون مدرسة الممرضين في مركز تدريب الإطارات (مدرسة الإطارات) خارج مدينة الكاف، كان في بداية الأمر كثير التنقل بين الحدود والعاصمة تونس؛ وذلك لاختيار العناصر المخلصة التي يمكن الوثوق بها، حتى يستعين بهم في وضع الأسس الأولى لتطبيق برنامجه الذي كان متنوعا وشمل:

- التغطية الصحية لكامل الحدود بما فيها الجيش واللاجئين.
- محور الأمية في أوساط المجاهدين ونشر الوعي السياسي بين الإطارات والضباط، عن طريق الجرائد والمجلات وكذا القراءة والكتابة في أوقات الفراغ.
- تكوين فرع السينما والتصوير للتثقيف والتسلية للجيش، وكذا استعمال الأسطوانات من الأناشيد الوطنية للمرضى وغيرهم في القواعد الخلفية والمستشفيات³.

- أنظر ملحق رقم 04.

¹ مصطفى خياطي: نفسه، ص 266. 271.

² مذكرات المجاهد عبد الحليم بونوة: المصدر السابق، ص 63.

³ السبتي بودوح: (مذكرات) بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955 . 1962، الجزائر 2002، ص 195، 196.

لقد كان الدكتور محمد الصغير النقاش يشرف بنفسه على إلقاء دروس التمريض للمتربين في مدرسة الإطارات¹، كما وضع لها نموذجا مختصرا يساعد ويبسط الأمور يكفي لأن يصبح الممرض مزودا بالمعلومات الكافية، التي يستطيع من خلالها أن يقوم بالعلاج الاستعجالي للجرح أو المريض، وقد تخرجت على يديه عدة دفعات، فبعد تخرج الدفعة الأولى التي اختار منها بعض المتفوقين للقيام بمهمة التدريب، عين ووزع الآخري على المراكز القيادية وبعض الفيالق.

ومن المدارس التي أشرف عليها الدكتور محمد الصغير النقاش، كذلك مدرسة بوادي أمليز وأخرى بالزيتون، كان عدد الممرضين المتربين بهاتين المدرستين كبيراً وأغلبهم عربين، لذلك طلب من المجاهد بودوح السبتي عريب الدروس التي كانت باللغة الفرنسية، فقام بترجمة النموذج الذي وضعه وضبطه الدكتور النقاش، لصبح دروس التمريض تلقن بالعربية فيما بعد من طرف الممرضين الأوائل أمثل لخضر بشيشي وبشير مساعدي وغيرهما².

كما كانت هناك قاعدتان تابعتان لمصلحة الصحة، إحداهما تواجدت بعين سلطان والمسؤول عنها عبد الحميد نجوعه (العناي)، وأخرى بفج حسين أشرف عليها عبد الله صدراي³، كما خصّصت مصلحة الصحة مدارس أخرى لتكوين الممرضين منها:

- مدرسة ملاق الخاصة بالتدريب العسكري الأساسي.
- مدرسة قرن الحلفاية الخاصة بتكوين المحافظين السياسيين.

أما عن تسيير هذه المدارس، فكان مسؤولو الصحة هم الذين يختارون من يخضع للتربص، وذلك وفق شروط محددة، منها أن يكون الاختيار من المجاهدين الذين مارسوا الجهاد ولهم نصيب من التعليم بالفرنسية أو العربية، وُحددت فترة التربص بحوالي 45 يوما أو أكثر بقليل، يتلقون فيها دروسا خاصة في الإسعافات الأولية للجرح أو المريض، وبعد انتهاء فترة التربص يوزعون مباشرة على الوحدات المتمركزة بالحدود، حيث أصبحت كل فرقة مكونة

¹ أنشأ بها أيضا صيدلية، حيث كان يساعد العمال في محل الصيدلية عند تركيب الرفوف، وحينما تصل الشاحنة المحملة بصناديق الأدوية، يشارك في إفراغها وإدخالها إلى الصيدلية، ويقوم بترتيب الأدوية وتنظيمها، ثم ينتقل بين الوحدات العسكرية على الحدود وتونس العاصمة لشراء الأثاث والأدوية، وبعد مدة من العمل بدأ في تعيين مسؤولين مساعدين له، منهم محمد الطاهر فرصادو الذي عين مسؤولا على مركز الكاف الذي يشمل الصيدلية المركزية والمكاتب الإدارية، كما كلف المجاهد عبد السلام للقيام بأعمال الشراء وغيرها في تونس العاصمة، بعد الصيدلية المركزية قام بفتح صيدليتين واحدة في المنطقة الجنوبية (بقلة أسنان) تحت مسؤولية عبد الحفيظ مسعدي، الذي كلف بتموين فيالق ومراكز المنطقة الجنوبية، وصيدلية ثانية في المنطقة الشمالية (بوشاتة) والمسؤول عليها السعيد شادوب وبوبكر اعباسية، والتي تمول فيالق ووحدات المنطقة الشمالية. أنظر: نفسه.

² السبتي بودوح: المصدر السابق، ص 195، 196.

³ نفسه.

من 35 فردا، لها ممرض يشارك في العمليات العسكرية و بحوزتها بعض من الأدوية الخاصة بالإسعافات الأولية للحريح¹.

III. طبيعة التكوين شبه الطبي.

01. التكوين النظري:

بعد لجوء مسؤولي الصحة إلى تخصيص دورات تدريبية سريعة للمتربين، الذين لديهم مستوى تعليمي يسمح لهم باكتساب بعض المعارف والتقنيات المتعلقة بالجانب الصحي واختيار المؤهلين لذلك، أشرف على هذه الدورات بعض الأطباء والطلبة الذين كانوا حريجين على تلقين المتكونين المبادئ الأساسية في الطب والإسعافات الأولية، حيث تم تقسيم طريقة التكوين إلى مرحلتين، الأولى نظرية والثانية ميدانية تطبيقية.

- شروط التكوين:

أول خطوة كان لا بد من القيام بها، هي اختيار المتربين الذين تتوفر فيهم شروط معينة، فخلال مرحلة التكوين في المركز الصحي للولاية الأولى على سبيل المثال، تم اختيار الشباب من الوحدات العسكرية القريبة من هومن المناطق التابعة للولاية الذين تتوفر فيهم الشروط التالية:

— أن يكون ذا مستوى معين من التعليم لا يقل عن الشهادة الابتدائية.

¹ أحمد قادري: تواجد جيش التحرير الوطني الجزائري بالحدود التونسية وتطورات أنظمتها، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي الجزائر أيام 2،3،4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2005، ص 347.

– الرغبة في مزولة مهنة التمريض¹.

وبالولاية الثانية، بعدما ترأس التنظيم الصحي بها الدكتور الأمين خان، كان أول ما قام به:

– رصد الشباب الذين يحسنون القراءة والكتابة باللغة الفرنسية، وكان عددهم قليلا.

– تحديد العناصر التي سبقه لفترة تدريبية في ميدان التمريض.

بعدها شرع في عملية التدريب محاولا قدر ا لإمكان أن يلقيهم نفس المعلومات ، ويعطيهم نفس التدريبات التي كان قد تلقاها هو من قبل، وهذا حتى يجعلهم في مستوى يمكنهم من ممارسة المهنة بكل ثقة وتمكن².

وبالولاية الخامسة، شترط على الفتيات اللواتي تم تكوينهن على يد مريم مختاري وصليحة ولد قابلية، أن يكون لهن مستوى معين من التعليم لا يقل عن شهادة التعليم الابتدائي الفرنسية (CEP Français)³.

ولم يختلف الوضع بالقواعد الخلفية الغربية، ف المدرسة الصحية العسكرية بزغنن كانت تسير وفق جملة من القوانين التنظيمية، فقد كانا لالتحاق بها يتطلب مجموعة من الشروط:

– أن يكون سن المتربص تراوح ما بين 20 إلى 30 سنة.

– الأخلاق والسلوك الحسن والتطوع والاستعداد للعمل في الظروف، داخل مراكز التدريب.

– التعليم بالعربية والفرنسية، والمستوى ما بين شهادة التعليم المتوسط السنة الثالثة ثانوي⁴.

– فترة التكوين:

اختلفت فترة التكوين النظري حسب كل منطقة وظروفها المتحركة في ذلك، كانت تدوم غالبا مدة شهر واحد فقط؛ نظرا للحاجة الملحة للممرضين أمام نقص الأطباء⁵، كما تراوحت ما بين أربعة أو ستة أشهر، حيث كان يتلقى خلالها المتدرب تكوينا نظريا و في بعض الأحيان آخر تطبيقيا⁶، وهناك دورات تكوينية دامت ثلاثة أشهر

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص17.

² الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص20، 21.

³ مريم مختاري: المصدر السابق، ص69.

⁴ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص230.

⁵ جريدة المجاهد: ع35، بتاريخ 15 جانفي 1959، ص18.

⁶ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص17. أنظر أيضا

كما في الولاية الثانية، فقد استمرت فترة التدريب النظري ثلاثة أشهر، بعدها تليها فترة التطبيق العملي والتي دامت ستة أشهر¹.

كذلك اختلفت فترة التكوين بالقواعد الخلفية، مثال ذلك عيادة الدكتور هدام فبعض الدفعات بها تكون في مدة شهر، في حين بقيت دفعات أخرى الاختلاف لظروف الحرب ومدى حاجتها للمرضى والمسعفين، لم يشهد الا اجتماعيات، إلى جانب تنوع التخصصات في التمريض، فتكوين المسعفين لا يتطلب فترة زمنية كبيرة مثال للمرض².

- الجانب النظري:

تمثل الجانب النظري من التكوين في تلقين المتكويين المبادئ الأساسية في الطب والإسعافات الأولية، كان يتم في الغالب دراسة:

- أعضاء جسم الإنسان³، مثال ذلك ما قام به الدكتور محمد تومي بالولاية الثانية بالتطبيق على هيكل عظمي، وفي هذا الصدد ذكرنا المجاهدة حورية طوبال إحدى المتربصات قائلة: (... تعلمنا مرحلة بمرحلة وقد دام هذا شهرين من الزمن، ومن أجل دعم دروسه أخذ الدكتور تومي هيكلًا عظميًا من إحدى المقابر نظفه وعلقه ليشرح عليه دروسه، كان المتربسون مندهشون ومبتسمون في نفس الوقت ...) ⁴.

- دراسة مختلف الأمراض وأعراضها وطرق تشخيصها وكيفية علاجها.

- كيفية تقديم الإسعافات الأولية للجرحى (وخز الحقن، تضميد الجراح ومتابعة العلاج، إخراج رصاصة أو شظايا قبلية وغيرها) ⁵.

- طريقة حمل المرضى والجرحى.

- تعلم طرق الوقاية من الأمراض.

- صيانة الأجهزة الطبية وتعقيمها.

¹ علي كافي: المصدر السابق، ص 166. أنظر أيضا الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 31، 32.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 230.

³ أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 356 أنظر أيضا Mohamed Tegui; L'Armée ... op, cit, pp 69-71.

⁴ مصطفى خياطي: المآزر....، المرجع السابق، ص 207، 208.

⁵ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 17.

- حفظ الأدوية في أماكن لا ثقة بعيدة عن الرطوبة.

- يتلقون دروسا في التشريع الصحي الدولي، حيث يتم إطلاعهم وتعريفهم بمبادئ اتفاقيات جنيف المتعلقة بمعاملة الأسرى¹، كما كانت هناك دروس متنوعة لتنمية المعلومات².

- طريقة التكوين:

كان الفريق المسؤول عن عملية التبرص هو المتحكم في طريقة التكوين التطبيقي، فأمام النقص الملحوظ والعدد القليل للعناصر المتعلمة باللغة الفرنسية الذي كان لا يليح حاجة الثورة، كان من الضروري توظيف عناصر معربة، لذلك لجأت بعض مناطق الثورة إلى المتعلمين باللغة العربية، ولتعريب التنظيم الصحي كان لابد من ترجمة المادة الدراسية إلى اللغة العربية وتحرير مصنف في الإسعافات الأولية³، حيث أعد لذلك كتب بحجم صغير

باللغة العربية يشتمل على إجراءات الوقاية وحفظ الصحة⁴، وهو ما طبّقه الأمين خان⁵ بالولاية الثانية، كما اعتمد اعتمد على التعليم بواسطة دفاتر باللغتين العربية والفرنسية⁶، هذا وقد تم جلب مختلف الكتب المتخصصة في مهنة مهنة التمريض، تيسيرا للمهمة على المؤطرين والمترجمين.

وعن طريقة التكوين جاء في تصريح على لسان أحد المسؤولين على إحدى مدارس التمريض لجريدة المجاهد قائلا: (... كان هناك أربعين طالبا منكبين على دفاترهم وقد علقت على جدران الغرفة صور تشريحية طبية وهيكل عظمي وأوامر طبية، وعلى المنافذ رتبت أدوات الجراحة وكل أدوات العلاج، كانت دفاترهم ممتلئة بالصور الطبية والقواعد وقوائم الأدوية وطرق العلاج لكل حالة، بالإضافة لاطلاعهم على القوانين الدولية الطبية كاتفاقية جنيف والقواعد الخاصة بمعاملة الأسرى...)⁷.

وذكرت المجاهدة مريم مختاري التي أشرفت على عملية التكوين لمجموعة من المجاهدات اللواتي التحقن بهم قصد التبرص بالولاية الخامسة، أن صليحة ولد قابلية هي من كانت تلقنهن دروسا نظرية في الوقاية من الأمراض

¹ جريدة المجاهد، ع35، المصدر السابق، ص18.

² علي كافي: المصدر السابق، ص166.

³ Mohammed Gantari; op. cit, p266.

⁴ Mohammed Gantari; op. cit, pp266,267.

أنظر أيضا أحسن بومالي: أدوات التحنيد...، المرجع السابق، ص356

⁵ العودة إلى جزء مدارس تكوين الممرضين.

⁶ علي كافي: المصدر السابق، ص161.

⁷ جريدة المجاهد: ع35، المصدر السابق، ص18.

المعدية وفي الإسعافات الأولية ، أما هي فكانت تعلمهن تطبيقا طريقة وضع الح قن للمرضى ووضع الضمادات للجرحى، وكيفية حمل المرضى ذوي الكسور¹. في نفس السياق ذكر المجاهدة فاطمة سنوسيا المدعوة فتيحة أنها انتقلت من بنيصاف إلى المنطقة بنيسنوس، لتتعلم التمريض على يد مجموعة بنزرجب، وهذا لمجموعة التيجاء تمتلسمسانكا انتتقسما للفوجين: فوجا المتطوعين وفوجا المرضى، فتعلمتا الإسعافات الأولية، وكيفية معالجة الجرحى (خياطة الجراح، نزع شظايا الرصاص ومعالجة الكسور)².

وبالقواعد الخلفية ب
اختار الدكتور عبد السلام مهدام بعض النساء اللاجئات، ممن كان لديهن مستودع راسمقبول للتكوين كمرضات تقيم مستشفموري سلو س بقومجدة، تراوحت فترة التكوين ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر، قام خلالها بتعليمهن م بادئ العلاج، م ركزافيهما علما لإسعافات الطوارئ كالإبر والعلاج وتضميد الجراح ووضعا للجبس والجيرة وغيرها³.

م ميزا التريض في عيادة الدكتور هدام، هو التنظيم والانضباط بعدما كانت تعلم مدة شهر كامل، يبدأ التكوين يوميا علما الساعة
زوالا، تخصص مدة ساعة للتكوين بالنظر بصيدلية العيادة الواقعة في الجهة الخلفية للعيادة، والتكوين بالتطبيق بالعيادة، وقد تخرج منها عدة دفعات متموجيهما للعمل عبر مناطق الولاية الخامسة⁴.

وفيما يلي أحد برامج التكوين للقاعدة الغربية للمتطوعات الجزائريات، في إحدى المراكز التي بعدد قليل غنغسكر التدريب الخاص بالمجاهدين⁵.

الأيام	الفترة	التدريب
الجمعة	صباحا	التمرين على السير والتعليمات التكتيكية للقتال
	مساء	التدريب على الوقاية من الغازات، وعلى استعمال نافثات اللهب في مواجهة المصفحات وإلقاء المفرقات اليدوية
السبت	صباحا	التدريبات الرياضية وإسعاف الجرحى واعتقال وحراسة الأسرى
	مساء	تفكيك وتركيب السلاح

¹ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 69.

² فاطمة سنوسي: شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تيموشنت، ملحقة بني صاف، سجلت يوم 13 أكتوبر 2015. نقلا عن جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 164.

³ Mostefa Khiati; op .cit, p 442-443.

⁴ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 230.

⁵ Un Camp d'entrainement de A.L.N; Resistance Algérienne, N° 13, Novembre 1956, p07.

الأحد	صباحا	مدرسة الجندي من غير سلاح ودور الممرض
	مساء	دور المرشد والحارس والخفير وطرق التنكر
الاثنين	صباحا	تكوين الجماعة المقاتلة
	مساء	التربية الأخلاقية والموازنة العامة للعمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني
الثلاثاء	صباحا	تقدم الجماعة المقاتلة واختيار مواقع المراقبة وإطلاق النار
	مساء	تفكيك الأسلحة متعددة الطلقات والأسلحة الأوتوماتيكية
الأربعاء	صباحا	تقدم الجماعة المقاتلة وطلائع الموت
	مساء	نصب كمين صغير وكمين خطير مع ربط الاتصالات
الخميس	صباحا	تفكيك الألغام المضادة للدبابات والمضادة للأشخاص والإجراءات التي يجب اتخاذها في الأماكن التي يوجد فيها الألغام
	مساء	حرب العصابات ونصب الكمائن والتكوين والتدريب على مهاجمة حراس العدو بالسلاح الأبيض.

02 . التكوين التطبيقي:

بعد الانتهاء من الدروس النظرية التتم تقديمها للمتربين من قبل الأطباء أو الممرضين المشرفين على عملية التكوين، يتم تطبيق ما أخذوه ميدانيا من خلال إجراء الفحوصات الأولية وتقديم الإسعافات للمرضى والجرحى تحت مراقبة المكونين لهم، وكما لاحظنا اختلاف فترة التكوين النظري، نفس الشيء لفترة التكوين التطبيقي الذي اختلف من ولاية إلى أخرى حسب ظروف كل منها، ففي الغالب كانت تراوح ما بين شهرين إلى ستة أو ثمانية أشهر¹، تنتهي بامتحان يتخرج بعده المتربصون ويوزعون على المراكز الصحية.

وقد أشرف بالولاية الأولى الصيدلي محفوظ إسماعيل و الطبيب شريف الأخضر ، على متابعة التكوين التطبيقي للمركز الصحي الذي كان بمقر الولاية ، كانا حرصان على طريقة تقديم المتربين للحقن والإسعافات الأولية للمرضى والجرحى ومتابعة حالتهم، وإعداد الأدوات الطبية، إلى غاية التأكد من إنهاء مرحلة التربص الميداني².

وبالولاية الثالثة تحدث الممرض عبد المجيد عزيز عن تجربته في التكوين، أنها ساعدته بشكل كبير خاصة في معرفة جسم الإنسان من الهيكل العظمي والشبكات الدموية والجهاز العصبي والعضلي وغيرها، كما أن خبرته لبعض حصص العلاج المقدم للجرحى والمرضى، جعله يتعلم طريقة الحقن على الوريد العضلي وتحت الجلد وعلى

¹ شهادة المجاهد الممرض عبد العزيز العيشي، لقاء معه بمقر قسمة المجاهدين بالبلدية بتاريخ 14/03/2018.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص17.

العروق، كما صار يهتم بالجراحة الأولية واستعمال الأدوات الجراحية إلى أن أكمل تربصه¹، وقد أكد أن الدليل الطبي الذي أعاره له الممرض حميد مزاي² ساعده كثيرا في تكوينه، ذكر عن ذلك قائلا: (... بعد أسبوع فقط صار اندماجي فعليا وما ساعدني في ذلك طاقم الممرضين المتفاني في العمل، والمتكون من حصام قاسي ومحمد بعودية ومحمد العربي مزواري ورشيد واري المدعو العنقة وعبد الحفيظ حموم ومحمد تاخليجت ويحيى مزاي وسعيد وغيرهم، ... الدليل الطبي الذي أعاره لي حميد مزاي ساعدني كثيرا...)³.

كما وسّع الدكتور محمد توميم دائرة التكوين ونظمها تنظيما علميا حديثا بلولاية الثانية، حيث كان تركيزه خلال تكوينه للممرضين والممرضات على مستوى مدرسة جبل، على مبادئ التمريض خاصة معرفة أعراض الأمراض وطرق معالجتها، والإسعافات الأولية للمصابين وكيفية إيقاف النزيف الدموي وطريقة جبر الكسور وكيفية استخراج الرصاص⁴، حيث كان يقدم لهم التكوين المبدئي الذي يعطى لهم في المراكز الصحية على مستوى الأقسام والنواحي، قبل وصولهم إلى المركز العام للتدريب الذي يجتهد فيه الطبيب المسؤول⁵.

فبفضل الجهود الكبيرة للدكتور محمد تومي والطاغم المرافق له، أصبح القطاع الصحي في شهر ماي 1958م يتوفر على ما يلي:

ـ بلغ عدد الممرضين تسعة وثمانين (89) ممرضا وممرضة موزعين على المناطق الأربعة للولاية (52 ممرض تابعين للمراكز، 37 تابعين للفرق العسكرية)، من بينهم سبعة مسؤولين صحيين للنواحي.

ـ بلغ عدد المراكز الصحية خمسة وعشرين (25) مركز تمريض، يتوزع عليهم ثلاثمائة وتسعون (390) سريرا، منها أربعة للإسعاف واثنان للراحة.

ـ معدل مختلف الإسعافات الطبية عبر كامل الولاية، كان يتراوح بين (200 و250) يوميا، تمثل نسبة الجرحى من هذا العدد اليومي من عشرين إلى خمسة وعشرين بالمائة (20 إلى 25%)⁶.

وبلولاية الرابعة أكدت المجاهدة فاطمة حسين، أنه رغم الظروف القاسية التي كانوا يعيشونها بسبب محاصرة

¹ عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011، ص 86.

² حميد مزاي كان مسؤول القطاع الصحي بالولاية الثالثة، وقبل انخراطه في صفوف جيش التحرير مارس لفترة طويلة مهنة التمريض في قسم الجراحة بمستشفى بجاية. أنظر: نفسه.

³ نفسه، ص 91.

⁴ مصطفى خياطي: المآزر....، المرجع السابق، ص 207، 208.

⁵ جودي بوالطمين: نحات....، المرجع السابق، ص 217، 219.

⁶ علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

القوات الفرنسية لهم وقلة الإمكانيات ،إلا أنهم تمكنوا في فترة وجيزة من استيعاب الدروس التي تمثلت في كيفية وضع الضمادات ونظيرها وكيفية وضع الحقن وقياس الحرارة وتقديم الإسعافات الأولية للجريح ¹. في نفس السياق ذكر الممرض أحمد علاق الذي التحق بالثورة سنة 1959، أنه تلقى تكوينا سريعا في التمريض بالناحية الثالثة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة في مدة شهر غير أنه كان بشكل مستمر، فكلما أصيب مجاهد يتم علاجه أمامهم من طرف الممرضين عبد القادر شامبلا أو الطاهر ². الملاحظ هنا أن التكوين التطبيقي في بعض الأحيان لم يكن يتجاوز مدة شهر واحد؛ وذلك نظرا للحاجة للممرضين.

وأكد الممرض عبد العزيز العيشي أن التكوين كان حسب الظروف، والطبيب في الحالات الخطيرة هو الذي يقوم بالعملية والمتربصون يتعلمون عليه ³. ويذكر الممرض عبد القادر بودار عن التكوين التطبيقي بالمركز الصحي في منطقة الكرامة بباب البكوش بالولاية الرابعة، أن هذا المركز يحتوي على قاعة كبيرة كانت تجرى فيها العمليات الجراحية على يد الأطباء باكير قادري والدكتور حكيم والدكتور الهادي أمام المتربين من الممرضين والممرضات ⁴. والممرضات ⁴.

03. التحاق المتربص (الممرض) بمهامه:

بعد إنهاء فترة التربص المكثف بمراحلها، يباشر هؤلاء الممرضون الالتحاق بمناطقهم ويتم استخلافهم بفرق أخرى، كان الطلبة المتربصون يرسلون عادة إلى المناطق التي جاءوا منها بصفة ممرض فرع، أو إلى مركز علاج متقدم أو يوجهون إلى مركز تحت إشراف المسؤول الصحي، أو بالوحدات القتالية لمباشرة العمل ضمن كئائب وفرق جيش التحرير الوطني، مقيدين وملتزمين في ذلك باحترام وتطبيق النظام الداخلي للجهاز الطبي ⁵.

فحسب ما جاء في البند الأول من المنشور رقم 2 المؤرخ في 09 ديسمبر 1956 الذي وضعته الولاية الثانية، والمتعلق بالإجراءات التنظيمية المتعلقة بتنظيم منصب الممرض، أن لجنة الناحية هي التي تتولى مكان تعيين الممرضين، وفيما يخص الجهات التي يصعب أو يستحيل فيها إحداث منصب ممرض يتعين على اللجان المعنية أن تعمل بالتعاون مع لجنة المنطقة من أجل إيجاد طريقة لنقل مرضاها ⁶.

¹Mohamed Amir; op. cit, pp 155, 157.

² شهادة المجاهد أحمد علاق، لقاء معه بمقر سكنه ببرج بوعامة ولاية تيسمسيلت، بتاريخ 2017/04/29.

³ شهادة المجاهد الممرض عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

⁴ شهادة المجاهد الممرض عبد القادر بودار، المصدر السابق.

⁵ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 344.

⁶ نفسه، ص 335.

انطلاقاً من تلك التربصات السريعة والمكثفة، أصبح كل ممرض أو ممرضة يحترف على مركز طبي يساعده في تأدية مهامه عدد من الممرضين¹، وفي هذا المجال تذكر المجاهدة زروق نفيسة زبيدة، أن هـ بعد إنهاء عملية تكوينهم التي دامت نحو شهرين تلقوا فيها المبادئ الأولية للمريض وتقديم الإسعافات المستعجلة، تم توزيعهم على المراكز الصحية، وحتى تُجرى العملية بطريقة منظمة وُزعت كل متربصتين مع بعض، أي واحدة من المثقفات بالعربية وأخرى بالفرنسية وهكذا، أما هي فقد بقيت رفقة حورية مصطفى بمركز الولاية لمواصلة التدريب تحت إشراف الممرض بوسديرة².

ويروي المجاهد بلقاسم متيجي أنه التحق بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة سنة 1958، تولى خلالها مهمة كاتب لمدة شهرين، بعدها تم تحويله إلى منطقة ترفنت بالمركز الصحي الذي كان يشرف عليه الدكتور يحيى فارس ليتكوّن على التمريض، خضع به لتربص دام شهر ١ وعشرة أيام وقد شمل التكوين مجموعة كبيرة منهم المجاهد الشريف، وبعد نهاية التربص تم توزيعهم على مختلف المراكز الصحية أما الممرض متيجي فبقي بمركز الولاية مع الدكتور يحيى فارس³. وذكرت المجاهدة فاطمة بن عمران التي كانت ضمن مجموعة المتربصين الذين اختيروا بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة للتكوين في التمريض، أنه بعد فترة تدريب تلقوا خلالها تكويننا نظرياً وعملياً وُزّعوا عبر نواحي المنطقة لمباشرة مهامهم، حيث أصبحت تتقن عملية حقن المرضى وتضميد الجراح وفق إرشادات الطبيب⁴.

الطبيب⁴.

وعلى مستوى القاعدة الغربية كان تكوين الممرضين متواصلاً دون انقطاع، من نماذج الدفعات التي تم توزيعها بعد إنهاء فترة التربص دفعة شهر أفريل وماي 1959 المتربصة في عيادة الدكتور هدام، والتي تم توزيعها على المناطق كالتالي: عزيز (المنطقة الثامنة)، مصطفى (المنطقة السادسة)، عبد الكريم (المنطقة الخامسة)، عبد القادر (المنطقة الخامسة)، فوزي (المنطقة الثامن)، مصطفى (المنطقة الثالثة)، علي (المنطقة الثانية)، خدوجة (المنطقة السادسة)، لخضر (المنطقة الثامنة)، محمد (المنطقة الثانية)⁵، منهم أيضاً دفعة الممرضات اللاتي تكوّن بتاريخ 16 جانفي 1960م، حيث تم إرسالهن إلى معاقلا لثورة بالداخل، كما تم تكوين اثنتي عشرة ممرضة في 03

¹ أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 357.

² الزبير بوشلاغم: المجاهدة زروق نفيسة، المرجع السابق، ص 13، 14.

³ شهادة المجاهد بلقاسم متيجي: المصدر السابق.

⁴ عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهدة فاطمة بن عمران، مجلة أول نوفمبر، ع 83، سنة 1987، ص 38.

⁵ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 226، 230..

أكتوبر من نفس السنة بالمنطقة الشمالية للمغرب الأقصى، ليتم إرسالهم من تيطوان إلى الناظور ومنها إلى الوحدات العسكرية والمراكز الصحية بالجزائر¹.

لقد كان هناك نوعان من المرضى:

- الممرض المتنقل:

كان الممرض المتنقل يستدعى من المركز الصحي إلى المكان الذي يوجد فيه المريض أو الجريح ليقدم له جميع الإسعافات الممكنة، ثم يعود بعدها إلى مركز عمله في المصلحة، وهو يقرر إن كانت حالة الجريح تستدعي نقله للمصلحة أم لا، ومن نماذج الحالات التي تنقل فيها الممرض لعلاج جريح، أنه خلال إحدى الاشتباكات التي وقعت بالولاية الرابعة بالقرب من منطقة الوزانة، تعرض فيها المجاهد لخضر بوعلاق لإصابة جعلته ينسحب من المعركة نحو الوادي ثم شق طريقة بين الأشجار إلى أن وصل بالقرب من دشرته طالبا المساعدة، أين تمت نجدة من سكان المنطقة الذين اتصلوا بالطبيب المتواجد بمنطقة الصوايدية، ثم اتجهوا نحو منطقة سيدي يحيى أين يتواجد جيش التحرير لطلب الطبيب والممرض المتنقل مع الجيش، أسعفه هذا الأخير وتمكن من نزع الرصاصة التي أصابته ثم أرسله إلى المركز الصحي المتواجد بمنطقة بوكريش أين تم التكفل به من قبل الممرضين².

إلى جانب ذلك كان ثمة ممرضون متنقلون يرافقون الكتائب، مهمتهم التكفل بعلاج الجنود الجرحى في عين المكان خلال وقوع أي اشتباكات أو في الحالات الطارئة؛ ففي الولاية السادسة مثلا، خلال سنة 1958 لاحظ مسؤولو مصلحة الصحة حاجة الكتائب إلى ممرضين يتبعونه ويرافقونها أينما توجهت للتكفل بجراحها عند إصابتهم مباشرة، لذلك وُزعت إحدى الدفعات التي تخرجت من مركز التمريض بمسيف على الكتائب والمراكز الصحية مباشرة بعد إنهاء فترة التدريب، وكان هؤلاء مزودين بمجموعة من المعلومات والمعارف المكتسبة مع كتيب توجيهي، تمثل هدف مسؤولي الصحة من هذا التكوين في تقريب مصلحة الصحة من الكتائب، بتوفير ممرض واحد على الأقل في كل كتبية، ومن أجل تخفيف الضغط على المركز الصحي للولاية³.

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 172.

² شهادة مسجلة لمجموعة من المجاهدين بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 23.05.2013.

³ جرد سالم، المرجع السابق، ص 127.132.

يُضاف إلى الممرضين المتنقلين أولئك الذين يعينون في المراكز الصحية لعلاج جرحى جيش التحرير الوطني، وفي نفس الوقت ينتقلون لمعالجة المدنيين، حيث يتوجه الممرض رفقة مجاهد أو أكثر إلى القرى والمداشر للإشراف على علاج المرضى من سكان المنطقة¹.

- **الممرض الثابت:** هو الذي لا يغادر المركز الصحي²، مهمته الإشراف فقط على علاج جرحى ومرضى المركز الذي كان به هيكل تنظيمي مكون من عدة مناصب وهي:

- المسؤول الصحي.

- ممرض رئيسي للمركز.

حيث كانت المراكز توضع تحت إشراف ممرض رئيسي يساعده في مهمته ممرض مساعد يعينه في كافة المهام، وكان رئيس الممرضين هو المسؤول الوحيد على النظام داخل المركز الصحي في حالة صدور أي تصرف خاطئ من المريض، إما في حق الجرحى أو المرضى أو في حق عمال المركز، ويمكن للممرض إذا رأى أمرا ضروريا أن يوجه تقريراً إلى لجنة القسم التي تتخذ العقوبات المناسبة³.

- نائب الممرض الرئيس.

- ممرضون وممرضات.

- متربصون.

- ممون أو مقتصد.

- طبّاخ.

- مساعد طبّاخ.

- مسؤول الحراسة.

- حراس.

بالإضافة إلى هؤلاء الممرضين والممرضات، كان يوجد بكل قطاع صحي مجموعة من المرشحات والمساعدات يختلف عددهن من مركز لآخر⁴.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ...، المرجع السابق، ص 19.

² نفسه.

³ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 336، 337.

⁴ نفسه، ص 341.

. مهام الممرض :

في العديد من الحالات لم يقتصر دور الممرض على العلاج فقط بل كان يتعدى عمله إلى :

- تولي مهام الطبيب نفسه، حيث كان الممرض يقوم أمام غياب الطبيب أو عدم تواجده بإجراء العمليات الجراحية المستعجلة للحفاظ على حياة المريض¹.

- يستلزم عليه العناية بالتجهيزات الطبية وصيانتها.

- السهر على التمرين بالأدوية والحرص على حفظها وفق الشروط المطلوبة.

- الدفاع عن المرضى والجرحى في حالة هجوم العدو، لهذا كان الممرض يتلقى تدريباً عسكرياً حتى يمكنه من الدفاع عن نفسه وحماية مرضاه في حال الخطر والبحث لهم عن مناطق آمنة.

- التكفل بنقل الجرحى والمرضى من مكان إلى آخر إذا اقتضت الظروف ذلك، يكون ذلك تحت مسؤولية رئيس المركز الذي يتعين عليه السهر بنفسه على هذه العملية.

سيتمحور على الممرض السهر على تامين المركز بالمواد الغذائية واحترام مبدأ الأولوية في التعامل مع المرضى².

الملاحظ أن عملية تكوين الممرضين تماشت مع ظروف الحرب وتطوراتها، تمثلت غالبيتها في دورات سريعة ومستعجلة؛ نظراً لنقص الإطارات الطبية والحاجة الملحة إليهم للتكفل بتغطية الخدمات الصحية للجرحى جيش التحرير الوطني، خاصة أمام انتشار الثورة وزيادة عدد الجرحى، وكذا التطويق والحصار المشدد عليها، والذي نتج عنه فقدان عدد كبير من عناصر الصحة، لذا كان لا بد من التركيز على عملية التكوين.

¹ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 331.

² محمد تقيّة: حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر بشير بولفران، دار القصة للنشر، الجزائر 2012، ص ص 8481.

الفصل الرابع:

الإطارات الصحية للشورى

I. الأطباء والمرضى.

01. الأطباء وطلبة الطب والصيدلة.

02. المرضى.

II. الإطارات الصحية على المستوى الخارجى.

01. القاعدة الخلفية الغربية.

02. القاعدة الخلفية الشرقية.

III. ممرضات ثورة التحرير.

01. المهام الموكلة إليهن.

02. نماذج من ممرضات الثورة.

I. الأطباء والممرضون.

كان التحاق الإطارا الطبية¹ بالثورة التحريرية مباشرة بعد اندلاعها، غير أن عددهم كان محدودا في البداية، ليزداد مع تطور الثورة وتوسعها، حينما غادروا مقاعد الدراسة وبعض المستشفيات الفرنسية التي كانوا يعملون بها، ملتحقين بالثورة في الجبال ومتحدين بالسياسة الفرنسية الجائرة وكل الظروف السيئة؛ لذا يمكننا القول أنه من الصعب إحصاءهم جميعا عبر مختلف الولايات خاصة إطارا شبه الطبي الذين تم تكوينهم في الجبال.

01. الأطباء وطلبة الطب والصيدلة:

- الولاية الأولى:

- **محمود عثمانة:** هو من مواليد مدينة باتنة، التحق بالولاية الأولى سنة 1957 بمستوى السنة الخامسة طب قادمًا إليها من تونس، خلالها أشرف على نظام الصحة بالولاية والذي شهد تنظيما شاملا وتحسنا ملحوظا على يده، وأصبح مسؤولا على مركز الولاية الذي خصص له ميزانية لتسيير شؤونها، وكان يساعد هعلى إدارته محفوظ إسماعيل² إضافة إلى سبعة أو ثمانية ممرضين³.

وقد جاء في مذكرات محمد الصغير هلايلي، أن الدكتور محمود عثمانة وأطباء الولاية، كانوا يشرفون على علاج أكثر من سبعين جريحا في مركز الولاية بإمكانيات جد محدودة، حيث كانوا يُكوّنون ثلاث مجموعات:

- المجموعة الأولى، كانت تابعة للناحية الرابعة كيمل.

- المجموعة الثانية، كانت مستقرة في غابة بني ملول.

- المجموعة الثالثة، كانت مستقرة في غابة البراجه وعددها كثير.

وكان الدكتور محمود عثمانة يشرف على علاجهم باستمرار رغم كل الظروف⁴، كما كان يقوم باعتباره مسؤول الفرع الصحي بالولاية، بخرجات تفقدية لكل نواحيها ومناطقها، لتابعة نشاط المراكز الصحية، وتفقد الحالة الصحية للوحدات العسكرية⁵.

¹ أنظر الملحق رقم 23.

² تم التطرق إليه في الفصل الأول.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 13.

⁴ محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 409.

⁵ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 14.

- شريف الأخضر¹: التحق بالولاية الأولى سنة 1958، أسندت له في بداية الأمر مهمة تنظيم الجانب الإداري للمركز الصحي للولاية الذي عمل على تطويره وضبط خطة محكمة لتسييره، حيث قُضِعَ سجلات لدخول وخروج المرضى، بالإضافة إلى إصدار رخص خاصة بالتحاق المرضى بوحدهم العسكرية، وأخرى لتحويلهم لتونس أو لمراكز صحية أخرى، كما عيّن صيدلي لحفظ الأدوية، حيث استقبل خلال منتصف سنة 1958 أكثر من 150 مريضاً².

- الدكتور عبد السلام بن باديس: تعزز الفرع الطبي بالولاية سنة 1960 بالتحاق الدكتور عبد السلام بن باديس أخصائي في أمراض العيون، كان قبل هاداعما للشورة عندما كان مسؤولاً عن قسم أمراض العيون بمستشفى قسنطينة، غير أن أمره اكتشف ما أدى إلى إلقاء القبض عليه وتحويله إلى معتقل الجرف، وخلال انقلبه للعلاج بمستشفى سطيف نظمت قيادة الثورة عملية تهريبه، فالتحق مباشرة بالولاية الأولى وعمل مع الدكتور عثمانة بفتح الصحة، إلا أنه لم يبق سوى بضعة أشهر بها؛ إذ قرّر مع الدكتور محمود عثمانة التوجه نحو تونس نتيجة الخلافات التي كانت موجودة بالولاية، وفي طريقهما إلى تونس التقيا مع علي سوايعي عائداً إلى الأوراس وقد عُيّن قائداً على الولاية، فطلب منهما العودة لكون القوات الفرنسية قد طوقت الحدود، وألح على الدكتور بن باديس من أجل البقاء، إلا أنه أصرّ على الالتحاق بتونس، وفي طريقه إليها استشهد عند عبوره لخط شال، أما الدكتور عثمانة فقد بقي في الأوراس إلى غاية شهر سبتمبر 1960 تاريخ دخوله إلى تونس³.

- حمو بوشوارب: التحق بالمنطقة الرابعة من الولاية الأولى بمستوى سنة ثانية طب، بعدها انتقل إلى تونس وعمل إلى جانب الدكتور محمد الصغير النقاش.

- عبد المجيد بن غزال: التحق بالولاية الأولى بعد إضراب الطلبة، بعدها انتقل إلى تونس⁴.

- الولاية الثانية:

- الأمين خان: ولد يوم 6 مارس 1931م بالقل ولاية سكيكدة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة

¹ شريف الأخضر من مواليد سنة 1940 بالأوراس، عمل بفرنسا إلى غاية سنة 1958، عاد بعدها إلى الجزائر والتحق بالثورة بالولاية الأولى التي أشرف على النظام الصحي بها، بعد الاستقلال واصل عمله في ميدان الصحة.
أنظر: علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 19. أنظر أيضاً مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 514.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 14.

³ نفسه، ص 18. 19. أنظر أيضاً محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 410.

⁴ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 200.

1949م، خلالها تولى رئاسة النظام الداخلي في مدرسة قسنطينة وفي نفس الوقت كان يواصل دروسه التكوينية في الصيدلة، إلا أن عدم نجاحه في امتحان نهاية السنة؛ حفّزه على المشاركة سنة 1950 في السنة التحضيرية للطب وهو ما تكّلت بنجاح مزدوج في امتحان الطب وترى الصيدلة، وبعد السنة الأولى من تخصص الطب التحق بجامعة ستراسبورغ بفرنسا خلال السنة الدراسية (1952. 1953)، ليغادر مقاعد الدراسة في شهر جوان 1956 بمستوى سنة رابعة طب ملتحقا بالمنطقة الثانية، ليتم تعيينه للإشراف على الصحة بمساعدة كل من المرضى، عبد القادر بوشريط وعمار بعزیز المدعو الراج ومحمد الصغير حمروشي وعمار عرفاوي وغيرهم¹، إلى أن غادر الولاية سنة 1958 بعدما استدعي من طرف القيادة السياسية في الخارج ليخلفه الطبيب محمد تومي.

- **محمد تومي**: من مواليد 26 أبريل 1926 بمنزلة بثنية الحد حاليا، بعد نيله لشهادة البكالوريا التحق بكلية الطب بجامعة الجزائر خلال السنة الدراسية (1943 - 1944)، سافر بعدها لإكمال دراسته بجامعة مونبولي وتخصص في طب القلب، عند إعلان الإضراب كان في سنته الثانية من التخصص، خلالها التحق بالقاعدة الشرقية تونس وعُيّن رئيس المجلس الصحي في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1957، ليتحق بعدها بالثورة داخل الوطن، ويذكر الدكتور الأمين خان عن أول لقاء جمعه به قائلا: (... في شهر ديسمبر 1957 بمنطقة الحروش بجبل غدير استقبلت الدكتور تومي القادم من تونس...)، التحق بعدها بالولاية الثانية لتعويض الدكتور الأمين خان الذي حوّل إلى تونس، ليصبح الدكتور محمد تومي مسؤول القطاع الصحي بالولاية الثانية حتى الاستقلال².

- **الدكتور حفيظ بوجمعة**: يُعتبر من الأطباء الذين دعموا الثورة بخدماتهم الكبيرة³.

- **الدكتور بورغود عزوز**: قدّم خدمات كبيرة لثورة، وعن ذلك يذكر المجاهد عمر شيدخ العيدوني قائلا: (... من شرفاء قسنطينة الدكتور بورغود، كان له أخ في صفوفنا وكان صاحب فضل على الثورة في أولاد عيدون من خلال تزويدنا بالمال والمعلومات، ومن جندهم بورغود أيضا طبيب كان يكلف عماله بتزويدنا بالأدوية من صيدلية زوجته...) ⁴، وقد تم إلقاء القبض عليه في شهر ديسمبر 1961، بعد محاصرته مع الطبيب

¹ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص71.

² مصطفى خياطي: المآزر ... المرجع السابق، ص 206، 207.

³ جودي بوالطمين: لمحات ...، المرجع السابق، ص214.

⁴ عمر شيدخ العيدوني: مملكة الفلاحة، شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية المنطقة الثانية الناحية الأولى القسم الرابع أولاد عيدون، دار الهدى، الجزائر 2011، ص118.

بشير بن ناصر بمنطقة قسنطينة بمنزل صالح بلباشا بعد الوشاية بهم¹.

- بشير بن ناصر: التحق بجامعة الجزائر سنة 1955 لدراسة تخصص صيدلة، وفي شهر ديسمبر سنة 1956، انضم إلى الثورة التحريرية وتم تعيينه مسؤولا على النظام الصحي بالمنطقة الأولى، التي بقي بها إلى غاية شهر ماي 1958 ليتم تعيجه إلى المنطقة الرابعة، وخلال اشتباك مع القوات الفرنسية أصيب وألقي عليه القبض وتم سجنه في شهر سبتمبر من نفس السنة، إلا أنه تمكن من الفرار في شهر أكتوبر 1959، ليتم تعيجه من جديد مسؤولا على النظام الصحي بالمنطقة الثانية، إلى غاية استشهاده في 02 ديسمبر 1961 بعد محاصرته من طرف القوات الفرنسية².

- الولاية الثالثة:

- الدكتور نفيسة حمود³ التحقت بالمناطق الثلاثية نهاية 1955، كانت المسؤولة على العمل الصحي والعلاج به إلى غاية إلقاء القبض عليها سنة 1956، وبعد إطلاق سراحها عادت للعمل بالولاية الثالثة، ليتم إلقاء القبض عليها للمرة الثانية في شهر نوفمبر 1957، وهي في طريقها إلى تونس ليطلق سراحها سنة 1959، بعدها تزوجت الدكتور مصطفى لاليام بتونس سنة 1961، لتواصل نشاطها السياسي بسو بجيرا إلى غاية الاستقلال⁴.

- أحمد بوضربة: ولد بتاريخ 27 جانفي 1931 بسانت دوجان (بولوغين)، درس المرحلة الابتدائية والثانوية بالعاصمة ثم تحصل على شهادة البكالوريا بثانوية بيجو سنة 1949، ليُسجل بالجامعة ضمن الجذع المشترك ثم باشر دراسة الطب، دخل النضال السياسي في سن مبكرة بعدما انضم للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، كان على اتصال دائم مع عمر اوعمران ومع الدكتور نفيسة حمود خلال نهاية سنة 1955م، حيث يُعدّ أول مسؤول عن قطاع الصحة بالمنطقة الأولى من الولاية الثالثة، أين عرفا لقطاع بالتحاقه بتنظيما كبيرا بعدما أشرف على عملية العلاج والتكوين، كما وضع سلسلة تموين مع صيادلة المناطق المجاورة لدعمه بالأدوية، تم إلقاء القبض عليه في شهر ديسمبر 1957، بعد اشتباك مع القوات الفرنسية بقصر البخاري أثناء مهمة له بالولاية الرابعة، وبعد التعرف عليه حوّل إلى فيلا سانسيني أين تعرض لكل أنواع التعذيب، اتهم في المحاكمة الأولى

¹ مصطفى خياطي: المآزر ... المرجع السابق، ص 116.

² نفسه.

³ أنظر الفصل الأول.

⁴ يحيى بوعزيز: ثورات ...، المرجع السابق، ص 285 287. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المآزر ...، المرجع السابق، ص 217، 218.

بتشكيل جماعة أشرار وحُكم عليه بعشرين سنة سجنًا مع الأشغال الشاقة، أثناء استجوابه من طرف القاضي صرّح قائلاً "لو وجب عليّ إعادة ما فعلت لفعلته عشرة أضعاف أكثر شدة"، وخلال المحاكمة الثانية تمّ بتطبيع عملية فراره، كان ذلك خلال نقله من المحكمة إلى سجن بربروس (سركاجي)، وبجواز سفر ليبي مزوّر استطاع الرحيل إلى جنيف عبر مطار العاصمة¹.

- مصطفى لاليام: من مواليد 1928 بغليزان، انتقل إلى جامعة مونبولي لدراسة تخصص الطب، لالتحق بعدها بالقاعدة الشرقية بمستوى سنة سادسة طب، وفي سنة 1957 مدخل إلى الولاية الثالثة مع العقيد عميروش وعُيّن مسؤولاً على القطاع الصحي للولاية²، غير أنه قرّر السفر مع الدكتورة نفيسة حمود إلى تونس بمعية طلبة الطب بلحسين ورجواني، كما كُلف الضابطين أرزقي والطاهر بمرافقتهم، بعد صدور قرار مجلس الولاية في جلسته المنعقدة بتاريخ 22 أكتوبر 1957، الذي تقرّره إرسال كل النساء المقلّدة بالجليل إلى تونس مع أزواجهن³، وفي الطريق عند وصولهم منطقة مجانة قرب برج بوعريّج، فاجأهم القوات الفرنسية فجر يوم 26 نوفمبر، استشهد خلال المعركة كل من أرزقي ورجواني ورشيد بلحسين وريموند بيشارد، ونجا مصطفى لاليام ونفيسة حمود بفضل صراخ دانيال مين وإعلانها أنها فرنسية وأن زميلتها ريمون بيشارد استشهدت فتوقفوا عن إطلاق النار⁴، ألقي القبض عليهم وتمّ تحويلهم من برج بوعريّج إلى العاصمة، وأطلق عليهم اسم شبكة الأطباء الإرهابيين الذين كانوا في طريق الالتحاق بالحدود الشرقية الجزائرية، تم استجوابهم بعدها ونقلوا إلى سجن بربروس ومنه إلى سجن الحراش ثم إلى سجون فرنسا⁵.

- رشيد بلحسين: انضم للثورة بعد إضراب الطلبة بمستوى سنة خامسة طب من جامعة مونبولي، التحق بتونس ثم حوّل إلى الولاية الثالثة، استشهد أثناء الاشتباك بالسالف الذكر الذي وقع وهم في طريقهم نحو تونس يوم 26 نوفمبر 1957 ببرج بوعريّج⁶.

- محمد بوداود: التحق بالثورة بمستوى السنة الرابعة طب، عُيّن رئيس الأطباء الولاية خلفاً للدكتور مصطفى

¹Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p192.

²مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص ص 219، 220.

³رشيد أجمود: الشاهد الأخير، ترجمة حميد بوحبيب، دار القصة، الجزائر 2012، ص 177.

⁴يحيى بوعزيز: ثورات...، المرجع السابق ص ص 287، 285.

⁵مسعودة يحيوي: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات م و د ب ح و ث أن 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص ص 51، 52.

⁶مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 118.

لاليام، وكان قبل ذلك قد أشرف على مصلح الصحة في المنطقة الثالثة¹.

- **موح رمضان ومجادي:** هما من طلبة الصيدلة الذين التحقوا بالمنطقة الأولى من الولاية الثالثة ، كان الاثنان مسؤولين عن التنظيم العام لقطاع الصحة.

- **مصطفى لياسين:** هو من الجزائر العاصمة كان طالبا في الصيدلة، في البداية كان يعمل مع مجادي لدعم الثورة بالأدوية، حيث تمكن مع ثلاث شبان كانوا يشتغلون كسعاة في مخبر الصيدلة من نقل كمية معتبرة من الأدوية كانت موجهة للطبيب بوضعية بناحية آقبو، كما تم نقل علبة المعدات الجراحية أخذوها من الدكتور تيمسييت ماير².

- **خليل عمران:** المدعو علي من مواليد 1931 ببجاية، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1951 وسجل بكلية الطب تخصص جراحة أسنان، وفي سنته الرابعة من الدراسة التحق بالولاية الثالثة، وانضم بعدها للمنطقة الثانية من الولاية الثالثة سنة 1957، وتولى مسؤولية النظام الصحي بها، فحسب ما ذكره المجاهد أكسوس أعراب، أنه خلال سنة 1957 لم يكن معهم أطباء في المنطقة الثانية سوى علي عمران المشرف على النظام الصحي بها، إلى غاية استشهاده أثناء اشتباك مع القوات الفرنسية في شهر ديسمبر 1961، بالقرب من منطقة آيت منصور بأكفادو³.

- الولاية الرابعة:

- **يحيى فارس:** من مواليد 14 سبتمبر 1929 بمحانة بـرج بوعريـرج، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه والثانوية بالجزائر العاصمة، ليلتحق بعدها بكلية الطب بجامعة موندوليبي، قبل التحاقه بالثورة كان أحد أعضاء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، كما كان عضوا نشطا ضمن صفوف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ليلتحق بعد الإضراب بالقاعدة الغربية وهو في سنته الرابعة من الدراسات الطبية، خلالها كُلف بالعمل في مستشفى لوس ريق بوجدة، وفي سنة 1957 دخل الولاية الرابعة وخلف الطبيب محفوظ إسماعيل دهلوك على رئاسة الصحة بالمنطقة الثانية، وفي سنة 1959 تولى مسؤولية القطاع الصحي بالولاية، وأصبح طبيبا رئيسا إلى أن استشهد سنة 1960 بالمدينة⁴.

¹ عبد المجيد عزى: المصدر السابق، ص 127.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 214، 215.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2...، المرجع السابق، ص 14.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, pp116,117.

- **حسن يوسف الخطيب:** من مواليد 19 نوفمبر 1932، بمدينة الشلف التي زاول دراسته بها، في سنة 1954 التحق بجامعة الجزائر لدراسة تخصص الطب، وفي سنة 1955 انخرط في خلية الطلبة التابعة لجهة التحرير الوطني، الهادفة لقتال طير الطلبة وتعبثهم للثورة، والتياشرف عليها الدكتور نقاش، ليغادر مقاعد الدراسة خلال إضراب الطلبة بمستوى سنة ثانية طب¹، عُيِّن خلالها مسؤولا صحيا بالمنطقة الأولى من شهر سبتمبر إلى ديسمبر سنة 1956، ثم انتقل إلى المنطقة الثالثة إلى غاية 1959، ليصبح بعدها قائدا للولاية الرابعة في الفترة الممتدة ما بين 1960 إلى 1962 بعد استشهاد قائدها الجليلي بونعامة، أكمل دراسته سنة 1967 وتحصل على شهادة دكتوراه في الطب².

- **أرزقي حرموش (السعيد):** من مواليد 1 ديسمبر 1929 ببجاية، كان عضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين ثم انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، التحق بالثورة التحريرية خلال إضراب الطلبة وهو في السنة الرابعة طب، أين خلف حسن يوسف الخطيب على المنطقة الأولى من سنة 1956 إلى غاية 1957م، ثم عُيِّن على المنطقة الرابعة من سنة 1957 إلى 1958م، ليغادر الولاية بعدما أصيب بجروح سنة 1958³.

- **محمد مولاي بن سونة:** التحق بالثورة التحريرية سنة 1957 وهو في السنة الرابعة طب، عُيِّن خلالها مسؤولا عن الصحة بالمنطقة الأولى خلفا للطبيب أرزقي حرموش الذي حوّل إلى المنطقة الرابعة، أصيب بعدها بقديفة في عين هأثناء دفاعه عن المركز الصحي الذي كان مسؤولا عنه، ليتم تحوّلهم إلى المغرب خلال صيف 1958⁴.

- **إسماعيل محفوظ دهلوك:** من مواليد 31 جانفي 1931 بمليانة، واصل دراسته بجامعة الجزائر تخصص طب، لينضم إلى الثورة بعد إضراب الطلبة وهو في السنة الخامسة من دراسته، التحق بجبال زكار شهر أوت 1956 وعُيِّن مسؤولا على المنطقة الثانية في الفترة الممتدة من 1956 إلى غاية 1958، وهي السنة التي ألقى عليه القبض فيها، وبعد إطلاق سراحه وفي شهر أوت 1960 عاد إلى العمل السري حتى إعلان وقف إطلاق النار⁵.

- **علي آيت ايدير:** دخل من تونس مع الدكتور جيلالي رحومني والتحقا بالولاية الرابعة في فترة جوان إلى

¹ عبد القادر ماجن: حقائق وأضواء...، المرجع السابق، ص 17.

² Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p211.

³ بعد الاستقلال أكمل دراسة الطب بالجزائر العاصمة، التحق بمستشفى آيت إيدير يوم 21 سبتمبر 1966 إلى غاية وفاته سنة 1992م. أنظر: ماجن: حقائق...، المرجع السابق، ص 17 أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p213

⁴ Ibid, p 216 أنظر أيضا Mohamed Teguia; L'Armée..., op. cit, p70.

⁵ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 247، 248.

جويلية 1958¹، تم تعيينه على المنطقة الثانية²، التي واصل عملها إلى غاية استشهاده في كمين ناحية عين بسام بداية سنة 1959³.

- **الدكتور جيلالي رحموني**⁴ التحق بالقاعدة الشرقية بعد إضراب الطلبة، وعمل بمستشفى الصادقية (عزيزة عثمانة) في قسم الأشعة، إلى جانب مجموعة من الأطباء منهم: آيت إدير وبن باديس وتيجاني هدام وبوذراع بالعباس وطالب مراد وعلي العقبي ورشيد مع نجة ومحمود عثمانة، وفي سنة 1958 دخل أرض الوطن رفقة الدكتور علي آيت إدير ملتحقا بالولاية الرابعة ليتم تعيينه بالمنطقة الثانية، بعدها خلف الدكتور أرزقي حرموش على المنطقة الرابعة خلال إصابته ونقله إلى تونس، وقد أصيب الدكتور الجليلي رحموني بجروح خطيرة مرتين، كان ذلك في كل من الولاية الرابعة الناحية الرابعة، وفي الولاية الخامسة بالناحية السابعة بين سنتي 1958. 1959، نتيجة لذلك قرّر العقيد أحمد بوقرة إرساله إلى الخارج قصد العلاج، خلاله مرّ بالمغرب ثم اتجه إلى جامعة لوند بالسويد وهناك أكمل دراسته العليا واختصاصه في الفحص بالأشعة⁵.

- **بكير قدير**: من مواليد 1929 بمدينة سوق أهراس التي درس بها المرحلة الابتدائية ومرحلة الثانوية بعنابة، بعد حصوله على البكالوريا سنة 1950 انتقل إلى جامعة مونبولي لدراسة الطب⁶، وبعد إضراب الطلبة التحق بالقاعدة الخلفية الغربية وعمل بمستشفى موريث لوس بقبوجة، انتقل بعدها إلى الولاية الرابعة سنة 1958، وتم تعيينه بالمنطقة الثالثة التي أشرف فيها على مركز صحي بباب البكوش إلى غاية شهر مارس 1959⁷، ليستشهد

¹ كان الدكتور آيت إدير في صفوف الجيش الفرنسي في الهند الصينية قبل أن يفر ويلتحق بصفوف الفيتناميين الذين أوصلوه إلى تونس، ليعمل ابتداء من تلك الفترة في صفوف جيش التحرير الوطني حتى الاستقلال. أنظر: مصطفى تونسي: **من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين**، تر: أوزاينية خليل، دار القصة، الجزائر 2012، ص 94.

² عثمان بن الطاهر: المرجع السابق، ص 27، 28.

³ مصطفى تونسي: المرجع السابق، ص 94.

⁴ من مواليد 08 فيفري 1929 بندرومة بتلمسان، زاول دراسته الابتدائية بمسقط رأسه انتقل بعدها إلى وجدة لإتمام دراسته الثانوية، وأكمل دراسته الجامعية سنة 1956 بباريس، كان من بين المؤسسين الأوائل للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، إلى أن التحق بالثورة التحريرية بعد إضراب الطلبة، أصيب بعدها سنة 1958 والتحق بقاعدة الإسناد بالمغرب، ليكمل فيما بعد دراسته في الطب وينال الدكتوراه سنة 1963، بعدها عمل بمصلحة الأشعة بمستشفى آيت إدير بالعاصمة إلى أن توفي يوم 30 ماي 1980. أنظر: عثمان بن الطاهر: المرجع السابق، ص 26، 27. أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p216

⁵ عثمان بن الطاهر: المرجع السابق، ص 27، 28. أنظر أيضا مصطفى تونسي: المرجع السابق، ص 93.

⁶ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 230.

⁷ مجلة ذاكرة الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 9.

سنة 1960، وقد ذكر المجاهد عبد القادر بودار أنه تكوّن في التمريض على يد الدكتور بكير سنة 1958، الذي كان رفقة الطبيب حكيم من الشلف والطبيب عبد الهادي¹.

سور الدين رباح : من مواليد 1932 بالبليدة، دخل كلية الطب بجامعة الجزائر سنة 1952، والتحق بعدها بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة إلى غاية اس تشهاده في شهر سبتمبر 1957².

- **إبراهيم ترتسن:** (شهيد)³.

- **مصطفى عليلي:**⁴ انضم لصفوف الثورة بالمنطقة الرابعة خلال شهر مارس 1956، وألقي عليه القبض في شهر أوت 1956 وتم سجنه إلى غاية شهر أكتوبر 1957، قام بعدها با فتلح عيادته الخاصة بالجزائر العاصمة سنة 1961، مع استمراره في العمل مع جيش التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال⁵.

كما كان لأطباء المدينة دور كبير في دعم الثورة التحريرية، نذكر منهم بلولاية الرابعة:

الطبيب إسماعيل بوضربة: من مواليد 1922 بالجزائر العاصمة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1939، لينضم إلى طيران الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1946، واصل بعدها دراسته بجامعة الجزائر تخصص طب إلى غاية سنة 1952، لينتقل إلى مدينة المدية سنة 1953⁶ وافتتح عيادته التي كانت كانت وسط المدينة بباب القرط، اهتم خلالها بعلاج السكان وجنود جيش التحرير، حيث تذكر المجاهدة لمداني خدوج أنها حملت إليه رسالة من طرف المجاهدين سنة 1958، غير أنها التقت بحاجز عسكري فلم تجد حلا سوى أكلها للرسالة حتى لا يُكتشف أمرها، وبعدما تم تفتيشها واصلت طريقها إلى عيادة الطبيب الذي أخبرته بما جرى، فطلب منها العودة إلى المجاهدين من أجل إعادة إرسال رسالة أخرى⁷.

وقد أثنى عليه المجاهد عبد الكريم بن رقية وذكر أنه قدّم مساعدات كبيرة للمجاهدين، حيث كان يتم نقل المجاهدين المصابين إلى مقر عيادته مرتدين الحايك حتى يتكفل بعلاجهم، كما تنقل عدة مرات لمراكز الثورة بالجليل لعلاج الجرحى، منها في إحدى المرات تم الإتصال به لعلاج العقيد محمد بوقرة، خلالها خرج من عيادته في حدود

¹ لقاء مع المجاهد عبد القادر بودار بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، قسمة المجاهدين حمادية تيارت، بتاريخ 25 أبريل 2017.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص120.

³ نفسه، ص230.

⁴ تم الإشارة إليه في الفصل الأول.

⁵ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص120.

⁶ نفسه، ص156.

⁷ لقاء مع المجاهدة خدوج لمداني في مقر سكنها بولاية المدية، بتاريخ 14 . 12 . 2021.

الرابعة زوالا وتوجه نحو الكتاب ثم نحو حوش كادوش بالمدينة، وهناك انتظر حتى غروب الشمس، ثم انقل مع خمسة جنود جهة الواد لحرش باتجاه أولاد بوعشرة¹، وقد اغتيل الدكتور بوضربة من طرف الجيش الفرنسي يوم 21 ماي 1959 وألقي بجثمانه أمام باب عيادته.

الطبيب عبد القادر العربي: كانت عيادته بالقرب من جامع النور بالمدينة وهو صديق لإسماعيل بوضربة، كان ينتقل إلى بيوت المناضلين لعلاج المجاهدين الجرحى، إذ يذكر المجاهد عبد الكريم بن رقية أنه جاء في إحدى المرات إلى منزله من أجل علاج مجاهد مصاب، ومن تكفل بعلاجهم كذلك المجاهدة لمداني خدوج، كان ذلك بيت عمتها².

- الولاية الخامسة:

- خالد اسعد عساني ³: كان من بين الطلبة الذين استجابوا للنداء الإضراب عن الدراسة، حيث التحق بالمغرب وعمل بمستشفى ستولمة شهرين، وكان في نفس الوقت يلقى تدريبا طبيا تحت إشراف الدكتور بن عبد السلام مهدي وحسان لزرق، لينتقل بالمنطقة السادسة للولاية الخامسة كنائب للدكتور دمرجيفي شهر نوفمبر 1956، إلى غاية إلقاء القبض عليه يوم 27 ماي 1957 بجبل قرقور بمسكن معالمرضة عويشة بلونيا المدعوة زهرة، خلالها تم سجنه لمدة سنة بالمركز العسكري بالقصاية نواحي معسكر، بعد ذلك حاول تمصالح لاصاص (SAS) إرغامه على العمل لصالحها؛ لكنهم رفضوا فقرر تصفيته يوم 05 مارس 1958⁴.

- الدكتور سعيد بلخير: من مواليد 13 سبتمبر 1924 بمدينة مغنية، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه والثانوية بتلمسان ثم وهران، بعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق بكلية الطب بجامعة تولوز، عاد بعدها إلى أرض الوطن بعد إكماله للدراسة وحصوله على شهادة الدكتوراه، حيث استقر بمدينة مغنية وفتح عيادة خاصة بها، غير أنه سرعان ما التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، لينتقل بعدها إلى منطقة بركان سنة 1956م ويصبح مسؤول الصحة ومساعد للطبيب فرانس فانون على مستوى مركز العلاج بمزرعة مصطفى بالحاج ببركان⁵.

¹ شهادة المجاهد عبد الكريم بن رقية: مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 11. 10. 2011.

² نفسه. أنظر أيضا شهادة المجاهدة خدوج لمداني، المصدر السابق.

³ الدكتور يسعد مازيغ الملقب بخالد اسعد، هو من مواليد 24 أبريل 1923 بالقلعة بمرآش، تلقى تعليمه الابتدائي بها ثم بالدار البيضاء حيث حصل على البكالوريا، لينتقل سنة 1949 بجامعة مونبوليل للدراسة تخصص الطب، ثم انتقل بعدها

إلى جامعة سترامبورغ في شهر نوفمبر 1950. أنظر: Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p124

⁴ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 147 و ص 313. أنظر أيضا

Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p124

ببركان¹.

- الدكتور بريتسيلفان

BRET)²

(SLIVAIN): انضم للثورة التحريرية بالقاعدة الخلفية الغربية وأخر سنة 1956 بعد استجابتها لإضراب الطلبة، توجه نحو مستشفى بلوستو أين تلقى ترصيصاً قصيراً على يد الطبيب لزرقي حسان وعبد السلام هدام، لي تنقل بعدها إلى أرض الوطن ويبدأ نشاطها بالمنطقة الأولى ولما نال ولاية الخامسة ثم بالمنطقة الثالثة، بعدها بـ الخامسة التي أصبح مسؤولاً للصحة فيها، إلى غاية إصابته سنة 1958 في كمين بسيد إبراهيم شمال مدينة سيد بلعباس والقضاء القبض عليه، بقي لمدة سنة في سجن وهران ثم نُقل إلى السجن سركاجي³.

- نور الدين شيالي (المدعو عمر): من مواليد 6 جانفي 1932 بسيد بلعباس، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه إلى غاية نيله شهادة البكالوريا سنة 1952 بثانوية لايرين، سجل بعدها بكلية الطب بجامعة مونبولي، وبعد إضراب الطلبة التحق بالحدود الجزائرية المغربية، ثم انضم إلى المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ما بين سنتي 1957، 1958، وبعد مرضه سنة 1958 أُرسِل إلى المغرب وتم تعيينه مدرسا لمادة العلوم الطبيعية بثانوية مراكش، ثم انتقل إلى بلجيكا التي استقر بها احتلالا⁴.

- الطيب مسلم: من مواليد سنة 1930 بمعسكر، درس بمسقط رأسه إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا، التحق بعدها بكلية الطب بجامعة الجزائر غير أنه تخلى عن الدراسة والتحقيق بالثورة التحريرية في شهر أوت 1956 بمنطقة بنيشقران في معسكر، عمل بالمنطقة السادسة ثم تولي مسؤولية نظام الصحة بالمنطقة السابعة بـ جبال تيارت وفرنده إلى غاية سنة 1959، بعدها وظروف صحية أجبرته على الذهاب إلى القاعدة الخلفية الغربية لتلقي العلاج، إلا أنه لم يستطع عبور الأسلاك الشائكة، وفي طريق العودة أُلقي عليه القبض سنة 1960 بين جبال تيارت وفرنده بعد عملية عسكرية واسعة، تمسجنه إلى غاية الاستقلال⁵.

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 250.

² كانيد عمال دكتور زغوت أمين وطيقيبال دكتور مالك، من مواليد 29 ماي 1933 بالمسيلة، درسها في المرحلة

الأول ثم انتقل إلى سطيف فلمواصلته تعليمها الثانوي إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا، ليتحقق بعد ذلك بفرض الدراسة الطبية بجامعة مونبولي، توجه بعدها نحو جامعة ستراسبورغ ثم أجلا تمام دراسته، التي قاطعها في السنة الرابعة طب ملتحقا بالثورة. أنظر:

Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p 409.

³ Ibid

⁴ Ibid, p 222.

⁵ مریم مختاري: المصدر السابق، ص 165.

- محمد بن تشوك (مراد): التحق بالقاعدة الخلفية الغربية بعد إضراب الطلبة، دخل أرض الوطن بعد سنة 1957 وانضم إلى المنطقة الرابعة (غليزان) التي تمتعنيهم مسؤولاً صحياً عليها سنة 1958، وعمل رفقة طاقم طبييكون من مجموعة من المرضى والمرضى، منهم الممرض الرئيس حمو والمرضتين حياة ويلي، كما كانت له علاقة مع أطبيب بكيروالولاية الرابعة، ليعود من جديد إلى المغرب الأقصى¹.

- محمد مولاي: كان بالمنطقة السادسة (سعيدة).

- جون لاريبار (Jean Larribère): اغتاله الجيش الفرنسي في مدينة وهران سنة 1961.

- الدكتور عبد السلام هدام: من مواليد 24 ديسمبر 1912 بمدينة تلمسان، تلقى تعليمها الابتدائي بها إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا، انتقل إلى ليون لإكمال الدراسات ثم تخرج في تخصص الطب وناقش أطروحة الدكتوراه سنة 1942 تخصصاً لأمراض الجلدية والطب النفسي، التحق بعد ذلك بالمغرب الأقصى وافتتح عيادة بمدينة وجدة التي كان يعالج بها المجاهدين الجرحى، كما كان ينتقل إلى مستشفى ل وستول لإشرافه على عملية علاج الجنود به، وإلى مراكز العلاج المختلفة منذ لكقاعدة العربيين مهدي².

- زوييدة ولد قابلية: ولدت يوم 30 جويلية 1934 م بمدينة طنجة التي كان يعمل بها والدها، عادت بعدها إلى مدينة معسكر أين واصلت دراستها الابتدائية والثانوية وتحصلت على شهادة البكالوريا سنة 1954 م، التحقت بكلية الطب بجامعة الجزائر تخصص طب الأسنان، وبعد إضراب الطلبة انضمت إلى المنطقة السادسة من الولاية الخامسة وتم توجيهها للعمل ضمن الفريق الطبي للدكتور دامجي، أين أشرفت على العلاج وتكوين المرضى إلى غاية استشهاده أو أواخر سنة 1958، بعدما نُصِب لها كمين في منطقة حزات بينيشقرانبحازرلت التي تبعد بـ 5 كلم شرق معسكر³.

إضافة إلى الأطباء، عبد القادر حساني والحكيم بلخوجة ومولاي الطاهر ورحماني الجيلي وحسان عبد النور وتيجاني هدام وغوثي هدام وقدر يحيوي ومصطفى نايت صديق ومحمد رحال وبشير نبيه وعلي كبير ومصطفى علال والقائمة كبيرة⁴.

ومن أطباء المدن الداعمين لجيش التحرير الوطني من خلال عياداتهم، نجد على سبيل المثال:

¹ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p224.

² عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 328. أنظر أيضا. Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p244.

³ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 151، 152.

⁴ سمير دردور: المرجع السابق، ص 60.

- الدكتور محمد حمادي : فتح عيادته وسط الحي الشعبي الأمير عبد القادر حاليا ، وجعلها في خدمة الثورة، كما كان يتنقل إلى مختلف مراكز الثورة المنتشرة في المدينة منها سيدي ياسين، مونبليزير، فيلاج الريح وغيره للعلاج المجاهدين، فقد كان داعما للثورة بالمنطقة الخامسة¹.

- الدكتور كلود ستيفاني (Claude Stephanini) تحصل على الدكتوراه في الطب واستقر بم دينة سعيدة سنوات قبل اندلاع الثورة، لم يدخر جهدا في إعانة جيش التحرير الوطني خلال الفترة الممتدة من 1957 إلى 1959، حيث كان يعالج الجرحى ويساعد عائلات المسجونين من المجاهدين ويفحص المرضى بجانا، وقد مدّ الثورة بالأدوية والوسائل الطبية إلى غاية اكتشاف أمره، أين حُكم عليه بعشرين سنة سجن².

- الحاج محمد التريكي: هو صيدلي كان يُمول الثورة بالأدوية منذ سنة 1955 إلى غاية 1957، ألقى عليه القبض بعدما أغلق صيدليته خلال إضراب 1957، ليطلق سراحه فيما بعد ويصبح محل مراقبة ويُسجن في نفس السنة لمدة عام، بقي بعدها تحت الرقابة إلى غاية سنة 1960 قام بفتح صيدليته بتلمسان ، وأعاد الاتصال بالمجاهدين إلى غاية الاستقلال³.

- الولاية السادسة:

- خالد د امرجي: الملقب سي ياسين، هو من مواليد 16 جانفي 1931 بولاية تيارت، اجتاز امتحان البكالوريا بمدينة وهران سنة 1948 ليلتحق بعدها بجامعة ستراسبورغ لدراسة الطب، قاطع دراسته قبل إضراب الطلبة سنة 1956، والتحق بصفوف جيش التحرير بالمغرب بمستوى السنة الثانية طب، ثم حوّل إلى الولاية السادسة، غير أنه قرر الرحيل عبر المغرب إلى ألمانيا الشرقية⁴.

- لعمشبلخير: كان بمتليليا بالمنطقة الثالثة.

- حاج عمر إبراهيم: كان غرداية بالمنطقة الثالثة⁵.

الملاحظ أن الولاية السادسة منذ تشكيلها بعد قرارات مؤتمر الصومام إلى غاية الاستقلال، ضمت ممرضين فقط، أما تواجد الأطباء بها فكان نادرا عكس الولايات الأخرى.

¹ محمد رفاس: المرجع السابق، ص 276.

² مريم مختاري: المصدر السابق، ص 56. أنظر أيضا سمير دردور: المرجع السابق، ص 60.

³ M'hamed Trigui; op. cit, pp 71-72.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p226.

⁵ محمد عبد الحليم بيشي: تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2015، ص 262.

02 . الممرضون :

- الولاية الأولى :

- العابد رحامي¹ (كان ممرضا بمركز الولاية ثم حُوِّل إلى إحدى مناطقها).
- عمراني بوقرة.
- زبيدة عثمانة (كانت ممرضة في المنطقة الأولى ثم حُوِّلَت إلى مركز الولاية).
- الطاهر مغراوي (ممرض في المنطقة الثانية ثم في الولاية) .
- عبد القادر سامي.
- حسين حباش.
- محمد الأخضر جيلالي.
- عبد الرزاق عرجون².

ومن الممرضين المتواجدين عبر مناطق الولاية الأولى نذكر :

- المنطقة الأولى :

- محمد صحراوي، ممرض مكلف بالعلاج في إحدى نواحي المنطقة الأولى.
- حاج بوليلة، كان مسؤول العلاج في المنطقة الأولى وهو من نواحي قسنطينة³.
- عمار بخوش، كان مسؤول العلاج في إحدى نواحي المنطقة الأولى.
- الممرضين والممرضات الشهداء: بشير سعادة، بن عدودة علي الجزائري المدعو سي علي الطيب⁴، السعيد صحراوي، محمد الطاهر بوشمال، شريف بوربه، بونشادة، شاحنة خضرة، ورد، حدادي الطيب، عمار الحفاف⁵.

¹ هو من مواليد سنة 1942، بعد التحاقه بالثورة تعلم التمريض على يد إسماعيل محفوظ ومحمود عثمانة، ليُعيَّن بعدها ممرضا برتبة مساعد، كان رفقة مصطفى عثمانة، زبيدة عثمانة، محمد قاسمي، محمد جيلالي، مسعود إبراهيم، عباس مكاسي، قويدر سامي. أنظر: علي العياشي: المرجع السابق، ص19

² نفسه .

³ عبد القادر ماجن : لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، مجلة أول نوفمبر، ع 107، 106، سنة 1989، ص57. أنظر أيضا محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص409. أنظر أيضا تقرير الولاية السادسة: المرجع السابق، ص101.

⁴ تقرير الولاية الأولى، المرجع السابق.

⁵ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص17.

- المنطقة الثانية:

- لخضر خليفة، ممرض مكلف بالعلاج في الناحية الرابعة¹.
- عمراني المدعو خالي، كان في الناحية الرابعة.
- مسعود نور الدين²، كان بالمنطقة الثانية.
- محمد قاسمي، كان في الناحية الرابعة.
- معمر زايدي، كان بالمنطقة الثانية³.

من شهداء المنطقة: عليوسنسلة، عبد المجيد داودي، خليفة دعاس، عسكيل شايب، محمود قوباع، بشير سنوي، بودة، بشير سعادة، محمد بن علي معاش.

- المنطقة الرابعة:

- صالح تارينت (شهيد)، عبود مقراني (شهيد)، عبد العزيز بوشكريو (شهيد).

- المنطقة الخامسة:

- مبروكت تارينت (شهيد)⁴.

- المنطقة السادسة:

- أحمد بن مراح، إبراهيم درباسي⁵، مبروكية الدبوسية، حجيعة مكاحلية، تركية بن زين، بوسكين شويخة (أو شريطة)، صالح مقدم، رواجية الصديق، ناصر الجنيدي، أحمد بن السعيد، بن ضيف الله علي، أحمد بوعقلين⁶.

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 17. أنظر أيضا محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 409.

² التحق بالثورة سنة 1958، حيث تعلم التمريض على يد الدكتور محمود عثمان وأصبح مساعدا له إلى غاية الاستقلال.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 17. أنظر أيضا تقرير الولاية السادسة، المرجع السابق، ص 101.

⁴ علي العياشي: نفسه. أنظر أيضا: محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 409.

⁵ محمد زروال: المصدر السابق، ص 87. أنظر أيضا تقرير الولاية الأولى، المرجع السابق، ص 101.

⁶ دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجيل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار قرني، باتنة الجزائر، ص 174. 98. أنظر أيضا محمد زروال: المصدر السابق، ص 87.

لخضر شريف ومحمد تهودة وتغلسيه والعايد رحمان وغلمي مختار¹، عبد الرحمان طلاع، ومن الممرضين الذين مارسوا العلاج الشعبي، ابراهيم الصديق وملكمي أحمد وغيرهم².

- الولاية الثانية:

من الممرضين والممرضات بالولاية الثانية، حسب ما ذكره الدكتور الأمين خان قائلا: (...عبد القادر بوشريط، عمار بعزير³ المدعو أحمد لاصو، رشيد من قسنطينة المدعو سي مخلوف وشخصان من عائلة كحل أبناء عم من ناحية الميلية،... والممرضات منهن: مريم بوعتورة ومسيكة زينة ومليكة خرشي وعائشة قنيقي، ليلى موساوي ونفيسة زروقي ويمينة شراد وفاطمة بن سمراء وفريدة زوجة سي المجيد كحل الرأس وغيرهم...) ⁴.

- دراجي كربوش: المدعو رشيد الطيب، من مواليد قسنطينة بتاريخ 18 ماي 1934، كان مساعد لمحمد بوشامة (طالب طب) ⁵.

- محمد الصغير حمروشي، وعمار عرفاوي، ومن الشهداء رشيد بوسديرة ورشيد لخروي ⁶.

- الولاية الثالثة:

المنطقة الأولى:

- علاوة بلطرش ومصطفى بلني وبوعلام أجاوي وعبد الكريم، هؤلاء استشهدوا بالناحية الثانية خراطة ⁷.

المنطقة الثانية:

¹ محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 409.

² تقرير الولاية السادسة، المرجع السابق، ص 101.

³ ذكرت الممرضة خديجة بالقمبوط أنه كان يدعى الراج.

⁴ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 34.

⁵ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 515.

⁶ جودي بوالطمين: لمحات...، المرجع السابق، ص 214.

⁷ المنطقة الأولى الناحية الثانية تشمل وادي المرسى، خراطة، آيت إسماعيل. أنظر علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1.

2 ...، المرجع السابق، ص 19. 21.

من ممرضيه الشهداء، المولود المدعو مورييس، محمد علو، لونيس مرار، محمد أودية، قاسي، ناصر وعبد الحميد عماري، وهذا حسب ما ذكره المجاهد لخضر بن علي¹، الذي كان مسؤولاً صحياً على الناحية الرابعة من المنطقة الثانية².

- الولاية الرابعة:

المنطقة الأولى:

الممرض محمد³: (لقبه غير معروف)، التحق بالثورة بتاريخ 19 ماي 1960، تم تعيينه ممرضاً بالمنطقة الأولى، بعدما زُود بحقيبة ضمت الأدوية الضرورية للعلاجات الأولية، منها (داكان، ماركورو كروم، قطن، مضاد حيوي، أقراص، دهن وغيرها).

- الجيلالي بغانم: كان ممرض في منطقة زغارة⁴.

- عبد العزيز العيشي: كان بالناحية الثالثة والرابعة من المنطقة الأولى، خلال الفترة الممتدة ما بين 1958 إلى غاية 1961، رفقة كل من الممرضين حميد وبن يوسف يوسري ومحمد بوب وحميدو بلقاسمي، ثم انتقل سنة 1961 إلى الناحية الثالثة والرابعة من المنطقة الخامسة التي بقي فيها حتى سنة 1962⁵.

- عبد القادر زمبيطو علي ومحفوظ (ألقابهم غير معروفة)، من الممرضين الذين تم تكليفهم بالمنطقة على يد الممرض عبد العزيز العيشي⁶.

المنطقة الثانية:

¹ من مواليد 19 جويلية 1938 ببجاية، انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1956 وكان مسؤولاً صحياً على الناحية الرابعة من المنطقة الثانية. أنظر: علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2...، المرجع السابق، ص 19. 21.

² نفسه.

³ من مواليد سنة 1940، التحق بالولاية الرابعة المنطقة الأولى الناحية الثالثة (بئر غبالو، تابلاط، عين بسام)، كان يحضر ل نيل شهادة صيدلة في مدرسة خاصة بشارع تيرمان (الجزائر العاصمة) سنة 1956، في تلك الفترة كان على اتصال بالفدائي مولود معني الذي كان يعمل عند الصيدلي جورج بن حليم بالجزائر (بلكور)، والذي التحق بالمجاهدين يوم 13 مارس 1957، نتيجة لذلك أُلقي القبض على الممرض محمد ثم أطلق سراحه، ليلتحق بالثورة بتاريخ 19 ماي 1960. أنظر فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص 64.

⁴ نفسه.

⁵ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

⁶ نفسه.

- **بلقاسم متيجي:** من مواليد سنة 1942 بالبرواقية، وهو أحد تلاميذ ثانوية بن شنبمدينة المديّة، التحق بجيش التحرير بالناحية الرابعة من المنطقة الثانية سنة 1958، بقى مهمة كاتب مدة شهرين بعدها تم تحويله إلى منطقة تبرقنت لي تلقى تكوينه في التمريض على يد الدكتور يحيى فارس، وبعد انتهاء مدة التكوين بقي يشرف على العلاج بمركز الولاية، إلى غاية إلقاء القبض عليه في إحدى المعارك في شهر ماي سنة 1959¹.

- **محفوظ ولد شقمقجي:** أشرف على علاج المجاهدين المصابين إلى غاية سنة 1960، بالمنطقة الثانية جهة أولاد مسعود بحرييل وأولاد سنان، لي التحق بعدها بفرع المخاض².
- الممرضون، مصطفى لكحل ومحمد وليدات وعمر الصغير³.

- **جمال العروسي:** من مواليد ديسمبر 1927 بحي سيدي الكبير بالبلدية، كان يعمل في مستشفى الأمراض العقلية بالبلدية قبل أن يلتحق بالثورة التحريرية أواخر سنة 1956 بالولاية الرابعة، وباعتباره ممرضاً وذا تجربة تولى مهمة التمريض، وأصبح يتكفل بعلاج الحالات الخطيرة وفي نفس الوقت يعمل على تنظيم مصلحة الصحة بالمنطقة والنواحي والأقسام، ويشرف على التوجيه الصحي وتوزيع الأدوية، كان يساعده في عمله مجموعة من الممرضات منه: نصيرة فروجة الطيب، فريدة ونورة، إلى غاية استشهاده أواخر سنة 1961 بعد وقوعه في كمين، خلال تنقله من منطقة طاقينة بالقرب من دوار جراح⁴.

المنطقة الثالثة:

- **أحمد علاق:** المدعو مجيد، من مواليد 27 ديسمبر 1943 ببرج بونعامة بتيسمسيلت، التحق بالثورة التحريرية سنة 1959 بالناحية الثالثة المنطقة الثالثة، خلالها تلقى تكويناً سريعاً لمدة شهر وبصفة مستمرة على يد الممرض الطاهر، ومن الممرضين الذين كانوا يرفقته ذكر:

- **عبد القادر شومبلا،** من منطقة العمارية بالمدينة.

- **منور ناظر،** من منطقة بوقايد.

- **عبد القادر مقروف.**

¹ شهادة المجاهد بلقاسم متيجي، المصدر السابق.

² شهادة المجاهد محفوظ ولد شقمقجي، مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة، بتاريخ 24، 05، 2011.

³ شهادة المجاهدة خدوج لداني، المصدر السابق.

⁴ بلقاسم طراد: الشهيد جمال العروسي، ملحق أول نوفمبر، ع81، سنة 1987، ص49.

- **عبد القادر قارح المدعوبوزو**، من الذين عالجهم المجاهد عبد القادر عجمي¹، بعد إصابته برصاصة في الكتف، تم نقله إلى منطقة سيدي مهني لمواصلة علاجه، ثم نُقل إلى أحد المراكز القريبة²، بعدها حُوّل إلى بيت المجاهدة خيرة عقاب لتمام العلاج إلى أن شفي³.

- **المرض الطيب**، نقل من الناحية الأولى إلى الرابعة واستشهد بها⁴.

. **سعود بودينار** : الملقب بالسعيد ، من مواليد 1930 بـ برج بونعامه بتسمسيت، التحق بالثورة سنة 1958، وتعلم مبادئ التمريض على يد يوسف الخطيب بمنطقة الشعبة بثنية الحد، ليصبح بعدها مساعدا له ويحترف على معالجة العديد من الجرحى إلى جانبه بالمركز الصحي بعمرونة، ومن بين الذين عالجهم المجاهد عبد القادر عجمي بمنطقة وادي سبعون، وقد واصل عمله متنقلا بين الناحية الرابعة والخامسة إلى غاية سنة 1961، رفقة الممرض مدني قرطي⁵.

- **مدني قرطي**: من مواليد 15 جوان 1940 بالمدينة، التحق بالثورة التحريرية في شهر ديسمبر 1956، بمنطقة موزاية، وفي مستهل سنة 1957 التقى بالعقيد محمد بوقرة، الذي وجهه إلى القطاع الصحي وأرسله إلى يوسف الخطيب بالمنطقة الثالثة، تكوّن على يديه في التمريض وبقي برفقته إلى غاية تعيينه مسؤول قسم في منطقة أولاد بن عبد القادر بالناحية الأولى سنة 1960، ليعيّن بعدها عضوا بمجلس قيادة الناحية الخامسة بالمنطقة الثالثة مكلفا بالاستعلامات والأخبار.

- **عبد القادر بودار**: تلقى تكوينًا في التمريض على يد الدكتور بكير قادري، كان يتنقل مع الطاقم الطبي بين النواحي الأولى والثانية والثالثة لمعالجة الجنود الجرحى، التحق بعدها بالكتيبة القويدرية أواخر سنة 1958 كمرشد وممرض في آن واحد رفقة خمس ممرضات، كان يتكفل بعلاج الجرحى خلال الاشتباك أو عند وقوع معركة قبل نقلهم إلى المركز الصحي⁶.

¹ من مواليد 12 ماي 1940 بـ برج بونعامه بتسمسيت، التحق بالثورة سنة 1957 بالناحية الثالثة. أنظر شهادة المجاهد عبد القادر عجمي: لقاء معه بمقر متحف المجاهد بولاية تسمسيت، بتاريخ 24 أبريل 2017.

² تم التنقل رفقة المجاهد ومدير متحف المجاهد الأستاذ محمد عاجد إلى هذا المركز إلا أنه صعب علينا الدخول إليه، نظرا للمنطقة الجبلية الوعرة التي تواجد بها، لذا تم التقاط صورة له من الخارج فقط. أنظر الملحق رقم 18.

³ عبد القادر عجمي: المصدر السابق.

⁴ شهادة المجاهد أحمد علاق: لقاء معه بمقر سكناه بـ برج بونعامه ولاية تسمسيت، بتاريخ 29 أبريل 2017.

⁵ شهادة المجاهد سعود بودينار: لقاء معه بمقر سكناه بـ برج بونعامه ولاية تسمسيت، بتاريخ 29 أبريل 2017.

⁶ شهادة المجاهد عبد القادر بودار، المصدر السابق.

- الممرض سالم، كان بمركز عمرونة بالناحية الرابعة.

- داود شبيب: كان رفقة يوسف الخطيب ومدني قرطبي¹.

- أحمد بوشريح: من مواليد 1929 بجبل المداد بثنية الحد ولاية تيسمسيلت، كان يعمل ممرضا بمستشفى ثنية الحد منذ سنة 1953، قام بربط الاتصال مع يوسف الخطيب سنة 1956 والتحق بالثورة وانضم إلى فوج الممرضين المتنقل من ناحية إلى أخرى، وخلال سنة 1959 أسندت له مهمة محافظ سياسي بالناحية الرابعة المنطقة الثالثة، إلى أن استشهد بتاريخ 20 نوفمبر 1960.

- عبد القادر حمدي: من مواليد 15 أكتوبر 1930 بتسمسيلت، عمل صيدليا ثم مراقبا للمواصلات بين ولايتي الشلف وتيسمسيلت؛ مما جعله يساهم في تسهيل عملية نقل الأسلحة والأدوية لصالح جيش التحرير، إلا أن أمره اكتشف ما عرضه للسجن، وبعد إطلاق سراحه التحق بالثورة مباشرة سنة 1956 وعمل محافظا سياسيا بمنطقة العيون وثنية الحد، ليصبح بعدها مسؤولا على القطاع الصحي بمنطقة وادي الدينار وباب البكوش بنواحي لرجام، استشهد سنة 1959 بنواحي تنس².

- المنطقة الرابعة:

- محمد سويلاماس، أشرف على مركز الهواورة شرشال³.

- المنطقة الخامسة:

- عبد العزيز العيشي، عبد القادر زكار⁴.

- الولاية الخامسة:

- المنطقة الأولى:

- عبد الوهاب ابن عصمان ، ومحمد المدعو حمي الذي أشرف على العلاج بنواحي بني سنوس ، وكاهية تاني.

- المنطقة الثانية:

- أنيسة درار، باية مرابط، بريكسي فتيحة، رمعون فتيحة.

¹ أنظر ملحق رقم 19.

² وثيقة موجودة بمتحف المجاهد لولاية تيسمسيلت.

³ مجلة ذاكرة الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 9.

⁴ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

المنطقة الرابعة:

- الممرض الرئيسى¹.

المنطقة الخامسة:

- بوتخيل عفان، وبلخضر عبد الحفيظ²، وصابر بن زعمة بمنطقة سيدي بلعباس³، والممرض أمين بيني أناس بالعامرية.

المنطقة السادسة:

- مورسلي، عدة، بن هلال، بوقزال عمار، مكى الطيب، عرجاوي حاج أحمد وبن زينب بن واضح الذي كان رفقة الدكتور دامرجي.

المنطقة الثامنة:

- الممرض مصطفى⁴.

- الولاية السادسة:

- محمد الشريف خير الدين ، الطيب ملكمي، أحمد قبائلي، محمد زيوشي، محمد العربي قحماز، محمد شكري، معمر خيرواني ومحمد صولي⁵.

المنطقة الثانية:

-عبد المالك زغيب، كان بالمنطقة خلال فترة 1956 إلى غاية جويلية 1957.

- الماحي منقور ، كان مكلف بالصحة على مستوى المنطقة ،يساعده بالناحية الأولى الحاج الساسي وبالناحية الثانية العيهار أحمد شكيب.

- زروال الطيب، المختار سعداوي، محمد إبراهيمي ،علي حاكمي بالناحية الأولى،البشير بلقاسم بالناحية الثانية، بوهراوة، مصطفى عزوز، عبد العزيز بوزيان، نواري، لخضر إدريس.

¹Mostefa Khiati;Les blouses..., op. cit, p224.

² محمد رفاص: المرجع السابق، ص ص 275، 276.

³سمير دردور: المرجع السابق، ص 5 و ص 60.

⁴Mohammed Guentari; op. cit, p80.

⁵الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص ص 63، 91. أنظر أيضا ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 5.

المنطقة الثالثة:

- رزيق البشير وأحمد قبايلي .
- بمنطقة متليلي : شنينيموسي ، بوجلالعمر ، مولايا براهيمبو عمامة ، لعور مسعود ، غزيل محمد ، ونواصر عبد الرحمان .
- بمنطقة المنيعية : بلغيث منصور ، ومصاطفة قدور .
- بمنطقة غرداية : كربو مسعود ، دريش محمد ، عزوز يوسف ، وبوحيدة بشير .
- منطقة القرارة : سفيان بوبكر ، وبوهو موسى¹ .

المنطقة الرابعة:

الطبيب ملكمي² ، أشرف على العلاج بجبل أحر خدو .

لقد ضمت الولاية السادسة قائمة كبيرة من المرضى، إضافة إلى من تم ذكرهم من ممرضيه كذلك، امعمر خيرواني، الحسين زروال، سالم حطاب، البشير زاغر، لعراقي مقداد، عبد المجيد بورمل، أحمد مرازفة، خالد جباري، يونس رزيق، محمد الطاهر خليفة، عبد الحميد تركماني، بلقاسم ديدي، الدراجي غزال، عمر عمراني، محمد بن عطية، عبد الحميد مقداد (بريك)، بكر اوي الحاج المدعو السعيد، عبد المجيد البار، البشير بلقاسمي، أحمد بوهالي، عمار معاليم، أحمد بولرياح، المسعود قاضي، محمد كحلة، عبد الحميد صالح، عبد الرحمان زرناجي، عبد العزيز بوزيان، مصطفى عزوز، أحمد بوهراوة، عبد الحميد جنيدي، فرحات عبد الحميد (باية)، عياش قرينة، محمد بن عيسى، رايح يسالي³،

الماحي منصور، عبد المالك، إسماعيل تينة، عريواتا الصادق، البشير تبسي، محمد شليحي، إسماعيل بلجبل، عمار موسى، أحمد طراسي (أوخراشي)، جلوزاغر، جمال لحرش، بلقاسم عبدلي، جلولطيار، امعمر زيدي، محمد كحلة، البشير زعطوط، موسقوي سم، العريبد حماني⁴ .

مع نهاية سنة 1958 تواجد بالولاية ما بين 30 و 50 ممرضا، إضافة إلى إطاراتها الصحية الأوائل⁵، وفي

¹ محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص 262 .

² سالم جرد: المرجع السابق، ص ص 127. 132.

³ ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص ص 18. 19.

⁴ نفسه، ص ص 22. 23. أنظر أيضا الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص ص 63. 91.

⁵ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 34 .

سنة 1960 أصبح عددهم في المراكز الصحية بالولاية يزيد عن 50 ممرضا¹.

يمكننا القول إنه يصعب إحصاء كل المرضى سواء على مستوى ولاية واحدة أو في كل الولايات ؛ وذلك لعددهم الكبير وأمام جهلنا لأسمائهم الحقيقية، كما أننا نتصادف أحيانا بذكر الاسم فقط دون القب، وفي الغالب ذكر الاسم الثوري فقط، وعليه فهذه سوى نماذج من الإطارات شبه الطبية التي خدمت الثورة التحريرية.

¹ سالم جرد: المرجع السابق، ص ص127، 132.

II. الإطارات الصحية على المستوى الخارجي.

01. القاعدة الخلفية الغربية:

من نماذج الإطارات الصحية التي كانت على مستوى القاعدة الغربية نذكر:

-الدكتور سليمان بركات: من مواليد سنة 1925 بمنطقة القبائل وهو متخرج من جامعة باريس، بعد التحاقه بالثورة استقر شرق المغرب ، أين كان يعالج جرحى جنود جيش التحرير الوطني، كما أشرف على عملية تكوين المرضين في عيادة الدكتور عبد السلام مهادما بين سنتي 1957 و1958، بالإضافة إلى عمله بمستشفى وستوبوجدة، ليلتحق بمركز بركان سنة 1959 وواصل عمله به.

-الدكتور بن سماعيل بن مدين¹: التحق بالثورة التحريرية

سنة 1956 وعُيّن ممثلاً لجيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، كما شارك في تأسيسها لاهلالاً لأحرار الجزائر وتم نفيه أميناً له في الفترة الممتدة من سنة 1956 إلى سنة 1960، إضافة إلى إشرافه على علاج جرحى جيش التحرير عبر العديد من المراكز الصحية بالمغرب الأقصى، منها مركز العرائش من شهر ماي 1958 إلى أوت 1959، ومركز طنجة².

- الدكتور محمد أمير بن عيسى³: التحق بأولى خلايا التنظيم لجهة التحرير الوطني بفرنسا في شهر ديسمبر 1954، كان مكلفاً بالطلبة والعلاقات الخارجية، كما كان أحد الأعضاء الذين أسسوا الاتحاد العام للطلبة

¹ الطبيب بن سماعيل هو من مواليد 31 جويلية 1915 بمستغانم، التحق بجامعة مرسيليا لدراسة الطب ومجّده وتخرجهم من الجامعة اعتقلتها السلطات الفرنسية بتهمة المساهمة في الثورة التحريرية، سجن بباريس من 1945 وبعد الإفراج عنه عاد إلى مسقط رأسه بمستغانم، وفي عام 1949 انخرط في حزب الشعب الجزائري، اعتقل لعلأثرها وفيه تم اعتقاله في الوهران، حيثما التقى الدكتور بن عودة بن زرجب، وساهم في فتح عيادة مختصة في الجراحة سميت "دار الشفاء"، انضم بعدها للثورة التحريرية سنة 1956 وبعد الاستقلال واصل مهنته إلى غاية وفاته سنة 1974. أنظر: Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p379.

²Ibid.

³ محمد أمير بن عيسى من مواليد 08 أكتوبر 1926 بسبيدي بلعباس، درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة الفرنسية فولتير (ابن رشد حاليا)، والمرحلة الثانوية بثانوية لابرين (Laperrine)، أثناء الحرب العالمية الثانية التحق بالكشافة الإسلامية في شهر أكتوبر 1941 ليصبح من قيادي الفرع المحلي المسمى الأمل، وكان عضو في هيئة الشبيبة الأدبية الإسلامية سنة 1946 وعضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انتقل بعدها إلى فرنسا لإتمام دراسته مسجلا في فرع الطب وانضم لنفس التشكيلة السياسية هناك فدرالية فرنسا، كُلف بالشؤون الاجتماعية وتولى رئاسة الشعبة الجامعية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأصبح عضو المكتب السياسي لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، في 9 أبريل 1950، ثم رئيسا لها ما بين (1951.1955)، وكان وراء تأسيس الاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين سنة 1952 وعضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين بفرنسا ممثلا ما بين سنتي (1953.1954)، ليلتحق بالثورة بعدها. أنظر: محمد مجاود: المرجع السابق، ص190.

الجزائريين (UGEMA)، إلى جانب ذلك كان عنصران نشطان في التنظيمات الطلابية¹، التحق بالقاعدة الخلفية الغربية أواخر سنة 1956، بعدها عرض خدماته في المجال الطبي على قيادة الثورة التي وقّرت له كل الظروف، خلالها أسّس مدارس تكوين الممرضين السابقة الذكر، في كل من ملحقة بوصافي بالعرائش وفي الناظور بزغنون، و بمقر الولاية الخامسة بالحدود المغربية سنة 1959، وفي نفس الوقت كان ينتقل بين جميع المراكز المنتشرة عبر القاعدة الغربية مشرفا على العلاج ومراقبا، وأصبح الطبيب الرئيسي للمديرية العامة للحدود الغربية².

- **الدكتور محمد بنتشوك:** من مواليد 23 جويلية 1926 بتلمسان، درس المرحلة الابتدائية بمدرسة "جيليسين" ثم التحق بثانوية سالان، اجتاز امتحان البكالوريا بفرنسا ثم باشر دراسة الطب بجامعة تولوز، بعد إضراب الطلبة التحق بالقاعدة الخلفية الغربية، وعمل بمستشفى (CACORD) كما كان يشرف على علاج المجاهدين الجرحى في منزل أحد الجزائريين المقيمين بالقرب من مدينة فاس، وفي سنة 1958 دخل أرض الوطن وتم تعيينهم مسؤولا صحيا عن المنطقة الرابعة، ليعود من جديد إلى المغرب لأقصعير المنطقة الثامنة لظروف صحية، وواصل نشاطها انطلاقا من مستشفى عزل بمرآكش، لينتقل في شهر أوت 1959 إلى المدينة فاس، بعدها قامت قيادة الثورة بالمغرب بإعفاءه من العمل³.

- **الدكتور حاج سعيد تيجاني:**⁴ في البداية أشرف على علاج المجاهدين الجرحى، كما قام بتموين الثورة ببعض الأدوية والمعدات الطبية، ليقرر بعدها انضمامها الرسمي للثورة والتحاقها بالقاعدة الخلفية الغربية يوم 07 جانفي 1957، أشرف على علاج مجاهدين مختلف المراكز الصحية الموجودة بمدينة وجدة، رفقة الدكتور عبد السلام هدام، كما عمل بمستشفى (Hadcouct) في الجنوب الغربي لوزان بالمغرب، ليتقلّد بتاريخ 18 نوفمبر 1957 منصب طبيبا بطيف صوف في جيش التحرير الوطني.

¹ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p269.

² محمد مجاود وآخرون: المرجع السابق، ص 190.

- بعد الاستقلال تقلّد عدة مناصب، منها الإشراف على قطاع الصحة العسكرية، ثم أمين عام الرئاسة الجمهورية فوزير للعمل والتكوين المهني ومسؤولا عن مجلس المحاسبة، كذلك مديرا للمركز الوطني للدراسات التاريخية (C.N.E.H)، إلّا أن في يوم 25 ديسمبر 1990.

³ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p224.

⁴ الطبيب سعيد تيجاني من مواليد 18 أوت 1910 بعينتموشنت، درس في كلية الطب بباريس وتخرج منها بتاريخ 11 أوت 1938، عاد بعدها إلى الجزائر وفتح عيادة تبعية عينتموشنت. أنظر: Ibid, p 344.

- **الدكتور عباس رحال:** من مواليد 28 سبتمبر 1921، تحصل على شهادة دكتوراه في الطب سنة 1954 بجامعة تولوز، ليستقر بعدها مباشرة بمدينة وجدة والمناضلين في جبهة التحرير الوطني بالقاعدة الخلفية الغربية والمشرفين على علاج المجاهدين.

- **الطبيب لزرق حسان**¹: التحق بالقاعدة الخلفية الغربية في شهر جوان 1956، عمل بمستشفى وستو وفي الوقت نفسه، كان يقوم بزيارة تفقدية إلى العديد من المراكز الصحية كمركز بركان، فقيق، وقاعدة بنمهيدي.

- **الطبيب زير عياش**²: انتقل إلى المغرب لأقصى عمل في قاعدة بنمهيدي، التي أشرف بها على العلاج وتكوين المرضى، إلى جانب

نشاطه بالمنطقة الأولى والمنطقة الخامسة وبالمراكز الصحية الحدودية كتويسات، بوبكر، تيولي، برقيو وعرفة، ليتلقى بعد ذلك الدكتور فرانسواز فانون في موانئ سيمركز صميم خصص لعلاج الكسور بمنزلة لوريسكران، كما أسس مركزا صحي آخر بمساعدة الدكتور عبد السلام مهدي لاجعلواش، بالموازة مع عمله في مستشفى وستو.

- **الطبيب عمر بوجلاب**³: كان التحاقها بالثورة سنة 1960، حين علمه الطبيب لخضر إبراهيمي بالمرصاد من طرف فرنسا التابعة لجبهة التحرير الوطني، بضرورة الالتحاق بالقاعدة الشرقية، ثم عاد إلى الباري سلمناقشة أطروحته، ليضم بعدها القاعدة الخلفية الغربية، أين عين بوجلاب تحت إدارة راجعلواش.

¹ الدكتور حسان لزرق من مواليد 23 جانفي 1922 بولاية سكيكدة، درس بها المرحلة الابتدائية والثانوية بقسنطينة، بعد نيله شهادة البكالوريا تحصل على منحة لإتمام دراسته بجامعة مونبوليس سنة 1946 ليخرج بشهادة طبيع عام سنة 1954، ثم تخصص في طب العيون ليعود بعدها إلى المدينة سكيكدة، بعد الاستقلال تقلد العديد من المناصب الإدارية، حيث أصبح مسؤولا على مصلحة طب العيون في مستشفى وهران، ومدير الصحة العسكرية للناحية الثانية، كما درس الطب في العديد من جامعات تولايات الجزائر، وأسست عيادة خاصة لطب العيون بمدينة وهران. أنظر:

Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p265

² الطبيب عياش، من مواليد 27 مارس 1928 بمنطقة مروانة بباتنة، تلقى تعليمه الابتدائي بها ثم انتقل إلى قسنطينة بعدها سكيكدة إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1948، لينتقل بعد ذلك إلى الجامعة مونبوليس بعد أن حصل على ليسانس الطب في جامعة الجزائر والتحق بالدكتور فرانسواز فانون، ليرجع إلى فرنسا ومن ثم منحوتونس حيث عمل بها كمستشفى لها ديشاكر بصفاقص، بعد الاستقلال أكمل دراسته وناقش أطروحته في الدكتوراه، وعمل بمدينة سطيف وشغل منصب مدير لمصلحة الصحة بولاية سطيف، ثم انتقل إلى العاصمة أين افتتحت عيادة طبية.

أنظر: Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p272.

³ الطبيب بوجلاب ولد يوم 06 فيفري 1930 بالقصبة، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه ثم المرحلة الثانوية أكملها بباريس، ناقش أطروحته في الدكتوراه سنة 1961 بفرنسا، بعد الاستقلال استقر بالجزائر العاصمة وأكمل تخصصه في أمراض القلب أنظر:

Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p 225.

- **الطبيب عليوهيوهراني**¹: بعد انضمامه للثورة التحريرية التحق بمدينة وجدة سنة 1957، وخلال سنة 1958 تم تعيينه مسؤولاً على المنطقة الجنوبية المحاذية للحدود التي تشمل بشار، بوعرفة، فقيق، وبقي فيها حتى سنة 1962².

- **الدكتور مصطفى مكاسي**: من مواليد شهر فيفري 1923 بعينطبال، درس بكلية الطب بجامعة الجزائر التي تخرج منها سنة 1949، بعد التحاقه بالثورة التحريرية بالمغرب الأقصى، أصبح الطبيب المسؤول على عدة جهات وهي: المركز الصحي بالعرائش والمصلحة الاجتماعية على المستوى الفدرالي بالمغرب، ومصلحة التسليح والاتصال بالمواصلات، إلى جانب ذلك كان أميناً عاماً في لجنة الهلال الأحمر الجزائري، وبعد الاستقلال رجع إلى أرض الوطن، حيث استقر بالجزائر العاصمة وفتح عيادته الخاصة بها.

- **الدكتور بومدين كبير**: من مواليد شهر مارس 1913 بقالة، تحصل على شهادة البكالوريا وانتقل إلى فرنسا لدراسة الطب، تخصص "طب الأطفال"، ثم رجع إلى أرض الوطن وعمل بمدينة معسكر، التحق بعدها بالثورة وعمل في مستشفى ستوبو بوجدة، وصار المشرف على الجناح المخصص لجند جيش التحرير الوطني.

- **الطبيب محمد صقال**: من مواليد شهر جانفي 1914 بمدينة تلمسان، درس تخصص الطب بجامعة الجزائر التي تخرج منها يوم 25 ماي 1944، كان يعمل طبيباً عاماً بمدينة وهران قبل التحاقه بالقاعدة الخلفية الغربية سنة 1959، التي قَدَّم بها خدماته الطبية الكبيرة للثورة.

- **الدكتور سعيد محمد عبروس**³: كان طبيبا متخصصا في طب الأطفال بالمستشفى لوستو، ثم نشط في مصلحة الصحة التي كانت تحت إشراف الدكتور عبد السلام مهادم.

- **الدكتور مصطفى نايت صديق**: من مواليد مدينة باتنة، درس بكلية الطب بالجزائر العاصمة بداية الخمسينيات، وبعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بالحدود الغربية وعمل جراح ابوجدة سنة 1960، ليستقر بعد الاستقلال بالمغرب الأقصى¹.

¹ الطبيب علي وهيب من مواليد 15 ديسمبر 1924 بمستغانم، درس الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه ثم التحق بجامعة الطب بمنبولي، أين نال الدكتوراه سنة 1953، أقام بعدها كطبيب خاص في بشار، وبعد الاستقلال عُيِّن مفتشا لقسمات الصحة لولاية وهران وبقي في منصبه حتى سنة 1975، وافته المنية سنة 1983 أنظر .

Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p221.

²Ibid.

³ سعيد محمد عبروس، هو من مواليد 14 فيفري 1937 بمدينة وجدة، كان طالب في الطب حيث درس عاما واحدا في اختصاص مرض السل، وبعد الاستقلال حصل على الدكتوراه في الطب بالعاصمة سنة 1963. أنظر:

Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p224 .

- **الطبيب عبدالقادر عجال:** التحق بالولاية الخامسة وتقلد مسؤولية النظام ال صحي على المنطقة الثالثة، وفي سنة 1958 انتقل للعمل بقاعدة بنمهيدي.

- **الطبيب عبدالكريم قوجي:** التحق بالقاعدة الخلفية الغربية، وقدم خدمات كبيرة للشرة بعد انضمامه لمصلحة الصحة.

- **الطبيب الغوثي هدام:** من مواليد 04 جانفي 1928 بمغنية بتلمسان، وهو ابن عم الدكتور عبدالسلام هدام، درس المرحلة الابتدائية والثانوية بوجدة ثم التحق بتلمسان بثانوية "سولان"، التي اجتاز بها امتحان البكالوريا، التحق بعدها بثانوية "سان بارب" بباريس خلال السنة الدراسية (1947. 1948)، وسجل في جامعة مونبولي لدراسة تخصص الطب، وبعد إضراب الطلبة التحق بالقاعدة الغربية و عمل بمستشفى وستو ثم بالمراكز الصحية بقيق، كما كان يشارك في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة لعلاج المجاهدين، ومع نهاية شهر فيفري 1959 التحق بمركز ملوية لتدريب وتكوين الممرضين، إلى جانب ذلك أولى عنايته واهتمامه بقضية اللاجئين، فكان ينتقل لكثير الربط على قاتين سويسرا وجبهة التحرير الوطني.²

- **الطبيب جلول هدام:** من مواليد شهر نوفمبر 1916 بمدينة تلمسان، درس تخصص الطب بفرنسا ثم عاد بعدها إلى الجزائر وعمل بمدينة مستغانم، انتقل بعد ذلك إلى القاعدة الخلفية الغربية، حيث تولي الجانب الدكتور بن سماعيل علاج المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني.

الطبيب قودي كير³:
(أو)
قادر) التحق بالقاعدة الخلفية الغربية بعد إعلان الإضراب عن الدراسة، توجه إلى المستشفى وستو بوجدة وعمل إلى جانب الطبيب ليزرقحسا نوبعد السلام هدام، ثم حوّل إلى الولاية الرابعة بالمنطقة الثالثة سنة 1957، بقي بها إلى غاية استشهاده سنة 1960.⁴

¹ Ibid.

² قررت ترك المغرب وسافر إلى لوزان أين أكمل دراسة الطب، أنهى أطروحة سنة 1961 وشغل منصب مساعد في مصلحة الجراحة بلوزان، بعد الاستقلال عاد إلى أرض الوطن وافتتح عيادة خاصة بتلمسان. أنظر: مصطفى خياطي، المآزر...، المرجع السابق، ص 251.

³ أنظر جزء أطباء الولاية الرابعة.

⁴ Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p 118

ومن أطباء القاعدة الغربية كذلك: عبد القادر بوخروفة بوجدة، سطاتمبولي بودغن بوجدة، قنينش إدريس بالرباط، خاتي محمد بوجدة، كلوش مراد بوجدة، مكوسي طيبة نفسانية بوجدة، ومن الصيادلة أحمد بلخروبي بوجدة، عبد القادر العيادي بوجدة، بن مبارك بالدار البيضاء، حميدو الحاج بمكناس، سعيد بلخير بوجدة، محمد طبال بالرباط، رابح علواش بوجدة، ونايت بركة لزرق بوجدة¹.

إلى جانب الأطباء الجزائريين ، كان هناك العديد من أطباء المغرب الأقصى الذين دعموا الثورة التحريرية، منهم عبد الرحمان التازي ، طبيب عيون كان يستقبل جنود جيش التحرير الجرحى في عيادته ويشرف على علاجهم، كذلك الدكتور عبد الكريم خطيب، الذي كان من أكبر الداعمين للثورة الجزائرية.

ومن الأطباء الأجانب الذين التحقوا بالقاعدة الغربية نجد على سبيل المثال:

الطبيب الاسباني فينوت (Vignotte)، الذي كان يشغل منصب رئيس مخبر بمستشفى لوسطو بوجدة، دعم جيش التحرير بالأدوية، كما ساعد في إنشاء مخبر بقاعدة بن مهدي بوجدة ، وشارك في تكوين عامل ي المخبر المساعدني للدكتور رابح علواش مسؤول المخبر².

02 . القاعدة الخلفية الشرقية:

التحق عدد كبير من الأطباء وطلبة الطب بالقاعدة الشرقية لدعم الثورة التحريرية، أسهمت هذه الإطارا في إنشاء مصلحة صحة قائمة بذاتها، امتدت رقعتها من الحدود الجزائرية إلى تونس، نذكر منهم:

¹ سمير دردور: المرجع السابق، ص 68.

² مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 501 . 503.

مصطفى لاليم، قاضي، ولد رويس، رجيبي، جمال الدين بن سالم، رشيد بلحسين، علي آيت ايدير، علي العقي، شنتير، وايلول، إلى جانب بعض الطلبة في الصيدلية أمثال براشمي¹، ومنهم أيضا:

- بشير منتوري (جراح) وغياط (طبيب عام) كانا موظفًا في الحكومة التونسية بمستشفى الكاف، أين كانا يستقبلان المرضى والجرحى من المجاهدين.

- مراد طالب: كان موظفًا بمستشفى فسوسة، وأشرف على علاج مرضى جرحى جيش التحرير بمنطقة الجنوب.

- عباس بوذراع: كان موظفًا بمستشفى الصادقية، وهو جراح متخصص
كُلف بمستشفى فسوقا لأربعاء (جندوبة حاليا) وباجة، ليكون قريبا من الحدود لمعالجة المجاهدين الجرحى².

- محمد تومي: التحق بالقاعدة الشرقية، وعُيّن مسؤولا على القطاع الصحي في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1957، ثم خلاها ت شغل لجنة لتسيير شؤون المصلحة ضمت كلاً من الأطباء: محمد هدام، محمد الصغير النقاش، شوقي مصطفى، جمال درورو المحامي فتوي، الذين أصبحوا يشرعون على المراكز والفرق الصحية المكلفة بالعلاج والمراقبة الصحية والإسعاف، وبعد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية تولوا الإشراف على قطاع الصحة الذي دعمه بإطار طبية جديدة³.

- الدكتور تجاني هدام : من مواليد 11 جانفي 1921 بتلمسان، تحصّل على شهادة البكالوريا سنة 1943، ليلتحق بكلية الطب بجامعة الجزائر ويكمل دراسته سنة 1952 بعدما تخصص في جراحة القلب، التحق بالثورة التحريرية بالقاعدة الشرقية سنة 1957، عُيّن خلالها مساعدا للبروفيسور التونسي غانم بمستشفى صديقي بتونس، في الفترة الممتدة ما بين 1957-1958، ثم رئيس مصلحة في فترة 1959-1960 بنفس المستشفى، كما كان المسؤول عن الخدمات الصحية للجزائريين بتونس، ثم شغل منصب رئيس مصلحة الجراحة العامة ما بين سنتي 1961-1962⁴.

- محمد الصغير النقاش: بعد تأسيس الحكومة المؤقتة ألحقت مصلحة الصحة بوزارة القوات المسلحة، فعُيّن كريم بلقاسم الطبيب محمد الصغير النقاش مسؤولا عن القطاع الصحي، فعمل على تطويره حسب ظروف الحرب⁵،

¹Mohamed Toumi; médecin dans les maquis: guerre de libération Nationale, 1954-1962, ministère d'al-moudjahidine, 2010, p.42. أيضا Guy Pervillé; op, cit, pp 195, 196.

²أحمد قادري: المرجع السابق، ص 333.

³نفسه. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المآزر ... المرجع السابق، ص 206، 207.

⁴ مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 278.

⁵ بودوح السبي: المصدر السابق، ص 147.

حيث اهتم بتكوين أكبر عدد من الممرضين وعمل على إنشاء العديد من المراكز الصحية¹ عبر التراب التونسي، كمركز الصادقية والكافو غار الدماء (غارديماو)، إضافة إلى المراكز الصحية المتنقلة بمعسكرات الحدود ومخيمات اللاجئين، التي كانت تضم جراح بيو أطباء وممرضين في مواد ورهم على أكمل وجه، كما كان الدكتور النقاش على اتصال دائم بالأطباء الجزائريين المستقرين بتونس، ليتم الاتفاق معهم على تخصيص يوم في الأسبوع للعمل بمصالح مراكز جيش التحرير الوطني واللاجئين.

ونظراً لظروف الثورة التحريرية، واشتداد المعارك على الحدود الجزائرية التونسية وزيادة عدد الجرحى بشكل كبير، عين الدكتور محمد الصغير النقاش خمسة أطباء يتواجدون نصفه دائمة بالمستشفى المركزي بغار الدماء (غارديماو) وهم:

- محمد مولاي، طبيب عام وهو مسؤول الصحة بالمنطقة الشمالية.

- مختار جعفري، اختصاصي أمراض الأعصاب.

- ميمونة، طبيباً سنّا مرنينكي من أمريكا الجنوبية.

- بوشار بعمو وسولمان محمد، مهمتهما المرور باستمرار على الوحدات الصحية، ويشرفان على فحص المرضى حسب رزنامة توضع مسبقاً.

كما كان الأطباء الأخصائيون الجزائريون، يقومون بزيارة مستشفى غار الدماء مرتين في الأسبوع بشكل فردي أو جماعي، حسب ما تقتضيه المصلحة لفحص المرضى الموجودين بالمستشفى، وكان عدد هثمانية أطباء وهم:

- زهير يعقوبي، اختصاصي إعادة التأهيل العضلي (rééducation).

- رشيد معيزة، اختصاصي أمراض العيون.

- عبد الوهاب، اختصاصي أمراض الأذن والحنجرة والأنف.

- حفيظ، طبيب الأسنان.

- أوشارف، طبيب الأسنان.

- فرانز فانون.

- بيار شولي، أخصائي في الأمراض الصدرية.

- محمد فرادي، كان يعمل بالهلال الأحمر الجزائري بتونس².

¹ أنظر ملحق رقم 16.

² سعيد مزبان: "المؤسسات المدنية للثورة الجزائرية بتونس (1955 . 1962م)"، مجلة دراسات وأبحاث، ع 25، ديسمبر 2016، دص.

فبعد التحاق عدد من الأطباء بالحدود، وضع الدكتور محمد النقاش رزمة أسبوعية لكل واحد منهم للإشراف على الفحص والعلاج على مستوى الوحدات والفيالق، خاصة للأخصائيين أمثال الأطباء معيزة¹ وعبد الوهاب، وبوشارب الذي كان برنامجه واسعا يغطي كامل الحدود والوحدات تقريبا، ليتزايد فيما بعد عدد الأطباء الملتحقين بهم منهم على سبيل المثال لا الحصر:

براح عبد الحق

(عام)، بشير متيجي (منوماً ومخدر)، العيد مشري (عام)، زموشيم محمد (الأذن الحنجرية الأنف)، محيالد ينحفيز (أسنان)، محمد بن حملة (عام)، أرزيقي (عام)، بولحبال (الصدر)، لخضر إبراهيمي (جراح عظام)، عبد الرحيم (عام)، أوهيبي (عام)، عبد السلامش رقي (عام)، بنخليل (عام)، بنتونسي (عام)، واعلي (عام)، محمد مشري (أسنان).

ومع نهاية سنة 1960 وأوائل سنة 1961، وصل إلى تونس ثمانون عشرون (22) طبيبا قادمين من فرنسا، منهم أربعة أتموا دراستهم وثمانية لم يكملوها بعد²، ويذكر مصطفى خياطي أن عدد الأطباء الجزائريين العاملين بتونس كان 45 طبيبا سنة 1960 م³.

إضافة إلى العديد من المرضى، نذكر منهم:

عبد الحميد نجوعة، بوبكر أعبابسية، عبد القادر أسعيدوني، العربي عيشور، محمد كراتو، بشير مسعدي، عبد الحميد عبدال صمد، الحسينو علاق، اشريف، الزهرة شدا دي، السعيد بنال شريف، ابراكيتية، لخضر شيشي، ابن علجية إبراهيم دباسي، السعيد أ معافة، حبيب لعراس، بودو حالسبي، علي لعل، محمد الصالح قلمامي، محمد إبراهيم نايت، محمد دغوش، أرزيقي بايلي، خالد بنم يمون، بشير مقراني، محيالد ينمقراني، بابا ديدي، الزعيم الحسين، سليمان وأعامر، صالح قري، فتحي، الهادي شريط، فارس بوخاتم، محمد الطاهر فرصادو، إبراهيم عياش، محمد صولا ماص، بنعباس محمد المهدي، عشا والطيب، بو عبسة عبد الوهاب، عمار اسير، الطاهر عجابي، الطاهر مشاطي، السبتي ومعراف، لخضر داخ⁴.

وقد انضم إلى الأطباء الجزائريين، العديد من الأطباء والجراحين التونسيين لتقديم المساعدة منهم:

¹ بودو حالسبي: المصدر السابق، ص 197.

² أحمد قادري: المرجع السابق، ص 335.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 24.

⁴ بودو حالسبي: المصدر السابق، ص 198، 200.

- **الدكتور حجري:** كان جراحاً ورئيس الصحة التونسية العسكرية في مستشفى حبيب تامر ، والدكتور بن قاط في صفاقس والدكتور زهير الصافي وغيرهم¹ .

كما التحق بعض الأطباء السوريين بالثورة بالقاعدة الشرقية منهم:

الدكتور نور الدين الآتاسي: انضم إليها بداية سنة 1957 كطبيب مشرف على إجراء العمليات الجراحية وعلاج المرضى والجرحى من المجاهدين والمدنيين، وقد كان عنصراً بارزاً ونشطاً من أجل القضية الجزائرية ؛ بعدما أخذ على عاتقه مهمة مساندة الثورة الجزائرية ودعمها بكل الوسائل، حيث قاد المظاهرات الطلابية بجامعة دمشق عندما كان طالباً بكلية الطب، وقد دفعه حماسه وغيرته الوطنية إلى الالتحاق بالثورة الجزائرية بعد تخرجه من الجامعة كطبيب جراح²، مع مجموعة من رفاقه الأطباء منهم إبراهيم مخوص، يوسف زغين، سطوح الآتاسي، رياض برمدة، صلاح السيد، كما تم الحصول على الدعم من سوريا والمتمثل في معدات وأدوية طبية وغرف عمليات ميدانية متنقلة³ .

وقام الدكتور تجاني هدام بمرافقتهم وتوزيعهم على المناطق الحدودية، حيث عيّن الدكتور ماخوص ونور الدين الآتاسي بالقطاع الجنوبي بالقرب من مدينة تالة، وعيّن الدكتور يوسف زغين وصفوح الآتاسي بمراكز جروين بالقرب من ساقية سيدي يوسف، والدكتور صلاح السيد ورياض برمدة بناحية غار الدماء⁴ .

ومن الأطباء الأجانب الذين دعموا الثورة نذكر:

- **الدكتور زميرلي.**

- **بيار شولي (Pierre Chaulet)**⁵: التحق بكلية الطب بجامعة الجزائر ما بين سنوات 1947-1950، وكان اختصاصه أمراض صدرية، كان له عدة نشاطات سياسية منها، أصبح المسؤول الأول لجمعية الشباب الجزائري

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 501.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين تؤين المجاهد الدكتور نور الدين الآتاسي: ملج أول نوفمبر، ع 142، سنة 1992، ص 62.

³ سمير دردور: المرجع السابق، ص 107.

⁴ نفسه، ص 108.

⁵ هو فرنسي الجنسية، ولد بتاريخ 27 مارس 1930 بالجزائر من أبوين كاثوليكين، كان نشطاً في حركة الشبيبة الطلابية المسيحية وفي الكشافة الفرنسية، احتك بالطلبة الجزائريين سنة 1951 وأسسوا جمعية الشبيبة الجزائرية للعمل الاجتماعي، مثلت وضمت هذه الهيئة كل الهيئات الطلابية نحد: عمار الآغا وقداش والوانشي وبسطانجي ودرارني والظاهر التجاني عن الكشافة الإسلامية، بلعيد عبد السلام والأمين خان عن طلبة حركة الانتصار، العياش ياكرو والحسن بورويبة عن طلبة حزب البيان وكرابة وهينري مايو

للحركة الاجتماعية، وكان ينظم لقاءات مع حركة الكشف الجزائرية ، حيث كان يتبادل الآراء مع شباب الحركة الوطنية، وفي سنة 1951 احتك بالطلبة الوطنيين وانخرط في صفوفهم، وفي سنة 1952 أسهم في تأسيس مجلة الضمائر المغاربية، بعدها أصبح مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني، حيث كان يقوم بأدوار عديدة لعلاج الجرحى وطبع وتوزيع مبادئ جبهة التحرير الوطني¹.

وفي سنة 1955 أُلقي عليه القبض مرتين وطُرد إلى فرنسا، فالتحق بجبهة التحرير الوطني بتونس سنة 1957، وعمل بمصالح الاتصال والنقل والعلاج، وتابع مهامه كطبيب ومحرر بجريدة المجاهد².

- **الطبيب فرانس فانون (Frantz Fanon)**³: كان يعمل بمستشفى البلدية سنة 1953، أمام تفاقم الأوضاع السياسية والعسكرية في الجزائر بعد اندلاع الثورة، ورفض السلطان الفرنسية لبعض مطالب المهنة بالمستشفى وبسبب مساندته للثورة، تم طرده من الجزائر مع مطلع سنة 1957⁴، غادر خلالها الجزائر لفرنسا ثم انتقل منها إلى تونس، حيث التقى بمقاتلة جبهة التحرير الوطني، وواصل نشاطه وبدأت مهاراته وخبرته تزداد في الصحافة المكتوبة وفي ميدان الطب والمعالجة النفسية والعقلية معا، ألقى كتبه على الثورة واعتنق مبادئها وقيمها وقد عُيِّنَ سفير للحكومة⁵، واصل كفاحه وعمله كطبيب الموازنة مع نشاطه في السياسة والأدب والفكر.

كان مسؤولا عن المرضى الجزائريين من المجاهدين والمدنيين بمستشفى الرازي ومنطقة الكاف، والتزم بتقديم العلاج اللازم للمرضى سواء كانت علاجات نفسية أو جسدية ، مستعينا بأطباء مختصين آخرين كـ أليساندري⁶ وبيار شوليوي وغيرهم،

عن الطلبة الشيوعيين ، وبعد الاستقلال استأنف بيار شولي حياته في القطاع الصحي بمستشفى بني مسوس، وتقلد مسؤوليات كبيرة في وزارة الصحة إلى أن توفي بتاريخ 05 أكتوبر 2012 أنظر محمد عباس: **مثقّفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ**، دار هومة، الجزائر 2004، ص 128.

¹ مصطفى بسطامي، دوزي: المرجع السابق، ص 129.

² محمد عباس: المرجع السابق، ص 125. أنظر أيضا: محمد الشريف ولد الحسين: المرجع السابق، ص 148. 153.

³ ولد بغير دو فرانس بالمارتينيك في 20 جويلية 1925، توفي بالولايات المتحدة الأمريكية بعد معاناته مع المرض بتاريخ 12 ديسمبر 1961 ودفن بالجزائر. أنظر محمد الشريف ولد الحسين: نفسه، ص 147 .

⁴ نفسه.

⁵ ماضي مسعودة: **فرانتز فانون والثورة في إفريقيا 1925-1961**، مذكرة ماجستير، جامعة أدرار، 2008. 2009، ص 76.

أنظر أيضا Mostefa Khiati; Les blouses..., op, cit, p412 .

⁶ ولدت سنة 1936 بالجزائر العاصمة من عائلة يهودية، درست تخصص طب بجامعة الجزائر، بدأت نضالها من أجل القضية الجزائرية وهي في السنة الثالثة طب ، حيث عملت مع بيار شولي ووزعت الأدوية والمنشورات لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، ولما كانت متدربة بقسم الأمراض العقلية بمستشفى البلدية سنة 1955 هناك تعرفت على فرانس فانون وعملت معه ، لتصبح بعدها كاتبة سيرته الذاتية، رحلت بعدها إلى فرنسا ثم غادرتها وتوجهت نحو تونس أين عملت مع فرانس فانون هناك، ثم توجهت سنة

وكان العلاج أسبوعياً¹، وإلى جانب إشرافه على العلاج، تولى مهمة تدريج المرضى للعمل في الخلايا النضالية، وعلاج الفدائيين كي يفيتما لكونهم عند إلقاء القنابل على العدو، وتحضيرهم نفسياً عند ما يتعرضون للتعذيب².

اضطربانون التغيير مكان العمل من مستشفى الرازي بمنوبة إشار لنيكول بالقرمباردو ، وذلك شهر سبتمبر سنة 1958م

بعد التضييق عليهم بمستشفى بمنوبة، في هذه الفترة التي رزفها فانون على الساحة السياسية والفكرية دفاعاً عن الثورة الجزائرية، كطبيب وكاتب وصحفي، تعرض نتيجة ذلك إلى المحاولة اغتيالاً لمنظمة الإرهابية الفرنسية

اليد الحمراء"، وهو في مهمة إلى المغرب بهدف تنظيم الصحة في إطار الثورة التحريرية الجزائرية، بإطلاق الرصاص عليه وأصيب عليها إثرها إصابات خطيرة على مستوى الظهر أدت به إلى الشلل المؤقت ، أين نقل إلى الروم للعلاج، وأثناء توجهها بالمطار حيك تضدهم امرأة أخرجت رصاصة في صدرها فماتت، وعند هذه البجالة المستشفين وما حدث من محاولة أخرى لاعتقاله، إذ أطلق الرصاص على سريره وحسن حفظه لم يكن في³.

- بلخوجة جينين⁴ (Belkhodja Jeanine): كانت مناضلة بالحزب الشيوعي الجزائري ثم التحقت بجهة التحرير الوطني، ألقى عليها القبض في 14 مارس 1957 رفقة ماري مواتي ومليكة مفتي، وشُجنت بسركاجي بتهمة تدعيم الثورة بالأدوية وحكم عليها بخمس سنوات سجنًا، استطاعت بمعية عائلتها ومحاميها مغادرة الجزائر إلى فرنسا ثم إلى تونس، أين عملت بمستشفى صديقي بتونس رفقة الدكتور بشير منتوري⁵.

كذلك نجد الدكتور جيروني مي شال (Géronimi Michel) طبيب الأمراض العصبية، ومارتيني ميشال (Martini Michel) وروجي ريموند آن (Roger Raymonde Anne)، وروش سطوبة (Roche Stoppa) وسيلفان برات (Sylvain Bret)⁶، والدكتور جون ماسبو (Jean Masseboeuf) المدعو الصادق الذي كان

1958 نحو برلين بألمانيا أين كانت تستقبل وتعالج الجرحى القادمين من تونس، ثم عادت إلى تونس سنة 1961 وأنشأت مركزاً لمعالجة المصدمين ومرضى الأعصاب بسبب الحرب، عادت بعدها إلى الجزائر مع جينين بلخوجة سنة 1962 بعد وقف إطلاق النار، ثم غادرت الجزائر نهائياً سنة 1965. أنظر: Mostefa Khiati; Les blouses..., op, 405.

cit, p

¹ Alice cherki; Frantz Fanon portrait, édition du seuil, paris, 2000, p 146.

² دافيد كوت: فرانز فانون، تر عدنان كيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص ص 82، 83.

³ سمير دردور: المرجع السابق، ص ص 105، 106.

⁴ بلخوجة جينين من مواليد الجزائر بتاريخ 02 أبريل 1928، توفيت بتاريخ 27 أكتوبر 2013 بباريس. أنظر: سمير دردور: المرجع السابق، ص ص 104، 105.

⁵ نفسه.

⁶ نفسه، ص 100.

مسؤول فرع الحزب الشيوعي الجزائري بتنس وأسهم في إنشاء خلايا الثورة في تنس وبني حوى، وكان له دور كبير في تمويه تحرك قيادات جبهة التحرير الوطني بتسليمه لهم بطاقات تعريف مزورة، أُلقي عليه القبض في 09 جويلية 1956 وحكم عليه بعشرين سنة سجن نافذا¹.

III. ممرضات ثورة التحرير.

01. المهام الموكلة إليهن:

تعتبر مهنة التمريض من أهم وأولى المهام التي أسندت للمرأة في الجبال، حيث وجهت القيادة الثورية الفتيات المتعلقات بالتمريض، وذلك لسد النقص الذي كان يعانيه هذا القطاع، خاصة بعد تضيق الخناق على الممرضين ولأطباء، ولأنها المهمة الملائمة لهن.

تحملت ممرضات الثورة مسؤولية علاج الجرحى والمرضى المجاهدين، حيث كانت مهامهن لا تختلف عن مهام الرجل، فمع تطور الثورة وتوسعها أصبح هناك ممرضة متجولة تجوب النواحي والقسمات لعلاج المرضى، أو ممرضة متربصة أو أنهت تربصها مستقرة في أحد المراكز الصحية، علاج وتثقيب المرضى والجرحى الموجودين به، أو ممرضة تمارس مهمتها في ميدان المعركة في ظروف استثنائية تنعدم فيها الأدوية في غالب

¹ نفسه، ص 104، 105.

الأحيان، ما اضطرها إلى استخدام وسائل علاج آنية بما يتوافق وظروف الحياة في الجبال ، أثناء الكمائن والاشتباكات وبعد المعارك وداخل المغارات.

كما كانت تقوم فيعضالأحيانبثقلالجرحأثناءالعملياتالعسكرية ما يتطلبجهدأكبر منها، إلى جانب ذلك أسهمت في علاج السكان المدنيين، وقامت بتلقيح وعلاج وفحص المرضى من أبناء الشعب.

إضافة إلى مهمة العلاج، كانت تُكلف في كثير من الأحيان بإيصال الأدوية إلى المركز الصحي بالمنطقة، وهو الدور الذي قامت به زيدة ولد قابلية بمركز الناحية الثانية للمنطقة السادسة، الذي كان يشرف عليه الدكتور حكيمة دمجيا الموجود بوضوح سعيدة، حيث وُضعت على رأس البعثة وبذلت كل ما في وسعها لإنجاح مهمتها مع مرافقيها، وتم إيصال تلك الأدوية إلى وجهتها رغم الصعاب التي لحقت بها في الطريق، خاصة وأنه كان يوجد من بينهن مادة المورفين التي كانت تنادرة ومحظورة من قبل إدارة الاستعمارية¹.

كان للممرضة أيضا دور كبير في توفير الأدوية والعمل على التزود المستمر والمنتظم بها، ويؤكد المجاهد أعرب أكسو سمدى إسهام المرأة في مصلحة الصحة بالولاية الثالثة قائلا: (... أنها أدت دورا هاما في شبكة جلب الأدوية، فقد كانت هي التي تذهب إلى الصيدليات لشرائها وتقدمها للمسلمين، فمثلا في أوزلاقن كانت تأسعديت بن نصرون هي المكلفة بشراء الأدوية للمجاهدين لأكثر من ثلاثة سنوات، كما كانت تجمع الأدوية التي يتبرع بها المواطنون في القرى وتقدمها إلى الدكتور وجهان في آقبو، بالإضافة إلى دورها في إخفاء الجرحى الذين لا يستطيعون التنقل ورعايتهم، وذلك طيلة فترة عمليات التمشيط، التي كان الجيش الفرنسي يقوم بها في مناطق الولاية الثالثة)².

وقد توسعت مهامها أكثر وأصبحت تعمل بالتعاون مع الصليب الأحمر الدولي، فهي التي تستلم المواد الغذائية والأغطية والملابس والأدوية من الصليب الأحمر الدولي، وتوزعها على اللاجئين الجزائريين³.

وعن الهيكل التنظيمي، فإن الممرضة كانت تنفياً على الهرم التنظيمي، فقد عملت مساعدة طبيو ممرضة رئيسية، ففي الولاية الخامسة مثلاً، كان يوسف دمجيا هو الطبيب الرئيسي وساعدها الطبيب سعد خالد وزوييدة ولد قابلية، أما مريم مخطاري فكانت الممرضة الرئيسية، وفي بعض الأحيان كانت الممرضة هي منتديرا لمركز

¹ علي عمراي: المرجع السابق، ص 33.

² علي العياشي: المرجع السابق، ص 19.

³ إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية دار البعث، الجزائر، ص 330.

الصحي لوجودها حسب محمد قطاري، إذ يذكر أن الطاقم المعالج في المنطقة الثامنة كما تمكونا من الممرضة نظيرة (برتبة ملازم Aspirant)، وتساعد الممرضة نسومية وفاطمة اللتان تكونتا على يد الأول ولنظيرة¹.

إضافة إلى ذلك لم يقتصر نشاط المرأة على مزاوله مهنة التمريض ، وإنما شمل كذلك ميدان الإرشاد والتوجيه، وهذا بحكم الظروف الاجتماعية والصحية، لذلك كانت تتلقى المبادئ الصحية حتى تستطيع أن تؤدي دورها بالطريقة التي ينبغي أن يكون عليها²، فقد أدت دور المرشدة الصحية والاجتماعية والسياسية في أوساط السكان خاصة داخل المناطق المحرمة، إذ كانت تقوم بتربية السكان تربية صحية واجتماعية وسياسية³، فالمرشدات أسهمن بقسط وافر في مجال التعبئة وفي ميدان الرعاية الاجتماعية والصحية، لذلك كُنَّ يتلقين المبادئ الصحية حتى يستطعن أن يؤدبن دورهن السياسي والاجتماعي بمعناه الواسع، أما من ناحية الجانب النظامي فالمرشدات يتبعن مباشرة للمراكز الصحية الموجودة على مستوى القسم أو الناحية أو المنطقة⁴.

وهذا ما قامت به العديد من الممرضات عبر مختلف الولايات، حيث كانت تؤدى مهمة التمريض والعلاج للمجاهدين والمدنيين، وفي نفس الوقت دور المرشدة الصحية والاجتماعية والسياسية في أوساط السكان خاصة داخل المناطق التي لا يوجد بها مراكز للقوات الفرنسية.

وتذكر المجاهدة مريم مختاري أن ه كان من واجبه ن توعية السكان⁵، فقد كُلفت الجندي لطيفة بتلك المهمة ، أما هي فكانت تقوم بتعليم النساء كيفية الاعتناء بصحة أطفالهن، وركزت على نظافة الجسم والشعر وأواني الأكل تفاديا للأمراض الناتجة عن انعدام النظافة⁶، وكانت زبيدة ولد قابلية تزور البيوت وتوجه النصائح للأمهات في كيفية العناية بأولادهن وتمدهن بالأدوية بعد فحصه م⁷.

بالإضافة إلى هذه الأدوار، تلقت الممرضة تكوينا عسكريا ، والذي استغلته في مساعدة المجاهدين في تنظيم أسلحتهم وشحنها بالذخيرة⁸، كما كانت تقوم بمهام تخريبية، حيث ذكرت

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 184.

² ملتقى الصحة... جيغل، المرجع السابق، ص 3.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 16.

⁴ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 34. أنظر أيضا ملتقى الصحة... جيغل، المرجع السابق، ص 3.

⁵ أنظر الفصل الخامس.

⁶ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 35.

⁷ عبد القادر ماجن: الشهيدة ولد قابلية، المرجع السابق، ص 61، 62.

⁸ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 32.

المجاهدة يمينة ورياشيو حريز أنعم في سنة 1959 وضعوا قنابل بسكة القطار بسعيدة، ونجد كذلك الممرضة صوريا بن ديمراد الملقبة نورية التي كُلفت لمدة أربع سنوات بمهام صعبة، كنقل السلاح من المدينة إلى الجبال وكذا عمليات الاتصال، وقد أُلقي عليها القبض مرتين وتعرضت للتعذيب بتاريخ 5 جويلية 1960، كانت ترافق عبد القادر بن فريو المدعو دادي في شارع مارسل سردان للقيام بمهمة إخراج ذخيرة السلاح ونقلها إلى الجبال، فطوقتهما الدبابات في حدود العاشرة ليلا ليسقط الشهيدان في ساحة الشرف¹، كما شاركت الشهيدة زبيدة ولد قابلية في عدة معارك منها معركة جبل تافران في جوان 1958، والتي كان من نتائجها القضاء على عدد من الجنود الفرنسيين واستشهاد عدد من المجاهدين، وتمكنت رفقة الممرضة مريم مختاري ومجموعة من المجاهدين، من فك الحصار والاتجاه ناحية بني شقران، لتواصل نشاطها ومهامها وسط مجاهدي الناحية بنفس العزيمة².

ومن المسؤوليات التي كُلفت بها الممرضة كذلك مهمة كاتبة، فقد عُيِّنت كاتبة لقائد الناحية أو المنطقة نظرا لإتقانها اللغتين الفرنسية والعربية في كثير من الأحيان، إذ كُلفت بكتابة الرسائل والرد عليها، إلى جانب إيصال الاشتراكات.

لقد قامت وواصلت ممرضات الثورة عملهن بتفان وإتقان، رغم المخاطر التي تعرضن لها وصدور بعض القرارات في حقهن، كإبعادهن نحو تونس والمغرب، خاصة ممرضات الولاية الأولى والثالثة والرابعة، حيث اتخذ العقيد أحمد بوقرة في شهر أكتوبر 1957 القرار القاضي بإرسال ممرضات الولاية الرابعة إلى الخارج لإتمام تعليمه وتخصيره ن لمرحلة ما بعد الاستقلال، إلا أن بعضهن أصرّت على البقاء كالممرضة ميمي التي أقنعت مسؤوليها بالبقاء معهم في الجبل، لتصبح بعدها مسؤولة عن التمريض في المنطقة الأولى، إلى أن أُلقي عليها القبض من طرف القوات الفرنسية³.

ومن ممرضات الولاية الرابعة اللواتي أرسلن إلى تونس وأخر سنة 1957م، من أجل مواصلة الدراسة خاصة بعد إقامة فرنسا لعدة مناطق محرمة، وبالتالي أصبح بقاءهن يشكل خطرا نظرا لصعوبة التنقل، الممرضة باية الكحلة التي التحقت مع مجموعة من الفتيات من الولاية الثالثة، أين التقوا بجبل بوطالب وكانت رفقة مريم عبد اللطيف وحرورية بن لمو وكان برفقتها 14 جريحا، وفي طريقهم نحو تونس وقعوا في الأسر بعد وشاية بهم، تم خلالها نقلهم من مركز إلى آخر من عنابة إلى سوق أهراس وإلى بعض مناطق الجهة الشرقية، ومنها إلى الجزائر، تم وضعهم في مركز

¹ Bellahsene Bali; La Femme..., op. cit, p22.

² عبد القادر ماجن: الشهيدة ولد قابلية، المرجع السابق، ص 61، 62.

³ Azzedine; op.cit, pp136- 142.

أنظر أيضا: شهادة الطبيب يوسف الخطيب، مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 25. 01. 2009.

بن عكنون بعدها مركز بني مسوس، وأحالوهم على التحقيق والاستنطاق وتم تعريضهم لأبشع أنواع التعذيب¹، ومن ممرضات الولاية الرابعة ممن تم توجيههن أيضا إلى تونس لمواصلة الدراسة، مليكة زروقي، فريدة بتروني (المولودة مزدي)، حسبية عبد الوهاب، فتيحة مرسل، فاطمة عشناوي، خيرة، صباح، ديلة من عين الدفلى، وفريدة بن طير².

ومن بين المجاهدات اللواتي وُجِّهْنَ إلى المغرب وتونس، تم إرسال منهن 6 إلى مصر من ضمن 29 مجاهدة من ولايات مختلفة، أغلبهن من الولاية الأولى أرسلن إلى مصر بعد دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر، وهن حسبية عبد الوهاب، فريدة بتروني، صباح، أمينة، ديلة وفاطمة عشناوي، وقد دامت إقامتهن في مصر مدة 9 أشهر تعلمن خلالها اللغة العربية مع التعمق في دراسة التمريض، حيث تحصلن على شهادات ثم عُدن بعد ذلك إلى تونس³.

نلاحظ مما سبق أن دور المرأة في الثورة لم يقتصر على التمريض والعمل داخل المراكز الصحية للثورة فقط، بل تعدى ذلك وشمل العديد من المهام داخل مراكز المجاهدين المختلفة وخارجها.

02. نماذج من ممرضات الثورة:

الولاية الأولى:

إذا تطرقنا لنسب تواجد المرأة في صفوف الثورة نجد أنه يختلف من ولاية إلى أخرى، إذ يمكننا القول أن ذلك يعود إلى طبيعة المنطقة بالدرجة الأولى، وإلى نسبة التحاق المرأة بها، ففي الولاية الأولى مثلا كانت مشاركتها على غرار الولايات الأخرى بمجهود مهم وفعال في ميدان الصحة، فرغم قلته في فرع الطب بالولاية، إلا أن العدد المحدود الموجود من الممرضات قد أسهم بفعالية في توفير العلاج للمجاهدين والمدنيين على السواء، كما يمكن إرجاع قلة العنصر النسوي في ميدان الطب بالولاية، إلى أن بعض الممرضات استشهدن خلال المعارك وبعضهن دخلن تونس لتولي مهمة علاج الجزائريين، ومن أجل استكمال تعليمهن⁴.

¹ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 353. أنظر أيضا:

Boukhalfa Amazit; **Baya EL Kahla résistante**, L'héroïne aux yeux tristes, El Watan, 5 Aout 2004.

² نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 350.

³ نفسه، ص 354.

⁴ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، ملحق أول نوفمبر، ع 103.102، سنة 1989.

كانت أغلب ممرضات الولاية الأولى اللا تي التحقن بالثورة في المرحلة الأولى متخرجات من مدرسة شبه الطبي بسطيف، خاصة دفعة سنة 1954، إضافة إلى تلميذات ثانوية باتنة من بينهن تسعديت آيت السعيد، بدرة عمامرة، الأختان حورية وحببية مداسي، فتيحة بودراوي، التحقن بالمنطقة الأولى بجبل بوطالب، وقد تكفلن بتكوينهن الدكتور عثمانة وساعدته في ذلك الممرضات الحاملات لشهادة التمريض، ثم التحقت ممرضات أخريات منهن زكية خنف، زكية بن مكّي، رابحة هميس، زهور قاوش، باية شيخي، لويضة فاضلي، خديجة زرقين التي كانت بالمنطقة الثالثة، إلى جانب فطيمة قيدومي التي التحقت بالثورة سنة 1956 واستشهدت سنة 1957، وهي تدافع عن الجنود الجرحى الذين كانت تشرف على علاجهم¹.

الولاية الثانية:

- ليلي موساوي: تعلمت التمريض سنة 1955 بتونس، وفي سنة 1956 دخلت الجزائر والتحقت بمنطقة الجيزية، (بواد زهور بأولاد عطية بجبال القل)، بالمركز الصحي الولائي الذي كان يتواجد به الأمين خان، وكانت المرأة الوحيدة في هذا المركز على الأرجح في هذه الفترة، انتقلت بعدها إلى منطقة جيجل وأشرفت على الخدمات الطبية مع المسؤول العسكري مسعود بوعلي، وفي جبال بني غافر أنشأت مركزا صحيا في برزيرة رفقة فاطمة ببيشة، ولما اشتدّ الخطر بالمنطقة، انتقلت إلى أولاد عسكري وأنشأت مركزا صحيا آخر في منطقة أوليجات بالنغرة².

- يمينه شراد³: التحقت بصفوف الثورة بتاريخ 16 أفريل 1956 بناحية ميله، وكانت أول ممرضة متخصصة التحقت بهذه المنطقة، تذكر عن ذلك قائلة: (...عندما التحقت بالثورة زُودت في بادئ الأمر بوسائل طبية بسيطة جدا، مثل المقص وشفرة الحلاقة والملاقط البسيطة وغيرها، كما كنت أستقبل في نفس الوقت المرضى والجرحى مجاهدين ومواطنين من الولايتين الأولى والثانية فيما بعد، الأمر الذي جعل مهمتي صعبة للغاية، وقد كنت المجاهدة الوحيدة في هذه المنطقة إلى غاية جانفي 1957، حيث التحقت بي مجموعة من الفتيات... وبعد التحاقهن قُسمت الفتيات إلى أفواج على أساس مرشدات وممرضات...)⁴.

- عتيقة مزهود: (من مواليد سنة 1940 بدوار زارزة ولاية ميله)، انضمت للثورة في شهر سبتمبر 1956 بعدما جاءها الأمر بالتحاقها بمركز جيش التحرير ببوداود دوار تسالة بالمنطقة الثانية، أين كان بانتظارهم مسؤول المركز الصحي البشير السوفي، وبقيت بالمركز لتلقى فيما بعد مبادئ التمريض على يد الطبيب محمد تومي رفقة

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 512، 514. أنظر أيضا محمد قطاري: من ملحقات المرأة الجزائرية في ثورة التحرير الوطني وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، الجزائر 2007، ص 143.

² نورية سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 24، 26.

³ أنظر الفصل الأول.

⁴ خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة شراد يمينه، ملج أول نوفمبر، ع 62، سنة 1983، ص 72.

مجموعة من المجاهدات، كان عملهن داخل الم ركز يتمثل في تحضير الطعام والسهر على راحة الج رحي، ونظرا لعدم استقرار المركز الصحي في مكان معين لمدة تزيد على الشهرين، كان انتقاله م من غابة عريية إلى المناطق التالية: النغامش ثم إلى المنازل بأولاد عسكر ثم ازويتنة ثم أولاد علي ثم رأس الواد ثم الجبيلة وزورغن وغيرها من الأماكن الأخرى بالمنطقة¹.

- مسيكة زينة: التحقت بالشورة سنة 1956 بالمنطقة الثالثة التي كانت تحت مسؤولية عمار بعزير ،بعد التحاقها أصبحت مسؤولة عن مركز صحي في منطقة محرمة (دشرة وادي مسعودة قرب الميلية)، وعندما حلقت طائرات القوات الفرنسية فوق المنطقة في دورياتها التفتيشية، تبين لها دخان متصاعد من المركز الصحي ،وانتهت مسيكة زينة لذلك فشرعت في إجلاء المرضى والجرحى والعتاد والتموين ، رفقة مساعدتها ليتم نقلهم إلى مكان آمن، غير أنها نسيت حقيبتها الطبية التي بها وثائق مهمة، فرجعت لجليها، إلا أنها استشهدت بعد نجاة كل من كان في المركز².

ويذكر المجاهد إبراهيم راس العين عن التحاقها بالشورة أنه: (...في أواخر شهر نوفمبر 1956 حينما كنا بمركز الشهيد عبد الرحمان أمروج بالقرب من جبال الحلفاء، وصل الشهيد السعيد ديلمي وبرفقته فتاتان خرجتا من قسنطينة والتحقنا بالشورة عن طريق مدينة العلمة، هما مريم بوعتورة ومسيكة زينة، التي أصبحت مسؤولة المركز الصحي بالقرب من الميلية...)³.

- مريم بوعتورة⁴: التحقت بالشورة في شهر ديسمبر سنة 1956، عندما بلغها اتصال من جبهة التحرير عن طريق الممرضة سعدية آيت سعيد، التي كانت تشتغل حينها بمستشفى سطيف.

- سعدية آيت سعيد : التحقت هي الأخرى بالشورة بالولاية الأولى بتوجيه من الطبيب الطاهر

¹الصادق مزهد: المجاهدون ومعارك الكرامة بولاية ميلة إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962، ط 1، دار بهاء الدين للنشر، قسنطينة الجزائر 2013، ص 834. 836.

²عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة...، المرجع السابق، ص 285 أنظر أيضا: جودي بوالطين: دور المرأة...، المرجع السابق، ص 66. أنظر أيضا علي كافي: المصدر السابق، ص 158.

³إبراهيم راس العين: المصدر السابق، ص 25.

⁴ولدت مريم بوعتورة يوم 17 جانفي 1938 بمدينة نقاوس، قضت طفولتها بما بين الكتاتيب والمدرسة الابتدائية للبنات، وفي سن العاشرة رحل أبوها نحو مدينة سطيف التي أكملت تعليمها بها والتحقث بثانوية أوجان ألبارتي بسطيف (مليكة قايد حاليا)، دخلت مرحلة الكفاح المسلح سنة 1956 إلى غاية إلقاء القبض عليها يوم 09 جوان 1960 بقسنطينة هي ورفاقها بعد تنفيذهم إحدى العمليات، لتستشهد تحت التعذيب. أنظر عبد المالك بورزامة: المرجع السابق، ص 29. 140.

بوسديرة، كانت تتردد عليه وتتلقى على يديه المبادئ الأولى في تقديم الإسعافات كما حضرت معه ترتيبات التحاقها بالثورة، انتقلت إلى مزرعة السعيد ديلمبالعلمة، مكثتها 10 أيام ثم التحقت بهم 7 فتيات نُقلن بعدها إلى مقر قيادة الولاية الثانية المتواجد بمنطقة جراح بالقل، ليتشكل بذلك أول فوج من الطالبات الملتحقات انطلاقاً من سطيف¹، إضافة إلى ليلي موساوي ومريم بوعتورة، ومسيكة زينة ويمينة شراد اللواتي تم ذكرهن، نجد منهن كذلك:

- مليكة خرشي: كانتواحي تكسانة².

- سامية كراغل: من تلميذات مدرسة ابن باديس بسطيف.

- خيرة الزروق: إحدى تلميذات مدرسة ابن باديس بسطيف³.

- رزوق نفيسة زبيدة: التحقت بصفوف الثورة في شهر جانفي 1957، وتولت مهمة العلاج بالمنطقتين الأولى والثانية⁴.

- رقية غيموز: كانت ممرضة ومرشدة بالقل، ثم بنواحي قسنطينة⁵.

- جميلة بن مهدي: كانت ممرضة ومرشدة بنواحي الميلية⁶.

إضافة إلى العديد من ممرضات الولاية الثانية منهن: حورية مصطفى، فطيمة بن سمرة، عائشة قنيفي، خضرة بلهامي، مايسة معيزة⁷، فاطمة ببيشة، كلثوم زروقي، لويزة بكوش، رشيدة فليسي، فاطمة الزهراء بلعلجية،

¹ نفسه، ص 62. 66.

² عبد الكريم بوصفصاف: جهاد...، المرجع السابق، ص 285 أنظر أيضا: جودي بوالطمين: دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير، ملحق أول نوفمبر، ع 45، سنة 1980، ص 66.

³ خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة شراد يمينة، ملحق أول نوفمبر، ع 62، سنة 1983، ص 72.

⁴ المجاهدة زروق نفيسة (زبيدة)، ملحق أول نوفمبر، ع 159، سنة 1998، ص 73.

- زروق نفيسة المدعوة زبيدة هي من مواليد 08 ديسمبر 1943 بمدينة سطيف، زاولت تعلمها بمدارس جمعية العلماء المسلمين . أنظر: نفسه.

⁵ عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة...، المرجع السابق، ص 113 أنظر أيضا: جودي بوالطمين: دور المرأة...، المرجع السابق، ص 66.

⁶ جودي بوالطمين: لمحات...، المرجع السابق، ص 282.

⁷ نفسه، ص 62. 66.

صورية بومعزة، فاطمة عكوش، عائشة زازي، وعائشة رماش¹.

الولاية الثالثة:

- الجوهرة مهداوي: من مواليد سنة 1939 بقرية تافورغث ابيلاش آيت عبد الله بيزي وزو، كُلفت بعد التحاقها بالثورة بمهمة الإشراف على مراكز العلاج، كما شاركت في عملية علاج الجرحى و كانت تقصد بيوت المواطنين لتقديم المساعدات الممكنة، تم أسرها سنة 1961 بنواحي الأخضرية بعد اشتباك مع القوات الفرنسية، وقد تعرضت خلالها لأشد أنواع التعذيب، وبقيت في السجن حتى الاستقلال².

- مريم عبد العزيز وفتيحة كرتاني: التحقتا بالثورة أواخر سنة 1955 واستشهدتا سنة 1957.

- لؤيزة بكوش وفاطمة الزهراء أومجقان: تخرجتا من مدرسة سطيف للتمريض، والتحقتا بالولاية الثانية جهة برج بوعرييج، ثم حُوّلتا إلى الولاية الثالثة³.

- مليكة قايد، فتيحة هرموش، حفصة بسكر، باية أوطاطا وعائشة عروج المدعوة مليكة⁴.

الولاية الرابعة:

ذكرت المجاهدة أنيسة درار عن إحدى المجاهدات التي التحقت بالولاية الرابعة المنطقة الثانية سنة 1956 أنها كانت المرأة الوحيدة ضمن مجموعة تضم 25 مجاهدا، أما على مستوى كل الولاية فكان هناك 14 فتاة يتراوح سنهن ما بين 16 و 20 سنة، وكان من بينهن 10 ممرضات يحملن الشهادات⁵.

ومن ممرضات الولاية الرابعة نذكر:

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 515.

² عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهدة الجوهرة مهداوي، ملج أول نوفمبر، ع 119.118، جويلية أوت 1990، ص 48. 49.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 520، 521.

⁴ نفسه

⁵ أنيسة بركات: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 150.

- **مريم بن محمد**¹: المدعوة ميمي، أشرفت على علاج الجرحى والمرضى من المجاهدين ، وقدّمت كل الإسعافات اللازمة لسكان القرى ، لاسيما بعد أن أصبح جيش التحرير يمنهم من نقل مرضاهم إلى المصحات الفرنسية، ثم أصبحت المسؤولة عن التمريض في المنطقة الأولى، إلى أن ألقى عليها القبض من طرف السلطات الفرنسية في شهر نوفمبر 1959، بعد اكتشاف أمرها وعدم تمكنها من الفرار².

- **مليكة زروقي**: بدأت حياتها النضالية وعمرها لم يتجاوز الـ 15 سنة، كان ذلك مع نهاية 1955 وبداية 1956 عن طريق المناضل بوجلاب، من خلال نقلها للرسائل ، وبعد شهر ونصف انضمت إلى خلية من خلايا جبهة التحرير، وبدأت تنقل السلاح والمال والأدوية إلى المجاهدين ، وبعد إلقاء القبض على مسؤولها المباشر، التحقت بمراكز جيش التحرير بالمنطقة الثالثة في 02 أبريل 1956، بعدها تم تحويلها إلى المنطقة الرابعة، انتقلت عن طريق سيارة إلى مدينة الجزائر ومنها إلى المدينة أين استضافتها عائلة لمدة 10 أيام، ليتم نقلها إلى جهة أخرى، في بداية الأمر تمثلت مهمتها في تقديم الأكل للمرضى والجرحى ، بعدها تعلمت مبادئ التمريض على يد الطبيب سي علي في إحدى مصحات المنطقة، كانت كثيرة الزيارات الميدانية للقرى والمدامر لعلاج المرضى وتقديم الإسعافات لهم، وفي أواخر سنة 1957 أرسلت إلى تونس لمواصلة الدراسة تطبيقا لتعليمات العقيد أحمد بوقرة³.

- **مريم باج**⁴: انخرطت في صفوف الثورة عند اندلاعها بطريقة سرية، وفي أواخر شهر جوان 1956 غادرت مقاعد الدراسة بالعاصمة بعد إضراب الطلبة ، واتجهت مع مناضلين نحو جبل تمزقيدة للإلتحاق بصفوف جيش التحرير، وبحكم تكوينها كمرضة⁵ استدعيت في شهر جوان 1956 رفقة حسن يوسف الخطيب إلى مقر الولاية الولاية الرابعة بالعمارية ، حيث تم التطرق إلى الـ وضع الصحية والإمكانات المتوفرة بالولاية، وخلال هذا اللقاء الذي ترأسه قائد الولاية سليمان ادهيليس ، طلبت قيادة الثورة منها ومن يوسف الخطيب التوجه نحو جبل الزيرير

¹ تمت الإشارة إليها في الفصل الأول.

² Azzedine; op.cit, p 142.

³ Danièle – Minne; op. cit, p 87.

⁴ ولدت الشهيذة مسعودة باج المدعوة مريم يوم 7 ماي 1933 بمدينة الشلف، درست الابتدائية بها ثم انتقلت إلى ثانوية الفتح بالبلدية وعندما لم توفق في الحصول على شهادة البكالوريا قصدت مركز تكوين المرضى بمستشفى آيت ايدر بالعاصمة لتخرج بشهادة ممرضة، في نهاية سنة 1957 قررت قيادة الولاية الرابعة إرسال المجاهدات الموجودات بالجبال إلى الخارج ومن ضمن هؤلاء الشهيذة مريم باج، وفي طريقهما إلى المغرب وقعت معركة بين المجاهدين والقوات الفرنسية كان من نتائجها القضاء على عدد من جنود جيش التحرير من ضمنهم مريم باج، أما شقيقتها العالية فقد واصلت عملها كمرضة بناحية الونشريس إلى أن استشهدت في شهر جانفي 1960. أنظر: عبد القادر ماجن: **الشهيذة مريم باج**، ملحق أول نوفمبر، ع 94. 95 أوت 1988، ص 88 . 90.

⁵ مجلة الرؤية: المرجع السابق.

بالمنطقة الأولى بوزقة في بداية سبتمبر 1956، لتباشر عملها في علاج الجرحى والمرضى من المجاهدين ، وفحص الجنود والقيام بعملية التوعية وسط السكان وعلاج المواطنين، بالإضافة إلى توجيه نصائح للأمهات فيما يخص نظافة أبنائهن والعناية بهم بعدما كانت تنتقل بين المركز الصحي ووحدات المجاهدين، وقد واصلت مهامها ضمن كتائب جيش التحرير، وبمركز الزبربر تعرفت على الدكتور السعيد حرموش وفاطمة حسين وعدد من المرضى والمرضات الملحقين بصفوف جيش التحرير¹.

- **تومية لعربي**²: الملقبة بآية الكحلة، بدأت نشاطها النضالي في شهر مارس 1956 بصفتها عضوا في خلية القصبة م كلفه بمهمة توزيع المناشير ونقل الأسلحة، لتلتحق بمراكز جيش التحرير بالجلال بعد اكتشاف أمر الخلية³، تم توجيهها إلى الناحية الأولى من المنطقة الرابعة، أين باشرت مهمتها في معالجة الجرحى من المجاهدين وسكان القرى المدنيين، كما عملت قابلة ومدرسة، وكانت تشرح للأمهات كيفية تقديم الرعاية الصحية لأطفالهن ووقايتهم من الأمراض المختلفة أمام نقص التغذية وقلة الدواء، ومع نهاية سنة 1956 أصبحت مسؤولة عن مركز صحي بالمنطقة الأولى رفقة مساعدتها الرئيسية الممرضة حورية بن لمو التي تكوّنت على يديها.

واجهت المجاهدة بآية الكحلة أثناء ممارسة عملها العديد من الصعوبات، خاصة أمام عمليات التمشيط الواسعة النطاق التي كانت تستهدف المنطقة بعد المعارك الكبرى التي كان يخوضها جيش التحرير، وقد غادرت الجبال بعد صدور الأمر القاضي بتحويل المجاهدات نحو تونس والمغرب لمواصلة تكوينهن، غير أنها وقعت في الأسر وبعد إطلاق سراحها انتقلت مع فوج الكشافة إلى باريس وأقامت عند الأخوات البيض، ومن هناك استطاعت ربط الإتصال مع بعض الطلبة المنضويين تحت لواء جبهة التحرير الوطني، وطلبت منهم مساعدتها على العودة إلى الجبال أو إلى تونس، فأحضروا لها بطاقة مزورة ثم انتقلت إلى ألمانيا ومن هناك تم تحويلها إلى تونس سنة 1959، وبعد فترة قُدمت لها منحة لمواصلة دراستها في سويسرا فاختارت تخصص قابلة، فكانت أول من تحصل على دبلوم قابلة، وتولت مهامها في مستشفى البلدية مباشرة بعد الاستقلال⁴.

- **خيرة بوصافي**: من مواليد 1937، انخرطت في صفوف ثورة التحرير سنة 1956، ولكي يتيسر لها التحرك بحرية، قرّرت السكن لوحدها وجعلت من بيتها ملجأ للمجاهدين ومأوى للجرحى، ولما اكتشفت الشرطة

¹ عبد القادر ماجن: الشهيدة مريم باج، المرجع السابق، ص 90.

² المدعوة بآية الكحلة، من مواليد 1936 من عائلة متواضعة تقطن بأحد أحياء الأيبار بالعاصمة، تعلمت مهنة التمريض في مدرسة شبه الطبي "الصليب الأحمر" رفقة مسعودة باج. أنظر. Boukhalfa Amazit; op, cit.

³ Danièle – Minne; Des femmes .., op. cit, p 75.

⁴ Boukhalfa Amazit; op, cit أيضا أنظر Tewfik Hakem; Baya El-Kahla Peau noire, blouse blanche, bilan Mitigé, le monde, 28 Octobre 2004.

الفرنسية أمرها، التحقت بالثورة بالولاية الرابعة في شهر فيفري سنة 1957، وفي نهاية السنة كانت ضمن مجموعة الممرضات اللواتي أرسلن لتونس.

- **مليكة إغيل أحرز:** كانت لها الفرصة هي وأختها لويضة في الاستفادة من تربص في التمريض ، لدى عائلة في ناحية خرايسية بضواحي الجزائر العاصمة، تحت إشراف طبيب وممرض علمهما مبادئ الإسعافات الأولية¹.

- **عواوش سحنون:** من مواليد 1917، انضمت لصفوف الثورة سنة 1956 بالعناصر بمليانة، حيث تم تكليفها في بداية الأمر بشراء القماش وخياطة الملابس لجنود جيش التحرير الوطني، إضافة إلى شراء بعض الأدوية التي لا تحتاج إلى وصفة طبيّة، كالكحول والمرهم والضمادات وبعض الأقراص المهدئة، وحتى لا تُلفت انتباه الصيادلة، استعانت ببعض الفتيات اللواتي تثق فيهن لمساعدتها ، وإلى جانب الأعمال التي كانت تقوم بها، أصبحت تقدم الإسعافات الأولية لجنود جيش التحرير بحكم تجربتها البسيطة في هذا الميدان، فكانت تعالجهم بمنزل المأزولين، تقصد المصاب حسب أوامر جيش التحرير وتقوم بإسعافهم².

- **ميمونة مرسى:** المدعوة الزهرة ، من مواليد 1936 بحمادية بتيارت، انضمت إلى صفوف الثورة سنة 1958 وعملت رفقة الممرضين لعقاب برقاع المدعو حسان ، وعبد القادر عتوم وغيرهم ، لتستشهد سنة 1959 بجبل سعدية، بعد أن تم قنبلة المنطقة من طرف القوات الفرنسية.

- **زينب رقاد:** من مواليد 1936 بلرجام بتسميلت، انضمت للثورة سنة 1956، وألقي عليها القبض سنة 1959، وبعد ثلاثة أشهر من اعتقالها، تمكنت من الفرار من السجن والتحقت بجيش التحرير من جديد، وواصلت كفاحها كممرضة، إلى غاية استشهادها سنة 1961 بمنطقة أولاد صهران³.

ومن ممرضات الولاية الرابعة كذلك، فضيلة مرسللي، صفية بازي، مريم بالميهوب والممرضة دوجة بالمنطقة الثالثة، التي كانت مسؤولة الممرضات⁴.

الولاية الخامسة:

- **فتيحة رمعون:** المدعوة رشيدة من مواليد 1933 بوهران ، خلال فترة عملها بالمستشفى العسكري بوهران، قدّمت الكثير من الخدمات لصالح الثورة، إلى غاية سنة 1957 تاريخ التحاقها بالمنطقة الثانية من الولاية

¹ Bellahsene Bali; La Femme..., op. cit, pp10-12.

² عبد القادر ماجن: المرأة المليانية وثورة التحرير، ملحق أول نوفمبر، ع 145، سنة 1994، ص 37، 38.

³ وثيقة موجودة بمتحف المجاهد تيسميسيلت.

⁴ شهادة المجاهد بودار: المصدر السابق.

الخامسة، وقد عملت كممرضة ومرشدة اجتماعية¹، وخلال شهر ماي 1957 أصيبت بجروح خطيرة بعد الحصار الذي شنّه الجيش الفرنسي على ناحية بنعابد التي كانت متواجدة بها، بعدها تم تعيينها مسؤولة عن كلال الممرضات لمؤاجلة المرضى بالمنطقة الثانية، اللواتي بلغ عددهن ثمان ممرضات موزعات على مختلف الدواوير وهن: يمينة و حورية فيدوار الحورية، سعيدة ووردية ومجيدة فيدوار ولهاصة، فطيمة وحليمة فيدوار ونيوارسوس، إلى أن تم إلقاء القبض عليها بمنطقة السواحلية (بللغزوات)، في شهر أوت سنة 1957 أثناء حملة تمشيطية، حيث تعرّضت لأبشع أنواع التعذيب أثناء استنطاقها إلى أن فقدت عقلها².

- **سعيدة نميش**: من مواليد 1937، التحقت بالثورة سنة 1957 وعملت ممرضة في صفوف جيش التحرير الوطني، إلى جانب رشيدة في ناحية السواحلية³.

- **صافية بنعلي**⁴: بعد حصولها على شهادة ممرضة، التحق بالثورة سنة 1957 رفقة زميلاتها من بنينهن، نصيرة بن يحيى، زوييدة وافي منوهران، وكانت بالمنطقة الثالثة للولاية الخامسة.

- **ميمونة بوعزيز**: المدعوة رابحة، أصولها من زمورة وقد تكتوّن تقيما جالا لتمرير مضام المنطقة الرابعة.

- **خديجة نوار**: المدعوة فضيلة، من مواليد مدينة وهران بتاريخ 12 مارس 1939، حيث كانت عضوا نشطا في أحزاب الخلايا التي تم اكتشافها في شهر ديسمبر سنة 1957، للتحقق بعدها بالثورة بنواحي غليزان، ونظر المستواها العلاجي، تمت حولها إلى أحدم مراكز الصحة بمنطقة الونشريس، فأصبح بذلك جنديا ومكلفة بعلاج المجاهدين والمدنيين من سكان الأرياف، وبعد عامين من جهادها استشهدت وهي تقدم العلاج للمجاهدين في إحدى مراكز المنطقة الرابعة للولاية الخامسة⁵.

¹ أنيسة بركات: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 44. 57.

² جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 184، 108.

³ عبد الكريم بوصفصاف: جهاد...، المرجع السابق، ص 109. أنظر أيضا أنيسة بركات: نضال...، المرجع السابق، ص 44. 57.

⁴ ولدت الشهيدة بنعلي صافية بتاريخ 31 أوت 1938 ببني صاف

ولاية عينتموشنت، زاولت دراستها بسقطر أسهابا بالمدرسة الفرنسية والمدرسة العربية، ثم انتقلت إلى المدينة وهران لتلتحق بمدرسة التكوين بشعبها الطبي بالمدينة الجديدة، وبعد ثلاث سنوات تخرجت منها بشهادة ممرضة، استشهدت يوم 20 مارس 1959 بعد محاصرة القوات الفرنسية

المكان الذي كانت فيه مجموعة من المجاهدين. أنظر: جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 190.

⁵ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 191. 194.

- **خيرة كسيرة**¹: التحقت بصفوف جيش التحرير يوم 11 جوان 1956، بالمنطقة السادسة نواحي سيدي علي بن عثمان بني شقران، خلالها خضعت لتكوين سريع على يد الدكتور أسعد حسن المدعو خالد ، وفي شهر جانفي سنة 1957 انضمت لكتيبة الناحية لمباشرة مهامها كمرضة، إلى جانب م شاركها في عدة معارك، منها المعركة التي وقعت في شهر ديسمبر سنة 1958، أصيبت خلالها و وقعت في الأسر وُنقلت إلى مطار اغريس العسكري، الذي كان بجواره مركز التعذيب ،الذي باشروا فيه عملية استنطاقها وتعذيبها، بعدها تم نقلها إلى المكتب الثاني بسعيدة للتعذيب، وفي نهاية سنة 1958 تم نقلها إلى السجن العسكري بسعيدة ، بقيت به مدة تسعة أشهر ثم نُقلت إلى معسكر، أين تم الإفراج عنها ووضعت تحت الإقامة الجبرية ،وبعد زيارة أحد المجاهدين لها، أخبرها أن الثورة تطلب التحاقها من جديد، فعادت للعمل كفدائية².

- **ليلي الطيب**: التحقت بالثورة في شهر نوفمبر سنة 1956 مع صديقتها عائشة سعد الهاشمي، اتصلت خلالها بمركز قيادة المنطقة السادسة للولاية الخامسة، كان اتصالها في البداية بالعقيد سي عبد الخالق ، الذي قدمها للدكتور اسعد حسن المشرف على عملية تكوين الممرضين، والمكلف بتكوين وحدة صحية لعلاج الجنود في المنطقة الغربية، بعد إتمامها للتربص أصبحت تشرف على علاج الجنود الجرحى، معتنقها للمداشر لعلاج المدنيين ، ثم انتقلت إلى المنطقة السابعة، فخلفتها بربوري حورية وزبيدة ولد قابلية³.

- **مريم مختاري**: انضمت للمنطقة السادسة وتكوّنت على يد الطبيب دامرجي، وأصبحت ضمن فريقه الطبي، ذكرت أنه عند التحاقها، تعرّفت بالمركز الصحي على ليلي الطيب وعائشة سعد الهاشمي الملقبة فتيحة، وبعد أسبوع التحقت بهم صفية صحراوي (حياة) وجميلة بودريع (حفيظة) والزهرة لعربي (فايزة)⁴.

- **زبيدة ولد قابلية**: اتصلت بقيادة الناحية بني شقران نواحي معسكر في شهر ديسمبر سنة 1956، وبعد فترة انتقلت إلى القوة ما بين تيارت وسعيدة مقر قيادة المنطقة، أين عملت ممرضة مساعدة للطبيب دامرجي، كما

¹ ولدت خيرة كسيرة يوم 22 جانفي 1942 بمعسكر، أما عن نشاطها السياسي فبداية من سنة 1956 بدأت توزع المنشير رغم صغر سنّها حيث لم تتجاوز الرابعة عشر، ثم بدأت تنقل المسدسات والقنابل اليدوية داخل أباريق، كان التحاقها النهائي بجيش التحرير الوطني في شهر جوان 1956 بنواحي سيدي علي بن عثمان نواحي بني شقران، بقيت بالمركز ثمانية أيام تدرت على استعمال الأسلحة حيث تلقت تكويننا نظريا في حرب العصابات والتعبئة وسط المواطنين، وقدمت لها إرشادات حول خوض العمليات ونصب الكمائن وكيفية الاتصال بالعائلات وإقناعها بالانضمام للثورة. أنظر: لقاء مع المجاهدة كسيرة خيرة، ملحق أول نوفمبر، ع81، سنة 1987، ص ص 57.61.

² نفسه.

³ نورية سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 101.

⁴ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 20.

نشطت تحت مسؤولية حسني سعيد¹، وكُلفت بتكوين الممرضين والإشراف على سير العمل بالمراكز الصحية الموزعة عبر المنطقة السادسة، إلى جانب ذلك كانت تزور الأهالي بالقرى وتوجه النصائح للأمهات عن كيفية العناية بأولادهن، وتمدهن بالأدوية بعد أن تفحصهم.

- **فاطمة تسورية قطاف**: المدعوة نصيرة أصولها منوهران، تكتون بمدرسة الممرضات للصليب الأحمر ماريفوبيه سنة 1953، والتحقت بالشورة عام 1956، وتعد من أول المجهودات التي حققت بالمنطقة الثامنة للولاية الخامسة².

- **فتيحة بريكسي**: المدعوة حرية، ولدت سنة 1937 بوهران، وهي متحصلة على شهادة في التمريض، انضمت إلى صفوف جيش التحرير في شهر أفريل سنة 1957³.

- **فتيحة طيب إبراهيم**: كانت تعمل عند الطبيب بنسومون في مدينة سيدي بلعباس، في تلك الفترة أشرفت على علاج العديد من جرحى جيش التحرير، إلى جانب ثمنين الأدوية لهم، التحقت بعدها بالشورة وهي محملة بالأدوية التي أخذتها من العيادة، لتواصل مهمة التمريض إلى غاية إصابتها بجروح بليغة نتيجة إلقاء الجنود الفرنسيون قنبلة داخل المخبل الذي كانت متواجدة فيه رفقة بعض الجنود، تم إلقاء القبض عليها ونقلها لمستشفى، ثم سجنها إلى غاية الإعلان عن وقف إطلاق النار⁴.

- **عمارية وردغي**: المدعوة نزيهة ولدت في 15 فيفري 1938 ببني صاف بعينتموشنت، تلقت تعليمها الابتدائي بالمدرسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين، وقد التحقت بصفوف الشورة منذ اندلاعها سنة 1954، وبعد محاصرة مزرعة أولاد الطور سنة 1958 على إثر وشاية، أُلقي عليها القبض وحُكم عليها بالسجن مدة ثلاث سنوات، ثم أُلقي سراحها وسمح لها بالعودة إلى مسقط رأسها مع وضعها تحت الرقابة اليومية، وبعد فترة عادت إلى نشاطها الثوري، فبدأت بتقلا لأحذية والألبسة والأدوية فيا لقطار، منبشار إلى العطا فوا الجزائر العاصمة، غير أن أمرها اكتشف وتم اعتقالها للمرة الثانية، نُقلت خلالها إلى الشاتونوف بالجزائر العاصمة حيث تم استنطاقها ثم سجنها، وفي 19 مارس 1962 أُلقي سراحها وعادت إلى بني صاف⁵.

- **زوييدة شملول**: المدعوة فريدة، وهي خريجة مدرسة الراشدية لتكوين الممرضات.

¹ أمينة سعدون شريف: المرجع السابق، ص 140. أنظر أيضا عبد القادر ماجن: الشهيدة...، المرجع السابق، ص 62، 63.

² Mohammed Guentari; op.cit, vol 1, p334.

³ أنيسة بركات: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 44. 57.

⁴ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 190. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 532.

⁵ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 194. 191.

- ليلهايلي: المدعوة شهر زاد أصولها من سعيده، التحق بصوف الثورة سنة 1957 وتكونت لتعليم الدكتور دامجي، وقد كانت في الدفعة الأولى لمصليحة يخو ومريم مختاري¹.

- صوريا بن ديمراد: كانت ممرضة بمدينة بلعباس، كما كانت تخرج من حين لآخر لعلاج جرحى جيش التحرير بالجبال².

إضافة إلى العديد من الممرضات، منهن: مكية عبد الحق، فتيحة عبد المجيد بالمنطقة السادسة، حليلة عابدين بالمنطقة السادسة، الحرة عفون بوعمامة، حليلة عقرة بالمنطقة السادسة، علوش، زينبن جليل، كريمة بلهادي، نورية بلحاجي محمد، فتيحة بلكباش، عويشة زهرة بلنوي بالمنطقة السادسة، فتيحة بن علاق بالمنطقة السادسة، زهرة بن براهيم بالمنطقة السادسة، جميلة بودرية بالمنطقة السادسة، حليلة بوكحلة بالمنطقة السادسة، دنيا شنتوف بالمنطقة السادسة، خيرة داودي بالمنطقة السادسة، حليلة درقاوي المنطقة السادسة، ليلي هلايلي، أم الخير قاسم، مريم مقراني بالمنطقة السادسة ثم السابعة، ز وليخة وزاني المنطقة الرابعة، سعدية داني كبير، يامنة دنون³، وباية مرابط المدعوة أمينة (ولدت سنة 1935 بتلمسان).

كما تقاجدت بالولاية بعض الممرضات غير المتعلقات، أمثال كلثوم والزهراء وخديجة، فتم تعيين كل واحدة منهن لمرافقة ممرضة، تساعد في تطهير الجراح وتضميدها ورعاية المرضى والاعتناء بهم⁴.

الولاية السادسة:

- يمينه بوعكاز: من مواليد 24 سبتمبر 1936 ببسكرة، أسهمت بفعالية في توفير العلاج للمجاهدين والمدنيين على حد سواء، وعملت على جلب الأدوية لصالح جيش التحرير الوطني من المستشفى الفرنسي لافيحري، الذي كانت تعمل به، فقد سعت في جلب كل ما يلزم للمجاهدين الدواء، حيث كانت تقوم بوضعه كمرّة في سلة مع الأكل، وتوهم الفرنسيات والراهبات بالمستشفى أنها تحمل الأكلفقط، ليقوم بإيصاله إلى عبد الحميد البواب لمكلف من طرف جيش التحرير بجلبها منها، ثم تكفل هو بعد ذلك بمهمة إيصال الأدوية للمناضلين في المنطقة.

الملاحظ أن تواجد المرأة بالولاية السادسة كان قليلا خاصة في ميدان الطب، وقد أبرز الممرض محمد الشريف دور المرأة الإيجابي خلال الثورة التحريرية، إلا أنه وضّح سبب عدم التحاقها ومشاركتها في علاج المجاهدين بالمراكز

¹ نفسه.

² Bellahsene Bali; La Femme..., op. cit, p22.

³ محمد رفا: المرجع السابق، ص 336. 346.

⁴ أنيسة بركات: فضال المرأة...، المرجع السابق، ص 44. 57.

الصحية للثورة بالولاية السادسة، حيث أرجع ذلك لصعوبة منطقة الجنوب، إضافة إلى العادات والتقاليد الموجودة بالمنطقة بخلاف المناطق الأخرى بولايات الشمال، ولكنها كُلفت بأعمال أخرى كخياطة الملابس والأعلام الوطنية والتموين الغذائي والدوائي وغيرها، وعندما أعلم العقيد الحواس قائد الولاية السادسة بذلك، تفهمّ الوضعيّة وترك قرارها لمسؤولي المناطق¹.

¹ حوار مع مسؤول القطاع الصحي للولاية السادسة التاريخية، ملجّة أول نوفمبر، ع 172، ديسمبر 2008، ص 106.

الفصل الخامس:

الإمكانيات الطبية والعلاجية

I. طرق ومصادر التموين بالأدوية والوسائل الطبية.

01. الأدوية والأدوات المستعملة.

02. مصادر الحصول عليها.

03. تنظيم وتخزين وتوزيع الأدوية.

II. الإصابات وطرق العلاج

01. أنواع الإصابات والأمراض

أ. الإصابات (الجروح والحروق).

ب. الأمراض.

02. طرق العلاج والتدابير الوقائية.

أ. العلاج بالطب الحديث والشعبي التقليدي.

ب. العلاج خارج الوطن.

ج. علاج المدنيين.

د. نظام الوقاية.

III. نماذج من العمليات الجراحية.

01. العمليات الباطنية

02. عمليات البتر

03. الكسور

I. طرق ومصادر التموين بالأدوية والوسائل الطبية

01 الأدوية والأدوات المستعملة:

حاول قادة الثورة التحريرية توفير المواد والأدوات العلاجية الضرورية للمجاهدين الجرحى بمختلف الطرق وشتى الوسائل، خاصة منها الأدوية البسيطة الموجهة للحالات الاستعجالية، حيث جُنِّدَ لذلك عدد من المجاهدين والمهاضلين وفئات من الشعب الجزائري داخل المدن و بالأرياف؛ ونظر الحاجة الملحة ،تم الاستعانة حتى بالدولاء لشقيقة والصديقة للتبرع بالمواد والوسائل الطبية، تلبية لإحتياجات الثورة في المجال الصحي.

ومن أنواع الأدوية التي استفادت منها الثورة، نذكر ما يلي:

- حقن المورفين، البنسيلين (Pénicilline) والسلفاميد ، مواد
- تضميدية الميكروكروم (Mercurochrome) الكحول، وماء الأكسجين (oxygéné eau) ¹.
- المخدر (Anesthésiques).
- المضادات الحيوية (Anti-biotiques).
- أدوية لعلاج أمراض الجلد وفروة الشعر.
- أدوية مسكنة للألام (Antalgiques).
- فيتامينات (vitamine b12).
- المقويات (Les fortifiants).
- المصل (Sérums) مضادة للسعة العقارب، مصل مضادة للسموم.
- لقاح ضد الكزاز (Vaccins Anti- titétaniques DTAB) .
- مضاد الحمى (Anti-fièvre) .
- كلانزول لتطهير المياه.
- مرهم للعيون.
- لعلاج الملاريا (Antipaludéens).
- مضاد الإسهال (Anti-dhiarreiques)، دواء داكيتيسوبتيل (Bactisuptil) ².
- مضاد الطفيليات (Anti-paludéens).
- مسهلات الهضم (Medicaments du tup digestifs).

¹ شهادة المجاهد أحمد علاق: المصدر السابق. أنظر أيضا. Mohammed Tegua; l'Armée ..., op, cit, p71.

² Mohammed Guentari; op. cit, p 271.

- مضاد الطفيليات والديدان (les parasitocides/vermifuges)
- مضاد السعال (Anti-tissufs).
- مضاد العفونة (Anti-septiques)¹.

هذه الأدوية الضرورية لم تكن متوفرة دائما، وإن توفرت كان يستحيل الإستفادة منها في بعض الأحيان؛ وذلك حسب ما ذكره المجاهد عبد المجيد عزي، أنه على الرغم من توفر المركز الصحي بأكفاد وبالولاية الثالثة على مخزون معتبر من الأدوية والمعدات الطبية، والتي كان يرسل جزء كبير منها من تونس مثل المضادات الحيوية والمسكنات الأفيونية ومواد التخدير المحلي والعام، وبعض المقويات الخاصة بأمراض القلب والأجهزة والأدوات الجراحية التي يصعب الحصول عليها، إلا أنه خلال الطريق من تونس إلى الجزائر، كثيرا ما كانت تمحى البيانات التي تُحدد على الورقة طبيعة محتويات القنينات والعلب بسبب الأمطار وتقلبات الطقس، ما يجعلها غير صالحة للاستعمال².

أما عن الأدوات الطبية المستعملة، فقد كانت بسيطة جدا حسب الظروف، فمن بينها نذكر:

السماعة، المقص، إبرة الحقن، الملقط، الجبس، الماء المعقم، السكاكين، منشار خاص بقطع الحديد، شفرة الحلاقة (موس جيلات)، قطعة بسيطة من المعدن الحاد لبتر الأعضاء الم تعفنة عند الضرورة، خيط العمليات الجراحية³.

هذه الأدوات غالبا ما كان يُفقد الكثير منها جراء عملية التمشيط أو أثناء الاشتباكات، ومثال ذلك ما ذكره المجاهد أحمد علاق أنهم فقدوا آلة قياس ضغط الدم كانت بحوزة أحد الشهداء، بعد معركة مع القوات الفرنسية بالولاية الرابعة⁴.

وعن استعمال هذه الأدوات البسيطة في المعالجة الطبية، كانت إبر الحقن تُستعمل لعدة مرات بعد تغليتها وتعقيمها بالكحول، إلى جانب ذلك كانت شفرة الحلاقة (موس جيلات) من الأدوات الضرورية والأساسية في العمليات الجراحية، إذ يذكر الممرض محمد صحراوي، إنه في شهر أوت سنة 1957، اشتبك عدد من جنود جيش التحرير مع القوات الفرنسية بم منطقة وادي سيدي عمران بالناحية الرابعة بالمنطقة الثانية الولاية الأولى، خلاله أصيب المجاهد علي حنبلي بجروح في فخذه الأيمن فطلبوا منه بصفته ممرضا أن يعاينه، فبعد فحصه تأكد أنه يحتاج إلى عملية جراحية لإخراج الشظايا، لذا أقبل على علاجه رغم انعدام الوسائل الطبية، خلالها طلب من مجاهدين

¹Mohammed Guentari; op. cit, p 271.

²عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 86.

³عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 49. أنظر أيضا: Hamoud Chaid; op, cit, p212.

⁴شهادة المجاهد أحمد علاق: المصدر السابق.

ربط رجله ويديه جيدا لكي لا يتحرك ، وأخذ مندبل وضعه بفمه وشرع في فتح الفخذ بموس الحلاقة (جيات) الذي لم يكن يملك غيره، وتمكن من إخراج الشظايا¹، وفي نفس السياق ذكر للمرضة زكية بوضياف أنها قام بعمليات جراحية عديدة بوسائل بسيطة، منها أمواس الحلاقة والمقص والملاقط، ومن نماذج ذلك إجراء عملية للمجاهد عبد الله صالح المدعو بوروب، الذي أخرجت شظايا قبله من يده أصابته في إحدى المعارك ، بعد أن فتحت مكان الإصابة بموس الحلاقة، كما قامت بنفس العملية للمجاهد عبد القادر شنافي، وعن إحدى العمليات التي أجرتها تقول: (... أتذكر أيضا العملية التي أجريتها لامرأة وذلك بعد حصار منطقة برج الغدير أصيب عدد من المجاهدين والممرضين بجروح، حيث كلفت وزميلي آيت السعيد تسعديت بمعالجة المصابين وكان من بينهم امرأة حامل انكسرت ذراعها ودخلت شظايا قبله في عينيها، وقد تمكنت من إخراجها بواسطة ملقاط...) ².

كما كانت الضمادات من المواد الكثيرة الإستعمال، فأمام ندرتها وعدم توفرها، كانت تلجأ الممرضة إلى نزع خمارها أو عمامتها لاستعمالها كضمادة، نفس العمل كان يقوم به الممرض الذي كان يلجأ إلى القميص الداخلي بعد غسله لتعويضه بالضمادات، وهذا ما ذكره الممرض عبد العزيز العيشي الذي كان يستعمل قميصه كضمادة بعد غسله؛ نظرا لعدم توفرها في الكثير من المرات ³.

ومما وجب توفره لدى كل ممرض كذلك، أن يكون بحوزة كل واحد منهم، حقيبة طبية تتوفر على الأدوات الأساسية التالية ⁴:

- قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية من أجل بسط الجرح عليها.
- قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية، يوضع فوقها الأدوية والمعدات الطبية.
- قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية، لوضع الأشياء القذرة (ملا بسمتغنة بالدم، شظايا، رصاص).
- معداات التضميد (علبة ضمادات، علبة قطنطي، علبة قطنحافظ، شاش).
- علبة تخصص المعدات الطبية (مقص، مشابك، خيط، ابر، صابون، جيس، مسبار، بلاستيدياتعديمة اللون، ملقط، كلاب، ابر للخياطة، وشاح).

¹ عبد القادر ماجن: نماذج ...، المرجع السابق، ص 49. أنظر أيضا Hamoud Chaid;op ,cit, p212.

² شهادة المجاهدة زكية بوضياف، المرجع السابق، ص 93.

³ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

⁴ أنظر ملحق رقم 05.

- مطهرات (ماء أكسجين، الكحول، بودرة السولفاميد، مرهم بنسيلين)¹.

هذه الأدوات الطبية البسيطة كانت تستعمل في علاج الحالات الخفيفة في الغالب، أما عند وجود حالات خطيرة، كانت جبهة التحرير الوطني هي التي تتكفل بنقل المصابين إلى المدن وتدخلهم المستشفيات الفرنسية، أين يبقون تحت رعايتها إلى حين مغادرتهم المستشفى، أو يوجهون إلى الخارج.

02. مصادر التمويل للأدوية:

كان التمويل بالأدوية والأدوات الطبية أحد العراقيل والصعوبات التي ظلت تواجهها جيش التحرير الوطني طيلة فترة الثورة، حيث كان توفيرها مسألة صعبة ومعقدة بسبب الرقابة المشددة² والإجراءات الصارمة التي طبقتها الإدارة الفرنسية على المواد الصيدلانية والأدوات الطبية بشتى أنواعها، إلا أنه رغم ذلك سعت قيادة الثورة جاهدة بشتى الطرق لتوفيرها على الرغم من قلة غالبا؛ وذلك من خلال تنويع مصادر الحصول عليها وطرق الإمداد بها.

لقد شاركت في جمعها مختلف الجهات، وذلك عن طريق تكوين شبكات وخلايا من المناضلين والمساهمين والفدائيين والمواطنين، إضافة إلى الدور الكبير الذي قام به كل من مسؤول الاتصال والأخبار من خلال اتصالاته المتواصلة مع الأطباء والصيدال، ومسؤول التمويل والمحافظ السياسي، وفي هذا الصدد يذكر الممرض عبد العزيز العيشي من الولاية الرابعة، أن الدواء كان يأتي للناحية عن طريق الممون المسؤول السياسي والشعب المتعاون مع الثورة، هؤلاء ساهموا جميعا في توفير الدواء الذي كان قليلا أمام العدد الكبير من الجرحى³، كما ذكر المجاهد عبد الوهاب مسعود أنهم كانوا يحصلون على الأدوية بطرق مختلفة، كالتبرعات والشراء والتحويل من ناحية إلى أخرى⁴.

وتعتبر القسمة على المسؤول الأول عن تموين القطاع الصحي بالأدوية، مع تكفلها بكل احتياجات المراكز الصحية، من الولاية إلى الكنائس، بناء على ما يتم تقديمها إليها من طلبات.

أما التمويل بالأدوية في شكله العام، كان يتم من خلال طريقتين الشراء أو التبرع، فالشراء يتكفل به مسؤول الاتصال والأخبار، أما التبرع يأتي غالبا من بعض الصيدال والمرضى العاملين في المستشفيات الفرنسية، وبعض المواطنين المخلصين ويكون ذلك عن طريق المسؤول السياسي للقسمة، وعند وصول المواد التموينية يتولى مسؤول

¹Textes documentaire usage des infirmiers d'A.L.N ..., op. cit, p24.

أنظر أيضا عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 273.

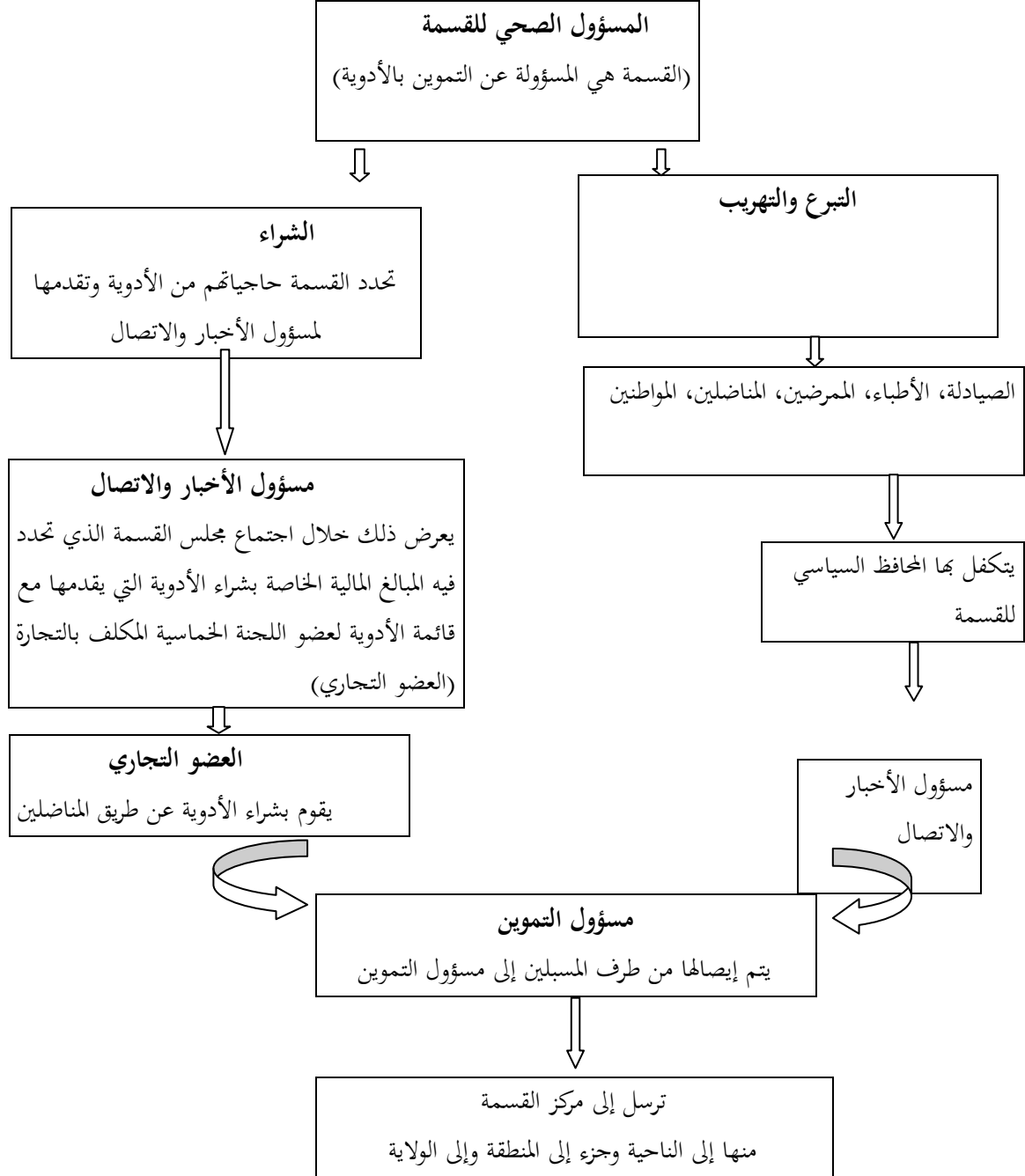
²أنظر الفصل الرابع.

³ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي: المصدر السابق.

⁴ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2...، المرجع السابق، ص 21. أنظر أيضا: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص ص 11، 15.

الأخبار إيصالها إلى مسؤول التموين ومنه إلى الممرضين لفرزها وتسجيلها وتوزيعها¹.

والمخطط التالي يوضح طريقة التموين بها:



¹ الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص 63. 91.

هكذا بعد الحصول على الأدوية سواء عن طريق الشراء أو التبرع ، تُسلم إلى مسؤول التموين على مستوى القسمة، هو المسؤول الأول عنها وعن طريقة توزيعها.

- الشراء:

عن طريقة شراء الأدوية بالولاية الثانية مثلاً، وحتى يتم إعادة تنظيم مصلحة الصحة بها حسب ما ذكره الدكتور محمد تومي، تمت دراسة عدة نقاط منها ما تعلق بشراء الأدوية، جاء ذلك في محضر الاجتماع الذي انعقد بتاريخ 09 نوفمبر 1961، وتقرر فيه فرض مزيداً من الرقابة على شراء الأدوية جاء فيه:

خلال الاقتناء الجماعي يشترط في كل عملية شراء، أن تكون مرفوقة بفاتورة مفصلة بأسماء وأسعار الأدوية، ويتعين على القسم أن يوجه الأدوية التي يشتريها أو يستلمها إلى الناحية، التي يتعين عليها بدورها أن تسلمها كاملة إلى مسؤول الصحة بالناحية، الذي يتكفل بمهمة التأكد منها وتسجيلها بالاسم والسعر مع لزوم إرفاق طرد الأدوية بفاتورة الشراء؛ تسهيلاً لعملية المراقبة اللاحقة.

أما الاقتناء الخاص على أساس وصفة الطبيب¹، لا يقبل شراء أدوية خاصة إلا بوصفة طبية يسلمها مسؤول الصحة بالناحية أو المنطقة أو الطبيب، تسجل تحت بند "شراء الأدوية بالوصفة" ويوضح تاريخ الوصفة ومصدرها وتضاف مصاريف الاقتناء الجماعي تسهيلاً وضماناً للدقة في مراقبة وتقدير النفقات الإجمالية للأدوية.

كما تقرر تشكيل مخزون احتياطي من الأدوية، يكون ذلك عن طريق تخصيص مبلغ عشرة ملايين فرنك من طرف الولاية خلال الأشهر الأربعة الأولى (الحصة الأولى)، يوضع هذا المخزون في مواقع مختلفة ويخضع لمسؤولية الطبيب وحده، ولا تسلم أدويته إلا بإظهار قسيمة الأمر بالصرف التي يمنحها الطبيب للقسم الصحي الذي يتأكد من حاجته إليها².

على العموم، فقد كانت طريقة شراء الأدوية في كامل الولايات تتم كما يلي:

- من خلال وصفة يوقعها طبيب عام ويسلمها ببيضاء لطبيب جيش التحرير يكتب عليها ما يريد³، أو وصفة موجهة من طبيب جيش التحرير إلى الصيادلة المساندين للثورة⁴، ثم يكلف المحافظ السياسي بجمعها وتسديدها

¹ أنظر ملحق رقم 06.

² محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 122، 123.

³ المجاهدة خيرة كسيره، الم صدر السابق، ص 58. أنظر أيضاً: علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 ...، المرجع السابق، ص 13.

⁴ أحسن بومالي: أدوات...، المرجع السابق، ص 359.

ثمها فيما بعد ¹، أو تُقدم لأعوان الاتصال بالمنطقة، قائمة مفصلة عن

احتياجات المجاهدين من الأدوية، لئلا يتم تسليمها لبعض الأطباء المتعاونين مع الثورة، هؤلاء يقومون بتحرير عدة وصفات طبية رسمية، تسمح لهم بالتصالح باقتناء الأدوية بصفة طبيعية من عدة صيدليات، ثم تسليمها للجيش التحرير.

حيث كان يتم شراء الأدوية بفضل:

- المناضلون، في هذا الشأن تذكر المجاهدة خيرة كسير هأنه بفضل يقظة والتزام المناضلين، كانت الأدوية متوفرة لديهم وكان لها نظامها الخاص ².

- تُشتري خاصة من طرف الأطفال لعدم الشك فيهم، عن هذا تحدث المجاهدة مريم دباح التي شاركت في عملية شراء الأدوية وتوزيعها، أنها كانت تقوم بمعدداً لأطفال البشراء نوعاً من الأدوية؛ لأنها لا يمكن فرد واحد شراء كل تلك الكمية، وبعد جمعها يقومون بالاتصال تحت سخر جرحهم من المدينة ويتم إيصالها إلى أماكن تواجد الجنود والجرحى ³.

- تشكيل خلايا مكونة من أطباء وصيادلة وممرضين وطلبة الطب لشراء الأدوية، مثال ذلك أن الدكتورة نفيسة حمود كانت مسؤولة خلية في جبهة التحرير الوطني، وكانت المشرفة عليها بمساعدة كل من سليمة بلحفاف ومليكة مفتي، حيث كان عمل هاته الخلية يتركز أساساً في جمع الأدوية، خاصة المضادات الحيوية والعتاد الجراحي الخاص بالعمليات الخفيفة ⁴.

لقد عملت جبهة التحرير الوطني على إنشاء شبكات خلية لجمع الأدوية علمستوباً لأحياء، حيث أسندت هذه المهمة للمرأة بصفة خاصة وذلك لتمويه، فقد كانت كل امرأة منتمية إلى هذه الخلايا، تدخل إلى الصيدلية وهي مرتدية الحايك، تقوم بشراء كمية قليلة من العقاقير مواد أخرى، ثم تذهب إلى بيتها وتغير نوعاً ولون الحايك كحذاءها، كنوع من التمويه حتى لا يظنوا أنها امرأة أخرى، فتشتري ثياباً وثلاثاً دون أن يكشف أمرها، بعدها تقوم بإيصال كل ما اشترته إلى الرئيسة الخلية، التي تقوم بدورها بنقل كل ما تم جمعها للقائد العرش، الذي يعمل على إيصال الدواء إلى المجاهدين في الجبل، فحسباً للمجاهدة شريفة مولس هو لا تكتفي بجمع الأدوية من الصيدلية بل تبيعها كالمناحيون بئسما العالمين بالصيدلية الأدوية والقطن خفية، وتوصلها إلى المجاهد عباس لوتال الذي يقوم بنقلها وإيصالها إلى الجنود في الجبل، وتذكر المسبلة فوزية من الأوراس قائلة: (... ذات يوم جاءني مسؤول المجاهدين وسلم لي وصفة طبية كتب عليها اسمي حتى لا أكون محل شك

¹Mohamed Tegua; L'Algérie ..., op. cit, p 154.

²أحسن بومالي: أدوات ...، المرجع السابق، ص 359.

³جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 152.

⁴مصطفى خياطي: المآزر ...، المرجع السابق، ص 218.

في حالة عثور الجيش الفرنسي عليها بحوزتي، وفي اليوم الموالي توجهت إلى المدينة واشترت الدواء وعند عودتي إلى المنزل وجدت المجاهد في انتظاري وسلمها له، وبمجرد خروجه من المنزل وجد نفسه محاصرا وعثر على الوصفة بحوزته، لذا اكتشف أمري وألقي علي القبض وتعرضت لأشنع أنواع التعذيب ثم أطلق سراحى...¹.

كما تعهدت زوجة الشهيد رفاس زهوان بإتمام مسيرة زوجها الذي التحق بالثورة واستشهد، على أن تقوم بما يستلزم حول حاجة الثورة للدواء والقوين، حتى اكتشف أمرها وألقي عليها القبض بعدما وُجد بحوزتها كمية دواء يفوق ما هو مذكور في الوصفة الطبية، لذا أخضعها الجيش الفرنسي للاستنطاق حتى استشهدت جراء التعذيب، بتاريخ 22 أكتوبر 1958.²

وفي بعض الأحيان كان استعمال الحيلة في شراء الأدوية، فحسباً للمجاهدة شميسة باب أحمد، أنه عند تعرض المجاهد لأى مرض، كانت تذهب بنفسها إلى الطبيب الذي يكون محل ثقة ومن المتعاونين مع الثورة، كابنعمها باب أحمد أو الدكتور مرابط تلمسان، وتذكر لنفسها أعراضاً للتبعا يهون منها علماً أنها هيمنتشكيمنها، فيحررها وصفة طبية باسمها، لتذهب إلى الصيدلي ليصرفها لها كوصفة نظامية، ثم توصلها إلى مركز الثورة بلجبلأى يوجد المجاهد المريض.³

- تُشتري من طرف الصيادلة، وعن ذلك أشاد المجاهد عبد المجيد بورزق بالدور الكبير الذي قام به بعض الصيادلة في مجال توفير الأدوية، حيث كانوا يشترون الأدوية الخاصة بالمقويات أو الجروح وغيرها ويقدمونها للمجاهدين⁴، وأكدت ذلك المجاهدة فاطمة حسين، على أن ما ساعدهم في أداء مهامهم رغم خطورتها، كون الأدوية كانت متوفرة، يأتون بها من عند الصيدليات وخاصة الصيدلي المعروف سي حسن بمدينة برج انابيل⁵، نفس الدور قامت به مجموعة من صيدليات الولاية الخامسة، التي كانت تنسق بينها المجاهدة يمينة دنون وأخويها وأمها بواسطة الصيدلي بوشناق، والتي كانت على اتصال مع بوشويشة الحبيب مسؤول جيش التحرير، كانت هاته المجموعة ترسل أدويتها إلى الناحية الشرقية سفيظ وقائد بلعربي وغيرها⁶.

¹ مسعودة يحياوي، المرجع السابق، ص 38.

² محمد جندلي، سلطان بن ذيب: عناية في قلب المعركة التحرير 1954. 1962، الجزائر 2010، ص 184.

³ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 154.

⁴ عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهد بورزق، المرجع السابق، ص 57.

⁵ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 47.

⁶ محمد رفاس: المرجع السابق، ص 279.

- يشترطها عضو اللجنة الخماسية المكلف بالتجارة، وبخصوص هذا يتحدث المجاهد خليفة محمد الطاهر¹، أن من يقوم بجمع المؤن من غذاء وأقمشة ودواء هي اللجنة الخماسية، التي تتشكل من خمسة أعضاء (رئيس اللجنة وعضو مكلف بجمع الأموال وعضو مكلف بجمع المؤن وعضو تجاري)، بالنسبة للأدوية يحدد ممرض القسمة أو الناحية حاجياته إليها، ثم يقوم بتقديم القائمة إلى مسؤول الأخبار والاتصال الذي يقدم القائمة والأموال اللازمة لعضو اللجنة الخماسية المكلف بالتجارة أي العضو التجاري²، الذي يقوم بشراء الأدوية عندما يتعذر الحصول عليها من المواطنين، هنا يسعى إلى الحصول عليها من الصيدلة والمستشفيات بواسطة الممرضين المتعاملين مع الثورة، وفي بعض الأحيان يشرتها وفق وصفة يمسها طبيب يعمل مع الثورة ووفق حاجيات مراكز العلاج³، ومثال ذلك أن المركز الصحي أحمد أعشابو بالولاية الثالثة⁴، كان يتزود بالمواد الطبية بفضل مناضلين من أعضاء اللجنة الخماسية، وهما معزة موسى وبوعزيز العربي، كان يتم الحصول عليها من مدينة برج بوعريج، كما أسهم أيضا في تموينه بمختلف المواد الضرورية ثلاثة مناضلين، وهمبرجي لحسن والعربي عبد الله والزيوش⁵.

ويذكر الصيدلي محفوظ إسماعيل قائلا: (... بدأت العملية بتحضير قوائم للأدوية المختلفة، وبما أنني ذا تجربة تفوق عشرون سنة في ميدان الصيدلة، فقد كان سهلا علي تحديد وتسجيل مختلف الأدوية التي يحتاج إليها المجاهد والثورة في ذلك الوقت، وقمت بتصنيف تلك الأدوية حسب الأمراض التي نعالجها وبواسطة رجال الاتصال، وزعت القوائم على المسبلين واللجان الشعبية لجمعها وشرائها من الصيدليات، لإيصالها إلى المراكز الصحية الموجودة على مستوى المنطقة الأولى...) ⁶.

- التبرع والتهرب:

¹ من مواليد 1939 انضم لصفوف الثورة سنة 1956، مارس خلالها عدة مهام آخرها عضو قيادة المنطقة مكلف بالأخبار والاتصال. أنظر: بلميهوبي خالد بلحاج صالح: حقائق عن التنظيم الثوري في منطقة بوسعادة، ملج أول نوفمبر، ع144، سنة 1993، ص ص34، 35.

² أنظر المخطط السابق الذكر حول طريقة التموين بالأدوية.

³ نفسه. أنظر أيضا أحسن بومالي: أدوات...، المرجع السابق، ص359.

⁴ أنظر ملحق رقم20.

⁵ الزبير بوشلاغم: مستشفى سيدي أحمد أعشابو، ملج أول نوفمبر، ع95.94، سنة 1988، ص56.

⁶ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى...، المرجع السابق، ص10.

إضافة إلى الشراء، كان المصدر الثاني للحصول على الأدوية هو إما التبرع بها أو عن طريق تهريبها، حيث تعددت مصادر ذلك، نذكر منها:

- يتم الحصول عليها عن طريق الأطباء والصيادلة الذين يتعاملون سرا مع الثورة، إذ يذكر المجاهد سليمان بشلاوي من الولاية الثالثة، أن وسائل العلاج كانت بسيطة جدا في بداية الثورة، أما الأدوية فكان يتم الحصول عليها من بعض الأطباء والصيادلة، منهم قزاري العربي الذي كان يشتغل محضرا للأدوية وكان على اتصال بالثورة، قام بنقل كل الأدوية الموجودة بصيدليته بواسطة شاحنة وإيصالها إلى المجاهدين، ووضع نفسه تحت خدمتهم¹، كما أسهم المجاهد محمد الجزائري من الولاية الرابعة، في جمع كمية معتبرة من الأدوية بحكم عمله سائق موزع لصيدلية مدينة الجزائر المركزية، حيث كانت تلك الأدوية تجمع وتنقل إلى مزرعة عبوب المجاورة للطريق الوطني الرابط بين البليدة والجزائر العاصمة، وهو المكان السري الذي كان يتم تلقي فيه ما جمع من الأدوية والملابس والأحذية، لثم إرسالها للثورة².

- يتم الحصول عليها من طرف المرضى، فمن نماذج المرضى الذين عملوا في مجال جمع الأدوية وإيصالها للثورة المجاهد مسعود مبروك، الذي كان يجمعها بنفسه وبطرقه الخاصة، ثم يكلف أفراد آخرين بنقلها إلى الأماكن المحددة بجبال الناحية³، وكانت العملية تتم على الشكل التالي:

بالنسبة للأدوية التي كانوا يجمعونها من صيدليات مدينة جيجل، اتفق مع أصحاب الحافلة التي كانت تعمل على الخط الرابط بين جيجل وقسنطينة، ومع الذين يتولون نقل البريد من مدينة جيجل إلى مدينة الطاهير صباح كل يوم، على نقل الأدوية بعد وضعها في أكياس مشمعة لها نفس لون أكياس البريد؛ حتى لا تتعرض للتفتيش من طرف الجنود الفرنسيين أثناء الطريق، ولما تصل الحافلة الحاملة للبريد إلى مزرعة أحد الم ستوطنين المدعو طرشون، المتواجدة بين منطقة الطاهير ومطار أشواط، يتم إنزال أكياس الأدوية لتسلمها المناضل صالح الملقب الخوني، وعن طريقه تُوجّه إلى مواقعها بجبال الناحية⁴.

أما الأدوية التي يتم جمعها من منطقة الطاهير، كان المجاهد مسعود مبروك يحصل عليها من صيدلية المستشفى من خلال وصفات طبية بيضاء مختومة يعبئها حسب رغبته، يصرف الدواء المسجل عليها ويسلم الكمية بعد ذلك للدكتور حفيظ بوجمعة، نفس الدور كان يقوم به المجاهد الحسين بوعصرية الذي كان يحصل

¹ خالد عيقون: لقاء مع المجاهد بشلاوي سليمان، ملحق أول نوفمبر، ع106، 107، جويلية أوت 1989، ص61.

² جمال أحمد بنابي: دم الحرية مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني، منشورات دحلب، الجزائر 2013، ص57.

³ الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهد مسعود مبروك، ملحق أول نوفمبر، ع127.126، مارس أبريل 1991، ص55.

⁴ نفسه.

عليها من صيدلية المدينة ، ثم ينقلها للدكتور حفيظ بوجمعة الذي يتولى توجيهها إلى الأماكن المحددة، بهذه الطريقة استطاعوا خلال نهاية سنة 1955م وبداية 1956، من جمع كمية لا بأس بها من المواد الصيدلانية، فوغم هذا العمل الذي كان يخضع للسرية التامة سواء خلال جمع الأدوية أو عند نقلها ، إلا أنه تم اكتشافهم خلال شهر مارس 1957 وتم اعتقالا لمجاهد مسعود مبروك لكنه أنكر كل ما تُسبِّلُه، وبقي مدة 14 يوما تحت التحقيق ثم أطلق سراحه مع تحديد إقامته بمدينة الطاهير، أمام هذا الوضع قرّر الاتصال بالدكتور حفيظ بوجمعة الذي ساعده على الالتحاق بجبال الناحية خلال النصف الثاني من شهر مارس 1957، ليتم تعينه ممرضاً في صفوف جيش التحرير بدوار أولاد عسكر¹، نفس الدور قام به المجهّد إبراهيم عباس الذي كان يعمل تقني في القطاع الصحي الشعبي، كان على اتصال دائم بالدكتور د. امرجي والطبيب النهاري، وتمثلت مهمته في تموينهم بالدواء غير أنه اكتشف فاعتقل وعُذّب حتى استشهاده².

لقد كان للأطباء والممرضين والمرضات العاملين في المستشفيات الفرنسية وال عيادات، دور كبير في عملية تهريبها وإعطائها للمسبلين الذين هم بدورهم يشرفون على عملية إيصالها إلى مراكز جيش التحرير الوطني³، ومثال ذلك أن عمل الممرض محمد الشريف خير الدين في مستشفى لافيحري بمدينة القنطرة بسكرة، شكّل مصدراً هاماً للمجاهدين الذين كانوا في حاجة ماسة للدواء، بعدما استغل الفرصة لإمدادهم بما أمكن من المواد الطبية وأدوات العلاج دون أن يثير انتباه مسؤولي المستشفى، غير أن أمره اكتشف في إحدى المرات بعد حجز القوات الفرنسية لشحنة من أدوات التشريح وبعض الأدوية كانت مهربة من المستشفى نحو مراكز الثورة بالجبل هذا ما جعلته في مقدمة المطلوبين لدى الجيش الفرنسي، الأمر الذي جعله يلتحق بجيش التحرير الوطني، وأمام حاجته للدواء ووسائل العلاج فيما بعد، لم يجد حلاً سوى التواصل مع بعض الممرضات الجزائريات اللواتي كن يعملن بالمستشفيات الفرنسية، كما لجأ إلى صيدلي يهودي يدعى آزون كان محله قريم قهي النجمة بمدينة بسكرة، كان يبعث له بقائمة حول ما يحتاجه فيسلسلها له بمقابل مادي⁴.

كما كان للممرضة مليكة قايد دور كبير في تزويد الثورة بالمواد الطبية من مستشفى خراطة ، الذي كانت تعمل به قبل التحاقها بالثورة، حيث تم الاتصال بها في مقر عملها في إحدى المرات عن طريق امرأتان وطلب منها بعض الأدوية لصالح المجاهدين ، بعد تسليمها ورقة مكتوب عليها أسماء الأدوية ، فزوّدتهم بما كان متوفر لديها ، إلى

¹ الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهد مسعود مبروك، المرجع السابق، ص56.

² مريم مخطاري: المصدر السابق، ص57.

³ مداخلة الدكتورة أنيسة بركات في الملتقى الثاني لتاريخ الثورة بقصر الأمم بتاريخ 08 - 10 ماي 1984، م و م، ص 152. أنظر أيضاً أحسن بومالي: المرجع السابق، ص359.

⁴ جريدة الخبر، لقاء مع طبيب الولاية السادسة التاريخية الرائد محمد الشريف خير الدين، 08 نوفمبر 2013.

جانب ذلك كانت تأتيتها المسببات إلى المستشفى وتدّعين المرض، فتقوم بتسجيل وصفات لهم ليشتريها من الصيدليات ويسلمونها إلى المجاهدين، وفي بعض الأحيان كانت تحتّم الوصفات وتمضيها ثم ترسلها إلى المجاهدين فيسجلون عليها ما يحتاجونه من الأدوية، وكانت من حين لآخر تخفي علب الأدوية في حقيبتها وتخبئها في بيتها ثم تسلمها للمسبلين الذين يوصلونها إلى المجاهدين.

ومن الممرضات المكلفات بتهريب الأدوية لصالح الثورة، المجاهدة صورية بنديمراد التي تحصّلت على كميّاتم عترة من مستشفى سيديلعباس الذي كانت تعمل به سنة 1957، كما ذكر المجاهد الطاهر مخطارياً أنّها كانت تزود بالأدوية من المستشفى المركزي لوهرا بنم مساعدة الممرضات الجزائريات، منبهن الزهرة بن يحيى التي كانت تعمل ممرضة عند الطبيب الباز، والتي قامت بتهريب الأدوية والمعدات الطبية¹.

لم يقتصر الاتصال بالمرضات اللواتي كنّ يعملن في المستشفى فقط، بل تعداهن إلى من كنّ يعملن أيضاً في العيادات الخاصة، حيث كانت المجاهدة فتحة طيب إبراهيم التي تعمل في عيادة الطبيب بنسمون تقوم بأخذ كمّية بعض الأدوية بكميات صغيرة دون علمه حتّى لا تثير الشكوك حولها، ولما قرّرت ألاّ تتحارب الثورة قامت بتهريب كمّيات الأدوية التي كانت تفيها العيادة، إضافة إلى المعدات الجراحية كالسماعة وآلة قياس الضغط مع الآلة الراقنة ومسدس الطبيب بوزخيره والتحقت بالجلب كممرضة وجندية . كما كانت تقتني الممرضة يمينه دنون الدواء من صيدلية (Garcia) دون صعوبة، يعود الفضل في ذلك إلى بائع الصيدلية المسمى كما لبوشناق الذي كان يمنحها لها دون وصفة، من هذه الأدوية زيت الحوت (Huile de foie de morue)، قميدون (Gamidon)، نيوديرازين يستعمل لداء المفاصل (Ahorderazine)، أكتيفارول أنابيب مقوية للشراب (Activarol)، وأصبح بوشناق بعد ذلك يوسل طرود من الدواء لقائد العرش المدعو مراد وكتبه سعيد في المزارع المحاذية للمدينة، لكن سرعان ما شك صاحب الصيدلية في بوشناق لهذا تمّ الإتصال بالمجاهدين من أجل التحاقهم بالجلب، غير أنه ألقى عليهم القبض في الطريق إثر كمين بطريق سفيزف²، وبعد إطلاق سراح المجاهدة يمينه دنون كلفت أمها وأخواتها بشراء الأدوية بعدما أصبحت هي مراقبة من طرف الشرطة.

وأكدت المسبلة رتيبة من العاصمة، أنّها كانت تحمل معها من المستشفى كل ما تستطيع أخذه دون جلب انتباه السلك الطبي، خاصة الأدوات والمواد الصيدلانية التي تستعمل في العمليات الجراحية، وتسلمها إلى المسؤول الذي تنسق معه، نفس الدور قامت به المسبلة حورية من شرشال، التي اتصل بها المجاهدون وطلبوا منها العمل على تزويدهم بالأدوية وكل المستلزمات الصيدلانية التي يمكن الحصول عليها من المستشفى، بعيداً عن أنظار الفرنسيين، والمسبلة زبيدة من وهران التي كانت تقوم بإعداد وصفات طبية مزوّرة باسمها، بحكم عملها في المستشفى،

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 152.

² محمد رفاص: المرجع السابق، ص 279.

وتسجل عليها الأدوية التي طلبت منها ، حتى تقتنيها من الصيدلية وتسلمها للمجاهدين في الجبال ¹ ، والمرضة ففاني التي كانت تعمل بمستشفى بومبلاء (ضريان حاليا)، عالجت العديد من الجنود الجرحى والفدائيين المعطوبين، كما كانت تجلب الدواء لإسعافهم ².

لقد كانت هناك عديد الشبكات المكونة من مجموعة من المرضى والمرضات ، الخاصة بتهريب الأدوية، من نماذج ذلك، تلك التي تشكلت في المنطقة السادسة من الولاية الرابعة ابتداء من سنة 1960 ³.

- تأتي عن طريق بعض المجندين في صفوف الجيش الفرنسي والمتعاونين مع الثورة ، هؤلاء كان لهم دور فعال في دعم الثورة بالمواد الصيدلانية ، حيث كانت تتسلم الأدوية الخلايا السرية الموجودة داخل المدن والقرى التي كانت تسلمها بدورها إلى المسبلين ⁴، ويذكر المجاهد عبد الكريم ناي أن مهمته كانت جمع الأدوية و إيصالها إلى جيش التحرير الوطني، وما ساعده على تمريرها بسهولة ومن دون شك عبر نقاط التفتيش ، مظهره الذي كان يشبه الأوروبيين بعدما نشط على مستوى البرواقية والمدية إلى أن اكتشف أمره ، واضطر إلى الفرار والالتحاق بجيش التحرير وعمره لم يتجاوز 16 سنة ⁵، كما كان أحد المجندين الجزائريين ضمن الفرق العسكرية الفرنسية بالمدينة يأتي بالأدوية إلى والدته، لتأخذها بعد ذلك المجاهدة لداني خدوج من عندها وتسلمها للمجاهد طهراوي ⁶.

- استغلال بعض المجاهدين لتعلقها الطبية بزوجها المعمر التي تعمل عندها ، لتطلب منها بعضا لمواد الصيدلانية ، وهذا ما قامت به المجاهدة رقية سليمان التي كانت تبيع لزوجها المعمر ، بطلب من زوجته المعمر القطن والكحول، ولما تسأله عن سبب طلبها المتكرر لها تين المادتين؛ تجيب أن أخاها يتعرض لجر وحقيق قدميها أثناء قيامها بأعمال الفلاحة بالحقول ⁷.

- سرقة الصيدليات الفرنسية، وفي بعض الأحيان ومن أجل توفير الأدوية كانت تتم عملية السرقة للمواد العلاجية، ومثال ذلك كسر بالصيدلية القريبة من حي القصبة ، وأخذ كل الأدوية المتواجدة بها من طرف مجموعة مناضلين ⁸، كما قامت مجموعة من المناضلين بالهجوم على بعض الصيدليات ، م نهما المحجوما الذي استهدف صيدلية

¹ مسعودة يحياوي: المرجع السابق، ص 38.

² محمد جندلي، سلطان بن ذيب: المرجع السابق، ص 184.

³ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 374.

⁴ أحسن بومالي: أدوات...، المرجع السابق، ص 359.

⁵ سمير دردور: المرجع السابق، ص 07.

⁶ شهادة المجاهدة خدوج لداني، المصدر السابق.

⁷ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 152.

⁸ عبد القادر ماجن: دور المرأة...، المرجع السابق، ص 12.

صيدلية عين بسام ، بقيادة رابح درموش وبمساعدة الهادي وهيبية أحد العاملين بها، وقد استطاعت جبهة التحرير الوطني الحصول على كل الأدوية الموجودة بها¹.

- دور بعض الأطباء الأوروبيين أمثال الطبيب فرانس فانون وشولي وستوبا وغيرهم، هؤلاء كان لهم دور كبير في دعم الثورة، لقد ساهموا في تقديم المساعدة وإمدادها بكل ما تحتاجه من إمكانيات علاجية، خاصة الأدوية المضادة للالتهاب والأثير والبنيسلين وغيرها²، حتى بعض المستوطنون أقبلوا على تقديم بعض وسائل الجراحة والأدوية؛ أملا في الأمن، ومثال ذلك بالولاية الخامسة بعدما ألقى المجاهدون القبض على جندي فرنسي وهو ابن أحد الأطباء المعمرين بسعيدة، تم أسره لمدة أسبوع، خلالها رافق الفريق الطبي الذي كان بقيادة الدكتور دامجي، وبعد إطلاق سراحه راسل الدكتور دامجي بعد الاتفاق معه، وبعث له بالأدوية وملابس ومآزر ومواد غذائية وآلة راقنة وأوراق خاصة بالكتابة³.

كما كُلف الممرض عبد المجيد عززي بالولاية الثالثة، بلقاء متعاطفين أوريين يقيمون ويعملون في المسيلة، من بينهما الدكتور أتلان والصيدلي روجي، هؤلاء بعثوا برسالة إلى قائد الناحية أعربوا عن رغبتهم في مقابلة أعضاء من جيش التحرير الوطني؛ كان هدفهم مساندة الثورة، تمت المقابلة وبدأ المحافظ السياسي محمد الطاهر والممرض عبد المجيد عززي بتقديم قائمة من الاحتياجات الملحة للأدوية وأدوات الجراحة، شملت القائمة مواد التخدير ومقويات القلب ومسكنات وخيوط الجراحة وغيرها، وتم استلام الأدوية وعلب الأدوات الطبية خاصة وأن هذه المواد لم تكن متوفرة إلا في المستشفيات، ويستحيل الحصول عليها من الصيدليات، ووجهت هذه الأدوية بعدها إلى المركز الصحي آيت شيلا⁴.

ومن بين الطرق التي لجأت إليها الولاية الرابعة، الاستعانة ببعض الشخصيات الدينية المسيحية، وفي هذا الإطار نشير إلى المحاولة التي قام بها العقيد عمر أوصديق الذي اتصل بالآباء البيض الفرنسيين المقيمين بجي اللودي (بالمدية)، لإقناعهم بضرورة تقديم يد المساعدة للمرضى والأطباء وذلك بتزويدهم بالأدوية، وقد تطلب ذلك تكليف فوج من المجاهدين بخطف اثنين منهم، وبعد عملية الخطف التقى بهما عمر أوصديق رفقة طبيب الولاية يحي فارس وشرح لهم خطورة استعمال سلاح النابالم وأساليب التعذيب، وهذا ما يتنافى مع حقوق الإنسان وقوانين الحرب، وطلب منهما التحرك لأن السكوت عنها يتنافى ورسالتهم النبيلة، وبعد سبعة أيام أطلق

¹ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 374، 370.

² فرانس فانون: العام الخامس من الثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2004، ص 174.

³ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 114، 115.

⁴ عبد المجيد عززي: المصدر السابق، ص 119، 123.

سراحهما، ونظرا للمعاملة الحسنة التي حظيا بها من قبل عمر أوصديق والدكتور يحي فارس ، والحجج التي قدمت لهما، اقتنعا بمبدأ التعاون مع قيادة الولاية الرابعة في تزويد المراكز الصحية بالأدوية¹.

وبالقاعدة الغربية، فقد كانت الأدوية ترد إلى قيادة الحدود التي توزعها بدورها عن طريق مصلحة الصحة ، على المستشفيات الصغرى والكبرى ، وعلى الفياق ثم الكتائب وفي آخر الأمر على مراكز اللاجئين²، وقد أسهم الشيخ خير الدين عند إرساله كممثل لجبهة التحرير الوطني بالمغرب خلال فترة (1956 - 1962)، في القيام بعدة مهام منها توفير الدواء، حيث يذكر أن وزير الصحة المغربي استدعاه وأخبره أن هناك شكوى من المواطنين المغاربة المقيمين بالمناطق المحاذية للحدود الجزائرية، تمثلت في عدم تمكنهم من الحصول على الدواء من الصيدليات ، لأن الجزائريين يسارعون إلى شرائه بمجرد أن يجزّ، وطلب منه أن يعمل على حل هذا المشكل ، فاقترح عليه الشيخ خير الدين، أن يقدم له قائمة الأدوية المطلوبة من المجاهدين الجزائريين ويشتريها لحسابهم، فاستحسن الوزير الاقتراح وعندما وصل الخبر إلى ملك المغرب، أمر وزير الصحة أن يشتري الدواء وتحمل خزانة الدولة المغربية دفع ثمنه³.

أما بالقاعدة الشرقية⁴، فإن الأدوية كان يتم الحصول عليها من الصيدلية المركزية بتونس ، لثتم نقلها إلى الجزائر⁵.

- مساهمة الهلال الأحمر الجزائري، الذي كان يوزع الأدوية على مراكز العلاج خاصة بالقواعد الخلفية، حيث أشرف على مستشفياته ومصحاته التي كان يمدّها بالأدوية والآلات الطبية الضرورية، وفي الحالات التي يصعب توفيرها، كان يسعى لجلبها من الدول الصديقة والشقيقة ، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد الهادي إبراهيم المشيرقي ، أنه أمام نقص المواد الطبية ولتوفير كميات من الأدوية المجانية للهلال الأحمر الجزائري، راسل بعض الأطباء في طرابلس، وقد استجابوا جميعا لرسالته وبعثوا إليه بكميات من الأدوية التي توقّرت لديهم، وانتظموا على ذلك، كما

¹C^{dt} Azzedine;op.cit, pp 133,134.

² رابح معيزة: المصدر السابق، ص 32 .

³ الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، ج2، مطبعة دحلب، الجزائر 1985، ص 146.

⁴ في حين ذكر الأمين خاتّنه حسب علمه، لم يُسجل ولو مرة واحدة في الفترة التي كانت فيها قوافل السلاح تصل من تونس نحو الولاية، أنه كان الدواء من بين ما كانت تحمله من مؤن وذخيرة، لذلك يقول، ركزنا نحن في الداخل على إمكانياتنا الخاصة لتوفير الأدوية المطلوبة، خاصة بعد أن قام الجيش الفرنسي بغلق الحدود بواسطة خطي شال وموريس. أنظر الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 35 .

⁵ S506, R N614, Sidi Bouzid, 03 Décembre 1956

أنظر ملحق رقم 07.

كتب إلى وزارة الصحة في طرابلس حول نفس الموضوع ، ولّبت بدورها الطلب ووفرت نسب لا بأس بها من الأدوية، أرسلت للهلال الأحمر الجزائري واستفاد منها المجاهدون¹.

كما وصلت مساعدات طبية لصالح الثورة من طرف إيطاليا، بعد الدعوة التي قام بها التيار اليساري حول التنديد بجرائم فرنسا في الجزائر ، أين قام بتنظيم عمليات تضامن لفائدة الثورة الجزائرية، كما أن الحزب الشيوعي الإيطالي قدم أدوية لجبهة التحرير الوطني، بعدما غيّرت منظمة الشبيبة الإيطالية الاشتراكية وجهتها من دعم اللاجئين، إلى تدعيم جبهة التحرير الوطني بالأدوية².

لقد كان حرص قيادة الثورة شديدا على توفير كل متطلبات القطاع الصحي في مجال المواد العلاجية، متحدية العديد من العقبات التي وضعها السلطات الفرنسية لحرمان جيش التحرير من التزود بها، غير أنه ورغم كل تلك الجهود، كانت الوسائل الطبية والأدوية قليلة إذا ما قورنت بخطورة الإصابات التي كان يتعرض لها جنود جيش التحرير الوطني، الأمر الذي حتم على القيادة البحث عن طرق وسائل أخرى لسد أو تعويض ذلك النقص.

بهذه الطرق كانت تتم عملية توفير المواد والمعدات الطبية، ففي الداخل كما تبين سابقا، كان الإعتماد بالأساس على القسمة التي تتحصل عليها إما عن طريق الشراء، أو التبرع والتهرب، حيث يتم جلبها وجمعها لتسلم للجهات المسؤولة عنها، لتوزعها بدورها على المراكز الصحية فيما بعد.

03. تنظيم وتخزين وتوزيع الأدوية:

¹ الهادي إبراهيم المشيرقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر 2000، ص 373، 378.

- أنظر ملحق رقم 08.

² سمير دردور: المرجع السابق، ص 44.

خضعت عملية فرز وتخزين وتوزيع المواد الصيدلانية ، لتنظيم محكم خلال الثورة؛ وذلك تفاديا للعمل العشوائي، فكما رأينا أنه بعد الحصول على الأدوية التي كانت بطريقتين الشراء الذي يتكفل به مسؤول الاتصال والأخبار، أو التبرع الذي يكون عن طريق المسؤول السياسي للقسم ، يتم تسليمها إلى مسؤول التموين¹، فهو المسؤول الأول عنها في هذه المرحلة، وعندئذ يكرر الدكتور الأمين خان قائلا:

(... كنا نحصل عليها بواسطة جهاز التموين على مستوى الولاية الذي يقوم ب طرقه الخاصة بجمع وجلب الأدوية، ثم توضع في أماكن خاصة ومن تلك الأماكن توزع على المراكز، هذا وفي بعض الأحيان كنا نستغل الفرص والمناسبات ونحصل على كمية إضافية من الأدوية، مثل البنسيلين والسلفاميد والميكروكروم والضمادات والكحول، وكذلك بعض الأدوية الخاصة بأمراض المعدة، ولكن اعتمادنا الأكبر كان على العلاج التقليدي الذي كنا مجبرين عليه في بعض الأحيان؛ نظرا للوضعية التي كنا نمر بها...)².

يقوم مسؤول التموين بتسليمها مباشرة إلى المسؤول الصحي، فهو المسؤول عن تنظيمها و مراقبتها، حيث يعمل على فرزها وتسجيلها وتوزيعها مقابل وصل استلام وإيداع لكل عملية، لتُحفظ بعدها في مخابئ مرقمة ، وكل هذه الإجراءات تتم بانتظام وسرعة ودقة.

كما تم استحداث وظيفة صيدلي ببعض الرواحي والمناطق، بعدما أصبحت الأدوية ترد من مصادر متعددة كما رأينا، في حين تم استحداث وظيفة صيدليني مناطق أخرى، لما تعقدت الأمور في السنوات الأخيرة للثورة؛ بسبب التضيق والتطويق الذي قام به الجيش الفرنسي لمحاصرة الثورة ، حيث لم يعد من السهل مواجهة الوضع بالطرق السالف اعتمادها ، ومثال ذلك بالولاية الثانية، تم إنشاء فروع للصيدلة بها، تسهيلات لاهمة جلب وتخزين وتوزيع الأدوية على مختلف مناطقها³، كانت تُرسل كميات الأدوية المتحصل عليها إلى مركز القسم ، ومن هناك إلى مركز الناحية وتسلم للصيدلي التابع لها ، فيحوّل جزء من ها إلى مخزون الناحية وما تبقى إلى مخزون المنطقة، وتسلم لصيدلي المنطقة، ويتم هذا كله تحت مسؤولية مسؤول الصحة على مستوى الولاية⁴. والمخطط التالي يوضح

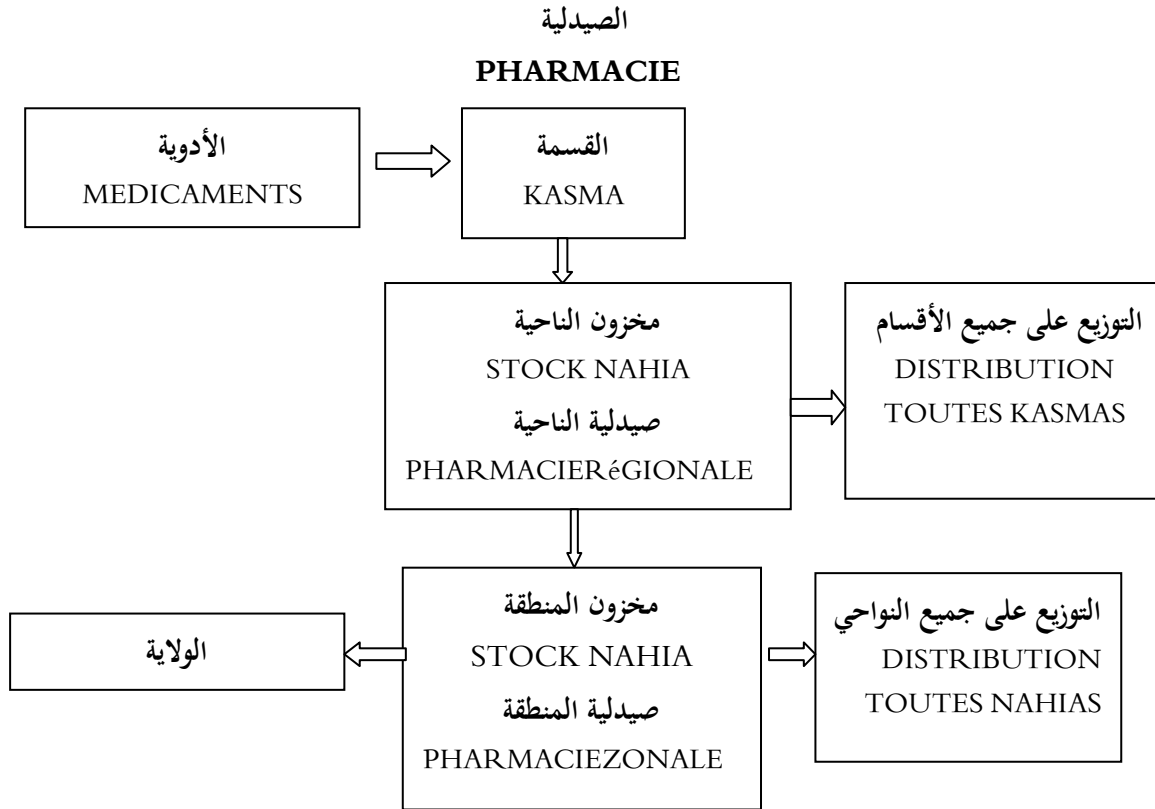
¹ هو المسؤول الأول على الأدوية، تمثلت مهمة مسؤول التموين على مستوى المنطقة في القيام بتفقد مراكز التموين على مستوى النواحي التي يشرف عليها، كما يقوم بالإشراف على مراكز العلاج لمعرفة حاجياتها من المستلزمات الطبية، ولضمان السير الحسن والعادي يجتمع في نهاية كل شهر بمسؤول الناحية ويدرس معه وضعية التموين بناحيته. أنظر: الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص23.

² نفسه. أنظر أيضا عمار قليل: المرجع السابق، ج2، ص ص298، 299.

³ ملتقى الصحة إبان الثورة، جيجل، المرجع السابق، ص4.

⁴ محمد تومي: نظرة عامة ...، المرجع السابق، ص35. أنظر أيضا الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص33.

ذلك:



يقوم الصيدلي بتسجيل هذه الأدوية التي تخضع إلى عملية جرد وتنظيم محكم ، لضبط استعمالها وإحصاء نفقاتها وتكون العملية كالتالي:

- الملصقات الخاصة بالجرّد العام، لتحديد طبيعة الوسائل عددها وتاريخها.
- دفتر الاستقبال: وهو عبارة عن حافظة مخصصة لوصلات التسليم والاستقبال للأدوية ، وكلاهما يحتوي على تاريخ وطبيعة الدواء والكمية.
- بطاقة مخزون الأدوية: وهي بطاقة واحدة لكل نوع من الأدوية ، يسجل فيها مصدر الأدوية كميتها والمستفيد منها.
- أوراق التموين والطلبات¹.

هكذا وبعدما يجهّز جزء من هذه الأدوية إلى المنطقة ، يقوم الصيدلي بخزنها وهو بدوره يمتّون بالأدوية بصفة منظمة النواحي والقسمات حسب احتياجاتها لكميات الأدوية، بأمر من المسؤول الصحي للولاية².

¹MohammedAmir; op. cit, p135.

²Ahmed BenKhaled; op.cit, p46.

لقد كان لاستحداث منصب صيدلي الثورة أهمية بالغة خاصة خلال الفترة الأخيرة من الثورة ، لتسهيل العمل وحتى تتم عملية التنسيق بين مختلف المراكز بالولاية، والتي كانت تتم بصفة تصاعدية من القسم إلى الولاية، وبصفة تنازلية من الولاية إلى القسم، بهذا الأسلوب ورغم كل الظروف ، تم توفير الدواء والعلاج الضروري لمرضى وجرحى جيش التحرير وحتى للمواطنين.

وعن وظيفة الصيدلي أكد الدكتور محمد تومي ، أن موضوع الأدوية كان هاجسا كبيرا بالنسبة للمسؤولين، لذا كانت هناك عدة دراسات من طرف لجنة الولاية لوضع قواعد تسيير صارمة، ولتلبية طلبات كل وحدة صحية من الأدوية، كانت مبادرة استحداث وظيفة صيدلي على مستوى الناحية والمنطقة.

كما نجد من الأطباء الذين أحدثوا وظيفة صيدلي بالولاية الأولى، الطبيب شريف الأخضر، عند التحاقه بها عين صيدلي لحفظ الأدوية بمركز الولاية¹، وممن تولوا هذا المنصب بالولاية الثالثة، الممرض قاسي حصام الذي تم تعيينه صيدليا لتولي كل ما له علاقة بالم واد العلاجية بالناحية، بحكم عمله لمدة طويلة كمحضر للأدوية عند الصيدلي صالح في منطقة سيدي عيش، قبل التحاقه بالثورة².

الملاحظ أن استحداث منصب صيدلي، كان في غاية الأهمية بالنسبة للقطاع الصحي، وهذا إن دلّ على شيء؛ فإنما يدل على قوة التنظيم للقطاع الصحي، إلا أن هذا المنصب بقي محدودا ولم يعمم على كامل ولايات الثورة على الأغلب، وذلك حسب المعلومات المتحصل عليها والتي تخص الولاية الأولى والثانية والثالثة.

II. الإصابات وطرق العلاج

01. أنواع الإصابات والأمراض:

أ. الإصابات (الجروح والحروق):

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى...، المرجع السابق، ص 14.

² عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 104.

يمكن تصنيف الإصابات التي يعالجها أطباء وممرضو جيش التحرير إلى نوعين ، الإصابات البسيطة والإصابات الخطيرة.

- **الإصابات البسيطة :** من بينها الرضوض، الصدمات، الكدمات، الكسور، الالتواء الانفكاك المفصلي، لسعة أو عضة الزواحف والحشرات والحيوانات، الحروق الخفيفة¹.

- **الإصابات الخطيرة:** تمثلت غالبا في تلك التي تصيب:

- البطن والصدر والجمجمة، فهي قد تؤدي إلى الموت في مكان ووقت حدوثها ، أو في الطريق إلى المركز الصحي أو عند الطبيب أو الممرض الذي يعجز عن علاجها ؛ لقلة الوسائل وانعدامها في بعض الأحيان²، أو إذا كانت الإصابة في حالة متقدمة من الخطورة.

- إصابات الحوض والعمود الفقري، وتعد من أخطر الإصابات في جسم الإنسان، حيث تؤدي صاحبها إلى التوقف عن الحركة وينجر عنها شلل جزئي أو كلي³.

- إصابات الأطراف، أي الكسور التي كانت كثير من الأحيان تؤدي إلى البتر اليد أو الرجل المصابة بالمنشردون تخدير، بعد تعفن الجراحات التي تتطلب سرعة العلاج.

ومن أخطر الإصابات المتعلقة بالحروق والجراح تلك الناتجة عن استعمال الجيش الفرنسي للنابال⁴ والقنابل

العنقودية والانشطارية، والقنابل المصنوعة من البلاستيك⁵ ورصاص الانفجار الداخلي المضاعف¹، هذه الأنواع من الأسلحة كان العلاج منها أصعب وأعقد من غيرها مقارنة بالأسلحة العادية، وأصبحت مهمة فرع الصحة في مثل

¹Mohammed Amir; op. cit, p 173.

² محمد صايكي: المصدر السابق، ص 160.

³ تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية: الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي الفترة من 1959 إلى نهاية 1962، ص 76.

⁴ أداة سائلة ترمي بها الطائرات الخاصة في شكل أواني تشتعل نارا على الفور وتبقى لمدة طويلة، حين يشتعل النابالم في أجسام المصابين من جنود جيش التحرير، فكل المحاولات التي تبذل لإطفائها تكون بدون جدوى، لأنه ليس كسائر المواد المحترقة التي يسهل إطفائها بواسطة الماء أو بغيره مما يعرف كوسائل الوقاية. أنظر عبد الحفيظ أمقران: **التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير**، ملحق أول نوفمبر، ع 20، فيفري 1977، ص 39.

⁵ يعتبر هذا النوع من القنابل قوي الانفجار، حيث تجعل من القنبلة الواحدة عدة قنابل عند انفجارها، وتشغل مساحة واسعة من مكان وقوعها. أنظر عبد الحفيظ أمقران: المرجع السابق، ص 39.

هذه الحالات جد معقدة، لأن الأدوية المعروفة بفعاليتها لمعالجة الجراح العادية لا يفيد شيئاً أمام فداحة تلك الجراح التي يتفاقم خطرها في جسم المصاب².

ب . الأمراض :

من الأمراض التي كانت شائعة وأمكن تشخيصها بين المجاهدين والمدنيين :

-أمراض المفاصل، كالروماتيزم المؤدي إلى آلام حادة.

- التهاب القصبات، أي الأمراض الصدرية نتيجة تعرض الجندي إلى بطل ملبسه عند قطع الوديان وأجراء المشي تحت الأمطار وأثناء سقوط الثلوج، أو النوم بالعراء في ليالي الشتاء الباردة، هذا الوضع كالسبيل لهم مرض الروماتيزم وفي بعض الأحيان الشلل³.

- تقيح الأذن التي كان يتم علاجها بتنظيفها جيداً بماء الأكسجين والقطن .

- التهاب الأنف والحلق.

- التهاب القولون، التهاب الأمعاء الغليظة.

- الأمراض المعدية الناتجة عن نقص النظافة.

-أمراض العيون، كالرمد الحبيبي والظفر الحمي الذي ينمو في العين.

- مرض السل الذي كان منتشرًا بكثرة⁴.

- البواسير.

- الدماميل.

- فطريات تصيب جلد الشعر.

- انتفاخ مغرس الضرس.

- حمى التيفويد، كانت منتشرة في المناطق الريفية، بسببها استهلاك المياه الملوثة⁵.

¹ هذا النوع من الرصاص كان يترك آثاراً بالغة في الجسد، حيث يفجر أكثر حينما يتم إخراجها من جسم المصاب، فعند إخراجها يحدث فجوة كبيرة واسعة ويتوزع اللحم وحتى العظام بسبب الانفجار الداخلي المضاعف الذي ينتج عنه. أنظر نفسه² نفسه، ص 39.

³ Mohammed Gantari; op. cit, p 263.

⁴ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 65.

⁵ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 101.

ومن بين أهم أسباب هذه الأمراض هو الإرهاق، البرد، الحرارة، العطش والجوع ،أي سوء التغذية جراء العمل العسكري المتواصل وعمليات التمشيط والتطويق، إضافة إلى تطور حالة الجراح الخطيرة أو البسيطة إلى التعفن، نظرا لعدم توفر الأدوية أو لصعوبة الوصول إلى الطبيب أو الممرض بسبب الحصار، مما يؤدي لتحول الإصابات إلى مرض خطير أو إلى الوفاة¹.

ضف إلى ذلك قيام الجيش الفرنسي بتسميم الينابيع والمياه والحقول المثمرة، ما أدى بقيادة جيش التحرير الوطني إلى إصدار تعليمات إلى قادة الوحدات بتنظيف العيون وغسل الخضر قبل تناولها، كما وجب على المحافظين السياسيين إرشاد المدنيين إلى ذلك، لتفادي تعرضهم إلى تسمم حاد².

02. طرق العلاج والوقاية:

¹Mohammed Gantari; op. cit, p 263.

²جيلالي تيكران: المرجع السابق، ص117.

لقد كان القطاع الصحي يعتمد على التسلسل الهرمي، أي كل جندي مريض تابع لمنطقة أو ناحية ما، لا يمكنه أن يتوجه إلى منطقة أو ناحية أخرى من أجل تلقي العلاج، إلا بقرار تحويل يأخذه بعد اتفاق بين المسؤول الصحي على المنطقة والمسؤول الصحي على الناحية¹.

إن أول من يفحص الجندي المريض أو الجريح، هو الممرض المتنقل مع الوحدة العسكرية ثم يقدّر حالته الصحية، فإذا أن يعالجه في عين المكان أو يقوم بتوجيهه إلى المركز الصحي، وفي حالة إرساله إلى المركز الصحي فمجرد وصوله يفحصه المسؤول الصحي الذي له أن يقرّر إما الاحتفاظ به أو إرجاعه إلى وحدته مع إعطائه الأدوية الضرورية²، وعن هذا ذكرت الممرضة فاطمة حسين أن المصاب بالولاية الرابعة، كان يُفحص بعيدا عن مكان المركز الصحي وذلك لضمان السرية التامة له، فإذ كانت حالته الصحية تستدعي البقاء بالمركز يتم نقله إليه، وإن كانت حالته بسيطة عولج بعين المكان ويكلف ممرض بمتابعته حتى يشفى نهائيا³.

وفي الكثير من الحالات تكون الإصابات خطيرة، مما يتطلب نقلهم للمركز الصحي من أجل تلقي العلاج المستعجل، غير أن وصولهم إليه لا يكون إلا بعد عدة أيام؛ لانعدام وسائل النقل التي كانت تشمل آنذاك الدواب، ما يستدعي نقلا للجريح في غالب الأوقات على أكتاف رفقاءه من الجنود، وكان ينتج عن ذلك وفاة الكثير منهم أثناء الطريق.

ومن الحالات خطيرة التي كانت تصل للمركز الصحي في درجة متقدمة من تعفن الإصابة في الغالب، والتي تستوجب علاجا وإنعاشا، أولئك الذين يبقون في مكان المعركة بعد وقوعها، فأثناء حدوث اشتباك أو الوقوع في كمين وعند فقدان الجريح وعيه مؤقتا، يجرد رفاقه من سلاحه ويخفونه في مكان آمن بين الأشجار وينصرفون ليعودوا إليه لاحقا، فإذا استفاق ينهض ويصل بطريقته إلى سكان الناحية الذين يساعدونه في الالتحاق بجيش التحرير الوطني، وفي الكثير من الأوقات كان السكان هم من يذهبون إلى مكان وقوع المعركة لمساعدة ونجدة الجرحى، هذه الحالة كانت تصل في مرحلة متقدمة من الإصابة أمام انعدام العلاج اللازم لها؛ لذا غالبا ما تتوفر إلا الحلول البديلة⁴ مثل (الدكستران أو سيثوزان)، ويبقى الحل الوحيد متمثلا في بتر العضو المصاب إصابة خطيرة، وحتى العمل الجراحي يتم في ظروف صعبة ولأدوات بسيطة⁵، ومن الأمثلة عن هذه الحالات، إصابة المجاهد مسعود

¹ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 103. أنظر أيضا: رابح معيضة: المرجع السابق، ص 31.

² محمد تومي: نظرة عامة...، المصدر السابق، ص 36. أنظر أيضا طبيب...، المصدر السابق، ص 104.

³ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 48.

⁴ محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 131. أنظر أيضا: عبد القادر ماجن: تنظيم الجهاز الصحي...، المرجع السابق، ص 31.

⁵ محمد تومي: نظرة...، المصدر السابق، ص 36.

قيشوط من الولاية الرابعة في شهر جوان 1956 بعد معركة مع القوات الفرنسية بقرية راورة بوادي الزنيم ، بقي في مكانه حتى الغروب وبعد انصراف الجيش الفرنسي، أقبل المواطنون نحو مكان المعركة للبحث عن الجرحى، وبعد العثور عليه تم نقله لمركز العلاج بأولاد سعيد بلدية جواب المتواجدين أحد المواطنين، تابع الممرض علاج هوكان كلما قدم العدو للدوار يخفون المنزل ويخفون ونحو الغابة، ولما ينصرف يهودون للمنزل وبعد حوالي شهرين ، شفي وعاد لمواصلة جهاده ضمن صفوف الكتبية¹، نفس الوضع تعرض له المجاهد عبد القادر بخليلي بتاريخ 09 أبريل 1958 بعد وقوع معركة، حمل الجنود إلى مركز جيش التحرير في (الدخلة) بأولاد سليمان بن عيسى، أين تم الإتصال في المساء بالممرض الطيب ملكمي، الذي أشرف على علاجه بعدما انتزع الشظايا و الرصاص الذي كان في ساقيه دون تخدير، ليرجع إلى ميدان القتال بعد فترة من العلاج².

كان المرضى والجرحى الذين تم علاجهم بالمراكز الصحية وتطلبت حالتهم الصحية بعد الشفاء فترة من النقاهة، يوجهون إلى المراكز الراحه³، التي تمثلت في مجموعة من المخابئ أقيمت بالقرب من المركز الصحي وهي ملحقة به، يتم تحويل بعض المرضى أو الجرحى إليها إلى غاية شفائهم التام وخروجهم.

كما كانت تكلف مجموعة أخرى من المجاهدين بنقل الجرحى ومرافقة المتماثلين منهم للشفاء إلى وحداتهم مع اليقظة والاحتياط، وحفاظا على حياة الجرحى كانت من أبرز مهام مسؤول الأخبار والاتصال ، تزويد المركز الصحي بأدق المعلومات عن تنقلات القوات الفرنسية وتحركاتها، كما كانت تمحى كل الآثار التي قد تتسبب في اكتشاف المكان⁴.

أما الفدائيون العاملون في المدن وبعض المجاهدين الجرحى أو المرضى التي تستدعي حالتهم نقلهم إلى المستشفى بالمدينة، كان يتم معالجتهم من طرف الأطباء أو الجراحين المتواجدين في المدن بعد الاتصال بهم⁵، وفي بعض الأحيان كان جهاز الاتصال والاستعلامات يقوم بتغطية عملية جراحية كاملة لأحد المجاهدين داخل المستشفيات الفرنسية، حيث يُجند فدائيون ومسبلون ومدنيون لضمان سير العملية في سرية تامة ، وتأمين حياة المجاهد الجريح إلى أن يخرج من قاعة العمليات ويغادر المدينة⁶.

¹ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص45.

² مذكرات المجاهد عبد القادر بخليلي، الجزائر 2012، ص55.

³ محمد تومي: نظرة...، المصدر السابق، ص36.

⁴ ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص11.

⁵ نفسه.

⁶ عبد الحفيظ أمقران: التنظيم الصحي...، المرجع السابق، ص29.

أ. العلاج بالطب الحديث والتقليدي:

تنوّعت طرق العلاج بين الطب الحديث والشعبي التقليدي ، فأمام الإصابات الخطيرة والأمراض المنتشرة والمعدية في غالبها، كان لابد من تكثيف العلاج بالمراكز الصحية للثورة، التي عرفت بثوعا في العمليات العلاجية، فالحالات البسيطة كانت تعالج بالقسمات والنواحي والوحدات، أما الخطيرة منها كانت تُحوّل إلى مراكز المناطق ومنها إلى المركز الصحي للولاية، مثل حروق النابالم.

ومن طرق العلاج الكثيرة نذكر:

- الطرق الحديثة:

أ - علاج الإصابات:

استخدمت أدوات طبية بسيطة في العديد من العمليات العلاجية، وذلك حسب ما كان متوفر بالمراكز الصحية، ومثال ذلك العملية الجراحية التي قام بها الممرض قرطبي بن حليلة لمجاهد سنة 1960، تمثلت في بتر رجله، كانت بإمكانات محدودة ومواد بسيطة، تمثلت في سائل الكيلان وموس الجراحة والأكسجين ومقص ومنشار خاص وسائل الأثير¹.

أما حروق النابالم نظرا لما تحمله هذ القنابل من مواد كيميائية سامة، كان ينتج عنها تشوهات كبيرة وبصفة خاصة على مستوى الوجه واليدين من الدرجة الثانية والثالثة، هذ الحروق تجعل المصاب في حالة تشوّه لا يمكن التعرف عليه في اللحظة الأولى نتيجة التفحم والانتفاخ، في هذه الحالة كان على طبيب أو ممرض المركز ما أن يصل المصاب إليه مباشرة، يطلى جسمه بزيت الزيتون ويرش بالدواء الأحمر، بعدما يقوم بقص بعض أو جزء من الأماكن المتفحمة من الجلد، ويتقدم له جرعات كبيرة من الزبدة والحليب، إضافة إلى المضادات الحيوية إلى أن يشفى².

وفي إحدى المواقف المؤثرة التي ذكرها الممرض بلقاسم ديدش التي شاهدها بأمر عينه بالولاية السادسة، والتي تعد قمة في القدوة والأخلاق النبيلة قام بها الممرض محمد الشريف خير الدين أمام طاقمه الصحي، فبعد ما نُقل إليه أحد المجاهدين المصابين بالنابالم وقد تعفن جسمه، فأثناء القيام بعلاجه لاحظ أن ممرضا اشمأز من هول ما

¹ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 46.

² الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص 63. 91. أنظر أيضا ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 16.

شاهد وأدار رأسه، فما كان عليه إلا أن تقدمنه ولهس ذراعه بلسانه ، فأثر هذا الموقف على الحاضرين من المرضى وزاد هتفاني في العمل¹.

كما تلقت العديد من الحالات التي تعرضت لحروق النابالم بعدما وصلت إلى مركز أكفادو بالولاية الثالثة، العلاج الفوري على يد الدكتور محمد بوداود والممرض حميد مزاي ، رغم أن أغلبهم أصيب بحروق في الوجه وتشوهات إلى حد لا يستطيع أن يعرفهم فيه أحد، وبفضل توفر مادة تول قرا (Tulle gras) الدهنية تمكن الطاقم الطبي من تضميد جراحهم، أما شكل الوجه فبقي مشوهاً².

وفي غالب الأوقات عولجت الحروق العميقة بأوراق النباتات الطبية³، أما أعراض الغازات السامة كان علاجها يتم بواسطة إعطاء المريض جرعات كبيرة من الحليب والسمن وحقنه بمضادات حيوية ، إلى أن يشقى ويستعيد قواه⁴.

أما الكسور فكانت عملية بسيطة ، إذ كان الاعتماد في علاجها على وسائل طبيعية وتقليدية من خلال جبرها بواسطة عود الكلخ⁵.

ب - علاج الأمراض:

تنوعت واختلفت طرق علاج الأمراض حسب المواد الطبية المتوفرة لدى طبيب أو ممرض جيش التحرير ، من ذلك نأخذ على سبيل المثال:

- علاج الروماتيزم ، يقدم له مسكن الألم مثلاً أسبرين أو الأدوية المعالجة للروماتيزم منها (Antalgique) rhumatismes، وذلك مكان الإصابة وتضميد هبض مادة مشبعة بالكحول.

- التهابات الأذن، يتم علاجها بتنظيف الأذن جيداً بماء الأكسجين أو القطن، مع وضع ثلاث قطرات من الدواء المضاد لالتهاب الأذن (Otomide, Penisulfa).

¹ الهادي درواز: المرجع السابق، ص ص 63، 91.

² عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص ص 151، 155.

³ Ahmed Ben Khaled; op. cit, p45.

⁴ ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 16.

⁵ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 33.

مرض الملاريا عرف انتشارا واسعا، كانت مدة علاجها الأولية تدوم خمسة أياما مع تناول الأدوية المضادة للملاريا (Antipaludéens)، حيث يتناول ثلاثة أقراص مدة خمسة أيام، من الأدوية المستعملة:

(nivaquins – Atébrino – plavoque – Malocide) مع متابعة المريض مدة ثلاث أشهر.

حمى التيفوئيد، كانا لتصديدها عن طريق الالتزام

بنظافة المكان وعزل المريض ومنع اتصاله بالآخرين، مع تناول المريض للمضاد الحيوي والأدوية المقوية للقلب وفيتامينا مختلفة حسب ما يأمُر به الطبيب.

- مرض السال الذي كان منتشر بكثرة، كان يعالج بتناول المريض للدواء بانتظام مع فيتامينات

(Streptomycine Rymifon , P.A.S)¹، حيث فرض التلقيح للحد منه، وعن مرض السل أشار الدكتور محمد تومي إلى أن من الأمراض التي كانت منتشرة بالولاية الثانية، تمثل أغلبها في الأمراض الناتجة عن البرد، منها مرض السلما أجبرهم على إنشاء مركز صحي خاص ناحية أولاد جامع بضواحي القل لعلاج المرضى الحصابين به، نظرا لملائمة المكان من الناحيتين الطبيعية والإستراتيجية².

- قرحة المعدة عند فقدانهم مادة الزيميت (Bizmuth)، كان ينصحهم الدكتور د امرجي بغريلة الرماد ووضع ملعقة صغيرة منه في قليل من الماء وشربه³، ومن الحالات التي عانت بشكل كبير من قرحة المعدة المجاهد المدعو محمد، أين كانت تسبب له نوبات حادة في أوقات متقطعة، ولإبعاد خطر النزيف عنه أعطي له العلاج الملائم والمتمثل في مهدئات (Dogmatyl) و (phosphalugel)، كانت كفيلة للحد من المرض بشرط إتباعه نظاما غذائيا صارما⁴.

هذه بصفة عامة نماذج فقط عن بعض الإصابات والأمراض التي كانت منتشرة خلال الثورة التحريرية، وطرق علاجها البسيطة حسب ما توفر من إمكانيات علاجية.

¹ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 292.

² الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص 33.

³ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 57.

⁴ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 151، 155.

- العلاج التقليدي:

تم الإعتماد على العلاج التقليدي بنسبة كبيرة ، حيث كان استعماله إلى جانب الطب الحديث من قبل المجاهدين أمرا ضروريا ، أمام ندرة الأدوية وتضييق القوات الفرنسية عليهم ؛ من خلال المراقبة المشددة على المواد الصيدلانية ، مقابل زيادة انتشار الأمراض والإصابات الخطيرة ، لذا كان يتم معالجة وإسعاف الجريح أو المريض باستعمال الطرق التقليدية والأدوية البسيطة المستخرجة في غالب الأحيان من الأعشاب الطبيعية ، كتضميد الجراح وإيقاف النزيف بأنواع من الحشيش المعروف للتخفيف من الآلام ، أو الوقاية من بعض الأسقام ، كما استعملت الطرق البسيطة لنزع الرصاص أو شظايا القنابل ، الناتجة عن قنبلة القرى من طرف القوات الفرنسية ، كذلك تم الإستعانة بأهل التجربة في جبر الكسور المختلفة .

نذكر على سبيل المثال بعض المواد التي كانت تعالج بها تلك الأمراض والإصابات :

- الحمى : تقطف أزهار الكينة في أواخر فصل الربيع ، تُغلى ويشرب ماؤها صباحا قبل تناول أي شيء من الطعام ، إضافة إلى النوخة والمريوة التي كانت تخفف الحمى .
- الروماتيزم : كانت تستعمل جذور عشب ماقرأ مانو الخرشفوس سكونا الجبير .
- الجراح : استخدام نبات الزعتر أو البن لإيقاف النزيف ، إضافة إلى الزبدة والطين بطليها على مكان الجرح¹ ، كذلك كان يستعمل لعلاج الجروح خليط مكون من قطران وكمون ولبان شجرة الصنوبر وشحم الغنم ، يمزج مع بعض ويدهن به مكان الجرح² ، كما كان يغلى قشر العرعار في الماء حتى يصبح لونه أحمر ، ويستعمل لتطهير الجراح مكان الدواء الأحمر .
- الحروق : طلي الزبدة أو الطين على الجرح .
- أمراض الصدر : تستعمل أوراق اللوزية ، أو وضع الثوم المقلي أو المشوي في الزيت أو العسل ثم تناوله ، لأن الثوم كان يعوض المضادات الحيوية ، كما تستعمل عشب الزعتر والناطقة البيضاء في علاج الزكام ووجع الحلقوم .
- الرعاف : تناول قشور البيض بعد طحنها .
- الكي عن طريق النار أو بماء مغلى ، للكدمات والجروح .

¹ Azzedine; op. cit, p74.

² شهادة المجاهدة خدوج لداني ، المصدر السابق .

- لسعات العقارب والثعابين : كان يتم إحداث جرح خفيف مكان اللدغة ويشطف الدم الذي به السم، بعدها يهبط مكان الإصابة أمام انعدام الأدوية المضادة للسموم، ويستعمل أيضا مسحوق الرصاص الذي يوضع على مكان اللدغة¹.

كما كان للعسل دور كبير في العلاج والتغذية ؛ خاصة أمام انعدام الأدوية، إذ يذكر الممرض المحفوظ ولد شقمقجي، أنه بعدما عشروا بمنطقة أولاد سنان بالولاية الرابعة على كمية كبيرة من العسل، أين كانت الخلية في وسط شجرة كبيرة فارغة من الداخل، تم جمع ذلك العسل وإرساله إلى ممرض المنطقة لاستعماله في العلاج².

-الإسهال: تغلية ورق الزعرور في الماء ثم شربه، ضف إلى ذلك الزيت صالح لكل شيء وغير ذلك من أنواع الحشائش التي لم يكن أمرها مجهولا عن النظام الطبي في الثورة، بل أنه أقرها بعد أن أدرك أهميتها وعلم جميع المتدربين بأن معظم الأدوية مستخرجة من الحشائش والنباتات، فبلشروا باستعمالها خاصة عندما كانت تقل الأدوية³.

-أوجاع البطن: كانت بذور الكمون لها فاعلية كبيرة فيتسكين لآلام، كما كانت تستعمل أوراق نبتة الزياتة لانفخا البطن.

-القرحة المعدية: كان يغرل الرماد ويضع ملعقة صغيرة منه في قليل من الماء وتعطى للمريض⁴.

- أوجاع الرأس: تعتبر أوراق الصبار جدمفيدة.

-داء البوصفير: كان يعالج بالكركيو والفقوس.

- القيء: يستعمل الشيحأونقعالسانوج.

- فقر الدم: كانت تغلى أوراق نبتة الشمندر وتصفى وتعطى للمريض، الذي يكون قد أصيب به في الغالب جراء سوء التغذية⁵.

- الكسور: أمام انعدام الوسائل، كان يستعمل القصب والفرينة، كما تم توفير الضمادات بالاعتماد على قماش وكلس، مثال ذلك ما قام به الممرض جمال العروسي بالولاية الرابعة أمام صعوبة الحصول على الأدوية، استخدم طرق تقليدية في معالجة الجرح خاصة الكسور بالفرينة والبيض، وهو ما أكده مجاهد بني كان قد تكفل

¹ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 68. أنظر أيضا

Mohammed Gantari; op, cit, p316 .

² شهادة المجاهد المحفوظ ولد شقمقجي، المصدر السابق.

³ جودي بوالطمين: لمحات...، المرجع السابق، ص 221.

⁴ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 57.

⁵ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 177.

بلعاجهم¹، فقد كانت طريقة العلاج بطحن قشور البيض ، يضاف إليها الدقيق اللين يجمع بالماء الساخن ويوضع الخليط على الجزء المكسور، ثم يلف بقماش رقيق بعدها توضع قطعة من القصب ثم يلف فوقها القماش، يبقى على ذلك الحال لمدة أسبوع ثم ينزع الخليط ، فإذا لم يتمثل للشفاء، يوضع له خليط آخر مكون من طين وحناء وحب الرشاد، يخلط بالماء ويوضع على مكان الجزء المكسور ، ويلف بالقماش الرقيق مدة تفوق خمسة عشر يوما حتى يشفى.

- لاستخراج شظايا القنابل والرصاص، تم استعمال زيت الزيتون الساخن²، وعن الطريقة المستعملة، أدلى الممرض علي من الولاية الرابعة ، الذي قام بإخراج شظايا قنبلة من جسم المجاهد الأغواطي في جبل المداد بثنية الأحد، أنه قام بتوثيقه من الأيدي والأرجل ، وأفرغ زيت الزيتون الساخن في ثقب الجروح ، ليتسرب إلى مكان الشظايا فيتوسع الجرح، ثم ضغط على الجزء المصاب من الجسم فخرجت الشظايا بسهولة³ ، وبنفس الطريقة تمت معالجة المجاهد المدعو عبد الرحمن ، الذي أصيب بشظايا قنبلة رمتها الطائرات في معركة العناب (العامرة) شمال عين الدفلى، في شهر أفريل سنة 1957، تعفنت جراحه؛ لذا تم تحويله إلى المركز الصحي بركار، كما قام الممرض عامر بن عبد القادر بنزع رصاصة أصيبت بها زوجة جلول بلميلود ، مسؤول الناحية الثالثة المنطقة الرابعة بنفس الطريقة ، وذكر المجاهد بن عيسى صابور من الولاية الرابعة عن إصابته برصاصة في صدره ، بعد هجومهم على مراكز حراسة فرنسية بأولاد سنان، خلالها تمت معالجته كذلك من طرف طبيب المنطقة محفوظ ولد شقمقجي وبقي في منطقة واد لعرج إلى أن شفي⁴.

وعن حروق النابالم، يشير ممرض الولاية السادسة محمد الشريف خير الدين، أنه مع اشتداد المعارك لم تعد الأدوية كافية لتلبية متطلبات المركز الصحي، لاسيما بعد أن لجأت القوات ال فرنسية إلى أسلحة فتاكة على غرار قنابل النابالم، التي تصيب صاحبها بحروق بالغة، عندها تم اللجوء للأعشاب وزيت الزيتون لمدادواتها.

بهذه الإمكانيات الطبيعية والتقليدية المتوارثة وغيرها من الطرق والوسائل المعروفة لدى العامة، كان يتم علاج العديد من الأمراض والإصابات أمام انعدام أو ندرة الأدوية، فرغم بساطتها إلا أن نتائجها كانت جد إيجابية.

ب. العلاج خارج الوطن:

¹ بلقاسم طراد: المرجع السابق، ص 49.

² Azzedine; op. cit, p74.

³ جيلالي تيكرا: المرجع السابق، ص 78.

⁴ شهادة المجاهد بن عيسى صابور، مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة، بتاريخ 23.05.2013.

تعددت الحالات التي استحال علاجها بالمراكز الصحية داخل الوطن، الأمر الذي اضطر قيادة الثورة بتوجيهه للخارج، لا سيما إلى تونس والمغرب أو نحو البلدان الصديقة المساندة للثورة الجزائرية، فخلال الفترة التي سبقت سنة 1957، كان العلاج يسيرا نوعا ما خارج الوطن مقارنة بالفترة التي تلتها، خاصة بعد تشييد خطي شال وموريس؛ إذ أصبحت عملية نقل الجرحى جد صعبة ومكلفة، وصارت تستغرق أياما وشهور العبور التراب الوطني، فوغم كل تلك الصعاب والعراقيل، إلا أن الثورة تلقت كل الدعم والمساعدة من طرف عدة دول شقيقة وصديقة نذكر منها:

المغرب:

من الحالات العديدة التي تم علاجها بالمغرب، الطبيب بن سونة الذي فقد عينه إثر إصابته برصاصة من قبل الجيش الفرنسي وهو يعالج أحد الجرحى، نُقل مباشرة إلى المغرب لتلقي العلاج اللازم أمام انعدام وسائل العلاج داخل الوطن، كما تم علاج المجاهد بوطبل الذي أصيب أثناء محاولة عبوره الأسلاك الشائكة سنة 1959، نقل خلالها إلى مستشفى الفراي (مورزكو سابقا) بوجدة، بعد فحصه أجريت له عملية لإخراج شظايا من جسده، تم إرساله بعد العملية إلى قاعدة العربي بن مهيدي التي كانت بعجة للدواء؛ ونظرا لعدم توفره، تعفن جرحه، بعدها أرسل إلى الرباط ومنها لمدينة سلا، ثم إلى مركز الانتظار بالقنيطرة، ليحول بعدها إلى مدينة الدار البيضاء التي قضى بها فترة تحت المراقبة الطبية ليعد بعدها إلى وجدة¹.

لقد كانت الحالات العسيرة التي يصعب علاجها بالمغرب، تُجلى نحو البلدان الصديقة، لذا كان نقلهم يتم بعد فرز حالات المرضى، حسب نوع المرض والإعاقة أو الإصابة، ومن أبرز الدول التي كانوا يحولون إليها:

يوغسلافيا: بتاريخ 06 ماي 1959 ومعية الدكتور فيليمير ماخستوروفيش (Velimir Majstorovic)

ممثل الصليب الأحمر، تم فحص 100 ملف طبي لمرضى مرشحين للتحويل لأول مرة إلى يوغسلافيا، وبعد جلسات عمل مع الفريق اليوغسلافي، تم التوقيع على ملف تحويل المرضى عن طريق الهلال الأحمر الجزائري إلى الصليب الأحمر اليوغسلافي، بحضور كل من الأطباء الجزائريين: زهير يقووني الذي كان يعتني بالمرضى والجرحى والإصابات الخطيرة، حسب برامج التدخل الموضوعية في كل عيادة، محمد بن عيسى أمير، بومدين بن سماعين، عبد السلام هدام، الإخوة بن قدا درة، قادة لخصر، وبحضور بختي نميش عن جيش التحرير الوطني، وبين يخلف ممثلا عن الهلال الأحمر الجزائري²، ضمت البعثة ما يقارب مائة مريض نُقلوا على متن السفينة اليوغسلافية "بتكاروميغا"، بعدما كان يحتاج ال بعض منهم لعلاج جراحي والبعض الآخر إلى علاج خاص

¹ ابن العربي عبد القادر بوطبل: المصدر السابق، ص 92. 94.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 32. أنظر أيضا سمير درودور: المرجع السابق، ص 69.

(Prethèse)، بالإضافة إلى عملية نقل ثانية كانت بتاريخ 23 أوت 1959م على متن سفينة "أوديسة Odessa"، غير أنه لم يتم الاتفاق على قضية كفيافي البصر والمرضى بالصرع (Les épileptiques)، ما ألزم الجانب الجزائري البحث على حلول أخرى¹.

بلغاري: قدم الفريق الطبي البلغاري خدماته في القاعدة الغربية بوجدة ، والتي تمثلت في معاينة وتحضير المرضى قصد توجيههم إلى بلغاريا.

برلين: تم تحويل مرضى وجرحى جيش التحرير إلى برلين بعد تلقيهم فحص أولي بالمغرب ، عن طريق الصليب الأحمر الألماني واللال الأحمر الجزائري والمغربي² ، ومن بين الأطباء الذين تم علاجهم بالمغرب الأقصى طبيب الولاية الرابعة السعيد حرموش، الذي أصيب بجروح في شهر نوفمبر 1958 ما اضطره للذهاب إلى وجدة، وبعد أيام انتقل إلى ألمانيا الشرقية للعلاج وواصل دراسته بكلية الطب³.

تونس:

بالتطرق إلى الحالات التي تم علاجها خلال الثورة بتونس، نجد أنها لا تعد ولا تحصى، ومن أمثلة ذلك كان يتم نقل الجرحى الجزائريين من الحدود الجزائرية التونسية على متن سيارة إسعاف تابعة للحرس الوطني التونسي؛ لمغالطة الجيش الفرنسي، حيث يتم تحويلهم إلى الكاف أين كانت تتواجد عيادة يشرف عليها الرائد الجزائري محمد عواد، بعد الكشف على حالة الجرحى والمرضى ووضع استمارة لهم، تملأ بعدها يقرر إرسالهم إلى المستشفى أو العيادة، وفي غالب الأحيان لا ينجوا أصحاب الإصابات الخطيرة بسبب تأخر نقلهم⁴.

كما تلقى عددا كبيرا من المجاهدين الجرحى الذين عبروا الحدود الجزائرية في شهر جانفي 1956، العلاج في مستشفى الكاف المدني⁵، وقد تم علاج المجاهد بودوح السبتي بعد إصابته في معركة جبل بوهلال سنة 1956، تم إرساله إلى توزر التي وجد بها خمسة عشر أو عشرين مجاهدا جرحا⁶، كما ذكر أنه في أواخر سنة

¹ مصطفى خياطي: نفسه، ص 36.

² سمير دردور: المرجع السابق، ص 45.

³ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 49.

⁴ S503, R N 309, le kef, Le 26 Fevrier 1957.

- أنظر ملحق رقم 09.

⁵ Camille Mifort; Vivre au kef, Quand la Tunisie était Française, Imprimé en Tunisie, Tunis, 2008, p 112 .

⁶ بودوح السبتي: المصدر السابق، ص 36 .

1957 كان مريضاً غير قادر على مرافقة المجاهدين في تنقلاتهم نتيجة إصابته بفتق على مستوى المعدة، ما جعله يتوجّه إلى المركز الذي كان بأوغانيم الذي يشرف عليه الدكتور الأمين خان، وبعد فحصه وجهّه إلى تونس لإجراء العملية في أحد مستشفياتها مرفوقاً بشهادة طبية توضح وضعيته الصحية، ومع بداية سنة 1958 غادر الولاية نحو سوسة أين وصل لمستوصف جيش التحرير الوطني، ومن هناك توجه إلى المستشفى الذي أجرى فيه عملية الجراحية من طرف الدكتور مراد طالب وطبيب سوري، خرج بعد أيام من المستشفى ورجع لمستوصف جيش التحرير، الذي بقي بملفزة ثم عاد إلى مركز مرناق¹، إلى جانب ذلك تم بتاريخ 22 أكتوبر 1956 إسعاف مجاهدين جزائريين كانت إصابتهما خطيرة، تم إرسالهما إلى بمستشفى توزر ليتم توجيههما بعدها إلى مستشفى صفاقص لمواصلة العلاج، وأسعف مجاهداً آخرًا بتاريخ 16 أكتوبر من نفس السنة، نُقل إلى مستشفى المديلة².

كما حوّل الرائد عثمان سعدي إلى تونس بعد معركة جبل نوال التي كان تاريخها التقريبي حوالي 29 نوفمبر 1956 بتبسة، نقل على عجل إلى مدينة الكاف بتونس وأشرف على علاجه طبيب فرنسي كان يعمل في مستشفى المدينة³، والطاهر الزيري الذي نقل نهاية 1958 بعد إصابته بإرهاق شديد، بقي بالمستشفى الإيطالي بتونس نحو ثلاثة أسابيع أين تولى فرانز فانون معالجته، والذي كان يشغل منصب رئيس مصلحة الأعصاب بالمستشفى⁴، كما أصيب عدد كبير من المجاهدين بعد معركة طاحنة بين القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني في منطقة تبسة، تم نقلهم إلى الحدود الجزائرية التونسية وتوزيعهم على مستشفيات كل من القيروان وتونس والكاف⁵.

ومن الحالات التي استعصى علاجها بالمستشفيات التونسية وحُوّلت نحو البلدان الصديقة نذكر:

المجاهد عمار معاش الذي كان يعاني من مرض الكلى والسل، أدخل المستشفى التونسي ثم أرسل إلى بلغاريا أين أجريت له عملية جراحية وبقي هناك لمدة طويلة⁶، نفس الشيء بالنسبة للمجاهد مسعود قيشوط¹ من

¹ نفسه، ص 99، 100.

² S506, R N1335, Le 08 November 1956.

. أنظر ملحق رقم 10.

³ مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج: ط 1، دار الأمة، الجزائر 2000، ص 127.

⁴ الطاهر زيري: المصدر السابق، ص 205.

⁵ S 504, R N 637, Tunis, Le 1 Mars 1957, p06.

. أنظر ملحق رقم 11.

⁶ علي مزوز: الثورة التحريرية في منطقة الأوراس (بلدية يابوس أنموذجا)، مطبعة عمار قرني، الجزائر 2014، ص 110.

من الولاية الرابعة الذي أصيب بعد المعركة التي وقعت ببوخلفون ببوكرامفي شهر جوان 1957، تعرّض خلالها لإصابة خطيرة على مستوى البطن، نتيجة ذلك تم تحويله إلى تونس وإدخاله مستشفى الكاف لتلقي العلاج اللازم، بعدها تم نقله إلى تونس العاصمة إلا أن الأطباء قرروا إرساله لمستشفى برلين بألمانيا الشرقية لإجراء عملية جراحية رفقة عدد من الجرحى، كانت العملية الجراحية على مستوى الأمعاء ، كلّت بالنجاح وعاد بعدما شفي لمواصلة جهاده بالحدود الشرقية².

كما استقبلت يوغسلافيا العديد من مرضى وجرحى جيش التحرير الوطني، مثال ذلك نزول طائرة يوغسلافية بمطار العوينة بتونس سنة 1960، من أجل نقل المجاهدين الجرحى للعلاج في المستشفيات اليوغسلافية³، كما تم تدشين عن طريق الهلال الأحمر اليوغسلافي مركز للعلاج في قرية النعسان بضواحي تونس، خصص للمجاهدين الذين أصيبوا بتشوهات، وقد افتتح المركز بتاريخ 23 أبريل 1961، حيث ترأس مراسيم التدشين فرحات عباس بحضور عبد الحميد مهري وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية ، وابن باحمد رئيس الهلال الأحمر الجزائري، وقد ألقى السفير اليوغسلافي "لالوفيتش" كلمة افتتاحية بالمناسبة⁴، وقد جاء في جريدة المجاهد أنه في يوم 15 نوفمبر، غادرت الباخرة السوفياتية "ليتفا" ميناء حلق الوادي حاملة عددا من جرحى جنود جيش التحرير الوطني، رفقة الدكتور أوشارف نائب رئيس الهلال الأحمر الجزائري كان عددهم 58 جرحيا، كما رافقهم عدد من الأطباء السوفيات المكلفين بالعلاقات الخارجية لمنظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر السوفياتي، الذين رافقوا الباخرة خصيصا لهذا الغرض⁵.

لقد أسهمت القواعد الخلفية الشرقية والغربية بشكل كبير في علاج جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني، خاصة الحالات المستعصية التي كان يستحيل علاجها في الداخل أمام الإمكانيات المنعدمة، كما كانت نقطة عبور أساسية للعلاج في البلدان الصديقة.

ج. علاج المدنيين:

¹ من مواليد 22 سبتمبر 1934 بالمعالملة بالأخضرية ولاية البويرة، التحق بصفوف الثورة منذ اندلاعها، وهو من العناصر المشكلة لكوّم اندوس علي خوجة، حيث تولى مسؤولية قائد فصيلة. أنظر: عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 45.

² نفسه، ص 44، 45.

³ S 371, RN 218, Bizerte, le 17 Février 1960, p13.

⁴ جريدة المجاهد: ع 96، بتاريخ 22 ماي 1961.

⁵ جريدة المجاهد: جرحى جيش التحرير يعالجون في روسيا، ع 83، 28 نوفمبر 1960.

لم تقتصر عملية العلاج على عناصر جيش التحرير الوطني فقط، بل كان للمواطنين نصيب منها، فحماية أفراد الشعب والمحافظة على سلامة صحتهم، كانت من أوليات قيادة الثورة ومسؤولي الصحة الذين حرصوا على ذلك، من خلال إعطاء التعليمات للفرق الطبية بتقديم العلاج الضروري للسكان في القرى والأرياف التي كان يهددها المرض والجوع باستمرار؛ بسبب ظروف الحرب، كما أكدوا على تقديم كل المساعدات لهم لاسيما أثناء وعقب عمليات القنبلة بالطائرات والمدافع، ومن نماذج المساعدات الطبية للسكان المدنيين نذكر:

الولاية الثالثة: تلقى سكان المناطق التابعة للولاية الثالثة الاهتمام البالغ من طرف أعراب أكسوس مسؤول القطاع الصحي بالولاية، الذي قدم لهم المساعدات اللازمة مع توفير كل الرعاية الصحية التي يحتاجونها¹، ما جعلهم يتعودون على ذلك، فأصبحوا ينتظرون مرور الطاقم الطبي بطريقة منتظمة، للتخفيف من آلامهم بما توفر من وسائل بسيطة².

الولاية الرابعة: كان طبيب الولاية يحيى فارس دائم الاهتمام بعلاج السكان، حيث داوم على إرسال المرضى للقرى والمدامر من أجل التكفل بهم، نجد من المرضى المكلفين بذلك بلقاسم متيجي الذي ساهم في تقديم العلاج الضروري لهم مع بعض الأدوية المتوفرة، والذي أكد أن من أكثر الأمراض التي كانت منتشرة بين الأطفال هي داء الجرب والرمم³.

الولاية الخامسة: بعد تعرض القرية التي كانت متواجدة بها الطبية صليحة ولد قابلية بالمنطقة السادسة إلى القصف مدفعي، سارعت الممرضة المباشرة مهامهن في إسعاف السكان الجرحى الذين كان من بينهم عجوزيدها نصف مقطوعة جراء انفجار قذيفة، تم الاهتمام بها بتضمين جراحها وتقديم لها حقن مورفين مسكنة للألم، كما تم الاهتمام ببقية المصابين قبل تسليحهم إلى الممرض الذي تكفل بنقلهم نحو وجهة سرية قصد متابعة علاجهم⁴. كذلك جيء بعدد كبير من المرضى والجرحى المدنيين من دوار ذوي ثابت، إلى المركز الصحي المتواجد بمنطقة غشام المسمى فارس الذي كان يشرف عليه الدكتور دامجي، حيث بلغ عددهم ما يقارب خمسين شخصا تم التكفل بهم جميعا⁵.

¹ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 94.

² فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص 64.

³ شهادة المجاهد بلقاسم متيجي، المصدر السابق.

⁴ علي عمراني: المصدر السابق، ص 28.

⁵ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 62.

الولاية السادسة: حرص قادتها على رأسهم العقيد سي الحواس على توفير الرعاية الصحية للمواطنين في القرى والمدن، ولذا عمل مسؤولو الصحة على تنظيم موعد العلاج حسب كل جهة، بعدما وضع مركز الولاية جدولاً زمنياً يعطى لكل القسمات الفرصة لتقديم مرضاهم من المدنيين للعلاج، وذلك إما بتحويل المريض في الحالات الخطيرة إلى المركز، أو بتنقل الممرض إلى القسمة أين يوجد المواطن المريض، وبعد توسيع عملية إنشاء المراكز الصحية عبر المناطق، ساعدت هذه الأخيرة ممرضي القسمات على زيادة توفير العلاج الضروري للمدنيين¹.

- اهتمام الممرضات بعلاج السكان:

أشرفت مجموعة من الممرضات والمرشدات الإجتماعيات في كل الولايات، على الإهتمام بصحة السكان، حيث كلفن بمهمة زيارة بيوت المواطنين للتعرف على وضعيتهم الصحية، وتقديم العلاج المناسب لهم، واستدعاء الذي يتطلب حالتهم الفحص الدقيق إلى مراكز العلاج، والعمل على تقديم النصائح والتوجيهات للأمهات في كيفية النظافة والاعتناء بأطفالهن، ومن أجل القيام بمهامهن كان عليهن أن يندجن مع السكان في حياتهم اليومية، لأن نشاطهن لم يكن يقتصر على عملية علاج النساء والأطفال والشيوخ فقط، بل كانت مهمتهن ترمي إلى تحقيق ثلاثة أهداف صحية واجتماعية وسياسية.

كانت الممرضات تتجولن نهاراً وسط القرى، خاصة عندما تكون العمليات التمشيطية قليلة، خلالها تدخلن البيوت لفحص المرضى وتوجيه الحالات الخطيرة إلى المركز الصحي، بالإضافة لهذا تقصد العائلات لتتحدث مع النساء وتحثهن عن:

- طرق النظافة، سواء في البيت والملابس والبدن لهن ولطفلهن، لتفادي الأمراض والأوبئة.

- تنظيف البيوت، حيث تنصحها باستعمال مادة (D.D.T) بخلطها بالجير ورشه على الجدران لقتل الحشرات والجراثيم.

- توعيتها وتعلّمها طريقة تربية الأطفال، وكيفية الاعتناء بصحة رضيعها، كتقديم الماء النقي المغلي المزود بكميات قليلة من الملح للطفل المريض بالإسهال.

- الاعتناء بحالات الأطفال المصابين داء الكساح، فكانت توصيهم بتعريضهم لأشعة الشمس وإعطائهم الحليب البيض غير كاملاً لتهيئ، زيادة على ذلك تعطي لهم الفيتامين D وغيرها من النصائح.

ومن ضمن الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة بكثرة ويعاني منها السكان في الأرياف عامة:

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 37.

- داء التيفيس المنتشر خاصة عند الأطفال، ولعلاجه تباشر الممرضة بخلق شعر الأطفال للقضاء على حشرات القمل، ثم تقوم بفرك فروة الرأس بالصابون تحتينز فالدم، لتضع له دواء أحمر معقما وتغطيها بالضمادات، وعند افتقارها لهذا دوية كانت تلجأ إلى المواد الطبيعية بوضع الحلبة والحناء، وماهيا لأيا محتسيتعافى الطفل.

- داء السل، من الحالات التي عالجتها الممرضة مريم مختاري، طفلمصا ببدء السل (Abcès Tuberculeux)، وكان عمودها الفقري يداي عليها التآكل، أمام هذه الحالة، نصحتها الدكتور د امرجي بمنحها دواء (streptomycine Rymifon , P.A.S)، وه عبارة عن حقن بوضع الفيتامينات، حيث داومت على علاجها أياما متتالية، تغير لها الضمادات وتوطع معها الأغذية الصحية ممنوونة جيشا لتحرير الوطني حتشفي¹.

- وباء الجدرى السريع العدوى، كانت توصي لأهلها ليلخلط الماء مع الزعتر للاستحمام به، كما كانت الممرضات توزع علما هلال الدوار على المنظفات وقطع الصابون وماء جافيل؛ لأن السبب المباشر لهذه الأمراض، هو انعدام النظافة. داء الجرب الذي ينصح فيه بالاستحمام بالماء بعد خلطه بالزعتر.

هذه الأمراض كانت منتشرة بشكل رهيب في العديد من القرى والمداشر، مثل ما عرفه سكان دوار أولاد بخالد ومنطقة الشهاري بالولاية الخامسة، من أمراض مختلفة شملت مرض السل والتيفيس والقرع الذي انتشر بشكل رهيب²، كما أكدت الممرضة مريم بن ميهوب، أن سكان القرب بالولاية الرابعة، عانوا حالة من الحرمان والعوز يستحيل وصفها، فقد كانت مظاهر سوء التغذية والإهمال بادية على هندان هم؛ نظرا للأمراض الخطيرة التي كانت منتشرة بينهم، منها الأمراض التناسلية والسل وهزل البنية الجسدية وغيرها³.

إضافة إلى العلاجات المقدمة للسكان والاهتمام بصحة أطفالهم، شاركت وأشرفت الممرضة على عملية التوليد أحيانا، وهذا ما حدث مع الممرضة مريم مختاري بوضليحة ولد قابلية بإحدى المراكز المتواجدة بأولاد خالد (مركز بيت المقراني) بالمنطقة السابعة، بعد مساعدتهم لامرأة على وضع مولودها⁴.

لقد كانت الممرضة لا تترك أي أثر بعد انتهاء عملية العلاج، حتى لا يتم اكتشافهم من قبل القوات الفرنسية، فقد كانت تقوم تجهيز حفرة لتضع فيها زجاجات الحقن المستعملة وكل ما يتطلب إخفاءه⁵.

¹ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 65.

² نفسه.

³ غي برفيلي: المرجع السابق، ص 281.

⁴ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 183.

⁵ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 70.

هكذا حافظ الجهاز الصحي على تعميم العلاج على كافة سكان القرى والمدن قدر الإمكان ، حيث كان المصاب بجروح أو المريض يُعالج من طرف الفريق الطبي للثورة حسب الإمكانيات المتاحة ، خاصة أمام دعوة مؤتمر الصومام إلى الإهتمام بشؤون السكان، بما فيها السهر على صحتهم، إضافة إلى تأكيد قادة الثورة ومسؤولي الصحة على ذلك.

د . نظام الوقاية:

ركّز قادة الثورة ومسؤولي القطاع الصحي منذ البداية على وضع برنامج للوقاية¹، حيث فرض اتباعه نظراً للإمكانيات المنعدمة في الغالب ، لذا كان التركيز على الوقاية من خلال نشر القواعد الصحية في أوساط المجاهدين لتجنب مختلف الأمراض.

لقد تم منع المجاهدين من تناول بعض المأكولات التي تسبب الأمراض ومعاينة المخالفين منهم ، كما منع عليهم شرب الخمر والتبغ وتجنب شرب المياه الملوثة واستعمال الماء والصابون بشكل دائم، إلخ غير ذلك كمنع الإرشادات الصحية التي يجب تنفيذها، كان الهدف من ذلك هو الحد من استهلاك الأدوية واستعمالها إلا للضرورة أمام قلتها أو انعدامها ، كذلك العمل على توفير المواد الضرورية؛ فبدلاً

من شراء دواء آلام المعدة التي عرضت للمرضى شرب الماء الملوّث، يُشترى دواء المورفين أو الأدوية المهمة في الجراحة وعلاجات الغرغرينة، كما أنالوقاية تقلل العبء وتوفر جهد المرضي والمرضات والأطباء الذين كان عدد هم قليل مقارنة بعدد الجنود الجرحى².

لذا ركّزت كل مناطق الثورة على الوقاية قدر الإمكان، منها الولاية الثانية التي أكدت على نشر المبادئ الصحية في أوساط المجاهدين ، حتى يتم تجنب الأمراض ، بعدما طبقت صرامة كبيرة بشأن النظافة والوقاية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، وعلى كل جندي أن يمتثل بصرامة وحزم للتعليمات ال صادرة، وقد حدّدت الولاية هذا النظام الداخلي الصحي في المنشور رقم 2 بتاريخ 9 ديسمبر 1956، بعدما صنّفت فيه تسعة نقاط: تنظيم مراكز العلاج . شروط القبول . هيئة المركز . التنظيم المادي . الطاعة . الأمن . المرتبات . رخص الراحة . الأدوية³.

لقد واصل الدكتور محمد تومي تركيزه على نظام الوقاية، مباشرة بعد وصوله إلى الولاية وإطلاعه على الأوضاع، التي تبين له من خلالها أن الوسائل والإمكانيات المادية والبشرية ضئيلة جداً، كذلك عند عبوره الحدود باتجاه الولاية الثانية ، لاحظ وهو بنواحي جبل بني صالح بعض المخلفات والروائح الكريهة المنتشرة على أطراف

¹ للمزيد أنظر الفصل الخامس.

² جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 155.

³ علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

المركز، ثمّة قرر الاعتماد على الوقاية بشكل كبير، لذا قام بكتابة منشور بالقواعد الأساسية للوقاية وعممه على كل المراكز، وألزمهم بتطبيق ذلك على الهيكل التنظيمي بأكمله¹.

إن نظام الوقاية طبق بصرامة على كل المراكز الصحية المنتشرة عبر كامل الولايات، بأمر من قيادة الولاية ومسؤولي الصحة، بهدف الحد من الأمراض المعدية التي كانت منتشرة بشكل رهيب؛ نظرا للإمكانيات القليلة أو انعدامها في الغالب.

III. نماذج من العمليات الجراحية

رغم صعوبة وخطورة الوضع بالمراكز الصحية بالداخل؛ نظرا لانعدام الإمكانيات اللازمة، إلا أن أنواعا عديدة من العمليات الجراحية تم إجرائها بالمراكز الصحية للشوة، بوسائل وإمكانيات جد بسيطة، تمثل أغلبها في الحالات الاستعجالية، كبتّر الأعضاء المتعفة ونزع الرصاص من مختلف أماكن الجسم، أو بعض العمليات الباطنية التي تستدعي التدخل السريع، إضافة إلى جبرالكسور التي كانت تصيب العديد من أطراف الجسم.

أ. العمليات الباطنية (الداخلية):

من العمليات العلاجية الداخلية نذكر:

¹ الزبير بوشلاغم: الصحة والعلاج بالولاية الثانية، المرجع السابق، ص33.

- **عملية استئصال الزائدة الدودية:** من نماذج هذا النوع من العمليات، تلك التي أجريت بالولاية السادسة، كانت على يد الممرض محمد الشريف خير الدين، بعدما اشتكى المجاهد محمد الزان من ألم في بطنه وازدادت حدته، قام بفحصه وتبين له أن سبب ذلك هو الزائدة الدودية وأن استئصالها أمراً ضرورياً، هنا وجد نفسه أمام مهمة صعبة وهي إجراء العملية بما يملك من وسائل بسيطة، وبعد استشارة طاقمه الصحي جيء بالمريض وتم إعداده نفسياً، بعدها تم تطهير مكان العملية وتم حقنه بإبر مسكنة للألم (مورفين، أنتروبين)، وتم تجهيز قطع من قماش مطهر، ووضع طاجين على النار لضمان الحرارة المطلوبة، وصناديق ضمت لبعضها على شكل طاولة وفرشت ببطانية وضع عليها المريض، ثم قام الممرض محمد زيوشي بتخدير المريض ومراقبته، وبعد فتح بطن المريض بشفرة حلاقة مطهرة بالنار أجرى له العملية، وقام بإخاطة الجلد على ثلاثة مراحل، وكللت العملية بالنجاح التام، وشفي المريض بعد فترة وعاد إلى صفوف المجاهدين بالمنطقة الثانية، إلى أن استشهد¹.

- **عملية البطن:** من أمثلة ذلك، إصابة المجاهد إسماعيل ألاوشيش من قرية فلدن بالولاية الثالثة برصاصة في بطنه، بعد فحص الجرح أجريت له عملية غرز، تمت في ظروف صعبة وتوتر شديد بسبب النقص في الأدوات الجراحية المناسبة وفي غياب التعقيم الكافي².

ب - عمليات البتر:

عرف هذا النوع من العمليات انتشاراً واسعاً عبر مختلف مناطق الثورة؛ بسبب عدم توفر الإمكانيات العلاجية اللازمة أو لتأخر فترة العلاج، في هذه الحالة، كان اللجوء إلى بتر يد أو رجل المصاب هي الحل الوحيد لإنقاذه، والنماذج على ذلك عديدة نذكر منها:

- **إجراء عملية جراحية من طرف الممرض محمد صحراوي من الولاية الأولى في شهر سبتمبر 1960، للمجاهد اشلالي الذي أصيب بجروح في ذراعه الأيمن أثناء اشتباك وقع مع القوات الفرنسية بم منطقة سكرين نواحي سطيف؛ ونظراً لعدم وجود ممرض برفقتهم، قام رفاهه بربط مكان الجرح بقطعة قماش لوقف نزيف الدم واتجهوا به نحو مركز العلاج، الذي وصلوا إليه بعد مرور فترة من الوقت، وبعد فحصه من طرف الممرض وجد أن**

¹ الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص 63. 91. أنظر أيضاً علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 35.

² عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 95.

الجرح تعفن وصار من الضروري بتر الجزء المصاب، شرع بعدها في قطع اللحم بالمنشار أمام انعدام المادة المخدرة، وترك جزءا من الجلد ليطويه على الجزء المقطوع وخاط الجلد بعدها¹.

- عملية بتر لبسفل الذراع لجندي بالولاية الثانية ، أصيب بكسر في عظم العضد الواقع فوق الكوع، تلقى الإسعافات الأولية على يد ممرض الفوج الذي لم يكن يعلم أن العضو فقد القدرة على الإحساس، فقام بتنظيفه بالماء الساخن المملح ؛ مما سبب حرقا من الدرجة الثانية ، وأحدث إصابة جلدية بالغة عجلت بظهور التعفن، وبعد أيام قليلة ساء حاله فنقل إلى المركز 113، ليتضح أن ساعده الأيسر أصيب كله بالتعفن ، فتقرر إجراء عملية البتر فورا، خلالها تم تخدير المريض بمادة نسدونال (Nesdonal) وأجريت عملية البتر على مستوى الجزء السفلي من الذراع، واحتفظ بقطع من الجلد والعضلات لاستعمالها في تغطية أطراف العظام ، وبعد أيام تحسن المريض والتأم الجرح².

- عملية بتر ساق لمجاهد يدعى سليمان من الولاية الثالثة ، تلقى شظايا قذيفة أصابت كل ساقه، يصف المجاهد عبد المجيد عزى العملية بالتدقيق بعد فحص المصاب في المركز الصحي الذي كان به الممرض لونيس مرار، تبين أن التآكل انتشر في كل الجزء السفلي للقدم ؛ بسبب غياب العلاج لعدة أيام، لذا كان بتر الساق الحل الوحيد لإنقاذه من الموت، هنا أرسل مبعوث إلى مركز أكفادو يطلب المساعدة من الممرضين محمد العربي مزواري وحصام قاسي، مع جلب مستلزمات العملية المتمثلة في صندوق الأدوات الجراحية ومواد التخدير، وجهاز باب مغطى برداء موضوع على قائمين كطاولة للعمليات، استلقى المصاب على الطاولة وفحص الممرض حميد مزاي والطبيب خليل عمران مستوى الغرغرينة، لتحديد مكان بتر القدم، كان حولهما لونيس مرار ومحمد العربي مزواري وحصام قاسي وعبد المجيد عزى، الكل كان يستمع للشروح المفيدة في طريقة التشريح، كان الممرض حميد مزاي يرسم على جلد الساق فوق الركبة بقليل ، الشكل الذي ينبغي أن يأخذه العضو المبتور ، ولمساعدته يقف خليل عمران ومحمد العربي في الجهة المقابلة له، أما الممرض عزى ولونيس مرار ، يقفون إلى جنبه وكان قاسي حصام خلف رأس الجريح مكلفا بالتخدير العام، عندما تعطى له الإشارة يرش على كمادة تغطي فم وأنف المريض بمحتويات أنبوب من الكلين الأزرق، وهو يضغط بأصابعه على جانبي الفك السفلي ؛ وذلك لمنع اللسان من عرقلة المجرى الهوائي، ويعتمد على الممرض عزى لاستخلافه بين الحين والآخر ، بعد تنويم الجريح شرع الممرض حميد مزاي في شق الجلد باتباع الخط المرسوم، وكان لونيس يمسح الدم بإسفنجه والطبيب عمرانيضع المرقأة (ضاغط لوقف النزيف) تدريجيا على كل وريد وكل عصب مقطوع، قبل أن يربطه الواحد تلو الآخر بواسطة خيط قابل للحل، وطبق الشيء نفسه على العضلات، كما تم تشريح الشريان الفخذي والعصب الوركي بعناية كبيرة قبل أن يعاد ربطه بطريقة محكمة، قبل

¹ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 49.

² محمد تومي: طبيب...، المصدر السابق، ص 141.

القطع سحب الجزء العلوي من الساق حتى يتسنى قطع عظم الفخذ من الخلف، وبعد تنقية الجرح ورشه بقرورتين من البنسيلين، شرع في إغلاقه بإعادة الجلد إلى مكانه، وبإبرة كبيرة غرز الجلد بعدة نقاط باستعمال خيط فلورانس، وقام الممرض لوئيس مرار بتغطية ما تبقى من الساق بضمادة كبيرة، في حين كان يقف المكلف بالتخدير، بجانب الطبيب خليل عمران على إجراء آخر مرحلة لإنعاش الجريح، ساعتان كانتا كافيتان لإنهاء العملية، بعدما استفاق الجريح من غيبوبته تقرر نقله إلى مركز أكفادو إلى غاية تعافيه تماما¹.

- بتر ساق مجاهد مصاب بكسر في رجله، بعدما تعفنت وازرقت نتيجة طول مدة الإصابة وبقاءه بدون علاج، كان ذلك في غابة بوشيباننهاية سنة 1957، حيث أشرف على العملية المجاهد عبد الحميد مزاي مسؤول الصحة بلناحية الثالثة، رفقة كل من الممرضين يحيى وقاسي والوناس و عبد المجيد عزي، وباستعمال منشار حديدي قطع به عظم الرجل بعدما قام بتخديره².

- عملية بتر لذراع المجاهد ملوك بن الدين بعد إصابته بجروح أثناء كمين بالمكان المعروف بحجرة المباشيا، قرب الجلفة سنة 1960، كانت إصابته خطيرة فقد خلالها ذراعه وكُسر عظم الساعد، ولم تبق إلا بعض الأعصاب التي تربط الذراع بالكتف، تمت معالجته من طرف الممرض الطيب زروالي الذي قرّر إجراء عملية جراحية لبتر ذراعه، رغم عدم توفر الإمكانيات اللازمة لعملية من وسائل جراحية ومخدر، وقد استمرت العملية حوالي 20 يوما، حيث كان يوميا يبتتر بعض الأجزاء من الأعصاب بشفرة حلاقة، ورغم شدة الألم تم بتر الذراع كليا³.

- عملية بتر قدم المجاهد حمو من منطقة مايو (مشد الله)، الذي أصيب بكعب قدمه أثناء مشاركته في عملية تخريبية، خلالها اصطدم بلغم واستلزمت حالته عملية طويلة تحت تخدير موضعي، أدت إلى بتر القدم إلى غاية الكاحل؛ بسبب التآكل الذي طال أصابع قدمه، وذلك راجع لربط المشدد عليه لفترة طويلة⁴.

- عملية بتر يد المجاهد خليلي الطاهر سنة 1959م، بعد تعرضه للإحترق بالنابالم في معركة اللّبة، وكذا بتر ذراع المجاهد ملوك بن الدين بعد تعرضه لقذيفة⁵.

ج - الكسور:

¹ عبد الحميد عزي: المصدر السابق، ص ص 102، 103.

² علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2. ...، المرجع السابق، ص 15.

³ لقليطي الشيخ: مسيرة كفاح من مذكرات المجاهد الرائد لقليطي الشيخ، الجزائر 2014، ص ص 155، 156.

⁴ عبد الحميد عزي: المصدر السابق، ص 95.

⁵ سالم جرد: المرجع السابق، ص ص 127. 132.

من نماذجها التي لا تعد نذكر:

– عمليتي على مستوى الفك، أجريت بعيادة آيت شيلا بالولاية الثالثة لأحد المجاهدين، تلقى رصاصة أصابت اللسان والفكين، حيث أمضى الفريق الطبي المتكوّن من الطبيب خليل عمران والممرضين لونيس مرار وعزي، أكثر من ثلاث ساعات لاستخراج كسور العظام، وأسندت عملية خياطة اللسان لمحمد العربي مزواري، ثم أدخل أنبوب سبر في المعدة عبر الأنف ثبت طرفه على الجبين بواسطة ضمادة لاصقة، ما يسمح بتغذية الجريح عن طريق حقن مواد غذائية سائلة مباشرة في المعدة¹.

– عملية لأحد المجاهدين تعرض إلى إصابة على مستوى الكتف بالولاية الثالثة، وبعد فحصه من طرف الممرض حميد مزاي، تبين أن مفصل كتفه الأيسر انكسر نتيجة رصاصة خلال عملية تمشيط، حينها قرّر نقله إلى عيادة أوزلاقن في آيت شيلا لإجراء العملية، قام بربط ذراعه على امتداد الجسم بواسطة وشاح حتى لا يتحرك، وتفاديا للبتر قام الممرض لونيس مرار بواسطة منشار، بقطع لوحات من الخشب يسند عليه ذراعه بعدما يثبت على زاوية قائمة، ويرفع قليلا مطويا على صدره، وهكذا تتجمد حركة كل الذراع دون إعاقة حركات الطرف الثاني، غير أن مفصل الكتف ظل مشلولاً وبعد ساعتين انتهت العملية².

– إصابة مجاهد في الساق بعد وقوع معركة مع القوات الفرنسية بجبال أكفادو، تم نقله إلى المستشفى مع الممرض وأعطي له العلاجات الأولية، وفي اليوم الرابع بتاريخ 28 أكتوبر 1958 انتهى التمشيط وقام الجنود بإيصاله إلى مركز الولاية الثالثة، ثم حوّل نحو مركز بقرية "بعد أصيف الحمام" أين عالجّه الطبيب أحمد بن عبيد، ونظرا لعملية التمشيط المكثفة التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي، تم توجيههم إلى مركز آخر آمن في عمق الوادي، هناك تم علاج الكسر الذي كان في عظم الفخذ، من قبل الممرض الطبيب المتخصص في جبر الكسور، وبعد ثلاث أشهر غادر المكان³.

بالإضافة إلى عدة عمليات مختلفة منها:

في شهر ديسمبر 1958، انفجرت قنبلة في مركز الاتصالات بجبل آث روش بالولاية الثالثة، استشهد خلالها ثلاث تقنيين، وكان من جملة الجرحى الرائد أحمد أولحاج الذي أصيب بجروح بليغة أخضعتة لعلاج مكثف، دام

¹ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 95.

² نفسه، ص 141، 140.

³ حكايات نارية: شهادات حول الثورة التحريرية، تق: محفوظ قداش، تر محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر 2011، ص 146، 147.

أربعة أشهر كاملة على يد الدكتور أحمد بن عبيد¹، وعن الحادثة يذكر المجاهد عبد الحفيظ أمقران الحسيني، أنها كانت العاشرة صباحا حينما نزع مسؤول الجهاز الطبي البطارية القديمة، ووضع البطارية الجديدة التي أتى بها محيوز، الذي كان منكبا بوجهه على الجهاز والبطارية مع أخويه نور الدين وعمر، فوقع انفجار كبير كان من نتائجه استشهاد المجاهدين الثلاثة، وجرحوه والرائد محمد الحاج، أرسل الكاتب رشيد في الحين اتصالا إلى طبيب الولاية الدكتور أحمد بن عبيد والضابط أحميمي الموجودين بالقرب من المركز، وشرع الطبيب في معالجتهم، وفي صباح الغد قام فوج من كتيبة الناحية بنقلهم جميعا إلى مركز صحي سري بجبل أطروش رفقة الطبيب لمواصلة العلاج، وبقوا في ذلك المركز الصحي لمدة شهرين ونصف².

وبالولاية الخامسة بعدما انفجر لغم على المجاهد بلعيد المتخصص في تفكيك الألغام، قدّمته الممرضة مريم مختاريا لإسعافات أولية منتضميد الجراح، وللتخفيف من آلامه أعطته حقنة المورفين (Morphine) وكلف المجاهدين بحراسته وعلاجه، لتتجه إلى المركز آخر بتافرن، وبعد فترة عادت لتتفقده فوجدته في حالة متقدمة من الضرر بعد تعفن جراحه، فقامت بتنظيفه اثما شرقي عملية كيّم موضع الجرح تحت ثلث للشفاء³.

كما ذكر الممرض أحمد من المنطقة الأولى للولاية الرابعة، أنه أثناء عملية تمشيط تم محاصرة ثمانية جرحى داخل معجأ، الجريح الوحيد الذي نجا كان يدعى المستقدر، خرج بعد انسحاب القوات الفرنسية وقطع مسافة ثلاثة أو أربعة كيلو مترات حتى وصل إلى دشرة، كانت عينه قد خرجت من مكانه، فأسرع السكان لنجدته وأخبروا المجاهدين ليتم نقله إلى المركز الصحي للتكفل به، وتم تنقية جراحه المتعفنة واستخراج رصاصة وشظايا قنابل من جسده، إلا أنه فقد عينه، وقد استمرت مدة علاجه سبعة أشهر⁴.

ومن الإصابات ما تعرّض له المجاهد سليمان بشلاوي من جراح خطيرة، وأصبح نصفه السفلي مشلولاً، بعد نهاية المعركة نقل مع ثلاثة من رفاقه المصابين إلى مركز القيادة الذي كان به ثلاث ممرضات اعتنين به، منهن الممرضة مليكة قايد⁵.

لقد كان الطاقم الطبي المشرف على المركز الصحي، يستغل هؤلاء المرضى والجرحى القادرين على استخدام أيديهم بتوظيفهم داخل المركز الصحي، مثال ذلك أن الممرض لونيس مرار قام بتشغيلهم في تقطيع ضمادات

¹ صالح ميكاشير: المصدر السابق، ص 128.

² عبد الحفيظ أمقران الحسيني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، الجزائر 1997، ص ص 91، 92.

³ مريم مختاري: المصدر السابق، ص ص 74، 75.

⁴ فاروق بن عطية: المرجع السابق، ص ص 63، 64.

⁵ خالد عيقون: المرجع السابق، ص 61.

باستعمال قماش رقيق خاص بذلك، بهذه الطريقة يتم تحديد المخزون من ها باستمرار¹، ضف إلى ذلك أن العديد من المرضى والجرحى الذين طالت مدة مكوثهم في المركز بعد إصابتهم، جعلتهم يتعلمون التمريض لملازمتهم الدائمة للأطباء والممرضين ومساعدتهم لهم عدة مرات، ومثال ذلك عبد القادر زكار الذي تعلم التمريض على يد الممرض عبد العزيز العيشي بالولاية الرابعة.

يمكننا القول أنه تعددت العمليات الجراحية بتعدد أنواع الإصابات التي يصعب إحصائها كلها، لذا يمكن اعتبار العمليات الجراحية المذكورة ما هي إلا نماذج قليلة، عولجت بأدوات ووسائل جد بسيطة يصعب تصديق أن أصحابها قد شفوا وعادوا إلى مواصلة جهادهم، فقد كان ذلك كله بتوفيق من الله وبإرادة قوية من أصحاب الميدان، الذين فعلا أبدعوا في مجاهم وكانوا السند الدائم والداعم للثورة.

¹ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص102.

الفصل السادس:

المراكز الصحية

I. مواصفات ونظام المراكز الصحية لجيش التحرير

01 - مكان إقامتها.

02 - مواصفاتها وأنواعها.

03 - نظامها الخاص.

II. المراكز الصحية للثورة في الداخل

III. المراكز الصحية بالقواعد الخلفية

01 - المراكز الصحية بالمغرب الأقصى.

02 - المراكز الصحية بتونس.

I. مواصفات ونظام المراكز الصحية لجيش التحرير

01. مكان إقامتها:

خلال المرحلة الأولى من الثورة التحريرية، لم تكن المراكز الصحية متواجدة إلا بنسب قليلة، حيث كانت عملية علاج جرحى جيش التحرير الوطني في الغالب، تتم بطريقة عشوائية غير منظمة¹، وذلك بعلاج المصابين في مكان تواجدهم، أو بتنقل أطباء المدن إليهم خفية، إلا أنه مع انتشار الثورة وتوسعها، جعل السلطة الفرنسية تشدد مراقبتها على مداخل المدن وعلى نشاط الأطباء والممرضين وعلى المواد العلاجية، الأمر الذي دفع بمسؤولي الصحة إلى إنشاء مراكز للعلاج في الغابات والمناطق الجبلية الوعرة، حتى يصعب الوصول إليها أو اكتشافها، كما أن بعضها أقيم بطرق ووسائل بسيطة جداليسهل نقلها إلى أماكن أخرى عند الضرورة².

لم يكن اختيار وتحديد مكان وطريقة إقامة المراكز الصحية يخضع للمصادفة، بل كان يراعى فيه عدة عوامل طبيعية وأمنية وبشرية³، إذ أقيمت هذه المراكز في الأماكن الآمنة المحيطة بالأشجار الكثيفة، وسط التضاريس التي يصعب على الجيش الفرنسي الولوج إليها⁴، ضمانا لسلامة المرضى والجرحى، حيث كان عبارة عن:

- أكواخ بُنيت وسط الأشجار الكثيفة.

- كهوف ومغارات طبيعية متواجدة في عمق الغابات والجبال.

- مخابئ تحت القمم الجبلية.

- مخابئ (خنادق) تحت الأرض بالمناطق السهلية⁵.

- غرفة بيوت منازل موثوق بهي القرية أو الدشرة، خاصة البيوت القريبة من الغابة.

مخابئ في بعض مزارع المتعاطفين مع الثورة، مثال ذلك مزرعة بنسمو الواقعة بين حمام بوجروس و سيديلعباس بالولاية الخامسة، وهذا ما أكدته المجلدة فاطنة سهوليزوجة المجاهد بنعيد بوزيان، أنه كان في بيوتها الواقع بمنطقة ناجية بالقرمتمتلمسان، مخبأ تحت غرفة نومها يلجأ إليها المجاهدون والجرحى، كانت تغلق بابها ثم تذر الفلفل الأحمر تحتها لئلا يشم كلاب الجيش

¹ العودة إلى الفصل الأول جزء التدخلات الإستعجالية.

² مجلة ذاكرة الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 7.

³ أنظر جزء نظامها الخاص.

⁴ Mohamed Tegui; L'Armée ..., op, cit, p72.

⁵ ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 10. أنظر أيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة، المرجع السابق، ص 295.

الفرنسي¹ رأتهم¹ ، ومركز ثابودة للولاية الثالثة ، الذي كان في بستان مسؤول المسبلين والنظام بالمنطقة، المجاهد محمد الشريف مقراني وهو المشرف عليه² .

أقيمت المراكز خلال فصل الصيف في الهواء الطلق تحت الأشجار الكبرى ، مع الحرص على قربها من منابع المياه، حيث كان ينام المرضى والجرحى والمشرفون على علاجهم على الأرض³ ، ومثال ذلك ما ذكره المجاهد عبد المجيد بورزق أنهم أقاموا مغارات صحية سطيف ، يلجأ إليها الجرحى أوقات البرد ، أما في الأوقات الأخرى فكانوا يبقون خارجها⁴ . يتبين من هذا أن إقامة المراكز الصحية كان يراعى فيها طبيعة الفصول، ففي فصل الشتاء لا تتواءم برده وأمطاره، كانت تقام في المغارات والأكواخ، أما في فصل الصيف كانت الأمور أبسط من ذلك بكثير .

وللتوضيح أن هذه المراكز الصحية ليست بالصورة التي يتخيلها البعض من حيث الموقع والمباني والتجهيزات الطبية المختلفة، والأطباء بمختلف تخصصاتهم والمساعدين والمرضى، بل هي عبارة عن مخابئ ومغارات وكهوف في الجبال كما سلف الذكر، وأكواخ مصنوعة من الطين والخشب وخيم في الصحراء تماشت مع متطلبات الحرب .

كما أطلق على هذه المراكز اسم مستشفى ، فحسب ما ذكره بعض المجاهدين منهم عبد القادر بودار أن المركز الصحي يشمل كوخا واحدا، أما المستشفى فهو أوسع إذ يحتوي على عدة أكواخ ، منها ما هو مخصص للجرحى والمرضى ، ومنها ما هو مكتب للطبيب ، وجزء آخر لبقية المشرفين على يه من طبائخين وحراس، كما أنه أكثر سرية وقار عكس المراكز الصحية التي لم تكن تستقر في مكان واحد، كما كانت تستغل بعض المنازل الآمنة والسرية الموثوق في أصحابها، لإقامتها مستشفى جيش التحرير .

02 - مواصفاتها وأنواعها:

¹ أحسن بومالي: أدوات...، المرجع السابق، ص 363 أنظر أيضا جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 142.

² يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 218، 219.

- تميز البستان بموقعه الحصين البعيد عن الأنظار والطرق، لذا أنشئ به مركز صحي منتصف سنة 1955 بصفة سرية، وقد بلغ عدد الجرحى حوالي ستهن مجاهدا، سهر على أمنهم ورعايتهم وإطعامهم محمد الشريف مقراني صاحب البستان، وخلال شهر ديسمبر 1956، وردت إليه أخبار تفيد باستعداد القوات الفرنسية للقيام بحملة تستهدف مباشرة هذا المركز بسبب وشاية، لذا قام بإخراج جميع الجرحى ونقلهم إلى ملاجئ بعيدة عن الناحية ليلا، أما هو فقرر مغادرة المكان بعد الغروب لولا وصول جريحين في آخر لحظة، فتعذر عليه نقلهما وبقي معهما في المركز الذي تم تحصينه واستشهد به. أنظر: عبد الحفيظ أمقران الحسيني: مذكرات...، المصدر السابق، ص ص 59 - 64.

³ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج 1، المصدر السابق، ص 75. أنظر أيضا محمد تقي: حرب التحرير...، المصدر السابق، ص ص 84-81.

⁴ عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، المرجع السابق، ص 57.

كان المركز الصحي المتواجد وسط الغابات، غالباً يبدأ بفتحة صغيرة قطرها حوالي أربعون سنتيمتراً (40سم)، على عمق عمودي طوله حوالي متر ونصف أو مترين حسب طبيعة التربة، ثم تتسع شيئاً فشيئاً لتتشكل في العمق عدة أكواخ، يكون أكبرها مجهزة للعلاج ومهيأة لاستقبال المرضى والجرحى ، الذين يوضعون على أسرة خشبية أو حصائر من الخلفاء أو الدوم¹ أو على فراش من الديس، ونادراً ما يوضعون على أفرشة إن توفرت بالنسبة للحالات الخطيرة، ويخصص كوخ آخر كمكتب للطبيب أو للممرض ووثائقه، كما يستعمل كوخ آخر لطهي الطعام ويقسم بدوره إلى قسمين، القسم الأول للنساء العاملات بالمركز، أما القسم الثاني للطباخ ومساعديه²، وجزء آخر خاص بالقائمين على الحراسة والدفاع على المركز وعددهم حوالي اثني عشرة 12 جندياً³، أو ستة جنود مسلحين كما ذكر الدكتور محمد تومي، يضاف إليهم عند الحاجة كل رجال المركز القادرين على الدفاع عنه⁴.

ويتم تهويته عن طريق وضع فتحات صغيرة، أو قسبة مفتوحة تطل من ناحية تساعد على جلب الهواء للمخبأ، غير أنه لم يكن يكفي إلا لمدة قصيرة، خاصة خلال عمليات التمشيط الواسعة التي كانت تستغرق أياماً، مما كان يسبب هلاك العدي من الجرحى⁵، أما التراب المستخرج عند عملية تجهيز المركز، فقد كان يؤخذ إلى مكان بعيد عن مقر المخبأ، وبالنسبة لمدخل المركز كان يسد نباتات من نفس نبات الم منطقة ويستبدل دورياً حتى يحافظ على لونه الطبيعي، وغالباً ما كانت تذر مادة الديدتي (DDT) أو الفلفل على محيط فتحة المدخل ، حتى لا يكتشفها من قبل كلاب الجيش الفرنسي⁶.

في غالب الأوقات كانت تلتحق بهذا المركز مجموعة من المخابى، منها ما هو مخصص للاحتياطي من الأدوية والمؤونة، وأخرى مهيأة بصفة خاصة لإيواء المرضى الذين تقتضي حالتهم الصحية عدم نقلهم في حالات الخطر، ويبقى مكان هذه المخابى سرى ، وهي تبعد بضعة كيلومترات عن مقر المركز الصحي ويتولى الإشراف عليه أحد الممرضين وحارس، وعن المواد الغذائية والأدوية الموجودة بها، لا يمكن بأي حال استعماله إلا في الحالات الطارئة⁷، أما تموينها كان عن طريق المركز الصحي الرئيسي⁸.

¹ محمد تومي: نظرة... المصدر السابق، ص 34. أنظر أيضاً علي كافي، المصدر السابق، ص 166.

² Mohammed Gantari; op.cit, p256.

³ عبد القادر ماجن: تنظيم... المرجع السابق، ص 29. أنظر أيضاً علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

⁴ محمد تومي: طبيب... المصدر السابق، ص 57.

⁵ عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهدة فاطمة بن عمران، المرجع السابق، ص 38.

⁶ أحسن بومالي: أدوات... المرجع السابق، ص 363.

⁷ محمد تومي: نظرة... المصدر السابق، ص 35. أنظر أيضاً علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

⁸ Mohammed Gantari; op.cit, p257 .

من نماذج المراكز الصحية التي كانت منتشرة آنذاك نذكر:

الولاية الأولى:

المركز الصحي بمنطقة كيمل، كان عبارة عن مخبأ كبير محفور تحت قمة جبلية، تم تغطية بابه ومنافذ الهواء بالأعشاب، مما جعله لا يظهر تماما لمن يكون خارجه، كان يحتوي على رواق طويل يضم على جانبيه غرفا صغيرة تتسع لأكثر من عشرين جريحا، وينتهي الرواق بفتحة صغيرة عند منبع المياه ، كذلك تم إنشاء أنواع أخرى من المراكز الصحية وسط الغابات ذات الأشجار العالية ،التي كان يحفر بينها بعمق ويوضع لها سقف من الحلفاء، ثم تبنى من الداخل بالأغصان وتضم غرفا تتسع لأربعة أو خمسة أشخاص، حيث وُجد هذا النوع من المراكز في منطقة فيض القبور¹.

الولاية الثانية:

مركز القسم الثالث بالناحية الثانية المنطقة الأولى ، كان بغابة عربية ثم نُقل إلى غابة المنازل لتوفر الأمن بها، تكون من عدة أكواخ خُصص أكبرها للمرضى والجرحى ،كانوا يضعون على سجاد أو ألواح خشبية ملفوفة ببقايا أقمشة².

مركز دوار أولاد جلة بالقل بسكيكدة، أنشئ سنة 1955، كان قبل ذلك منزلا للمناضل نارسييس الذي اتصل به قادة الثورة بالناحية ، بعد أن لاحظوا أن المنزل يتواجد بموقع استراتيجي هام بعيدا عن الأنظار وقريبا من الغابة، لذا قرروا استغلاله كمركز صحي، حيث خصص لهم صاحبها أربع غرف قسمت على النحو التالي: غرفة للمرضى، غرفة الدواء والطبيب والمرضى، غرفة للمرضات، غرفة الطبخ، كما حُفرت داخل الغابة المجاورة له مخابئ لحزن المؤونة والدواء، وأخرى لوضع المرضى بداخلها في حالة قدوم القوات الفرنسية نحو المكان، ومن بين الأطباء والمرضى العاملين بهذا المركز، الدكتور الأمين خان والمرضات مسيكة زيزة وخضرة ومريم بوعتورة والمجاهد عمار عزيز ومحمد رحيم وزوجته، غير أن المنزل أصبح فيما بعد محل شك ومراقبة ،لذلك تعرض للصفين طرف القوات الفرنسية ثلاث مرات، فقد كان المشرفون عليه كلما لاحظوا قدوم القوات الفرنسية ، نقلوا المرضى والجرحى إلى الغابة، ليعودوا إليه بعد انسحابهم لواصلوا أعمالهم ويصلحوا ما أفسده القصف، ولضمان الأمن للمنزل كانت الحراسة حولها ليلا نهارا وتواصل العمل به إلى غاية سنة 1959، أين تم اكتشافه ودمر عن آخره بواسطة الألغام،

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى...، المرجع السابق، ص11

² إبراهيم رأس العين: المصدر السابق، ص ص34،33.

ليتم بعدها إقامة مركز صحي آخر بنفس الناحية¹.

المركز الصحي المدارية بجبال أكفادو، كان عبارة عن كوخين مستطيلين مختلفي الحجم، أحدهما أصغر وهو مخصص للمطبخ وموظفيه والمواد الغذائية، أما الثاني فهو للمرضى والطاقم المشرف على العلاج، كانت مساحته الداخلية صغيرة لكنها كافية لاحتواء صنفين من الحصائر يفصلهما رواق في الوسط، ويوجد من كلا الجانبين أرضية خشبية تصلح كسرير وتسع لعشرة مرضى².

الولاية الثالثة:

مركز صحي بنواحي تاقلع، وصفها المجاهد عبد الوهاب مسعود³، أنه عبارة عن مغارة كبيرة تحت الأرض لها باب ضيق جدا ويجري بداخلها منبع ماء بين الصخور، ضم قاعة كبيرة مخصصة للمرضى ومطبخ، وقد كان المسؤول عن علاج الجرحى به الممرض السعيد، ليلتحق به الممرض محمد فيما بعد، بعدها تم تحويل الجرحى من هخوفا من اكتشافه، كما كان هناك مركز آخر وهو عبارة عن كوختحت الأشجار قرب قلعة بني عباس⁴.

الولاية الرابعة:

المركز الصحي بجبل زكار، أنشئ من طرف الطبيب سعيد حرموش والمرضة فاطمة حسين، بني بالخشب والأغصان والقصب والديس وقُسم إلى قسمين، جزء منه كان عبارة عن غرفة واسعة يعالج فيه المرضى، والجزء الثاني تمثل في غرفة صغيرة خاصة بأعضاء السلك الطبي، كما تم حفر مخبأ غير بعيد عن هليخن المؤونة والأدوية، وإخفاء العاجزين عن السير في حالة قدوم القوات الفرنسية، وكان بهذا المركز خمسة ممرضات كل واحدة منهن مكلفة بعمل معين، كتبديل الضمادات ووضع الحقن وتحضير الأكل والتكفل بالنظافة وغيرها⁵.

المركز الصحي للولاية المتواجد بمنطقة تيرقنت، أشرف عليه الدكتور يحيى فارس والمرضى معمر حقاقي وسي جمال، كان يتوفر على مختلف أدوات الجراحة والتمريض، بعدها ولأسباب أمنية أمرهم الدكتور يحيى فارس خلال

¹ عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 32.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 92.

³ تم علاجه فيه بعد إصابته خلال معركة مع القوات الفرنسية في شهر جانفي 1958 بنواحي بوقاعة، أين تلقى العلاج الأولي في ميدان المعركة على يد ممرض الكتيبة محمد بحلاط، ثم نقل إلى مركز تاقلع. أنظر علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1.

² ...، المرجع السابق، ص 14.

⁴ نفسه.

⁵ عبد القادر ماجن: فاطمة حسين، المرجع السابق، ص 48.

شهر ديسمبر 1958، بمغادرة تيرقنوللتوجه نحو منطقة داناس الجبلية، ذات المنافذ الصعبة والواقعة بين المدينة والشرية، أقيم خلالها المركز الصحي في جنوب منحدر قريب من منبع الماء ، ضمّ ثلاثة أكواخ بُنيت بأغصان الشجر وتم تغطيتها بالقصب الجاف ، كما تم حفر خندقين لحفظ وتخزين الأدوية يبعد الواحد عن الآخر بحوالي أكثر من واحد كيلومتر ، كان في مكان سري لا يعرفه أحد، سوبالمرض سي جمال و الممرضين موحا الحواس ورمضان اللذين تكفلا بعملية حفرهما، وقد تم المكوث في مركز داناس لأكثر من شهر¹.

مركز نسيصة (بني سليمان) ، أشرف عليه الممرض عبد العزيز العيشي بمساعدة المجاهد عبد القادر زكار، كان عبارة عن مغارة حفرتها المياه تم استغلالها كمركز للمريض بعد توسعته، وذلك بحفر غرفة أخرى أسفلها، ليصبح المركز على شكل غرفة فوق أخرى تحتها وضع لها مخرج سري، كانت الغرفة الأولى تستوعب ستة جرحى أما الغرفة السفلية فهي سرية، غير أن هذا المركز تم اكتشافه بعد وشاية؛ نتج عنها مدامته من طرف الجيش الفرنسي الذي وجد فيه بعض المؤونة فقط، أما الجرحى فقد تم تهريبهم عن طريق الغرفة السفلى وإخراجهم من الممر السري نحو الغابة، لثم بعدها تحويل المركز إلى منطقة السحانين بني سليمان في بيت أحد المواطنين².

الولاية الخامسة:

المركز الصحي بجبالالبّة بسعيدة، هو عبارة عن مخبأ تم حفره تحت الأرض، بلغ ارتفاعه حوالي المتر والنصف، خُصّص قسم منه لعلاج الجرحى والمرضى وقسم آخر للطاقم الطبي، أُقيمت بجدرانها حفر صغيرة مخصصة لوضع الشموع لإضاءة ولحمداً للعلاج³.

مركز التخمومبشطانينباديسبسيديلباس، الذي كان يقع على بعد عشرين متراً في اتجاهها الصفا، كان قنطرة مدخله حوالي متراً واحداً ينحدر كثير ، ويعتبر موقع هذا المركز نقطة عبور لوحيد المنطقة السادسة والسابعة المتوجهة إلى الحدود المغربية لجلبالأسلحة والذخيرة، وفي نفس الموقع تبر نقطة انطلاق المجاهدين المتجهين إلى القرية شيطوان بنيمطهر والبوازيد والبلايلة والكارطة الخضراء وبضرايينوحاسيزهانة وغيرها من القربا المجاورة للمنطقة، فضلاً عن ذلك فإنهم وجد في مقترق الطريقين سيد يعلي بنينوبومولا يسليسنوا الصفا فتيزو شيطوان؛ ونظر الكل هذا لاعتبارات، تم اختيارهم كمكانيأوي إليهم بعض الجنود المرضى والجرحى وهذا منذ سنة 1958، غير أنهم لم يلبثوا أن اكتشفوا أمرهم في

¹ بلقاسم متيجي: حرب الجزائر يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات م و د ب ح و ث أ ن 1954، الجزائر 2007، ص ص 75. 90.

² شهادة المجهّد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

³ مريم مخطاري: المصدر السابق، ص 108.

شهر جانفي 1959 من طرف القوات الفرنسية خلال عملية حصار، خلالها دمر جزء منه بواسطة الغامز عرثاء العملية، بعدها تم تحويل الجرحى إلى مركز مجاور له في أعالي جبل شيطوان¹.

الولاية السادسة:

المركز الصحي بالمنطقة الثانية، أنشئ سنة 1957م بمنطقة تسطارة التابعة لدار الشيوخ بالجلفة، بقلجدين عرشين عرش أولاد فرج وعرش أولاد عبد القادر، حيث تم اختيار موقعه في منطقة سهبية غير مشبوهة، متنوعة من الرعي والحرث على سكانها؛ بهدف إبعاد عيون القوات الفرنسية عنها، في بداية الأمر كان عبارة عن مخبأ صغير يتسع لعدة أشخاص، مسؤوله فوضيل قعادي بن خليفة وقاسمي محمد بن علي، ليتم تحويل موقعه سنة 1958م بمسافة قريبة من المكان الأول، بعدما تم حفر خندق كبير يتسع مدخله لشخص واحد، ومساحته تشمل ثلاث غرف تحت الأرض، كل غرفة تتسع لحوالي 10 مجاهدين جرحى، أشرف عليه الممرض الطيب زروالي، وحتى لا يتم اكتشافه كان الجرحى ينقلون إليه ليلاً، وعندما يُشفون يخرجون منه كذلك ليلاً مع أخذ كل الاحتياطات².

لقد تنوعت المراكز الصحية بالولاية السادسة بين مغارات طبيعية في الجبال أو وسط الأشجار والغابات³، وبين مراكز رئيسية وأخرى فرعية منتشرة عبر المناطق والنواحي⁴، حيث حاولت قيادة الولاية إنشاء العديد منها، حتى تغطي الخدمات الصحية بالولاية ولا يتجمع عدد كبير من الجرحى والمرضى في مكان واحد، فيصعب نقلهم في حالة الخطر أو عند اكتشافهم.

- أنواعها:

في الغالب لم تشهد المراكز الصحية الاستقرار في مكان محدد طيلة فترة الثورة، بل كانت ظروف الحرب هي المتحكمة في ذلك، مما استدعى في كل مرة اللجوء إلى أماكن آمنة، وكذا تكليف مسؤولين جدد عليها كلما تطلبت الحاجة لذلك؛ ضماناً لاستمراريتها، لذا عرفت المراكز الصحية نوعين منها الثابت والمتنقل:

- **الثابت:** تميّز بنوع من التنظيم والتخصيص والانضباط والسرية، والوفرة في الإمكانيات والسعة في المساحة، رغم ذلك فقد كانت التطورات الحاصلة هي المتحكمة في ذلك.

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 146.

² عبد القادر لقلبي: المصدر السابق، ص 151، 152.

³ حوار مع مسؤول القطاع الصحي ...، مجلة أول نوفمبر، ع 172، المرجع السابق، ص 107.

⁴ تقرير الملتقى الجهوي الثاني (الولاية السادسة)، المرجع السابق.

-المتنقل: أملت الضرورة إنشاء المراكز المتنقلة، هذا النوع انتشر أكثر خلال فرض الحصار المشدد على الثورة خاصة بعد سنوات 1957 و 1959، وكان الهدف الأساسي منها هو تجنب اكتشافها من قبل الجيش الفرنسي، نذكر منها على سبيل المثال:

الولاية الأولى:

نُقل المركز الصحي للولاية الأولى المتواجد بغابة لبراجة بين عدة أماكن داخل المنطقة، من هاغابة لبراجة وبني ملول ومروان، عين الخشب، رؤوس الكيفان، عين أصفي، تيسقوين وأوزغارث¹، نفس الوضع عرفه المركز الصحي بجبل الحوض الصغير، الذي أشرف عليه المرحوم محمد بوعلاق من منطقة مرسط².

كما تم إنشاء مراكز سرية داخل الولاية الأولى يتم اللجوء إليها عند الضرورة، ولم يكن يعلم بمكان تواجدها إلا العدد القليل من الممرضين ؛ ضمانا لسلامة وأمن الجرحى والمرضى، نجد من المناطق التي تم إنشاء هذا النوع فيها، المنطقة الأولى والرابعة التي أقيمت بها مراكز لا يعلم بأماكن تواجدها حتى المرضى الذين عولجوا فيها³.

الولاية الرابعة:

بعدها شهدت فترة ما قبل سنة 1958 نوعا من الإستقرار والتنظيم للمراكز الصحية وتوسيعها⁴، تراجعت مع نهاية 1958 حتى سنة 1961 بشكل كبير، وتقلص عددها خاصة بعد تطبيق مخطط شال، ولم تعد في حالة ثبات دائم في غالبيتها، مثل ذلك المركز الصحي المتنقل بمنطقة الفورنة بأولاد بوعشرة، إضافة إلى مركز نسيصة ببني سليمان بالمنطقة الأولى، بعد الوشاية به تم تحويله إلى السحانين بيت أحد المواطنين، ثم نُقل إلى الروائية القريبة من منطقة بوسكن وسيدي نعمان، بعدها إلى بُووالبان (طريق العيساوية) التي بقي بها حوالي ستة أشهر كان ذلك سنة 1960، ليتم اكتشافه بعد إلقاء القبض على ثلاثة متربصين، على إثرها نُقل إلى تابلاط ومنها إلى خميس الخشنة⁵.

الولاية السادسة:

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص15.

² شريف براكتية: مذكرات مجاهد، منشورات ANEP، الجزائر 2013، ص ص38، 39.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص15.

⁴ Ahmed Ben khaled; op.cit, pp 26,27.

⁵ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

لم تعرف المراكز الصحية بالولاية السادسة الإستقرار طيلة فترة الثورة، حيث كانت تُنقل من مكان لآخر بصفة مستمرة¹، وذلك بعد اتباع إجراءات عديدة، منها أنقلها لايتم إلا بواسطة الدليل الذي يعرف المنطقة جيدا، أما عن أماكن التنقل فكانت:

- جبل مساعد: خنق الدقيفة، الباله، اترية، بوفرجون، ادبيبة، المصمودي.
- المحارقة: بئر هني، ترمت سميدة، قورة، قليب الثور، بئر العربي، امسيف القلالية.
- المشبك بجابر الشبح: الدخان، اشديدة سحبانة، الكرمة، فزة².

وكان مركز الولاية بجبل أمساعد (الواقع جنوب بوسعادة) في تنقل مستمر وسط الغابة، كانه يقضي المكالمة الواحد من عشرة إلى خمسة عشر يوما، بعدها يُحوّل إلى مكان آخر يبعد عن الأول بعشرين كلم أو أكثر، وذلك داخل جبل امساعد نفسه أو بالقرب منه، وغالبا ما كان يتنقل بين خناق العتروس وثنية سيدي ناصر وديدييه البعيدة عن القرى والمعزولة عن المواطنين، وكان يختار إما التمرکز في المغارات أو نصب خيم للجرحى والمرضى، غير أنه خلال سنة 1957 ونتيجة لتواجد قوات بلونيس والجنود الفرنسيين بالقرب من جبل أمساعد، اضطر الطاقم الصحي إلى أن ينقل المركز إلى ناحية المحارقة وما جاورها، إذ بقي على هذا الحال يُحوّل من مكان إلى آخر كلما اقتربت القوات الفرنسية منه³.

كما كان وضع المراكز الصحية الأخرى في جبل امساعد ورقبة العمور ورفراف وأحمر خدو وغيرها من المناطق بالولاية على نفس النمط، فقد أصبح أغلبها متنقلا لا يستقر في غالب الأحيان في المكان الواحد مدة خمسة عشر يوما، مما نتج عن ذلك العديد من الصعوبات، أهمها قلة الأدوية وكيفية نقل الجرحى أمام كثرة المعارك ومحاصرة المراكز⁴.

هكذا لم يكن أمام قيادة جيش التحرير الوطني ومسؤولي القطاع الصحي خلال الثورة، سوى اللجوء في غالب الأوقات إلى المراكز المتنقلة تفاديا لاكتشافها وحفاظا على سلامة الجرحى والمرضى، أمام زيادة الضغط الفرنسي، خاصة خلال فترة تطبيق مخطط شال الذي كانت نتائجه وخيمة على النظام الصحي.

03 . نظامها الخاص:

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 37.

² الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص 63. 91.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 33.

⁴ نفسه.

كثيرا ما كانت المراكز الصحية محل مدهامة من قبل الجيش الفرنسي؛ نظرا لكونها تأوي جنودا عُزل ومرضى غير قادرين على مواجهتها، لهذا وجب توفير أكبر حماية لها لئلا يتخذ بعض الشروط والإجراءات الوقائية، حفاظا عليها وعلى سلامة مرضاها، نذكر منها:

- أن تكون المراكز الصحية قريبة من منابع الماء، كالقرب من المنابع الصغيرة في الجبال والتلال تظهر على الخرائط.
- اجتناب خروج دخان منها أو بقوها حتى لا تكشفها الطائرات الاستكشافية.
- تجنب أي نشاط عسكري قرب المراكز الصحية، حتى تستغل فترات الهدوء النسبي، ويسمح بشفاء المرضى والجرحى.
- لا يستدرج أو يستفز العدو ولا يتم الاشتباك معه قريبا¹، كما تراعى تدابير الدفاع السليبي عن طريق التمويه مراعاة دقيقة؛ نظرا لحرص القوات الفرنسية الشديد على اكتشاف مواقع المراكز الصحية².
- يزود المركز الصحي بالأدوية و المواد الغذائية لمدة أطول، مع أسبقيته في التموين ، ويخزن بعضها في مكان لا يعلمه إلا اثنان أو ثلاثة موثوق بهم.
- عدم قطع الأشجار المحيطة بالمركز³.
- اختيار أماكن آمنة ومناسبة لإيواء الجرحى في حالة القصف المدفعي أو الجوي.
- أن يكون بعيدا عن التجمعات السكنية إلا في حالات استثنائية، ويختار الموقع وسط المواطنين المعروفين بإخلاصهم ومساندتهم للثورة.
- إبعادها عن أبراج المراقبة ومراكز الخونة.
- استشارة مسؤول الناحية والقسمه وأخذ موافقته على الموقع الملائم بحكم درايته بالمنطقة. - على مسؤول الاتصال والأخبار بالقسم الذي يتواجد به المركز الصحي، إعلام المسؤول الصحي عن تحركات الجيش الفرنسي وتوقعات أماكن التمشيط .
- تحديد مدة الإقامة والتمركز بخمسة عشر يوما على الأكثر (حسب النظام الداخلي للمركز الصحي)⁴.

¹ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج1، المرجع السابق، ص74.

² عبد القادر ماجن: تنظيم...، المرجع السابق، ص29.

³ جودي بوالطمين: المرجع السابق، ص224.

⁴ الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص63. 91. أنظر أيضا ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص09.

- إنشاء مركز للفرز يقع بعيدا عن المركز الصحي، يتم فيه فحص ذوي الإصابات الخفيفة الذين لا تتطلب حالتهم الصحية المكوث في المركز للعلاج؛ كاحتياط لعدم كشف المركز.
- إقامة مخابئ للمؤونة والأدوية¹.

وكانت المراكز الصحية تتزود بالمؤونة اللازمة من القسم الذي تتواجد فيه ، وفي معظم الأوقات تشارك كل القسمات في تموين المركز الصحي، ومن جهته يُعد مسؤول المركز تقارير دورية كما ذكرت سابقا، عن كل ما دخله أو خرج من مؤونة وأدوية ولباس وغير ذلك من الاحتياجات، وتقارير أخرى عما تتوفر عليه المخابئ.
يمكننا القول أنه رغم كل الاحتياطات التي اتخذت لحماية المراكز الصحية، غير أن الكثير منها تعرّض للتدمير سواء بسبب الوشاية بها، أو عن طريق اكتشافها من قبل الطائرات الاستكشافية.

II. المراكز الصحية للثورة في الداخل

-الولاية الأولى:

¹ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج1، المرجع السابق، ص74.

- المركز الصحي للولاية الأولى¹ بغابة لبراجة الناحية الرابعة المنطقة الثانية، أُنشئ سنة 1955، وُجدت كذلك مراكز صحية أخرى في غابة لبراجة كانت بالنواحي التالية:

- أريس الناحية الأولى المنطقة الثانية.
- بو عريف الناحية الثالثة المنطقة الثانية.
- شليه الناحية الثانية المنطقة الثانية.
- ناحية طامزة، هذه المراكز أشرف عليها الطبيب محمود عثمانة والصيدلي محفوظ إسماعيل².

المنطقة الأولى:

- مركز تبيحيرين كان بالناحية الثانية، أشرف عليه كل من علي الطبيب، بوشمال محمد، زازو بشير.
- مركز أسطاحي أو عاييب، أسس سنة 1958 بالناحية الثانية، كُلف به منصوري الفاضل وأشرف عليه الحاج بوليلة وميهوي شليحي، وكان يستوعب عشرة جرحى.
- مركز وانو مخلوف أنشئ سنة 1956، أشرف عليه شليحي محمد والطبيب ملكمي م ساعده ممرضين، ثم ألحقت به مراكز أخرى للعلاج وهي لقطار، ثيفخسه، ثيط النيج، عين البطمة³.
- مركز بيطامات قرية أولاد سي الطبيب، أسس سنة 1957 بالناحية الرابعة، كُلف به فرحي سلطان وأشرف عليه الحاج بوليلة، وكان يستوعب عشرة جرحى.
- مركز ألمانو بجبل زقاق، وكان هناك ثلاثة مراكز أخرى بنفس المنطقة أشرف عليها عيساوي علي وإخوته.
- مركز تاقوست أنشئ سنة 1956 وبقي إلى غاية سنة 1959، أشرف عليه مسامح أحمد وحملوي كربوب.
- مركز بقرية لارباع، ويوجد مركز آخر بمنطقة بوبعقافن تابع لمركز قرية لارباع، أنشئ سنة 1956 أشرف عليه محمد بن امعمر.
- مركز بتايتاوت أنشئ سنة 1956.

¹ في البداية أشرف على العلاج به الممرض محمود قوباع الذي كان يستعين عندما يتطلب الأمر بالمرض صالح شايب، ثم تدعّم بمجيء الصيدلي محفوظ إسماعيل إلى الأوراس سنة 1955 الذي أصبح المسؤول عنه، إذ كان الجرحى والمرضى يُجَوَّلون إليه من مختلف الوحدات القريبة من منطقة كيمل. أنظر: علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى...، المرجع السابق، ص 10.

² نفسه، ص 15.

³ التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث ثورة التحرير من 20 أوت 1956 إلى غاية 31 ديسمبر 1958، م وم، ص 724.

- مركز تيحياحيت أنشئ سنة 1958 بالمنطقة الأولى، كُلف به زعوب أحمد وأشرف عليه ميلود عقون، وكان يستوعب أربعة جرحى.
- مركز جبل فوغالة بمنطقة إيقر أودمام، أشرف عليه بوشمال محمد وزازو البشير وعلي الطبيب.
- مركز بلمزداد، أشرف عليه بوشمال محمد زازو البشير وعلي الطبيب.
- مركز يكرېوش تاقوست أنشئ سنة 1956، أشرف عليه مسامح أحمد، وثلاث ممرضين مكلفين بإدارته¹.
- مركز البئر وانو الكاف أنشئ سنة 1956 بالناحية الرابعة، وكُلف به والناسي محمد الأخضر وأشرف عليه بخوش عمار، كان يستوعب عشرة جرحى.
- مركز وادي أفوشة بمنطقة لحجار الحوس أنشئ سنة 1958، أشرف عليه عمر أهبال الخير وكان يستوعب ثلاثين جريح².
- مركز غار بخوش أنشئ سنة 1956، وشمل الناحية الأولى والثانية والرابعة من المنطقة الأولى، كُلف به جبابلية بخوش وأشرف عليه ميلود عقون وعمار بخوش، كان يستوعب أربعين جريحاً.
- مركز تحلقام "تاسة" أنشئ سنة 1956، أشرف عليه عمار بخوش، وكان يستوعب عشرين جريحاً.
- مركز الهنشير بمنطقة عوف أسس سنة 1958 بالناحية الرابعة، كُلف به أحمد نعمان وأشرف عليه عمار بخوش وكان يستوعب ما بين ثمانية إلى عشرة جرحى.
- مركز أغوفي "غبار رقية"، أنشئ سنة 1958 بالناحية الأولى، كُلف به فيضالي السعيد وأشرف عليه محمد الجزائري، وكان يستوعب عشرين جريحاً.
- مركز تغنام بقرية أيسومار أنشئ سنة 1958، كُلف به بن يحيى يحيى وأشرف عليه الحاج بوليلة، وكان يستوعب عشرين جريح³.
- مركز عين الصنوبر "سمار" أنشئ سنة 1958، كُلف به بوقشة إسماعيل وأشرف عليه الحاج بوليلة، وكان يستوعب ثمانية جرحى⁴.

¹ التقرير الجهوي للولاية الأولى، المرجع السابق، ص 725.

² نفسه، ص 725، 724. أنظر أيضا علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 15.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 15. أنظر أيضا التقرير الجهوي للولاية الأولى: المرجع السابق، ص 726.

⁴ التقرير الجهوي: المرجع السابق، ص 724، 726.

- مركز بُولاد تَبان، ومركز جبل بوطالبناحية برج بوعريريج سطيف¹.
- مركز بالرَبِيبَة خاص بالمنطقتين الأولى والثانية، أسسه عمار معاش ومحمد عرعار المدعو بوعدة².
- مراكز بخضرة بَريش وعائشة عمران بأولاد سي سليمان بمنطقة نقاوس.
- مركز الحاج الزيتوني بن مسوس بالهماجة بجبال أولاد علي بالقصبات بمنطقة نقاوس.
- المركز الصحي بجبل قطيان بمنطقة نقاوس³.
- مركزي جنان نانة مريم وسحنون بوشارب بجبال القصبات، ومركز المسعود بن جعفر بتينياوين بجبال أولاد سلطان بجبال الناحية الرابعة، كانت للمرضة مريم بوعدة تنتقل بين هذه المراكز الصحية خلال الفترة بين 1957 و1958، للإشراف على العلاج رفقة مليكة قايد ومجموعة من الممرضين⁴.
- مراكز صح يّ بكل من أولاد عمران بأولاد سي سليمان، بخوش بأولاد عوف، قطيان بالقصبات، بوطالب بسطيف، برهوم، أحمد العياط ببومقر، عائلة قارش بواد أو فرشة بسفيان، كانت مليكة قايد تشرف على هذه المراكز رفقة ثلاث ممرضات أخريات⁵.

المنطقة الثانية:

- مركز بولابا، أنشئ سنة 1955 بمنطقة لمصارة (خنشلة)، كان مسؤوله عبد الوهاب عثماني.
- مركز ثيوط أنبوليلة، أنشئ سنة 1955 بمنطقة لمصارة (خنشلة)، ومسؤوله محفوظ إسماعيل⁶.
- مركز فورار ثيغزي إفراج طاجين، أنشئ سنة 1957 بمنطقة لمصارة (خنشلة)، وهو مركز متنقل كان المسؤول عنه إبراهيم غقالي.
- .. مركز أوخنان أنشئ سنة 1958 وهو مركز للمؤونة وعلاج المرضى، مسؤولوه هم محمود عثمانة وإسماعيل محفوظ عثمان مساعدتي.. مركز مالو حار، أنشئ سنة 1958 مسؤوله

¹ عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، المرجع السابق، ص57.

² علي مزوز: المصدر السابق، ص109.

³ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص ص41، 42.

⁴ نفسه، ص ص99، 100.

⁵ نفسه.

⁶ وقائع وشهادات عن ثورة التحرير، الولاية الأولى المنطقة الثانية الناحية الثانية، إعداد اللجنة البلدية لإحياء الذكرى 48 لاستشهاد علي سوايعي قائد الولاية الأولى التاريخية، ص33.

محمود عثمانة وعلي صيد .

- مركز أوبزة، أنشئ سنة 1958 مسؤولوه علي برينيس وإبراهيم بخوش وأحمد بن عمار حسيني .
- مركز بومنصور، أنشئ سنة 1959، مسؤولوه عيادي أحمد وعقوي محمد بن إبراهيم ومحمد روبيي - مركز أضقي، أنشئ سنة 1959، تولى مسؤوليته عباسي وحسين بوعلي .
- مركز أوقابا أنشئ سنة 1959، تولى مسؤوليته محمد شقرون وانصر فرحاتيو محمد بوعلي .
- مركز ثيغرمين أنشئ سنة 1959 بالناحية الثانية، مسؤولاه بوده ومحمد جفالي .. مركز ثيط انتارجا أنشئ سنة 1961، مسؤولاه الطاهر زيري وعمار ملاح¹ .
- مركز شعبة أكباش المتواجد بجبل تاقطوت (خنشلة) بالناحية الرابعة، مسؤوله الممرض محمد قاسمي
- مركز الرزمة، مسؤوله الممرض محمد قاسمي .

المنطقة الرابعة:

- مركز بيطامبالنبكة ببيكة، كان يحرف عليه الطبيب محمد بوشمال .

المنطقة السادسة:

- من المراكز الصحية بتبسة: مركز البليلىع، مركز الزويتين، مركز أكملال، مركز بئر مقدم، مركز ظهر ونزة، مركز بسبعة، مركز الكاف لعكس، مركز سطحة الدير ومركز الطويلة² .

- الولاية الثانية:

عرفت الولاية الثانية انتشارا واسعا للمراكز الصحية عبر مختلف مناطقها خلال الثورة التحريرية، ففي الفترة ما بين شهر ديسمبر 1958 إلى سنة 1959 بلغ عددها حوالي 22 مركزا صحيا منها : 09 بالمنطقة الأولى و 04 بالمنطقة الثانية و 05 بالمنطقة الثالثة و 03 بالمنطقة الرابعة ، وكانت هذه الأخيرة تستوعب حوالي 500 مريض³ . من نماذج المراكز الصحية بالولاية نذكر:

المنطقة الأولى:

¹ وقائع وشهادات عن ثورة التحرير، المرجع السابق، ص ص 34 39.

² دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 174.

³ علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص 324، 325.

- مركز الطاهير بجيجل ، كان تحت مسؤولية مبروك مسعود ، تساعده كل من سامية كراغل وخيرة زروقي .
مركزمشتة الطمير دوار زارزة بميلة¹.

- مركز عيون القصب بعزابة ، كانت تحت مسؤولية عمار الطيب يساعده كل من مصطفى خروبي ومحمود من مزغيش ، ثم التحقت بهم فيما بعد حورية طوبال لينتقلوا سنة 1957 إلى مركز أم النخل².

- مركز بجبل بوحنيش ، أشرف عليه ممرض الناحية بن عالية المدعو بطاط ، مع مرافقه محمد بن حبلله ، تعرض هذا المركز للحرق من قبل القوات الفرنسية، ليتم تحويل المرضى بعدها إلى مركز آخر³.

المنطقة الثانية:

- مركز بمنطقة بني ميمون، أسس سنة 1955 وبقي إلى غاية 1962.

- مركز بوحكيم، أنشئ سنة 1959 وبقي إلى غاية 1962 .

- مركز مشاط بالميلية ، كان تحت مسؤولية عبد القادر بوشريط ، الذي كان يشرف قبل ذلك على تسيير مركز بني فرقان وقبله مركز أولاد مسعودة، بمساعدة كل من مسعودة من قسنطينة وفطيمة طرودي عائشة وفريدة قنيقي ومليكة بلحسين وسليمة لويضة ورايح كحال والشريف زيتون وعزوز قريت، كان ذلك بديار الحاج بوعدل، لتتحول بعدها فطيمة طرودي إلى مركز العرفة بدوار أولاد عطية للقل بالمنطقة الأولى بسكيكدة، الذي تولى مسؤوليه عمار بعزير بمساعدة كل من عبد الرزاق، الهادي بن عاشور، عبد الرحمان قريشي، مسيكة زينة، لتعود للعمل إلى جانب عبد القادر بوشريط من جديد بمركز مشاط مع نفس المجموعة إلى غاية سنة 1962⁴.

- مراكز متواجدة بمنطقة المليية كانت في كل من: بني فرقان، لحناق، بني لمروج، بني يمون، بني بولغريب، بني الرياح، بني بونهار، بني بوبازيل، بني تسملان، بصام، أولاد قاسم، اضياغ، بني انصر، لبعاش⁵.

- مركز أولاد ادخيل بأولاد يوسف ، أنشئ سنة 1956 وتولى مسؤوليه كل من رشيد بوسديرة وعبد الحميد لساق، ليلتحق بهم فيما بعد عبد الوهاب بن يمينه.

¹ الصادق مزهود: المرجع السابق، ص785.

² عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص74.

³ جودي لخضر بوالطمين: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 165.

⁴ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص76.

⁵ التقرير الجهوي للولاية الأولى، المرجع السابق، ص 14، 15.

- مركز أريس بالناحية الأولى، أنشئ بعد صدور قرار في ذلك؛ خلال اجتماع بين الناحيتين الأولى والثالثة بالمنطقة الثانية بتاريخ 22 ماي 1960، على أن يكون المركز مشترك بينهما، وأشرف عليه الممرض امعمر زايدي¹.

المنطقة الثالثة:

- مركز دوار أولاد جلة بالقل، تم إنشاؤه عام 1955 بمنزل رايح نارسي².
- مركز أولاد جامع بالقل، كان تحت مسؤولية عمار بعزير المدعو الروح، وبمساعدة خضرة بلهامي ومليكة خرشى.
- مركز جراح بالقل، كان بمنطقة وادي زهور تحت مسؤولية رشيد بوسديرة، كانت تساعد كل من خيرة زروقي وحورية مصطفى، ثم التحقت بهم مريم بوعتورة مع مجموعة من الشباب.
- مركز العرفة بأولاد اعطية بالقل، كان تحت مسؤولية مسيكة زينة وإشراف عمار بعزير، وبمساعدة كل من فاطمة طرودي وزهيرة حمروش وخيرة زروقي عبد الرزاق الهادي بن عاشور وعبد الرحمان قريشي.
- أما عن مسيكة زينة فقد مكنتها كفاءتها الكبيرة قبل ذلك، من العمل إلى جانب عبد القادر بوشريط وعزوز حموشي بأماكن مختلفة، بالطاهير وأولاد جامع وجيجل والميلية، إضافة إلى إشرافها على عدة مراكز من بينها مركز أولاد مسعودة بدوار بني افتح بمساعدة حورية بلولة وخيرة زروقي وبايث مسعودة، وبمرافقة كل من محمد الصغير حموشي ولخضر بوطمين ومحمد الطاهر عجالي واحسن وحيد ومحمد خاللف³.
- مركز بوداود بأولاد عسكر، كان تحت مسؤولية يمينه شراد، وقد تداول على مساعدتها ع بر مراحل كل من الشاذلي محمد المدعو قاضي وغنية بومعزة وببيشة قروح وعائشة قنيقي وخضرة بلهامي ومليكة خرشى وزروق زيدة وحورية مصطفى، بكل من مراكز بني عافر بتكسانة وبوحنيش، في الفترة الممتدة من 1957 إلى 1962.
- مركز خنق مايو بأولاد يوسف بالقل، كان تحت مسؤولية مريم بوعتورة وبمساعدة مليكة بن الشيخ ومخلوف من قسنطينة، ثم التحقت بهم حورية طوبال سنة 1958 حتى أواخر سنة 1959⁴.

¹ عمار ملاح: المصدر السابق، ص 167.

² عبد القادر ماجن: نماذج...، المرجع السابق، ص 32.

³ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص 75-77.

⁴ عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص 73، 74.

- مراكز بكل من: العرطة بأولاد جمعة قرب القل، مركز بوزوري، مركز بوداود، مركز حفارنو، مركز أولاد العربي، مركز جبل بوالسبع ببني افتح¹.

- مركز بيجل، وكانت تحت مسؤولية عزوز حمروشي.

- مركز حجر مفروش بين عين القشرة والميلية، كان تحت مسؤولية عبد الحميد لساق، وبمساعدة كل من مليكة بن الشيخ ومريم بوعتورة، التي عُيِّنَتْ بعدها مسؤولة عنه أواخر شهر مارس سنة 1959، وكانت قبل ذلك مرافقة للدكتور الأمين خان في كل من أولاد عسكر وفلج امضالة.

- مركز بني عافر، كان تحت مسؤولية مليكة خرشي، يساعدها في ذلك كل من حورية مصطفى وبونوة لحبيب المدعو لحبيب الطباخ، كانت قبلها بمركز أولاد جامع بالقل تعمل تحت مسؤولية عمار بعزیز، ثم نُقلت إلى مشاط بالميلية ومنه إلى جبل بوعزة نواحي تكسانة والطاهير، أين كُلفت بتسيير مركز آخر هناك².

- مركز بوحلاس بسوق أهراس، أنشئ سنة 1956 وكان مسؤوله بويحي محمد طاهر، تم اكتشافه في شهر ماي 1956.

- مركز شايي بلقاسم بسوق أهراس، أنشئ سنة 1956 وكان المسؤول عنه شايي بلقاسم، اكتشف في شهر أفريل 1956³.

ومن المراكز الصحية التي كانت مخصصة للراحة على مستوى منطقة قلمة :مركز بوشلخة، الزمورة، عين حلوقة، فج الزعرورة، تحميمين، عين بوقرة، قلعة فيالة، بني منزليين، السكومة، كدية اللحم، بئر العنابي، بوقرقار، غناجي، بن طبولة، بوعسلوج، أولاد علي، وادي منجل، بوعسلوج، بوزيان، مشقة الهندي، الدوارة، عين الشنيمية، مراح البطيم، مشقة لاقية، كاف الروح، كاف إبراهيم، مشقة الرسل، محل غموري، بن ريعان، مشقة حفرة، بومهرة، مشقة الكاف، بوضرة، عيون القصب، ذراع الأحرش، عين التافزة، ذراع الأحرش، لهريج، ركبة المعزة، حجر الرهمة، الحفرة (الناحية)، عين الدفلة، كاف طاية، مشقة النشم، حجر بوريون، الكاف، عين اللوزة، عين البيضاء، مشقة البطومة، عين الحامور، طرشي شعبان وابن رزاق⁴.

المنطقة الرابعة:

- مركز صخرة بوشقوف للذي استفادت من خدماته عدة نواحٍ من المنطقة الرابعة، منها مازونة وبني مزلين

¹ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 340.

² عبد المالك بورزام: المرجع السابق، ص 74.

³ التقرير الجهوي للولاية الأولى، المرجع السابق، ص 18، 19.

⁴ التقرير الجهوي للولاية الأولى، المرجع السابق، ص 18، 19.

وجزوة وعلاقة وغيرها، وكان يجتوع جوالي أربعين جريحا¹.

المنطقة الخامسة:

ضمت العديد من المراكز التي كانت أسماؤها في الغالب على شكل أرقام؛ وذلك لأسباب أمنية، حيث كان التعرف على مختلف المراكز الصحية يتم بطريقة سرية وبملاحظة تتضمن أرقاما ثلاثة، مثلا إذا ذكر المركز رقم 123 معناه المركز التابع للقسم رقم 3 الناحية 2 المنطقة 1².

- الولاية الثالثة:

كانت المراكز الصحية بتيوزيمليون وبوندة³، أولى المراكز التي أنشئت مع بداية الثورة بالمنطقة الثالثة، بعدها أصبحت الولاية تضم العديد من المراكز الصحية الموزعة عبر كامل ترابها نذكر منها:

مركز تيمليون، أنشئ أواخر سنة 1955 بقرية تيمليون بمنزل المناضل صالح وعلي بن أرزقي، كان المنزل بعيدا عن الأنظار ومحاطا بالأشجار الكثيفة وبالقرب منه تم إنشاء مخابئ سرية احتياطية لإخفاء المرضى عند عمليات التمشيط من حين لآخر⁴.

- مركز بوندة (بالجعافرة - برج بوعريرج)، تم اكتشافه خلال شهر ماي 1956 عن طريق إسماعيل الموحلي، الذي عالج فيه لمدة سنة كاملة بعدما أصيب في إحدى المعارك، وبعد أن تعافى التحق بالجيش الفرنسي ودلّه على مكان المركز الذي تمت محاصرته بعد إجلاء وتحرير كل الجرحى والمرضى الذين تواجدوا به⁵.

مركز أحمد أعشابو⁶، أنشئ سنة 1956 وكُلّف أحد المناضلين بالإشراف عليه، وبعد سنة 1957 أشرف على العلاج بمجموعة من الممرضين إلى غاية التحاق بعض الأطباء، كالسعيد بوشغوف وأحمد بن أعبيد¹.

¹ عمر تابليت: المصدر السابق، ص 158.

² علي كافي: المصدر السابق، ص 166.

³ تمت الإشارة إليه في الفصل الأول.

⁴ عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011، ص 54.53.

⁵ يحيى بوعزيز: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص 198.

⁶ نسب إلى أحد الأولياء الصالحين، يعود تاريخ إنشائه إلى سنة 1956 بالقرب من ضريح الولي الصالح أحمد أعشابو، الواقع في جبل ايغزر انتقى الشديد الانحدار ووعر المسالك، لقد كان المركز عبارة عن غرفة واحدة مبنية بالحجارة وعلى بعد حوالي كيلومتر

-مركز ثابوذة، أنشئ في شهر ديسمبر 1956، كان يتواجد على بعد حوالي أربعة كيلومترات غرب منطقة إلماين بالجعافرة بـ برج بوعريـيح².

-مركز تامقوت بالمنطقة الثالثة³.

- مركز تيقرين في بونعمان، كان يشرف عليه الطبيب محمد.
مركز زكري⁴.

-مركز أنفسو ثيمانارين يتواجد ما بين قريتي بومسعدة والشكبو، اكتشف خلال شهر أبريل 1957 بعد وشاية، إذ تصادف حصار المركز الذي كان به ثمانية وعشرون جريحاً، مع تواجد كتيبة لجيش التحرير بالمنطقة، كان على رأسها القائد الصالح الموحلي الذي دخل في معركة مع القوات الفرنسية، نتج عنها سقوط العديد من العساكر الفرنسية، وساعد على إخلاء المركز من المرضى الذين حوّلوا إلى مكان آخر، وانسحب بعد ذلك مع جنوده⁵.

-مركز شهيد في دوار أوزلاقن، في البداية أشرف عليه الممرض بلونيس مرار، لينضم إليه فيما بعد كل من خليل عمران ودانييل مينو الممرض عبد المجيد عزي لمساعدته؛ نظراً للتزايد المستمر في عدد المرضى والجرحى، بعدها تم تحويل المركز إلى مكان آخر غير بعيد عن الأول في قرية آيت شيلا.

- مركز آيت شيلا بدوار أوزلاقن، أقيم داخل منزل موقعه بالمدخل الشرقي للقرية، أشرف عليه خليل عمران وكل من الممرضين عبد المجيد عزي وبلونيس مرار وأقسوس أعراب، وتولوا النظام به محمد السعيد بن سيد⁶.

-مركز بدوار إغرمفي منطقة مشنة، أشرف عليه محمد العربي مزواري.

- مركز يتبع بين قريتي إغربان وإعمورن في منزل المناضل عمر، كان المسؤول عنه لونيس مرار.

ونصف وبالقرب منه باتجاه القرية، تواجد تمركز أخرى، منها ما كان لمسؤولي الثورة بالناحية والأخرى استعملت كمخزن للأدوية. أنظر: الزبير بوشلاغم: مستشفى سيدي أحمد أعشابو، المرجع السابق، ص 55، 56. (أنظر ملحق رقم 19).
¹ نفسه.

² يحيى بوعزيز: دائرة...، المرجع السابق، ص 219. أنظر أيضاً عبد الحفيظ أمقران الحسني: مذكرات، المصدر السابق، ص 63.

³ عامر علي ماقورة: حراس الأكفادو، الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957-1962، دار الحكمة، الجزائر 2011، ص 116. 119. أنظر أيضاً عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 130.

⁴ عامر علي ماقورة: نفسه.

⁵ يحيى بوعزيز: دائرة...، المرجع السابق، ص 233.

⁶ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص 151.

مركز إعمورن، كان يشرف عليه طبيب الولاية محمد بوداود وحميد مزاي وقاسي حصام.

مركز إهلال، أقيم في منزل موقعه في المدخل الشمالي بدوار بني مليك القريب من غابة عين زيدة، كان المسؤول عنهرشيد العاصمي، الذي أشرف قبلها على مركز الدريعاتقرب المسيلة بلقاحية الأولى، بمساعدة رشيد واري المدعو العنقاء¹.

مركز الناحية الأولى، كان المسؤول عنهلليل عمران ومحمد أزواو، وهو عبارة عن ثلاثة أكواخ بنيت بأغصان الأشجار وتم غطيتها بالحلفاء، وكان كل كوخ منها يتسع لعشرة مرضى².

مركز بقرية أثروس، أشرف عليه يحيى مزاي سنة 1958، كان يتواجد في الناحية الرابعة القريبة من بني كسيلة، أنشئ المركز بعيدا عن الطريق في مكان يصعب الوصول إليه، ولا يمكن دخوله إلا عبر الوادي على امتداد خمسين مترا قبل أن يظهر الطريق الذي يؤدي إليه.

مركز صحيم منطقة بونعمان، الواقعة فيالجهة السفلى على الشمال من قرية أثروس (تبعد عنها بحوالي كيلومتريين)، أشرف عليه رابحالعاصمي رفقة يوسف صحراوي المدعو جوجو، وهي نفس المنطقة التي نشطت فيهاالدكتورة نفيسة حمودي السابق مع ريموند بيشار قبل وصول الدكتور مصطفى لاليام.

مركز بالمنطقة الحدودية بين بني كسيلة وآيت عبو، أشرف عليه الممرض يحيى مزاي وشقيقه حميد مزاي، كانيتواجد على طول منحدر مغطى بنباتات وسط الأشجار³.

وعن المراكز المتواجدة بالمنطقة، يشير المجاهد عبد المجيد عزي أنهكانت هناك عشرة مراكز، يقول (...تفاجأت لما علمت من خلال الإحصائيات أن عدد الجنود والمدنيين الذين مروا خلال السنة على العيادات العشر التي تضمها المنطقة بلغ 350 شخصا، وهذا يعكس بطبيعة الحال أهمية وفعالية الخدمات الصحية المقدمة لتخفيف المعاناة وتمكين المجاهدين من استرجاع قواهم بسرعة...)⁴.

مركز أكفادو، كان عبارة عن خيمة كبيرة أُقيمت وسط الأشجار⁵.

- مركز بوشيان، تواجد بجبال أكفادو.

¹ نفسه.

² نفسه، ص ص 94، 115، 149.

³ عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص ص 143. 147.

⁴ نفسه، ص ص 105. 109.

⁵ نفسه، ص 94.

- مركز بأغيلأفرضاس¹.

- مركز بأكفادو أنشئ سنة 1958، عند اكتشافهم إخراج كل الجرحى المتواجدين به والذي يبلغ عددهم حوالي ثلاثين جريحاً، قبل أن يصل إليه الجيش الفرنسي ويقوم بإحراقه².

- مركز غار الضريان (كهف الشيهم) بنواحي سطيف.

- عدة مراكز بدشرة قاسي³.

- الولاية الرابعة:

المنطقة الأولى:

- مركز الزبير (العزيزة) بمغراوة قرية أولاد عصمان بالناحية الثانية، أشرف عليه الطبيب سعيد حرموش خلال فترة (1956-1957) ويوسف الخطيب خلال سنة 1956، كما أشرف عليه الممرض محمد .
- مركز الشطايبية (تابلاط) بقوية الرصفة الناحية الثانية، أشرف عليه كل من الممرضين محمد والجيلالي ومحمد الوزان المعروف ببوب.

- مركز تاحامين (بجبل بوزقزة) تابلاط الناحية الثانية، أشرف عليه كل من الممرضين محمد والجيلالي ومحمد الوزان.
.. مركز البلاشة (بني محمد وبني خنوس) بتبلاط بلدية العيساوية.

الناحية الثانية، أشرف عليه الممرض حميدو.

- مركزي بوكرام وبوخلفون.

- مركز بني زرمان قرب تابلاط⁴.

- مركز خنيشة بتابلاط، كان موقعه بالقرب من بيت أحمد البودالي⁵، ويُعتبر من بين أولى المراكز الصحية التي تم إنشاءها بالمنطقة حسب ما ذكره الممرض عبد العزيز العيشي¹.

¹ من بين الذين عولجوا به، مسؤول المنطقة الثالثة أعراب أدان الذي تلقى أمراً بالتوجه إلى تونس، غير أنه أصيب أثناء الطريق، كان ذلك خلال شهر فيفري 1959 ما جعله يعود إلى مركز أغيل أفرضاس للعلاج، أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة، المرجع السابق، ص 295.

² علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 ...، المرجع السابق، ص 18.

³ جمال الدين بن سالم: المصدر السابق، ص ص 278، 282.

⁴ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج 1، المرجع السابق، ص 75. أنظر أيضا مديرية المجاهدين لولاية المدية: ملف خاص بالمراكز الصحية، ص ص 7. 33.

⁵ شهادة المجاهد أحمد الشاطر: مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدية، بتاريخ 07. 04. 2013.

- مركز العُربة أنشئ سنة 1959.

- مركز وادي الآخرة.

- مركز نسيصة (بني سليمان) كان عبارة عن مغارة حفرتها المياه، تم استغلاله كمركز للتمريض.

- مركز السحانين ببني سليمان، كان في بيت أحد المناضلين.

- مركز الروابية القريبة من منطقة بوسكن وسيدي نعمان.

- مركز بُوالبان (طريق العيساوية) أنشئ سنة 1960.

- مركز خميس خشنة².

المنطقة الثانية:

- مركز بوثودة (العمارية) الناحية الثانية القسم الثاني، أشرف عليه الطبيب زميرلي والمرض سي محمود.

- مركز داودي (دناز) بؤرة الناحية الثانية القسم الثاني.

- مركز أولاد إبراهيم، أشرف عليه علي المحافظ مع مرضين.

- مركز متنقل بجبال أولاد بوعشرة ، أشرف عليه الطبيب يحيى فارس والمرض عبد القادر البليدي ومصطفى

البليدي³، ويذكر المجاهد عبد القادر بلهادي أنه بعدما أصيب أثناء عملية جمعها لاشتراكات، نُقل إلى مركز أولاد بوعشرة أين تم علاجه وقدمت له الأدوية اللازمة⁴.

- مركز بمنطقة حناشة، من بين الذين عولجوا فيه جرحى معركة أولاد سنان سنة 1956⁵.

- مركز بمنطقة بوكريش (القريبة من الوزانة)⁶.

- مركز بفورنة، أنشئ في شهر جانفي سنة 1959 من طرف الدكتور يحيى فارس، تواجد بغابة فورنة الواقعة في

بني بويقوب شمالي شومبلان (العمارية)، مسؤول هربوزة محمد المدعو سي عبد الرحمان ، ويساعده المرض بلقاسم متيجي¹.

¹ شهادة المجاهد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

² نفسه.

³ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج1، المرجع السابق، ص 75.

⁴ شهادة المجاهد عبد القادر بلهادي: مسجلة بملتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 26. 11. 2013. أنظر أيضا شهادة أخرى له مسجلة، بتاريخ 24. 05. 2011.

⁵ نفسه.

⁶ شهادة لمجموعة من المجاهدين: مسجلة بملتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 23. 05. 2013.

- مراكز متنقلة بين الفورنة (العمارية) ومركز الأمان وتبرقنت (وزرة) بالناحية الثانية ، أشرف عليه الممرض جمال، في هذا الصدد يذكر المجاهد موسى المحجوب أنه من أولك لمسؤوليات التي كُلف بها، هي شراء الأدوية وحفر خنادق بمنطقة الوزانة والفورنة وغيرها، منها ما استعمل ك مراكز صحية كانيعمل به ممرضون وممرضات ومعهم الممرض جمال²، كما تحدث عن علاجه في مركز تفرنة بالقرب من الوزانة بعد إصابته في اليد والفك خلال محاصرة الجيش الفرنسي لمركز الوزانة، نُقل خلالها إليهموتم علاجه، وبقي بالمركز مدة عشرة أيام إلى أن شفي³.

- مركز أولاد ونيد (دائرة سي المحجوب بلدية أولاد بوعشرة) بالناحية الأولى ، أشرف عليه الطبيب يحيى فارس والممرضان عبد القادر البليدي ومصطفى البليدي.

- مركز الطوالب (سيدي نعمان)، أشرف عليه عدد من الممرضين .

- مركز بهلي جنوب الأطلس البليدي، أشرف عليه الطبيب إسماعيل دهلوك خلال فترة (1956-1958).

- مركز الكرارش (أدموند دودي)، أشرف عليه الطبيب إسماعيل دهلوك⁴.

- مركز مردومة⁵.

- مركز داناس.

مركز بمنطقة شاوطية، مسؤوله أحمد موستاشوكانت تساعده ممرضة⁶.

المنطقة الثالثة⁷:

- مركز بني بوعمران (شمال مليانة)، أشرف عليه يوسف الخطيب خلال سنوات (1956-1959).

- مركز الطيابين (قرب ثنية الأحد)، كان بالقسم الرابع الناحية الرابعة، أشرف عليه يوسف الخطيب والممرضان

مدني قرطي وبوعلام.

- مركز جبل بيسة لبولاد عبد القادر.

- مركز عمرونة (ثنية الأحد).

¹ بلقاسم متيجي: المصدر السابق، ص ص 92، 93.

² شهادة المجاهد موسى المحجوب: مسجلة بلمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 25. 01. 2011.

³ شهادة المجاهد موسى المحجوب: مسجلة بلمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 12. 01. 2011.

⁴ ملف خاص بالمراكز الصحية، المرجع السابق، ص ص 7. 33.

⁵ شهادة المجاهدة خدوج لمداني، المصدر السابق.

⁶ بلقاسم متيجي: المصدر السابق، ص ص 75. 90.

⁷ أنظر ملحق رقم 21.

- مركز بني نمرحبا.
 - مركز بالناحية الثانية، أشرف عليه يوسف الخطيب.
 - مركز الناحية الأولى أشرف عليه الممرض حكيم¹.
 - مركز بالناحية الرابعة القسم الثاني بمنطقة سيدي منصور بالمكان المسمى عين عثمان.
 - مركز بسيدي البختي بجبل عمرونة.
 - مركز بالصيايدة سيدي البختي.
 - مركز بوادي الجمعة بالناحية الخامسة القسم الأول، بمنطقة جبل اللوح ومطماطة.
 - مركز بالقرب من ناحية أولاد هلال².
 - مراكز متنقلة بالناحية الثالثة للمنطقة الثالثة (بين حدود عين الدفلى وتسمسيلات) منها: تيرومادين بالقرب من منطقة بطحية، المغرة، لجمال بالقرب من سيدي بوتشنت (تسمسيلات)، فنديل، الصمك، الناحلة³.
 - مركز بالقرب من كاريشا بغابة قريوسة سيدي صالح بجهة غلوار ، من المشرفين عليها الطبيب بكير قديري، وكان المركز تحت الأرض حُوّل بعدها إلى مركز للراحة.
 - مركز الكرامة بباب البكوش (الونشريس)، أشرف عليه يوسف الخطيب خلال فترة (1956-1959).
 - مركزي النواضر وبطحية، أشرف على العلاج بهما الممرض سالم، أما المسؤول عنهما، كل من الأطباء بكير وحكيم وعبد الهادي⁴.
 - مركز بالقرب من منطقة بني ملوك⁵.
 - مركز طيابين، تواجد بالقسم الرابع الناحية الرابعة، أشرف عليه كل من الممرضين المدني وبوعلام.
- كانت أغلب هذه المراكز الصحية بالمنطقة متنقلة، لا تتعدى فترة البقاء في المكان الواحد مدة خمسة عشر يوما، خاصة بعد التطويق الفرنسي للثورة ابتداء من سنة 1959، إذ زادت الأمور تعقيدا.

¹ ملف خاص بالمراكز الصحية، المرجع السابق، ص 7 - 33.

² الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى: ولاية عين الدفلى، مديرية المجاهدين، دار الهدى، الجزائر، ص 20.

³ شهادة المجاهد أحمد علاق: المصدر السابق.

⁴ شهادة المجاهد بودار: المصدر السابق

⁵ شهادة المجاهد أحمد بن مهنكاش: لقاء معه بمقر قسمة المجاهدين حمادية، تيارت، يوم 2017/04/25.

المنطقة الرابعة:

- مركز تمزقيدة، أشرف عليه يوسف الخطيب مع الممرضة مسعودة باج سنة 1956.
- مركز جبل بيصة، أشرف عليه طبيب (لم يُذكر اسمه)¹.
- مركز جبل زكار بالناحية الأولى القسم الأول، أشرف عليه السعيد حرموش رفقة الممرضة فاطمة حسين ابتداء من شهر أفريل 1957².
- مركز تمريض بسيدي بازو، بالناحية الأولى القسم الثاني.
- مركز بجبل بازو بالناحية الثانية القسم الأول³.
- مركز الحوارة بالناحية الثانية، أشرف عليه الممرض طاهر علي باحنين بن حواء.
- مركز بوهلال بالقسم الثالث الناحية الثالثة، أشرف عليه الزوبر عبد القادر الوهراني ومحمد الساسي⁴.

المنطقة الخامسة:

- مركز الربعية (البرواقية) بالناحية الثالثة القسم الأول، أشرف عليه الممرض محمد مزيان وسي علي.
- مركز بوسكن (بني سليمان) بالناحية الثالثة، أشرف عليه ممرضين.
- مركز أولاد سعيد (القلب الكبير، بئر بن عابد) بالناحية الثانية، أشرف عليه الممرض عمار وسي سالم.
- مركز معاش (شلاله العداورة، بلدية عين القصر) بالناحية الأولى القسم الثاني، أشرف عليه عدد من الممرضين.
- مركز قراتن (شنيقل بشلاله العداورة) بالناحية الأولى القسم الأول، أشرف عليه عدد من الممرضين.
- مركز أولاد سيدي خليف (تافراوت بشلاله العداورة) بالناحية الأولى القسم الثالث ، أشرف عليه عدد من الممرضين.
- مركز عين بوسيف (الناحية الأولى)، أشرف عليه مسؤول الناحية.
- مركز سيدي دمد (عين بوسيف) بالناحية الأولى، أشرف عليهم مسؤول الناحية.
- مركز الكاف لخضر (عين بوسيف) بالناحية الأولى، أشرف عليهم مسؤول الناحية.
- مركز أولاد امعرف (عين بوسيف) بالناحية الأولى، أشرف عليهم مسؤول الناحية.
- مركز العوينات (عين بوسيف) بالناحية الأولى، أشرف عليهم مسؤول الناحية¹.

¹ Ahmed BenKhaled; op.cit, pp82-85.

² عبد القادر ماجن: فاطمة حسين، المرجع السابق، ص 48.

³ الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى: المرجع السابق، ص 20.

⁴ التقرير السياسي للولاية الرابعة: ج 1، المرجع السابق، ص 79. أنظر أيضا ملف خاص بالمراكز الصحية: المرجع السابق، ص 33.

- مركز المرجانة قرب الدشمية (بيج واب بلسواقي)، أشرف عليه الممرض مصطفى خالي البليدي.
- مركز المراشدة (بين السواقي وأولاد زايد)، أشرف عليه الطبيب علي الأملاني والممرض الرشيد².
- مركز جبل جراح خاص بأمراض السل.
- مركز في واد الشعير ناحية البرواقية.
- مركز سيدي ناجي.
- مركز الصباح³.

المنطقة السادسة:

- مركز القبة.
- مركز بئر خادم، أشرف عليه ممرضون غير مستقرين لشدة المراقبة.
- مركز مراشدة، كان يشرف عليه علي الأملاني والممرض رشيد⁴.

الولاية الخامسة:

المنطقة الأولى:

ما ميّز المنطقة الأولى من الولاية الخامسة أنها كانت منطقة حدودية لها اتصال مباشر مع مراكز جيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى؛ هذا ما أدى إلى عدم لجوء جيش التحرير إلى إنشاء مراكز صحية كثيرة بالمنطقة، حيث اكتفى بتوجيه الجرحى والمرضى من المجاهدين نحو الحدود المغربية التي ضمت العديد من المراكز الصحية التابعة للثورة، إضافة إلى المستشفيات المدنية بالمغرب الأقصى التي كانت تستقبل عديد الجرحى من المنطقة الأولى، وأبرز مثال على ذلك استقبال مستشفى لوستو مع أوائل سنة 1957 عددا كبيرا من الجنود الجرحى بعد اشتباكهم مع القوات الفرنسية بمنطقة تلمسان⁵.

كما أشرف بعض الأطباء بها على علاج الجرحى في منازلهم، مثال ذلك الدكتور بابا أحمد الذي كان يعالج الجنود الجرحى في منزله بتلمسان، ومن عالجهم المجاهد بوذغن سطمبولي كان ذلك شهر في جانفي 1957،

¹ ملف خاص، المرجع السابق، ص 7 - 33.

² التقرير السياسي للولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 75.

³ شهادة المجهّد عبد العزيز العيشي، المصدر السابق.

⁴ التقرير السياسي للولاية الرابعة، ج2، المرجع السابق، ص 75، 78.

⁵ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 252.

حيث قدّم له الإسعافات اللازمة بمساعدة الممرضة خيرة مقاوي، كما استعمل منزل المجاهدة خبيشات فاطمة بنواحي تلمسان، كمركز لعلاج المجاهدين وللراحة¹.

المنطقة الثانية:

أنشئت بها عدة مراكز صحية بالجبال وبمنازل بعض السكان الموثوق فيهم، مثل منزل صالح محمد بن الحاج بقرية بغاون، الذي حوّل إلى مركز صحي كان يعالج فيه جرحى جيش التحرير تحت إشراف الدكتور بشير نبيه الذي كان يأتي من ندرومة، ولكن نظرا لخطورة الوضع، وتخوفا من وقوع مجاهدي المنطقة الثانية الجرحى في يد القوات الفرنسية، كان يتم نقلهم إلى المراكز الصحية بالقاعدة الغربية بالسعيدية وأحفير وبركان².

المنطقة الثالثة:

- مركز جبل بونقطة.

- مركز واد البنود³.

المنطقة الرابعة:

- مركز بمنطقة أولاد مع الله بمستغانم، تم اكتشافه خلا لمعركة جبال الشيخ التي وقعت له وارسيد بمسعود (بلدية معال لهيدائرة مازونة)، بالناحية الثالثة للمنطقة الرابعة بعدوشاية، حيث حاصرت القوات الفرنسية المغارات الخمسة التي كانت مراكز لجيش التحرير، وكانت إحداها مخصصة للعلاج، أما الأربعة الأخرى فكانت تستعمل كمراكز لإيواء المجاهدين والمسلحين وتخزين الأسلحة والذخيرة الحربية والألبسة والأدوية⁴.

مركز سي خير الدين، مركز سيدي احمد بن علي، مركز مصدق، مركز بالمدينة الجديدة وهران⁵.

المنطقة الخامسة:

- مركز التوخومبشطان (دائرة بنباديسبسيديلباس)، أنشئ سنة 1958، غير أنها اكتشف في شهر جانفي سنة 1959⁶.

¹ نفسه، ص 251.

² نفسه، ص 254.

³ نفسه، ص 256.

⁴ احسن بومالي: معركة جبل الشيخ، ملحق أول نوفمبر، ع 49، سنة 1981، ص 44.

⁵ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 258.

⁶ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 146 أنظر أيضا محمد رفاص: المرجع السابق، ص 283.

- مركز جبل موسكي (بلدية بلعربي).
- مركز دوار روابالكوانين (سفيون).
- مركز بواحدة (بلدية بلعربي).
- مركز سيد محمد بنسکران (بميرين).
- مركز سفارة (جبلتفسور).
- مركز جبل بوخنيفيس.
- مخبأ جبلتوغيزين (واد السبع دائرة رأس الماء).

كما وُجدت هياكل صحية أخرى، استغللتها مراكز للاختباء والراحة وللمريض، نذكر منها:

- مزرعة الحاج بنسمو (نواحي حمامبو حجر).
- مزرعة فرعون (قرب بحيرة سيد محمد بنعلي).
- مزرعة مورانو مزرعة بوتيفيتسالة، ومزرعة خوسي (معمري إسبانيكا نناصر اللثورة) قرب شكنة (ALAT)،
- وقد تعمّد المجاهدون اتخاذ هذه المزرعة مركز للعلاج؛
- حتلا تتفطن السلطات الاستعمارية لوجود هكذا مركز بالقرب من شكنتها العسكرية، فضلا عن استخدامها للتجسس على قوات العدو¹.

كما انتشرت مراكز في الأحياء الشعبية بمدينة سيديلعباس: مونبليزير (Mon plaisir)، سيد ياسين، سيد يعمر، ومنهذه المراكز نجد:

- دارقندوز محمد (حيمونبليزير).
- دارحفيظة سقال.
- المركز المسمودان سفحيباستور.
- بيوت سيد ياسين.

المنطقة السادسة:

- مركز فيجبال لشعاب بمغارة الهزيفيدائرة الحشم.
- مركز دوار الدارعة.

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 148.

- مركز بصنهجة بدائرة عينفارس.
- مركز بوايالتاغية قريية أولاد الشارفوقرية أولاد ناصر.
- مركز بني جبلا الخضر.
- مركز فيجبل سيدي الرافاسفيماقضة.
- مراكز بغابة فرقوق، وكذا مغارة واد العبد بواي الأبطال¹.
- مركز بجمال اللبة الحساننة قرب سعيدة، أنشئ سنة 1958.
- لقد عرفت جبال السعيدة ومعسكر العديد من المراكز الصحية، أشرف عليها مجموعة من الأطباء منهم الدكتور دامرجي، الذي قام بإنشاء ثلاثة مراكز طبية في المنطقة السادسة².

المنطقة السابعة:

- مركز بجمال غزالة، أشرف عليه رئيس الناحية يحيى مغربي المدعو حكيم.
- مركز بالقواسم، أشرف عليه الطبيب الطيب مسلم.
- مركز حنة ميمونة بسيدي رابح، أشرف عليه كل من بوزيان لجدال وبومدين بوشنافة وريق عبد القادر³.
- مركز سيدي حمو.
- مركز بأولاد دحمان.
- مركز العتيق وكان يسمى كذلك مركز عائشة⁴.

المنطقة الثامنة⁵:

أغلب مراكزها كانت من الخيام، استعملت كمراكز لعبور المرضى والجرحى من المجاهدين، مثل ذلك مركز عين الشلالة⁶.

- مركز صحيبي بعد 10 كم عن عين عراق بمنطقة البيض.

¹ نفسه. أنظر أيضا محمد رفاص: المرجع السابق، ص 285.

² مريم مختاري: المصدر السابق، ص 108.

³ مريم مختاري: المصدر السابق، ص 131. 135.

⁴ نفسه، ص 344 و ص 182.

⁵ أنظر ملحق رقم 22.

⁶ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 266.

-مركز بالحدود، عبارة عن بيت كبير مبني بالطوب أنشئ سنة 1956، كان يستقبل المرضى الجرحى وذوي الإصابات الخفيفة، أما الحالات المتعسرة فكانت تنقل مباشرة إلى المدينة بوعرفة وفقيق ووعدة¹.

- الولاية السادسة:

تم إنشاء أربع مراكز رئيسية على مستوى المناطق ، تمثلت في مركز الولاية ومركز المنطقة الثانية ومركز المنطقة الثالثة ومركز المنطقة الرابعة²، إضافة إليها أنشأت قيادة الولاية مراكز فرعية عبر النواحي.

المنطقة الثانية:

- مركز المنطقة، كانت أماكن تنقله بين وادي امجدل - ضاية البقر - واد الزعفران³.
- مركز بمنطقة تسطارة (تابعة لدار الشيوخ بالخلفة)، أنشئ في صيف 1957م⁴.

- الناحية الأولى:

- م ركضاية البقر في جبل مناعة الشرقي، كان يشرف عليه الطبيب زغب عبد المالك خلال سنتي 1956 و 1957م، ومن منتصف عام 1958م إلى جانفي 1960 أصبح يشرف عليه الممرض حاكمي علي⁵ ويساعده مجموعة من الممرضين من بينهم الماحي منقور، ومن سنة 1960 إلى غاية 1962 عمل به عدة ممرضين⁶.

- مركز وادي امجدل⁷.

الناحية الثانية:

- مركز قبر الحاشي يقع غرب زينة بالقرب من مرتفعات الحشاء، أشرف عليه ممرضون مختصون، وكان تحت مسؤولية عائلة ابن الميلود من سكان المنطقة (عرش الأربع) ، كما نُصِّبَ بالقرب منه خيام، كان يعالج فيها المصابون من الجنود خلال المعارك والاشتباكات الواقعة بالناحية الثانية.

- مركز واجبة الزعفران (وادي الزعفران)¹.

¹Mohammed Guentari;op.cit, p306.

²علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص35.

³ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص7.

⁴عبد القادر لقلبي: المصدر السابق، ص ص151، 152.

⁵هو من مدينة آفلو، استشهد في معركة البساسة شهر جانفي 1960. أنظر سالم جرد: المرجع السابق، ص ص127. 132.

⁶نفسه. أنظر أيضا ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص7.

⁷الهادي درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص ص63. 91.

- مركزواد القصب².

المنطقة الثالثة:

مراكز بجبل الضبع، اسباعية، وادي المالح، المشبك، الشعبة الحمراء، النسنيسة، جبل بوكحيل، (القرموز العلق)³.

المنطقة الرابعة:

- مركز المنطقة الرابعة، تنقل بين الميمونة، بوزكرة، قرون الكبش، المقران، لحزيمة (وادي جدي)، قسوم، الرقبة، ابفيري لبلح، حانة، الرفراف المعلوم، تيلوكاش، جبل لزرق، وادي قشة، بني فرح، عين البطمة، مازر، تاقطوت، الشابور، غار علي أو عيسى، المقسم، جبل الزاب، الدفيلة⁴.

الناحية الأولى:

- مركز قرن الخيل أفصيل، كانبلقسمة رقم سبعة سيدي عقبة ومشونش.

- مركز الرفراف المعلوم.

- مركز عين الكرمة تاقطوت، بجبال القابل جنوب أحمر خدو.

الناحية الثانية:

- مركز العيفة بن البشير المتنقل⁵.

يمكن القول إنه من الصعب إحصاء كل المراكز الصحية داخل الوطن خلال الثورة التحريرية، خاصة المتنقلة منها؛ والتي كانت في الحالات الطارئة لا تدوم في المكان الواحد أكثر من خمسة عشر يوما على غرار هيئتها، لذا فإن المراكز التي تطرقت إليها، ما هي إلا نماذج من آلاف المراكز التي يصعب إحصائها كلها.

¹ نفسه

² سالم جرد: المرجع السابق، ص 127. 132.

³ الهادري درواز: المنظومة...، المرجع السابق، ص 63. 91.

⁴ نفسه. أنظر أيضا ملتقى الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 8.

⁵ تقرير الملتقى الجهوي الثاني (الولاية السادسة)، المرجع السابق، ص 216.

III. المراكز الصحية بالقواعد الخلفية

01. المراكز الصحية بالمغرب الأقصى:

بعدما كان المغرب الأقصى القاعدة الخلفية للثورة ومركز قيادة الولاية الخامسة، فقد تم إنشاء العديد من المراكز الصحية¹ به، خاصة على المناطق الحدودية، حتى يسهل نقلا لحالات الخطيرة التي استعصع علاجها في الداخل، ومنها تُحوّل إلى المستشفيات المدنية.

خلال المرحلة الأولى من الثورة كانت هذه المراكز الصحية مخصصة لعلاج الجرحى، كما كانت ملجأ للمعطوبين واللاجئين الجزائريين، غير أنهم هم تطوروا تبطورا أحداثا الثورة؛ خاصة بعدما استفاد القطاع الصحي القاعدة الغربية من أطباء متخصصين وطلبة طب وممرضين، أمثال الدكتور محمد أمير بن عيسى الذي أصبح المسؤول على العديد من ها، وعمل على تنظيمها بعدما كانت تفتقر إلى ذلك، فبعد التحاقه مباشرة تفقدها وحرر تقريرامفصلا على الحالة المزرية التي كانت عليها؛ مؤكدا على افتقادها إلى أدنى الشروط وأنها عبارة عن مستشفيات مهجورة سكنها المعطوبون من المجاهدين، وأرسل التقرير إلى العقيد هواري بومدين الذي أمر بإخلاء تلك المراكز من ساكنيها لإعادة تنظيمها، وتم

¹ أنظر ملحق رقم 17.

بتاريخ 06 ماي 1959 تكوين لجنة من الأطباء ضمت كل

من: محمد أمير بن عيسى، بنسماين، عبد السلام مهادم، ومسؤولي في جيش التحرير هم برقدادرة وقادة لخضر وبختينيميش، وبنينخل
فمثلا ع ناهللا لأحمر الجزائري، إضافة إلى أطباء ممثلين عن الصليب الأحمر اليوغسلافي¹.

ولتنظيم عمل تلك المراكز الصحية قام هؤلاء ب

- تنظيم زيارات أطباء للمراكز

بتحديد اليوم والساعة، علماً أن يكون المسؤولون والمرضى على علم بذلك، بغض النظر عن الحالات المستعجلة أو الطارئة، ولتنظيم ذلك كان لابد
دمنتوفير وسائل النقل.

- تسجيل كلاً من المعلومات الخاصة بالمريض والجريح (اسم المريض وتاريخ الفحص والتعليمات) في مذكرة أو دفتر صحي خاص بالمركز.

- تدوّن الأدوية الممنوحة وتاريخ إصدار الوصفة للمريض في سجل، وفي الأخير يحرر تقريراً في نهاية كل فحص طبي.

- يتم نحل كل مهاجرو مجاهد بطاقة صحية يظهرها عند دخولها المستشفى للعلاج، ليُسهل على الطبيب عملية العلاج أو
إيجاد ملفها الطبي؛ إن كان قد عالج عندهم من قبل، بعدما يُكتب فيها نوع الإصابة وتاريخها ومكانها وتاريخ علاجها².

هذه الأساليب التي اتخذها الدكتور محمد أمير والأطباء المساعدون له، مكّنت الطاقم الطبي من العمل الجيد والمنظم
داخل المستشفيات والمراكز الصحية فيما بعد.

مرتين هذها المراكز الصحية والمستشفيات المتواجدة بالقاعدة الغربية نذكر:

- قاعدة العربي بن مهيدي (BBM) وتسمّى أيضاً بالقاعدة 15، تم تأسيسها سنة 1956

حيث كان بها مركز للعلاج، ضمّ قاعة للتمرير يوسعها أربعين (40) سريراً، وقد أشرف على العلاج بالمركز
ثلاثة أطباء وثلاثة ممرضين، إضافة إلى استقبالهم الجنود الوافدين من المستشفيات للراحة، كما كانت الحالات المزمنة مثل السل
الروماتيزم وغيرها يُؤخّر إليه، كذلك خُصّصت قاعة أخرى لراحة الأسنان أشرف عليها أطباء مختصون³.

- مركز كبدانة أو كبداني: أنشئ سنة 1959 بالقرم من منطقة الناظور، إذ

يُعتبر أحد المراكز المهمة للثورة الجزائرية، كان مخصصاً للتدريب على الأسلحة الخفيفة والثقيلة
وطرق القتال والألغام، كما كان مركز التعليم وتكويننا لحفاظينا السياسيين والمرضى.

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 139.

² جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 139.

³ نفسه، ص 138. أنظر أيضاً مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 34.

- **مركز وجدة :** كان به مركز لخياطة الملابس العسكرية ، والتموين وتخزين الأسلحة والذخيرة وصناعة المتفجرات ، كما احتوى على مخبزة وقصابة ، إضافة إلى ذلك اشتمل على مركز صحي سعتة 114 سرير ، ومركز للتموين بالأدوية ومدرسة للمريض ، أشرف عليه ستة (06) أطباء وثلاثة عشر (13) ممرضا¹.

- **مركز الدار البيضاء :** أنشئ سنة 1960 ، وشمل عدة مراكز منها للقيادة السياسية والاتصال بـقنـازلـالأسلحة والذخيرة لتموين جبهات القتال عبر الحدود² ، ومركزا للعلاج كاتفي بناية منطابقين ، أشرف عليه مجموعة من الأطباء الجزائريين منهم : الحكيمنايت (أخصائيا في الجراحة وأمراض القلب) ، الحكيم بلهوانمولود (أخصائيا في أمراض الأعصاب) ، الحكيم شرفة محمد السعيد (طبيب عام) ، الحكيم محمد بن مبارك (أخصائيا في أمراض الحنجرة)³ ، ضمّ هذا المركز مائتين وثمانين (280) سريرا خاصا بالمعطوبين وأصحاب الجراح الخفيفة⁴.

- **مركز زغنغن (قاعدة زغنغن) :** يقع بالريف المغربي على مسافة خمسة عشر (15) كيلومترا من الناظور ، كان مقرالطيار العديد من الجزائريين الشباب اللاجئين إلى المغرب ، بدأ عملية تكوين الممرضين به منذ سنة 1959 كانت تحت إشراف الدكتور محمد أمير بن عيسى ، مع اتباع برنامج تعليمي سريع تم من خلاله تكوين سبع دفعات ، مُنحت لهم شهادة كفاءة لكل متربص⁵.

- **مركز خميسات :** أنشئ سنة 1957 ، وكان يقع في مزرعة تابعة لجبهة التحرير الوطني بين مكناس والرباط ، كان في البداية ملحقا بمركز التدريب بالعرائش ، يعالج فيه الجنود المرضى والجرحى والمدنيين الجزائريين والمغاربة ، أما ذوي الحالات الخطيرة كانوا يُحوّلون إلى مستشفيات الرباط ومكناس ، ثم أصبح مركزا لنقاهة الجنود⁶.

- **مركز العرائش :** كان عبارة عن ثكنة عسكرية للجيش الاسباني ، مُنحت فيما بعد لجبهة التحرير الوطني ، لتُتخذ مركزا لتدريب جيش التحرير ثم مركزا للعلاج ولنقاهة وراحة المرضى والجرحى ، مجهّزا بالأدوية والعتاد الطبي ، وكان يشرف عليه طاقم من الأطباء والممرضين المؤهلين⁷.

¹ جمال بلفردى: المرجع السابق، ص 73. أنظر أيضا جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 137.

² نفسه.

³ محمد يعيش: المرجع السابق، ص 359.

⁴ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 137.

⁵ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 39. أنظر أيضا Mohammed Guentari; op, cit, p328

⁶ محمد يعيش: المرجع السابق، ص 359. أنظر أيضا مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 38.

⁷ نفسه.

- مركز تيطوان: ضمّ ثلاثة أقسام مخصصة بالعلاج جوار الذخيرة والمواد الغذائية والألبسة.

- مركز القنيطرة: احتوت ثلاثة أقسام للعلاج جواراحة المجاهدين المعطوبين بسعة مائة سرير، وقسم للتموين¹.

- مركز علاج بالرباط: كان يخصص فيه المرضى مرة في الأسبوع، إضافة إلى إشراف طاقمه الطبي على العلاج باللقاح إلى مختلف المناطق².

- مستشفى موريسلوستو: (Loustau) الفرياني حاليا، كان بوجدة وقد بلغت سعة الأسرة به مائة وأربعة عشر (114 سريرا)، أشرف عليه الدكتور عبد السلام مهادم، إلى جانب ثلاثة أطباء دائمين وثلاثة آخرون يقومون بزيارات فحوصات متحيزا آخر، إضافة إلى ثلاثة عشر (13) ممرضا³، شمل إجراء الفحوصات الطبية في أمراض العيون والأمراض الصدرية والطب العام، وتقديم دروس للطلبة المقبلين على تخصصات الجراحة العامة، والإشراف على عدة تربصات في التمريض، وملتقى تخصصي ما تمهله عناصر جيش التحرير الوطنية فقط، بل استفاد منها كذلك اللاجئين الجزائريين على طول الحدود⁴.

- مركز بركان: يقع داخل مزرعة مصطفى بلحاج، كان يشرف عليها الدكتور خايطي بمساعدة الدكتور بلخير سعيد، وكان تخصصه الطب العيون وجراحة الأسنان، وقد احتوت على ثلاث عيادات⁵.

- مركز أحفير: تواجده بين وجدة والسعيدية، كان مخصصا لعلاج الجنود الجرحى وللاستراحة الطبية وتكوين المرضى، كما استفاد اللاجئين الجزائريين من العلاج فيه، وجميع العائلات المغربية المقيمة بالقرب منه⁶.

إضافة إلى ما ذكر من مراكز صحية، كان هناك العديد منها ذات الحجم الصغير منتشرة عبر القاعدة الغربية بوعرفة، فكيك (الصحراء)، سيد يوبكر، تويستوسلا التي كان بها ثلاث عيادات والمحمدية وطنجة⁷، وقندارة وفاس⁸، والقنيطرة التي التي أنشئ بها مركز خاص بمرضى السل أشرف على العلاج به الدكتور بلقاسم خلاف، والمركز الصحي الذي أسهم في إنشائه الشيخ خير الدين، عند إرساله كممثل للجنة التحرير الوطني بالمغرب خلال فترة (1956 -

¹ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 138.

² نفسه.

³ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 138.

⁴ محمد يعيش: المرجع السابق، ص 358. أنظر أيضا مصطفى خيايطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 35.

⁵ محمد يعيش: المرجع السابق، ص 358، 359.

⁶ مصطفى خيايطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 35.

⁷ جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 138.

⁸ سيد علي أحمد مسعود: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة، الجزائر 2010، ص 144.

1962)، وقام بتعيين أطباء جزائريين لتسييره والإشراف على علاج جرحى جيش التحرير الوطني¹، كما تم إنشاء منازل ومباني خاصة بذوي الاحتياجات منها المبنى الخاص بلصحابالأعضاءالمتوترة ولكفيفي البصر، غير أنه تم التحلي عن هذه المباني والمنازل سنة 1958م².

كما خُصّصت بعض المراكز لاستقبال ذوي الجروح الخفيفة أو المرضى في حالة نقاهة ، الذين عولجوا في قاعدة بن مهدي (BBM)، من هذه المراكز دار نبيل في عوينات رياض (برقنت) ، دار جاس في توسيانت قرب سيدي بوبكر، دار مبارك في بوهلوو روبن، دار راحل في سيدي يحيى قرب وجدة، دار عبد الكريم في مداغ³.

إن هذه المراكز الصحية المنتشرة عبر ربوع القاعدة الغربية التياشرف عليها أطباء متخصصون وطلبة طب وممرضون أكفاء، كان لها دور مهم وبارز في دعم الثورة التحريرية؛بتوفيرالعناية الصحية اللازمةلجرحى جيش التحرير الوطني، كما تخرّج منها عدد كبير من المتربين تدعّمت بهم الثورة في الداخل، فقد كان تطور هيكلها ونظامها ووظائفها مستمرا حسب حاجة الثورة لذلك.

¹ الشيخ محمد خير الدين: المصدر السابق، ص146.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص36.

³ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص34.

02. المراكز الصحية بتونس:

كانت تونس القاعدة الخلفية الداعمة والمساندة لجيش التحرير الوطني ، وملجأ الجزائريين الفارين من البطش الاستعماري منذ سنة 1955م، لمصبح بعدها العاصمة السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني وحاضنة النشاط الثوري، خاصة على طول الشريط الحدودي ،الذي كان نقطة عبور أساسية لمختلف أنواع الدعم من أسلحة ومؤن وذخيرة ودواء، مادفع إلى إقامة مراكز مهمة للثورة منها المراكز الصحية.

لقد عمل الدكتور محمد الصغير النقاش بعد التحاقه بالقاعدة الشرقية سنة 1956، على تطوير المصلحة الصحية بما يتلاءم مع ظروف الحرب، واستطاع أن يُجند العديد من الأطباء الجزائريين العاملين بالمستشفيات التونسية لصالح الثورة التحريرية، كما عمل على إنشاء العديد من المراكز الصحية¹ الخاصة بعلاج المرضى والجرحى، سواء من جنود جيش التحرير الوطني أو اللاجئين الجزائريين على الحدود، هذه المراكز أصبحت تستقبل الجرحى والمضى دون صعوبة². ففي الفترة ما بين 1956. 1958 تم إنشاء ثلاثة مستشفيات في كل من غارديماو، تجاروين وتالة، بالإضافة إلى العديد من مراكز التمريض والمستوصفات بللكاف وباجة وقلعة السنام وغيرها³.

ومن نماذج هذه المستشفيات والمراكز الصحية نذكر:

- مستشفى غارديماو: في بداية الأمر كان عبارة عن مصحة صغيرة متمثلة في سكن بسيط، غير أنه مع ازدياد عدد الجرحى تم إنشاء بنايات جديدة، وأدخلت عليه إصلاحات وتعديلات ، فأصبح بذلك المبنى الجديد واسع ويحمل مواصفات المستشفى، واشتمل على جميع الاختصاصات من أشعة بجميع أنواعها ومخابر وغيرها، وُضع تحت إشراف سليمان أوعامر، وأصبحت تجرى به العمليات الجراحية غير المستعصية ، أما العمليات المعقدة فتُوجّه إلى المستشفيات التونسية، منها سوق الأربعاء (جندوبة حاليا) التي تبعد عن غارديماو بـ 40 كلم، وباجة بـ 100 كلم، وتونس العاصمة بـ 150 كلم⁴.

¹ أنظر ملحق رقم 16.

² مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 266. 271.

³ Mohammed Guentari; op . cit, p 278 أنظر أيضا S504, R N 2275, op. cit .

⁴ أحمد قادري: المرجع السابق، ص 331.

لقد أصبح غارديماء مستشفى مركزي يأتيه المرضى من كل جهة ؛ لتوفره على أطباء أكفاء من ذوي الاختصاص وممرضين، وبعد إتمام العلاج يتم ترحيلهم إلى قرية تاجروين القريبة من الحدود ، لأخذ فترة من الراحة وإعادة التأهيل العضلي ؛ هذا بالنسبة للشمال، أما عن الجنوب فكان المرضى يُوجهون إلى مستشفى تونس العاصمة أو مستشفيات أخرى منها سوسة وغيرها ، حسب نوعية الإصابات ودرجة الخطورة ¹ ، ومن نماذج الحالات التي عُولجت به ، تم إسعاف عدد كبير من جرحى جيش التحرير الوطني، إثر وقوع معركة مع القوات الفرنسية، ليتم نقلهم بعدها إلى مستشفى سوق الأربعاء، ثم إلى ثكنة الحرس الوطني التونسي ² .

- **مستشفى توزر:** خُصص لجرحى جيش التحرير الوطني وعُيّن به ثلاثة أطباء للإشراف على العلاج ³ ، من نماذج الحالات التي تم علاجها فيه، المجاهد بودوح السبتي بعد إصابته في معركة جبل بوهلال سنة 1956 ليتم إرساله إلى توزر، وذكر أنه كان عبارة عن بيت من الطوب خُصص للمرضى والجرحى ليكون بمثابة مستشفى، وهو بدون أسرة أو أفرشة عدا بعض الحصائر، حيث كان هناك من الجرحى والمرضى من ينامون على الأرض، وبلغ عدد الجرحى الذين وجددهم فيه، حوالي خمسة عشر أو عشرين مجاهدا كانوا في حالة صعبة ⁴ .

كما أُسعف إليهم مجاهدين جريحين بتاريخ 22 أكتوبر 1956 كانا في حالة خطيرة، بعدها تم توجيههما إلى مستشفى صفاقص لمواصلة العلاج ⁵ ، فحسب ما ورد في بعض الوثائق الفرنسية أن العديد من المجاهدين الجرحى كانوا ينقلون إلى مستشفى توزر ، بواسطة سيارة الحرس الوطني التونسي ، ومثل ذلك أولئك الذين نُقلوا إليه بعد معركة شبكية ⁶ .

- **مستشفى تالة:** كان المسؤول عنه إبراهيم درباسي ⁷ ، وقد تم علاج حالات عديدة به، منها نقل سبعة مجاهدين مجاهدين جرحى بتاريخ 23 جانفي 1957، وحسب تقرير أحد الأطباء أنه في اليوم الثاني أي 24 جانفي كان يتواجد به أربعون مجاهدا يخضعون للعلاج، من بينهم عشرون مجاهدا جرحا ¹ .

¹ أحمد قادري: المرجع السابق، ص 332.

² S504, RN 2153, op .cit.

³ S505, R N1514, Gabes, Le 29 Décembre 1956, p682.

- أنظر ملحق رقم 12.

⁴ بودوح السبتي: المصدر السابق، ص 36.

⁵ S506, R N1335, op, cit . أنظر أيضا .

S505, R N 1411, Gabes, Le 28 November 1956, p647.

- أنظر ملحق رقم 13.

⁶ S505, R N643, Gabes, Le 30 Avril 1957, p817.

- أنظر ملحق رقم 14.

⁷ بودوح السبتي: المصدر السابق، ص 201.

- مستشفى **تاجروين**: تم علاج عدد كبير من جنود جيش التحرير به، إلى جانب مستشفى الكاف

وجريصة²، حيث تداول على مسؤوليته كل من درباسي السعيد معافة، ثم فنتوش محمد وبن علجية³.

- **مركز الكاف**: بعد تحويل مقر قيادة الولاية الأولى التي كانت بمنطقة الكاف، استُغل مركزها السابق، كعيادة لإستقبال جرحى ومرضى جنود جيش التحرير الوطني، حيث عولج فيه عدد كبير من المصابين، أما الحالات الخطيرة والمستعجلة كانت تحوّل إلى مستشفى الكاف الحكومي⁴، ومن الحالات التي أُسعت ستة مجاهدين جرحى نُقلوا إليه، بعد المعركة التي وقعت بين جنود جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية بمنطقة جنوب بئر علي، على بعد 2 كلم من الحدود الجزائرية التونسية⁵.

كما كانت هناك عيادة أخرى بمنطقة الكاف، أشرف عليها الرائد محمد عوادة، الذي أمر بإرسال الحالات الخطيرة إلى مستشفيات القيروان وسوسة وتونس⁶.

- **مركز صفاقص**: كان بمنزل أحد المناضلين الدستوريين وأُشرف على حمايته الحرس الوطني التونسي، وقد تلقى عدد كبير من المجاهدين الجرحى العلاج فيه، من أمثلة ذلك أن شاحتين تابعتين للحرس الوطني التونسي، أحضرتا بتاريخ 02 أبريل 1957 جرحين من المجاهدين الجزائريين من منطقة قفصة إلى صفاقص، لتلقي العلاج به⁷.

كما كانت هناك عيادة بمدينة صفاقص، قدّمت كل الرعاية والعلاج الضروري للجرحى من المجاهدين خاصة للاجئين الجزائريين، كان يشرف على العلاج بها طبيه صيدلي⁸.

- **عيادة الرديف**: تواجد بحي سوفي بمنطقة الرديف، وهي عبارة عن منزل كان في السابق ملكا للسيد زين الغنوشي وعبد الله نقراني، عُيّن بها ممرضات للإشراف على علاج الجرحى من المجاهدين⁹.

¹ S504, R N 657, Kasserine, Le 05 Mars 1957.

² S503, R N 1462, Le Kef, Le 26 Septembre 1956, p03.

³ بودوح السبتي: المصدر السابق، ص201.

⁴ S503, R N 702, Le Kef, Le 26 Avril 1957, p339.

⁵ S504, R N 2275, op. cit.

⁶ S503, R N 702, op. cit. أنظر أيضا S503, R N 309, Le Kef, Le 26 Fevrier 1957.

⁷ S505, R N643, op. cit, p817.

⁸ S506, R N 82, Sefax, Le 23 Mars 1957.

⁹ S505, R N 1411, op. cit, p647

. عيادة باجة: خُصّصت للجرحى من المجاهدين الجزائريين في منطقة باجة¹.

مستشفى قفصة: تواجد داخل المدينة، تكفل بعلاج المجاهدين الجرحى به، الممرض العربي بن صالح خلف

الله².

. مركز النعسان: تواجد بقرية النعسان بضواحي تونس، تم إنشاءه سنة 1961 بعد التعاون والتنسيق مع يوغسلافيا، وهو مخصص لإعادة التأهيل³.

وتجدر الإشارة إلى أنه بفضل اتصالات قادة الثورة منهم بن يوسف بن خدة، تم إرسال و بانتظام العديد من الجرحى من هذه المراكز المذكورة إلى أوروبا للعلاج، خاصة إلى يوغسلافيا وألمانيا وروسيا⁴.

إضافة إلى المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني التي أقيمت بالمناطق الحدودية، كانت الصلة وطيدة مع وزارة الصحة التونسية، التي قدّمت مساعدات تجارية للمجاهدين الجزائريين من خلال العلاج والأدوية، حيث خصّصت مجموعة من العيادات بها ممرضون مستقرون بتوزر، أين تم إسعاف المجاهدين الجرحى ومعالجتهم، أما الحالات الخطيرة كانت تنقل وتعالج في مستشفى صفاقص المدني⁵، كما سمحت لهم بالعلاج في العديد من المستشفيات التونسية المدنية منها مستشفى قابس⁶ وقفصة⁷، والصادقية وشارل نيكول وحبيب ثامر وسوق الأربعاء والهادي شاكر بصفاقص، ومستشفى عزيزة عكصر وغيرها، التي كان يعمل بها بعض الأطباء الجزائريين إلى جانب الأطباء التونسيين⁸.

إضافة إلى بعض العيادات منها باجة، بترت، مدنين، الكاف، القصيرين، قابس، غار الدماء وغيرها⁹، والعديد من العيادات الخاصة في كل من تونس وباجة وسوق الأربعاء وواد مليز، والعيادة التي كان يشرف عليها الدكتور محمد

¹S504, RN 2153, op. cit.

² S505, R N 1411, op. cit, p647.

³ جريدة المجاهد: ع96، المصدر السابق.

⁴ نفسه.

⁵S506, R N51, Gabes, Le 14 Janvier 1957.

⁶S506, RN 587, Gabes, Le 18 Avril 1957, p04.

⁷ S505, RN 461, Gabes, Le 29 Mars 1957, p05

⁸Mohammed Guentari;op, cit, p276-277. أنظر أيضا S504, R N 2153, Tunis, Le 26 Novembre 1956.

⁹S504, RN1324,Salammba, Le 28 Juillet 1956, p03 .

النقاش التي أنشئت في صيف 1956 المتواجدة في شارع ثمانية وعشرون الزاوية البكارية بتونس (Zaouia Bakkaria)، وكذا العيادة المتواجدة بشارع ماسكولت (Rue Massicoult) وغيرها من العيادات الأخرى¹.

لقد كانت تقدم لهم كلاً لمساعدات الصحية من إسعافات وأدوية ومعالجة لجرحى جيش التحرير الوطني، بعد نقلهم إلى هذه المستشفيات والعيادات التونسية² دون أي عراقيل، من نماذج ذلك ما تم تقديمه بتاريخ 03 أكتوبر 1956 من مساعدات للمجاهدين الجزائريين بالمستشفى الجهوي بصفاقص، وبدعم وتدخل من الحزب الدستوري والاتحاد العام التونسي للشغل³.

ومستشفى سوسة: الذي كان يتلقى فيه جرحى جيش التحرير ال علاج، بعدها يتم توجيهم إلى مراكز جيش التحرير، ومن الذين غُولجوا به المجاهد بودوح السبتي، الذي نُقل إلى هوأجريت له عملية جراحية من طرف الجراح الجزائري طالب مراد مع طبيب سوري، وبعد أيام من العملية خرج من المستشفى ورجع لمستوصف جيش التحرير، الذي كان يتواجد به بن عباس محمد المهدي، الذي كان ممرضا في منطقة أرييف التابعة لمركز جيش التحرير في قفصة قبل قدومه إلى سوسة، وبقي المجاهد بودوح السبتي أياما في هذا المستوصف وبعد شفائه رجع إلى مركز مرناق⁴.

- مستشفى الكاف: خُصص قسم منه لعلاج المجاهدين الجزائريين، وأشرف عليه الدكتور بشير منتوري⁵.

- مستشفى سوق الأربعاء: خُصص قسم منه لصالح جرحى جيش التحرير الوطني، كان تحت إشراف الدكتور بودراع المختص في جراحة العظام، والدكتور مراد طالب المختص في الجراحة العامة⁶.

الملاحظ أن التعاون والتنسيق في ميدان العلاج والإسعاف تجاوز حدود الاعتبار الإقليمي، فقد سخرت السلطات التونسية منذ البداية كل الإمكانيات الخاصة بالجانب الصحي لصالح جيش التحرير الوطني، بعدما فتحت مختلف

أنظر أيضا صالح عسول: اللاجنون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956. 1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008. 2009، ص 93.

¹ S504, R N 2275, op. cit.

² S505, RN122, Gabes, Le 29 Janvier 1957, p05

³ S506, RN 1242, Gabes, Le 13 October 1956.

⁴ بودوح السبتي: المصدر السابق، ص 127.

⁵ S503, R N1296, Le Kef, Le 25 Aout 1956 .

أنظر أيضا بودوح السبتي: المصدر السابق، ص 201

⁶ نفسه. أنظر أيضا

مستشفياتها ومستوصفاتها من أجل إسعاف وعلاج الجرحى ، وجنّدت أطباءها لخدمة الثورة الجزائرية، كما عملت على توفير كل الأدوية اللازمة والضرورية ، وتسهيل عملية إنشاء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية على طول الشريط الحدودي.

الفصل السابع :

صعوبات القطاع الصحي خلال الثورة

I. القوانين والإجراءات الفرنسية.

01. القوانين الفرنسية الخاصة بحضر بيع ونقل الأدوية واللوازم الطبية
02. انعكاساتها على الثورة
03. الاعتقال والمتابعة القضائية ضد الأطباء والصيادلة

II. نتائج التطويق العسكري للثورة

01. نتائج المخططات والعمليات العسكرية الفرنسية
02. تأثير خطي شال وموريس على القطاع الصحي
03. استخدام قنابل النابالم المحرمة دوليا
04. اكتشاف العديد من المراكز الصحية

I. القوانين والإجراءات الفرنسية

01. القوانين الفرنسية الخاصة بحضر بيع ونقل الأدوية واللوازم الطبية:

مع انتشار الثورة وتوسعها ، أدركت الإدارة الاستعمارية أهمية الأدوية والوسائل الطبية بالنسبة للمجاهدين وحاجتهم الماسة إليها، أمام عدد الإصابات التي أصبحت في تزايد مستمر جراء المعارك المتواصلة؛ لذا أصدرت مجلة من القوانين والقرارات لبعض المراسيم، حتمت وصول أي نوع من المواد الطبية أو المعدات الجراحية إليهم، كما فرضت عملية استيراده ا وبيعه ا وشرايعها، من هذه المراسيم والقوانين والقرارات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قانون 24 أكتوبر 1955: أصدرت بتاريخ 24 أكتوبر 1955 تعليمة تنظيمية تخص منع بيع ونقل واستيراد الأدوية المخدرة والمواد الكيماوية والضماطات، خاصة التي تدخل في تصنيع المضادات الحيوية والكحول الجراحي¹، كما أكدّت على تحديد الأدوية المسموح بها ، مع وجوب التصريح شهريا بالكميات ا لمتواجدة في الصيدليات والحصّة التي تم بيعها في الشهر السابق².

وفيما يلي بعض المواد من النص الرسمي المتعلق بتحديد استيراد ونقل الأدوية البسيطة والضماطات في الجزائر³، بالرغم من تجاوزها لنصوص اتفاقيات جنيف⁴، التي كانت فرنسا من الدول الموقعة عليها.

تعليمة 24 أكتوبر 1955 الصادرة في الجريدة الرسمية للجزائر صفحة 2096:

المادة الأولى:

الإجراءات المؤقتة المطبقة في الجزائر.

¹Mostefa Khiati; Les blouses..., op. cit, p43.

²جيلالي تكران: "الصحة في الولاية الرابعة التاريخية بين النظام الثوري والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954 . 1962"، مجلة عصور، ع 24، 25، جانفي جوان 2015، ص 208.

³مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 48.

⁴اتفاقية جنيف الأولى الخاصة بتحسين إخراج الجرحى والمرضى في صفوف القوات المسلحة في المعارك 12.08.1949: أوصت الاتفاقية بتمكينهم من التمتع بنفس الحقوق الممنوحة للأسير والمدنيين ، وكفلت لهم المادة التاسعة عشر حماية المراكز الصحية الثابتة والمتنقلة، وأن تحترم وتضمن السير الحسن والمنظم في معالجة الجرحى والمرضى، بغض النظر عن السلطة التي تقع تحت إمرتها، ونفس الحقوق تسري على الطاقم الصحي الذي يتولى النقل والعلاج والوقاية ، حتى ولو كانوا عسكريين أنظر: جيلالي تيكرا: المرجع السابق، ص 124.

استيراد المواد الكيميائية والأدوية البسيطة تخضع لرخصة، وهي كالتالي:

- حمض الآزوت (Acide nitrique).
- نترات (Nitrates).
- حمض البكريك (Acide picrique).
- كلورات (Chlorate).
- برمنغنات البوتاسيوم (Permanganate de potassium).
- محلول بيروكسيد الهيدروجين (Soluté de peroxyde d'hydrogène).
- اليود (iode).
- غليسرين (glycérine).
- الفحم المشع (charbon activé).
- الفحم الحيواني نقي أو غير نقي (charbon animal purifié ou non).

- استيراد الأدوية المتخصصة أو غيرها من أدوات التضميد ، وكل المواد المذكورة في المادة الأولى المتعلقة بقانون 11 سبتمبر 1941، المؤكدة والمعدلة بتعليمية 23 ماي 1945 المتعلقة بنشاط الصيدليات، والتي أصبحت قابلة للتنفيذ بتعليمية 6 أوت 1954 هي الأخرى خاضعة لرخصة الاستيراد.

- المادة الثانية:

على كل شخص معني بالنقطة الأولى من المادة الأولى ، تقديم تصريح شهري حول نوعية المواد الموجودة في المخازن، مع تبرير مبيعات الشهر السابق¹.

مرسوم 21 نوفمبر 1955: دُعِم المرسوم الأول بمرسوم آخر مكمل له في 21 نوفمبر 1955، كان أكثر صرامة، حيث أكد في مادته الثانية على منع ملكية أو بيع أو نقل أو التجارة بالأدوية المذكورة²:

Antibiotiques	Pénicilline, Auréomycine, Extencilline, Erythromycine, floccilline, Revamycine, Terramycine, Typhomycine, Tétracycline
Sérums	Sérum Antitétanique, Sérum Anti-gangreneux,

¹ مصطفى مكاسي: الهلال ...، المصدر السابق، ص 43.

² جيلالي تکران: "الصحة..."، المرجع السابق، ص 208.

	Hémopasma, Plasma gel, Subtosan.
Homo Statiques	Adrénaline titracaine, Arhémapectine, Adrénaxil 1500, Bu Fox 2 injectables, Coal gan médical, Hémoco agulène, Hémostatiques ERCE, K/trombyl injectable, Trombase 100/500.

- مرسوم 22 ديسمبر 1956: نصّ على تنظيم ومراقبة استيراد وملكية وبيع المواد الصيدلانية أي الأدوية ، والمواد التي تصنع منها والعقاقير ومستلزمات الضمادات، كما ضيق على نشاط الأطباء وأرغمهم بالتبليغ عن مرضاهم¹.

المادة الثانية:

من هذا المرسوم نصّت على أن يتحصل المستفيد من الدواء على وصل طلب، مدوّن فيه تاريخ الطلب والكمية المطلوبة ونوع الدواء المطلوب، واسم وعنوان الطالب واسم الطبيب.

المادة الخامسة:

ألزمت صيدالة التجزئة وباعة الجملة، والمودعين للمخازن العمومية على جرد مبيعاتهم ، وتقديم تقرير شهري لكل نوع من الأدوية التالية:

مضادات العفونة، أدري نالين الحقن، المضادات الحيوية، السلفاميد، التخدير العام والمحلي، الكافيين، الكافور القابل للذوبان، زيت الكافور القابل للحقن، المصل المضاد للكزاز والتعفن².

لقد كان الهدف من هذا القانون ، تكثيف إجراءات المنع والمصادرة للمواد الصيدلانية ، بإخضاعها لعملية جرد وتنظيم محكم لضبط استعمالها وإحصاء نفقاتها.

كما تزامن صدور هذا القانون الذي يحرم الجزائريين حتى من أبسط حقوقهم في العلاج، وقطع كل مصادر إمداد المجاهدين بالأدوية، مع تزايد العمليات العسكرية التي كانت تشنها وحدات الجيش الفرنسي في الجبال والمدن.

¹ جيلالي تيكران: المرجع السابق، ص 87.

² Hocine Bouzaher; **Algerie 1954-1962, la guerre d'indépendance au jour le jour**, édition Houma, Alger 2004, p 379.

. قانون 12 ماي 1957: صدرت تعليمة عن والي الجزائر مؤرخة في 12 ماي 1957، وُجِّهت إلى الأطباء ورؤساء ومدرء المؤسسات الإستشفائية ، تأمرهم بالتبليغ عن كل المرضى والجرحى الذين تلقوا العلاج في مؤسساتهم أو في عياداتهم، جاء فيها ما يلي:

(... على كل المؤسسات الاستشفائية مهما كان نوعها أو تسميتها أو نمط تسييرها ، إبلاغ مصالح الشرطة على كل شخص جريح غريب أدخل إلى مؤسساتهم لتلقي العلاج ، وذلك في أقرب الآجال، هذا التبليغ يجب أن يتضمن هوية الجريح والظروف التي استقبل فيها ...)¹، وفي آخر التعليمة وضعت ملاحظة أن هذه الأخيرة غير قابلة للنشر والتشهير في الصحافة.

إلا أن جريدة لكسبريس (L'express) الصادرة يوم 21 ماي 1957، نشرت رد فعل الهيئة الطبية على ذلك جاء فيها:

(... أطباء الجزائر قلقين من تعليمة الحاكم العام المناهية للقواعد الأساسية لمهنة الطب، وفي تعليمة سرية كتب ما يلي: نحن نعلم بأن عمل الأطباء في الجزائر يواجه صعوبات من طرف السلطة العمومية، وكذلك من طرف المتمردين الذين يعتبرون خارجين عن القانون)².

وفي شهر ماي سنة 1957، كتبتلك المجلة الطبية لوكونكور ميديكال (concours médical) مقالا عن الصعوبات التي تواجه ممارسة الطب في الجزائر، حيث ذكرت:

(...منذ زمن طويل والسلطات الفرنسية تمارس ضغوطا كبرى على الأطباء قصد الحصول على المعلومات الخاصة بالجرحى الذين تم علاجهم، حيث يعتبر البروفيسور بيدوليفر (Piedelièvre) من الأوائل الذين نددوا بذلك بالإجراء المخالف للأخلاقيات الطبية الفرنسية (...). كما نددت فدرالية النقابات الطبية بالجزائر باعتقال الأطباء المسلمين الجزائريين، وطالبت السلطات الفرنسية بحرية الطبيب في مهامه، وشددت على أن الطبيب يجب حمايته وليس مراقبته ، خاصة أمام الحالة الصحية للبلاد، وحرمان عديد السكان من العلاج، وهذا الأمر يستوجب مضاعفة نشاط الأطباء ؛ من أجل تفادي انتشار الأمراض والأوبئة في ظروف الحرب السائدة، وهذا ما أكدّه المدير الولائي للصحة جون لارتيج (Jean Lartigue) من خلال المجلة الطبية الجزائرية الطفولة (L'enfance)³.

¹ مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص ص48، 49.

² نفسه.

³ نفسه.

. مرسوم 23 نوفمبر 1959: أكد المندوب العام للحكومة في الجزائر، على فرض رقابة إدارية بالنسبة لاستيراد وبيع الأدوات الحادة، ودعوة الجمارك والقوة النظامية إلى حجزها ، بدءا من صدور هذا المرسوم والذي يخص الأدوات التالية: منشار الحديد، آلة الحلاقة، السكاكين، المقرض¹.

ويجب على التجار المعنيون باستيراد هذه الأدوات ،التوجه بطلب إلى مديرية التجارة الداخلية والخارجية في الحكومة العامة، ويكون الطلب مرفقا باستمارة بيانات عن نوع المادة المستوردة، الاسم ولقب المستورد، عنوانه بالإضافة إلى رقم وتاريخ رخصة الاستيراد، أما المستفيدون فيتوجب عليهم تزويد البائعين ببطاقة الهوية لتدوينها على السجل².

- مرسوم 02 ماي 1960: نص على مجموعة من القرارات، تحدد استيراد وشراء بعض المنتجات الصيدلانية في الجزائر، نذكر من أهمها:

- المادة الثانية:

نصت على إعطاء صلاحية استيراد المضادات الحيوية بجميع أنواعها ، لمؤسسات صيدلانية معتمدة من قبل هيئة الصحة العامة، والمخازن العمومية لخدمات الصحة المدنية في الجزائر.

- المادة الخامسة: نصت على ما يلي:

- أن عملية بيع الأدوية تتم عن طريق صيدلي معتمد ، أو صيدلية أو مؤسسات صحية للعلاج العام والخاص ، أو صيادلة معروفين.

- تسجيل تاريخ دخول الأدوية، كمية المبيعات، الكمية الواردة، اسم وعنوان الممون والبائع والسلع المهمة والناقصة أو الفاسدة.

- أن تكون الوصفة موقعة باسم الطبيب وعنوانه ، مع ذكر اسم وعنوان المريض المستفيد والكمية المسجلة، وكل وصفة لا تلتزم بهذه المواصفات لا يمكن صرفها³.

هكذا ولوضع حد لوصول مجاهدين على الأدوية، تم إجبار الصيادلة وبائعي الجملة الجزائريين على التصريح بالكميات المخزنة وتبرير المبيعات¹، فقد كان من نتائج هذه الرقابة المشددة،

¹ جيلالي تيكران: المرجع السابق، ص 90.

² Hocine Bouzaher; op, cit, p 410.

³ جيلالي تيكران: المرجع السابق، ص 88.

أنه تم حجز واسترجاع أدوات طبية من طرف الجيش الفرنسي، الذي قام بتسليمها للسلطات الفرنسية بسوق
أهراس².

إن هذه المراسيم ألزمت الأطباء والصيادلة بمجرد وفرة الأدوية ووسائل العلاج في حالة الاستعمال الفردي،
وإلا سيتم متابعتهم قضائيا ، وإيقاف كل صيدلي أو طبيب يعمل على توزيع الأدوية بدون تختم رسمي وتصريح وتعرضهم
للسجن، كما تم من خلالها إيقاف الكثير من الأطباء الجزائريين المشكوك في انتمائهم للثورة.

02. انعكاساتها على الثورة:

¹ Farouk Benatia; **Les actions humanitaires pendant la lute de libération 1954-1962**, édition
Dahlab, 1999, pp 60 -75.

² S503, RN 1296, Le Kef, Le 25 Aout 1956.

- أنظر ملحق رقم 15.

هكذا، وبعد أن كانت السلطات الفرنسية لا تتلقى شبكات التموين بالأدوية في المرحلة الأولى، أصبحت مع ازدياد العمليات العسكرية، تفرض رقابة شديدة وصارمة على المستشفيات وخاصة الصيدليات، كما ألزمت الأطباء بتعليمات صارمة فرضت عليهم التقيد بها، فقد نتج عن تلك الرقابة المشددة ما يلي:

- أصبح الحصول على الأدوية البسيطة فقط، مثل السلفاميد والقليل من البنسيلين والميكروكروم والضمادات¹، في حين كان يصعب الحصول على المواد المخدرة.

- صارت تجرى العمليات الجراحية في ظروف صعبة جداً، وغالباً ما كانت تتأخر أو تعقد أثناء علاجات الجرحى، بسبب فقدان الأدوية الخاصة بالمضادات الحيوية، مما يجعل فترة العلاج أطول².

- أدت إلى استغلال الوضع من طرف بعض الصيادلة؛ إذ أصبحوا يبيعون الأدوية المنتهية الصلاحية، وبأسعار مرتفعة خاصة المضادات الحيوية³.

- مصادرة كل الأدوية التي يتم ضبطها عند المواطنين بكميات كبيرة.

- تعمّر العلاجات ووبات من أصعب الأمور، أمام قلة وسائل الإسعافات العاجلة أو ندرتها غالباً لأحيان.

- نتج عن ذلك إجراء العمليات الجراحية بواسطة أدوات بديلة، ليس لها علاقة بالطب، كاستعمال المنشار الحديدي لقطع عظام المصاب، وشفرة الحلاقة والخيط العادي لخياطة مكان الإصابة، كما استعمال العطر بدل الكحول.

- فرضت اللجوء إلى اعتماد العلاج التقليدي، عند انعدام الأدوية.

إن هذه العراقيل والقوانين التعسفية، أثرت سلباً على الثورة، ورغم التنظيم المحكم الذي كانت تسير عليه المنظومة الصحية، إلا أن معاناة القطاع ظلت مستمرة؛ رغم سعي مسؤوليه وقيادته إلى بذل كل الجهود من أجل التغلب على مشكل نقص الأدوية والمعدات الطبية، ومثال ذلك ما شهدته كل الولايات، ونذكر من نماذج ذلك:

الولاية الثالثة: عرفت مصلحة الصحة بالولاية العديد من المشاكل والصعوبات، إذ يذكر المجاهد عبد الحميد مزاي، أنهم كممرضين كانت تكتنفه الصعوبات والمشاكل باستمرار، وذلك راجع لقلّة الوسائل والإمكانيات

¹ عمار قليل: المرجع السابق، ج2، ص 304، 305.

² محمد صايكي: المصدر السابق، ص 160.

³ جمال الدين بن سالم: المصدر السابق، ص 141.

التي كانت تُعطل مهمتهم وتعقد أمام ظروف الحرب ، والضغط والرقابة الشديدة التي فرضها العدو على الولاية، هذا الوضع جعل مراكز العلاج في تنقل دائم من مكان لآخر ، خاصة بعد سنة 1957، كما جعلهم يرسلون بفوج مكوّن من عشرة جرحى ، للعلاج بتونس بعد عجزهم عن ذلك؛ نظرا لأمرائهم الخطيرة أمام انعدام الإمكانيات¹.

الولاية الرابعة: شهدت العديد من العمليات الجراحية التي استحال علاجها؛ نظرا لعدم توفير الإمكانيات اللازمة لذلك، خاصة العمليات الداخلية التي كانت تحتاج إلى وسائل أكثر تطورا، مما اضطر قيادة الولاية إلى إرسال عدد من هم إلى الخارج للعلاج ، وما يجب الإشارة إليه ، أنه كثيرا ما كان المصاب يلفظ أنفاسه أثناء نقله إلى الخارج؛ نظرا لمشقة الطريق أو لوقوع البعثة في كمين، ومثال ذلك ما جرى مع المجاهد محمد فلاح الذي أصيب بجروح بعد مرافقته لعدد من الجرحى الذين وُجّهوا للعلاج بتونس ، عُولج خلالها بمستشفى برلين بألمانيا ، وعاد إلى أرض الوطن بعد شفائه وواصل جهاده، إلى غاية استشهاده أواخر سنة 1960 بتابلط بلدية².

الولاية الخامسة : واجه أطباءها عراقيل جمة في عملية توفير المستلزمات الطبية ، خاصة الأساسية من ها المتعلقة بالجراح والمعدات الطبية التي يجب أن تكون متوفرة عبر مختلف الوحدات الصحية ؛ وذلك بسبب الرقابة الشديدة على الصيدليات والعيادات الطبية وتطويق الحدود الغربية، فقد كان من نتائج ذلك، ما تعرّض له على سبيل المثال شباب متعاونون مع جبهة التحرير الوطني من مدينة تلمسان، حيث تم إلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم، وحُكم عليهم بعامين سرجنا لحيازتهم على مادة القطن وأدوات طبية أخرى³.

حتى رجال الدين المسيحيون الذين أبدوا تعاطفا مع القضية الجزائرية لم يسلموا ، من بطش السلطات الفرنسية، فبتاريخ 25 فيفري 1959، حكمت محكمة تلمسان على الأب برانغر (Berenguer)، بعشر سنوات غيابيا في قضية تموين جيش التحرير بالمواد الغذائية والأدوية⁴.

الولاية السادسة: كان نقص الأدوية وشح التموين من أكبر العراقيل التي واجهتها الولاية، إلى جانب صعوبة إيجاد الأماكن التي تأوي الجرحى والمرضى ووسائل نقلهم، خاصة عند تلقي معلومات عن حملات وتنقلات

¹ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 ...، المرجع السابق، ص 21.

² عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة ..، المرجع السابق، ص 40.

³ Farouk Benatia; op.cit, pp 60 - 75.

⁴ جريدة المجاهد، ع 38، 17 مارس 1959.

القوات الفرنسية، ومع هذا تمكّن طاقمها الطبي من التغلب على معظمها، باستثناء مشكل نقل الجرحى وإجلالهم الذي ظل قائماً طيلة فترة الثورة¹.

رغم كل هذه العراقيل والرقابة المشددة التي قامت بها الشرطة الفرنسية، إلا أن التنظيم المحكم الذي كان يسير عليه النظام الصحي، مكّنه من تخطي العديد من العقبات، فيما يتعلق بعملية توفير الأدوية والأدوات الطبية²، ولسد نقص بعض المواد الدائمة الإستعمال ذات الاستهلاك الواسع؛ والتي يحتاجها الجرحى بصفة دائمة، لجأت قيادة الثورة إلى:

- تحضيرها محلياً، مثل الضمادات، الجبس (الجبيرة)، المواد السائلة (بير متقراد والدواء الأحمر مركز كروم)³.
 - الاستعانة ببعض الشخصيات الدينية المسيحية، بغرض فضح الممارسات اللاإنسانية المنافية لمبادئ حقوق الإنسان، وطلب المساعدة⁴.
 - اللجوء إلى تهريب الأدوية⁵.
 - توزيع نشرات، تتضمن تعليمات تخص النظافة والوقاية⁶.
 - الرجوع إلى الوصفات التقليدية الشعبية.
- هكذا بعدما باتت الحاجة الملحة للمواد الطبية مشكلاً كبيراً صعب من مهمة القطاع الصحي و يلزمه، فما كان على قيادة الثورة سوى اللجوء إلى هذه الحلول البديلة، إلى جانب الطرق الخبيثة لبيع الأدوية للرفعة ممنعوا بالمرضى والجريح.

03. الاعتقال والمتابعة القضائية ضد الأطباء والصيادلة:

¹ ملتيقي الصحة بالولاية السادسة، المرجع السابق، ص 12.

² أنظر فصل الإمكانيات العلاجية.

³ الهادي درواز: المنظومة ...، المرجع السابق، ص 63. 91.

⁴ C^{dt} Azzedine; op.cit, pp 133,134.

⁵ نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 374، 370.

⁶ Mohammed Guentari; op.cit, p 264.

مارست فرنسا أبشعاً لانتهاكات في حق الأطباء الجزائريين، فعلى الرغم مما نصّت عليه المعاهدات الدولية الإنسانية من احترام حقوق الإنسان، بما فيها وجوب حماية الأطباء والصيادلة والمرضى خلال الحرب وعدم التعرض لهم من كلا لأطراف، إلا أنهم المبتال بالأمور وقامت باغتيال ومحكمة العديد منهم.

حيث نصّت اتفاقية جنيف المؤرخة في 12 أوت 1949 ، بخصوص حماية الإطارات الطبية والمنشآت والمرافق الصحية الثابتة والمتنقلة في المواد التالية وفق مايلي¹:

المادة 11: لا يجوز أبداً أن تكون مناطق الاستشفاء والأمان هدفاً للهجوم، بل تكفل لها أطراف النزاع الحماية والاحترام في جميع الأوقات.

المادة 12: في حالة وقوع احتلال ، يستمر احترام مناطق الاستشفاء والأمان الموجودة بالأراضي المحتلة ، وتستخدم في نفس أغراضها.

المادة 19: لا يجوز أبداً حال الهجوم على المنشآت الثابتة ، والوحدات المتحركة التابعة للخدمات الطبية، إلا إذا استخدمت كخروجاء على واجباتها الإنسانية في القيام بأعمال لتضر العدو، غير أنها لا يجوز وقفها لحماية عنها إلا بعد توجيهاً نذار لها، يحدد في جميع الأحوال المناسبة، مهلة زمنية معقولة دون أن يلتفت إليه.

المادة 20: يجب احترام ومحمية الموظفين المخصصين بصورة منتظمة لتشغيل وإدارة المستشفيات المدنية، ويجب احترام ومحمية عملياً تنقلاً للجرحى والمرضى المدنيين، التي تجري في البر بواسطة قوافل المركبات وقطارات المستشفى، أو في البحر بواسطة سفن مخصصة لهذا النقل.

المادة 22: لا يجوز في أي حال مهاجمة أو أسر السفن المستشفيات، التي أنشأتها الدول أو تجهزتها خصيصاً لغرض واحد هو إغاثة الجرحى والمرضى والغرقى ومعالجتهم ونقلهم، بل يجب احترامها وحمايتها في جميع الأوقات.

المادة 23: لا يجوز الهجوم أو إلقاء القنابل على المنشآت ، والتي تُكفل حمايتها بمقتضى اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى.

المادة 39: لا يجوز مهاجمة الطائرات الطبية المستخدمة في إجلاء الجرحى والمرضى والغرقى، و الخاصة بنقل أفراد الخدمات والمهمات الطبية².

¹Les conventions de Genève du 12 Aout 1949.

²Les conventions de Genève du 12 Aout 1949, op,cit.

إلا أن الواقع كان عكس ذلك، و أكد على عدم احترام فرنسا لهذه المبادئ، حيث اعتبرت أن اتفاقيات جنيف الأربعة لا تخص الوضع الجزائري، ففي نظرها أن الأمر قضية داخلية، وليس صراعا حريبا دوليا لتطبق عليه مبادئ القانون الدولي الإنساني¹.

لقد تعدت الادارة الفرنسية كل المواثيق الانسانية، في تعاملها مع الطاقم الطبي الذي يقدم خدماته للمجاهدين أو للمواطنين الجزائريين، حيث فرضت على كل طبيب يقدم مساعدة لجريح جزائري، تقديم كل المعلومات الخاصة به للقوات الفرنسية، أما الصيدالة وكما ذكر سابقا فإن الأوامر التي تُقدّم لهم؛ هي منع تقديم أي دواء دون وصفة، زيادة على جوب وضرورة تدوين اسم هوية الزبون وعنوان المريض.

وكان الهدف من هذه التعليمات هو محاصرة الثورة التحريرية وتطويقها، بعد الدعم الذي تلقته من الأطباء والصيدالة والمرضى العاملين بالمستشفيات الفرنسية، أو بالعيادات الخاصة، سواء كانوا جزائريين أو حتى الأوربيين المساندين للقضية الجزائرية، ما أدى إلى التعرض لمعظمهم لمختلف الممارسات غير الإنسانية من قبل الإدارة الفرنسية، مع التضييق عليهم ممارسة مهامهم بحرية².

لذا قام الأطباء الجزائريون والعديد من الأطباء الأوربيين برفض السياسة المنتهجة بخصوص التضييق عليهم، ولقيت معارضة شديدة، منها قمار البروفيسور بيدولييفر (piedelièvre)، بتوجيه رسالة رسمية إلى المجالس نقابة الأطباء في الجزائر وقسنطينة ووهران، جاء فيها: (أسمحل نفسي بتذكركم بأننا لسر المهنة لا يمكننا إفشاؤها ولا في حالة ولا بأية حجة، وإننا نعلمكم أيضا أنه علينا أطباء بذل العناية نفسها للجميع الأشخاص، أيا كان دينهم أو عرقهم أو سواء كانوا أصدقاء أم أعداء، وإننا لا نذكركم أخيرا بأن قانون أخلاقيات المهنة قد حدد ذلك كما في مادتها الثالثة:

يجعلنا الطبيب معالجه جميع مرضاه بالوجدان عينه، أيا كانت ظروفهم وجنسياتهم ودينهم وشهرتهم والمشاعر التي يحسون بها إليه³، وقد تبين من هذا؛ أن الكثير من الأطباء الجزائريين وحتى الأوربيين، رفضوا تنفيذ تلك القرارات التي فرضتها السلطات الفرنسية في الجزائر.

كما كانت تصريحات المسؤولين الفرنسيين للجنة العالمية للصليب الأحمر في الجزائر، يوم 07 نوفمبر 1956، تعكس حقيقة الأمور علنا رضاء الواقع، فلقد تم التصريح بأن الطبيب حر في تقديم الإسعافات علم مستوعباته ،

¹ سمير دررور: المرجع السابق، ص 39.

² Mustapha Makaci; op .cit, pp46- 43.

³ فرانز فانون: العام الخامس...، المصدر السابق، ص 145.

أو أثناء تأدية مهام مهنيي تمنا البيوت، إلا أنه يتأبعتهم مساعدة مجموعة مجرمين؛ إذا قام بذلك في الجبال¹، غير أن الأغلبية من الأطباء الفرنسيين تعاملوا مع المجهدين بما يخالف الضمير المهني، ويتنافوا القيما الأخلاقية للطبيب.

إن هذه القرارات التعسفية الفرنسية مسّ كل أفراد القطاع الصحي، ما جعلهم محل مراقبة أمنية شديدة جدا طيلة فترة الثورة التحريرية، حيث

كانت التحقيقات الأمنية المباشرة وغير المباشرة تخصهم كباقي المثقفين والمهنيين والفاعلين على المستوى السياسي والمحلي، بعدما ضمت قوائم لم عتقلين والمسجونين أسماء العديد من الأطباء والمرضى والصيادلة وطلبة الطب، وتمكنوا من متابعة أمنية الدكتور سافر بوسوسة طبيب أسنان بوهرا، محمد بن سونة بتيارت، حاج الطاهر بخلوة بغيلزان، محمد بن عليوة بمستغانم، شريف سيد قارة بمسرغين²، والدكتور خالد اسعد حساني الذي ألقى عليه القبض في عملية غابة زلامطة وأعدم سنة 1957³، ومنهم أيضا الدكتور طبال الذي اعتقل في تلمسان والدكتور رشيد فتحي (حميدو) الذي كان يعمل بمدينة سعيدة، اعتقل عشوائيا وسجن لمدة سبع سنوات، و الصيدلي مصطفى علال من سيدي بلعباس، ومراد حمي الذي كان يعمل بمنطقة صبرة، وكان يمّون الثورة التحريرية بالأدوية والأدوات الجراحية البسيطة، إلى غاية سجن حسنة 1955 بوهرا، ليتم بعدها نفيها إلى فرنسا سنة 1960⁴.

كما اعتقل الطبيب رضا زميري والدكتور شاتز (Schats) من بني صاف بتلمسان، وحُكم عليه في محكمة تلمسان يوم 28 مارس 1958، والدكتور حسين عسلة، بنبا أحمد منتلمسان والدكتور بلاسكا منتلمسان والدكتور مصطفى العليم، و لمكتف السلطات الاستعمارية بعمليات السجن والاعتقال فقط، بل تم وضع عدد كبير منهم محلا لإقامة الجبرية⁵، ومنهم الدكتور زيغوت أمين (مالك)، وكلود ستفاني من سعيدة الذي حُكم عليه بعشرين سنة سجنا، والطبيب استور الذي كان يعمل في رأس الماء، حُكم عليه بعشرين سنة سجنا بتهمة مساعدة الثورة بالدواء⁶.

إلى جانب أولئك الذين تم اعتقالهم وسجنهم ونفيهم، كان هناك عددا لا يحصى من الأطباء والمرضى الجزائريين الذين تعرضوا للتوقيف والتعذيب والإعدام المباشر من قبل الجيش الفرنسي، بداية من الدكتور بن زرجب

¹ عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 304.

² نفسه، ص 156.

³ علي عمراني: المرجع السابق، ص 54.

⁴ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 362-366.

⁵ Mustapha Makaci; op. cit, pp 48- 44.

⁶ محمد رفاص: المرجع السابق، ص 155.

في تلمسان، والطالب رشيد عمارة الذي قُتل أمام المستشفى الذي كان يعمل به في بني مسكيرة، إلى مرضي جيش التحرير الوطني المحكوم عليهم بالإعدام¹.

لقد كان التضيق لعدداً أفراد الصحة في أداء مهامهم بشكل كبير جداً، حيث جاء في جريدة الشهادة المسيحية بتاريخ 15 جوان 1956، أنه في ليلة السبت إلى الأحد تمتسخير 80 مساعدة اجتماعية من مختلف المصالح الصحية، وتمنقلن بشاحنات عسكرية إلى مختلف مخافر الشرطة، وطلب منه أن يساعد في تفتيش النساء، في الوقت الذي يقوم فيه العساكر والشرطة بإخراج الرجال، إلا

أن خمسة من بينهن رفضنا لقيام بهذا العمل، فكان مصيرهن السرح إلى الغاية ساعة متأخرة من اليوم الموالي²، يتبين من ذلك أن بعد أن طلب منا الأطباء التبليغ عن الجرحى وعدم مساعدتهم، ذهبنا إلى الإدارة الفرنسية إلى إجلبون نساء كن يتقمن بعملهن باحترام، أن ننفذ أعمالاً دنيئة لصالح الإدارة الفرنسية.

هكذا كان وضع أفراد السلك الطبي في الجزائر، إما السجن أو النفي، أو جعلهم تحت الرقابة المستمرة، وفي أغلب الحالات كان يتم تعذيبهم وإعدامهم المباشر ، وقد توافدت المصالح الصحية الفرنسية فيما يخص الجرحى بشكل واضح، رغم تنديد العديد من الوفود كالوفد الممثل للهلال الأحمر التونسي في المؤتمر الدولي للهلال والصليب الأحمر، الذي نجح في توجيه أعمال المؤتمر إلى الجزائر وإلى قضيتي اللاجئين والجرحى الجزائريين، أين تقرر في المؤتمر منع اتخاذ أي قرار قانوني يمنع معالجة الجرحى، ومنع اتخاذ أي قرار يمنع ممارسة التمريض وكتف السر، أمام جبر السلطات الفرنسية للأطباء على التعريف بالجرحى لإلقاء القبض عليهم والتنكيل بهم، أو توجيه نداء إلى العالم لإسعاف اللاجئين الجزائريين³.

ونظراً لهذه القرارات التعسفية والاعتقالات والمحاكمات التي طالت الأطباء والصيدالة، الذين قاموا بواجبهم المهني، وجهت جبهة التحرير الوطنية سنة 1957 نداء إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر جاء فيه:

(...إن فرنسا لا تسمح لهؤلاء الجرحى الاتصال بالأطباء الذين حرمتهم من أبسط وسائل العلاج ، من دواء وأدوات جراحية، ووصلت إلى حد اغتيال الذين قدموا للعلاج للشوار أمثال الطبيب بن زرجب والصيدلي علاوة بن جلول ، الذي اتهمته بتصريف الدواء للجرحى، مما دفع بالعديد منهم للجوء إلى البلدان الشقيقة كالمغرب الأقصى وتونس على وجه الخصوص...) ⁴.

¹ جريدة المجاهد: ع 12، بتاريخ 15 نوفمبر 1957، ص 19.

² محمد رفاس: المرجع السابق، ص 155.

³ جريدة المجاهد: ع 12، المصدر السابق، ص 19.

⁴ محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 85.

كما ندد الهلال الأحمر الجزائري بتلك الاعتقالات والمحاكمات التي طالت الأطباء والصيادلة، الذين قدّموا العلاج لجنود جيش التحرير الوطني، وكذا استخدام الجيش الفرنسي لقنابل النابالم.

وبتاريخ 13 أفريل 1958 وجّه الدكتور بن تامي بحكم منصبه كممثل الهلال الأحمر الجزائري لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف، رسالة إلى رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تضمّنت تظلم¹ حول إدانة الأطباء بسبب تقديم العلاج لثوار جزائريين جرّ حنّلال المعركة، ذاكرًا مثالين هما: الدكتور شاتز (Schats) من جنسية فرنسية حكم عليه في محكمة تلمسان يوم 28 مارس 1958، والدكتور زميرلي رضا في المحكمة العسكرية بالجزائر، وكانت الرسالة مرفقة بملف المتهمين وقائمة غير كاملة من الأطباء والصيادلة الذين أوقفوا أو سجنوا بنفس التهمة.

وقد قام الهلال الأحمر الجزائري بإبلاغ اللجنة الدولية للصليب الأحمر بنتائج محاكمة الطبيين ؛ إذ بني احتجاج هـ على الواجب الطبي المقدس ، وعليه سجن رضا زميرلي لقيامه بواجبه المهني وحفظ السر الطبي ، وبمعاقبته خرقت فرنسا المادتين الثالثة والثامنة عشر من اتفاقية جنيف الأولى، المعتمدة في 12 أوت 1949 والموقعة من قبل فرنسا سنة 1951، والمادتان هما:

المادة الثالثة: ضرورة علاج المرضى والجرحى.

المادة الثامنة عشر: يخلّ معاقبة أو مضايقة أو إدانة كل عمل هدفه تقديم العلاج للجرحى أو المرضى¹.

كما جاء في القرار السابع عشر من مؤتمر نيودلهي " لا تحقّ أبدا مضايقة أو محاكمة أي شخص ، بسبب تقديمه علاجًا لجرحى أو مرضى"².

أدّت قضية الدكتور رضا زميرلي إلى تدخل عدة منظمات وجمعيات إنسانية للصليب والهلال الأحمر، للضغط على اللجنة الدولية للصليب الأحمر قصد الاتصال بالسلطات الفرنسية وإيجاد حل لها وفق اتفاقية جنيف، غير أن فرنسا لم تقم بأي تخفيف للعقوبات على الأطباء المعتقلين³، فكما سبق الإشارة أن الأمر لا يعنيه، طالما خطابه في المحافل الدولية لا زال يؤكد على أن الأمر ليس صراعا مسلحا في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان، بل مجرد تمرد داخلي لا يحق للهيئات الأممية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية الخوض فيه.

¹ نفسه، ص 86.

² سمير دردور: المرجع السابق، ص 42.

³ محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 86.

كما ندّد الأطباء العرب في مؤتمّهم السادس والعشرين سنة 1958، بما تعرّض له الأطباء الجزائريون، حيث أصدروا لائحة حول الجزائر جاء في نصّها:

يُجتمع المؤتمر على الخرق الفادح الذي تقوم به السلطات الفرنسية في الجزائر ، للمبادئ العالمية المتعلقة بمهنة الطب، ويندد خصوصا بالقانون الذي يجبر الصيادلة في الجزائر بأن يكشفوا عن هويّة المرضى للسلطات العدلية والشرطة، ويحتج ضد القانون الذي يحرم بيع المواد الطبية.

ويحتج كذلك على مخالفة السلطات الفرنسية للمبادئ الإنسانية ، من معاملة الجرحى والأطفال والنساء والشيوخ والعزل، وهذه الأعمال تفضح الطابع العنصري والاستعماري وحرب الإبادة التي تقوم بها فرنسا ضد الجزائر¹.

أمام هذه الاعتقالات التي طالت الأطباء المساندين للثورة التحريرية، كان بعض أطباء الجيش الفرنسي ، في كثير من الحالات يهملون لأجهزة العدالة شهادات طبية تثبت عدم تعرض الموقوفين لأي شكل من أشكال التعذيب، بينما أثار الكي والحرق والضرب واستعمال التيار الكهربائي على أجسادهم تخالف ذلك تماما²، وعن ذلك يذكر فرانس فانون أن المبادئ التي كان يحترمها جميع الأطباء في فرنسا ، كان يداس عليها في الجزائر على نطاق جماعي، فقد أسهم الأطباء الفرنسيون في عمليات التعذيب ، وأنكروا قيامهم بذلك، فالبعض منهم أشرف على عمليات حقن المعتقلين الجزائريين بما يسمى مصل الحقيقة، هذه الحقنة عبارة عن مادة كيميائية ذات خصائص منومة تحقن في الشريان ، مما يحدث عند إتمام العملية ببطء نوعا من فقدان السيطرة والشعور المعروف بأن له أثر يشبه أثر التنويم المغناطيسي، ولكنه يُعرّض من يخضع له لعاهة دائمة، أي له آثار عصبية وعقلية، وقد كان الأطباء النفسانيون والعامون يتعاونون معا للسيطرة على الصدمة التي يتعرض لها المعتقل³.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما تعرضت له المجاهدة خليففاطمة ، التي نُقل إلى مستشفى تلمسان، وعوضاً تُعرض على الطبيب الفرنسي رواقو (Rouagu) لصالح الدين أيا لاسال الذي كان طبيباً في جامعة باريس، ألقى عليها القبض في شهر ديسمبر 1958 بتهمة إعادة تشكيل اللجنة المنحلة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

¹ جريدة المجاهد: مؤتمر الأطباء العرب السادس والعشرين يصدر لائحة حول الجزائر، ع26، 02 جويلية 1958.

² سمير دردور: المرجع السابق، ص42.

³ دافيد كوت: المرجع السابق، ص71.

⁴ محمد رفاس: المرجع السابق، ص214، 215.

مع ثلاثة طلبية جزائريين، أين تم استجوابه وخضع لأشيعطر التعذيب في السجن بفرنسا، ونظر للصدمة التي تلقاها من شدة التعذيب يقيم تحفظاً غا العمال لنضال بعد إطلاق صراحه في شهر أفريل 1959¹.

لقد طبق هؤلاء الأطباء الفرنسيون على المرضى الجزائريين أشيع عمليات التعذيب والقتل العمدي، منها كذلك عملية الاختبار في أقسام مخيمات الطب النفسي، وهي نوبات من الصرع، من أجل إجراء عملية التجريب على المرضى الجزائريين الذين أصبح مخيم بقال تجارياً بالأطباء الفرنسيين، كما استعملوا حقن الماء المقطر، والتي كانت تُستعمل في الفاتورة علماً أنها بنسلياً وفي فيتامين B12².

وكما وجد أطباء فرنسيون لا علاقة لهم بمهنة الطب التي هي عمل إنساني بالدرجة الأولى، كان هناك آخرون من أصحاب الضمائر الحية، أسهموا في إنقاذ الجرحى والمرضى مع إحترامهم الكامل للجزائريين، نذكر منهم:

كزافييه جاكوي (Xavier Jacquey): كان ممرضاً في الكاف لحرر قبل أن يصبح طبيباً مختصاً في أمراض العقلية، قام بمعالجة المساجين المعذبين عند هدف في المركز، كما ندد بمعالجة سكان البيت ضمن لجوعوا لمرض، وخاصة حالات اغتصاب بالكثير التي كانت تتمرد ونحساب، جراء سكوت السلطات العسكرية.

الطبيب الفرنسي تروب (Troub): بعين الصفاء، قام بإلقاء المجاهد بنعام رحما ديل البيضم أيدي معذبيه ونقلها إلى المستشفى، ثم اعتن به لمدة 45 يوماً³.

إضافة إلى العديد من الأطباء منهم: الطبيب باس توروب برأس الماء، وكلود ستيفان نيبسيعة، والدكتور دوران (Durand) بوهران، وميشال ماري وجرمان روجي مارتيني (Michel Roger Germain) بلشلف، والدكتور بورال (Bourrel) بعين تيموشنت، والدكتور لاريبيار (Larribiere) بوهران، والدكتور سيكا (Sicca) بوهران⁴.

هكذا فرغم كل تلك المراسيم والقرارات التي كانا لهدف منها حرمانا للمجاهدين خاصة والجزائريين عامة من أبسط العلاجات، ورغم تلك الرقابة والحصار المشدد على الأدوية ومنظر السلطات الاستعمارية، وكل الاعتقالات والمحاكمات التي مستت الإطارات الصحية عامة، وتعرضهم لأشيع أنواع التعذيب والتقتيل، إلا أنها لم تأثر على عزيمتهم أفراد الصحة، ولم تنقص من إرادتهم، بل زادتهم قوة وتضامنا وجعلتهم يتكرونها ويعودون إلى أبسط الوسائل، ويعتمدون وصفات شعبية تقليدية كانت نتائجها إيجابية.

¹ مصطفى خياطي: المآزر...، المرجع السابق، ص 378، 377.

² فرانز فانون: المصدر السابق، ص 130، 147.

³ محمد رفاس: المرجع السابق، ص 214، 215.

⁴ محمد رفاس: المرجع السابق، ص 214، 215.

II. نتائج التطويق العسكري للثورة على القطاع الصحي.

01. نتائج المخططات والعمليات العسكرية الفرنسية:

بحلول سنة 1958 ووصول الجنرال ديغول للحكم ،شهدت الثورة التحريرية تغيرا جذريا في رزنامة العمل السياسي والعسكري في الجزائر، فمن الوهلة الأولى التي تولف فيها الحكم صار يخطط للقضاء عل يها نهائيا، فلتبع سياسة مغايرة من خلال مخططات ومشاريع سياسية واقتصادية واجتماعية، منها إغراء الجزائريين بمشاريع اقتصادية واجتماعية وهمية للتخلي عن مساندة الثورة، كمشروع قسنطينة، وحتى يضمن استسلام جيش التحرير الوطني ،عرض عليه ما سمي بسلم الشجعان في شهر أكتوبر سنة 1958، ومن سياسة ديغول لتيانتهاجها للقضاء عل الثورة، كذلك مخطط شلال الذي شمل كامل القطر الجزائري ،وكان له دور كبير في إرهاب الثورة التحريرية.

بالإضافة إلى الحواجز المكهربة على الجهتين الشرقية والغربية التي جاء بها الجنرال الشالموريس¹، فقد كان مخططهم عسكري ذاك إستراتيجية حربية، حرص فيها على استعمال الكالوسات والمادية والبشرية بصفة مكثفة، وعُرف باسمه "مخطط شال"، والذي بد خلفه نطق سياسة الجنرال ديغول المنتهجة للقضاء على الثورة الجزائرية.

وتمثل برنامج شال في جمع كل القوى العسكرية الفرنسية الاحتياطية الموجودة بالجزائر، وتركيزها في منطقة معينة، لمحاصرة فرق جيش التحرير الوطني الموجودة في تلك المنطقة، ومحاولة العثور على مخازن السلاح والمؤونة والذخيرة، والقضاء على الأجهزة الإدارية لجبهة التحرير الوطني، مع استعمال الطيران والمدفعية لمراقبة الجهة المحاصرة ورميها بالقنابل، وفرض الحصار على الطرقات والمنافذ الرئيسية بواسطة الدبابات، وهكذا بعد الانتهاء من منطقة تُطبق نفس الطريقة على منطقة أخرى²، هكذا كان برنامج شال في مجمله، الهادف لمحاصرة وتطوير الثورة.

لقد قرّر الجنرال الشال أن يباشر بتنفيذ مخططه في شهر فيفري 1959، انطلاقاً من الولاية الخامسة وصولاً للولاية الأولى ولعلنا نحو التالي:

عملية التاج، كانت في الولاية الخامسة، انطلقت في شهر فيفري سنة 1959م، وانتهت في 28 مارس من نفس السنة، سُميت هذه العملية بالتاج الثانية، شقّ خلالها الجنرال الشال هجومه على المنطقة الخامسة انطلاقاً من سعيه، واستهدفت منطقة الظهرة وفرنندة وضواحيها إلى غاية الونشريس من الولاية الرابعة³، كانت هذه العملية أشدّ خطراً على جيش التحرير

¹ جاء الجنرال الشالموريس للجزائر ضمن إمدادات عسكرية التقررته الحكومة الفرنسية سنة 1955 كقائد للقوات الجوية، غير أنه بعد تأزم الوضع السياسي في الشرق الأوسط على اثر تأميم قناة السويس من طرف الرئيس جمال عبد الناصر، كلفت الحكومة الفرنسية الجنرال شال بالاتصال مع ضباط إسرائيليين وبريطانيين للتنسيق فيما بينهم لوضع خطة الإنزال في قناة السويس ودراسة إستراتيجية الهجوم في نطاق الاعتداء الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956، وبعد انتهاء مهمته عاد إلى الجزائر ليقوم بتدبير مشروع الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية سنة 1957، لمنع وصول الإمدادات إلى جيش التحرير الوطني من القواعد الخلفية الشرقية والغربية في كل من تونس والمغرب الأقصى، غير أنه في عام 1958 أبعد من الجزائر إلى بروت بفرنسا لمساهمته في الحركة التمردية التي قام بها العسكريون يوم 13 ماي 1958، وبعد ستة أشهر قضاه في بروت عاد إلى الجزائر ليتولى منصب نائب الجنرال صالان القائم بالشؤون الإدارية بالجزائر، وفي 12 ديسمبر 1958 عين قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر حيث أكمل مخططه العسكري الأسلاك الشائكة والذي سينفذ سنة 1959. أنظر: مصطفى الطمين: "برنامج شال الجهنمي"، ملحق أول نوفمبر، ع 88.89 جانفي، فيفري 1988، ص 42.

² جريدة المجاهد: الحقيقة عن برنامج شال، ع 42، 18 ماي 1959، ص 07. أنظر أيضا Mohamed Teguia; L'Algérie ..., op. cit, p303.

³ أحمد زديرة: الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج 2، ملحق أول نوفمبر، ع 175، 2011، ص 45.

بالمنطقة، حيث كان الحصار مستمرا والقوات البرية والبحرية تتقدم بأعداد كبيرة بين الحين والآخر، وأخرى متمركزة بصورة دائمة في المواقع الحساسة¹.

عملية الحزام أو الرباط ، انتقلت إلى عملياتها كاسحة من الولاية الخامسة إلى الولاية الرابعة، وذلك في 18 أبريل بعد الانتهاء من عملية التاج ، إلى غاية 19 جوان 1959 بقيادة الجنرال ماسو، واستهدفت هذه العملية جبالا لونسريس والأطلس بالبلدي والظهرة، وجزءا من الولاية السادسة²، وقد سبقت عمليات شال في الولاية الرابعة عمليات عسكرية كثيرة، فهذا المخطط ما هو إلا امتداد لما سبقه ، غير أنه حصل على دعم حكومي كبير.

لقد كان نصيب الولاية

الرابعة من هذا المخطط، هو عملية التاج والرباط اللتان كان لهما أثرا بالغ بالمنطقة، حيث شكّبت جيشا لتحرير الوطن يخسائر كبيرة في العتاد والأرواح، ترتب عن ذلك تبعات مستتة القدرات البشرية والعسكرية والاجتماعية للولاية ، من سلاح وغذاء ودواء منها:

- استشهاد 3000 جندي سنة 1959، بعدما كان عددهم 9000.
- صعوبة الاتصال بين المجاهدين والشعب، وبالتالي إنهاك جيش التحرير وحرمانه من المؤونة.
- إلغاء المناطق المحرمة سنة 1959، والاحتفاظ بمراكز التجمع لقطع الشعب عن الثورة ومصادرة التموين والاشتراكات عن المجاهدين.
- إبادة المدنيين وتدمير قراهم وتهجيرهم إلى المحتشدات، وبالتالي زادت أوضاعهم الصحية سوءا.
- تدني المستوى الصحي بشكل فضيع ؛ بسبب تدمير خمسة مخابئ م مهمة للأدوية وثلاث م مراكز صحية، كما تم اكتشاف العديد من المراكز الصحية.
- استشهاد العديد من الأطباء والممرضين، منهم الطبيب آيت ادير وإصابة الطبيب بن سونة برصاصة في عينه³.
- استشهاد العديد من المرضى والجرحى بسبب ندرة الدواء وتشديد الحصار.

¹ Mohamed Tegua; L'Algérie ..., op.cit, p304. أنظر أيضا: أحمد زديرة: نفسه، ص46.

² Ibid.

³ جيلالي تيكرا: "الصحة...", المرجع السابق، ص223.

- إلقاء القبض على العديد من الممرضين، ومثال ذلك الممرض بلقاسم متيحي ، الذي أُلقي عليه القبض بمنطقة الفورنة في شهر ماي 1959، خلال إحدى المعارك التي استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين، منهم عبد الرحمان بوزة ومحمد بن سعيد، وبوعلام بونواظر والحاج الريح وغيرهم¹.

على الرغم من يقظة وحيدة وعناية القطاع الصحي، إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من اكتشاف العديد من المرافق الصحية أثناء حملة شالالجهنمية، حيث تعتبر فترة (1959 - 1960)، من أصعب الفترات التي مرت بها الثورة في جميع جوانبها، خاصة العسكرية منها نتيجة العزلة التي فرضت عليها، وإصابة معظم هياكلها القاعدية وكذا البشرية من أطباء وممرضين استشهدوا إثر العمليات العسكرية الكبرى².

أمام هذا الوضع، لم تبق مصالح الصحة بالولاية الرابعة مكتوفة الأيدي، بل اتخذت استراتيجية جديدة تناسب الوضع الجديد، حيث عرف النظام السياسي والعسكري والتنظيم الهيكلي بالولاية عدة تغيرات، كما دفعت العمال الثوريين إلى العمل من خلال الدور المحافظ السياسي وتوسيع صلاحياته، بإعتباره الواجهة الإدارية للجيش لتحرير الوطنين والشعب، وأسندت هذه المهمة لذيالكفاءات في الميدان السياسي والتسيير، وعليه فإن مهمتهم كانت ضرورية وصعبة في آن واحد، فقد كان لها تأثير قوي في توعية الجماهير وتنظيمها لاتصالات توالأخبار، وتجنيد الشباب في صفوف جيش التحرير والإشراف على جمع الأموال وتنظيمها لحالة المدنية والصحية، وهكذا صارت مهمته أصعب مما كانت عليه من قبل؛ نظر الشدة القمع، وإصرار السلطات الفرنسية على إخماد الثورة من جهة أخرى³.

كما سبب التغيير طرق التمويل ومصادره اهتمام المخابى، بحيث عكفت الولاية الرابعة على إكثار من المخابى بالتمويلية المزودة بالمواد الغذائية والصحية، حيث تمكنت جيش التحرير من الصمود لفترات أطول، أما في الأماكنا السكانية الكبيرة كالمدية والبلدية والشلف والجزائر، فقد طبقت فيها سياسة التكتل لتأمين نشاط جبهة التحرير الوطني، حيث فرضت الأسماء الثورية على الأسماء الحقيقية مع قلة التحركات، وعدم موعلا لإعلانها تاليا تاليا لكانت تتواجد بالقرى المخابى، تجنباً لعمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الفرنسي⁴.

¹ شهادة المجاهد بلقاسم متيحي: المصدر السابق.

² نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص 373.

³ بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 99.

⁴ بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 100.

عملية الشرارة : قبلا لإقدام على عملية جيمال بالولاية الثالثة، قام بالتمهيد لها بالمتابعة والتمويه عن طريق ماسي عملية الشرارة، التي انطلقت ابتداء من 09 جويلية 1959 بجبل قديل، الذي اتخذ منه الجنرال شال مقر قيادته، لتسيير العمليات التي استمرت إلى غاية 18 جويلية 1959، ضد تشكيلات جيش التحرير الوطني المهيكلة ضمن المنطق والنواحي والقسمات واللجان الشعبية ، وغيرها من التنظيمات العسكرية والسياسية والصحية، المنتشرة بصفة طبيعية في المناطق المستهدفة، لقد استهدفت هذه العملية أجزاء من الولايات الأولى والثالثة والرابعة والسادسة، بصفة خاصة الهضاب العليا لجنوب سطيف وعين ولمان وسويلا إلى غاية مقرة وضواحيها ، التي تعتبر مناطق عبور تربط جبل بوطالب والأطلس التلي لسلسلة الأوراس ، بمنخفضات الحصنة المتصلة بسهول جنوب المسيلة الواسعة وجبل المعاضيد شرقا ، وأولاد عدي القبالة إلى غاية جبال بلزمة ومحاذاتها، وبهذا بدأت القوات الفرنسية بتنفيذ هذه العملية الكبرى بتطويق الأماكن المحددة في المخطط، والقيام في نفس الوقت بعملية تمشيط واسعة النطاق ؛ قصد القضاء على الكتل المستهدفة ، أو بالأحرى الدفع بها للجوء نحو المناطق التي سوف تستهدفها عملية المنظار الكبرى ¹، إن القطاع عانى كثيرا وواجه العديد من الصعاب خلاله، خاصة عندما كان الجيش الفرنسي يشن حملاته التفيتيشية ؛ لأنه يتعين أثناءها التنقل من مكان لآخر، وكان التنقل بالمرضى والجرحى شاقا إلى أن يتم الوصول إلى مركز آخر ².

عملية جمال (المنظار)، طبقتها شال على الولاية الثالثة، بتاريخ 22 جويلية 1959، وشملت أجزاء من الولايات الأولى والثانية والرابعة، ارتكز نشاطها على جبال جرجرة والبيبان وجزء من جبال البابور الغربية وكل سلاسل جبال القبائل تقريبا ، وبصفة خاصة جبال أكفادو ووادي الصومام وشلاطة ، التي أقيم فيها مركز متقدم لقوات شال، دامت هذه العملية إلى غاية شهر نوفمبر 1959، ثم مُدِدَت في إطار عمليات أخرى إلى شهر أفريل 1960، بإضافة المزيد من القوات العسكرية ³.

لقد كَبَدَت عملية جيمال الولاية خسائر كبيرة حسب ما ذكره الطبيب جمال الدين بن سالم، الذي أصيب خلالها جراء انفجار قنبلة، وقد أشار إلى الصعوبات الكبيرة التي عرفها القطاع الصحي بعد محاصرة المراكز الصحية وصعوبة التنقل إضافة إلى انعدام الأدوية، لذا أمرتهم قيادة الثورة بتقسيم وحداتهم إلى مجموعات صغيرة ⁴، وقد نتج عن هذه العملية سقوط آلاف الشهداء والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني والمواطنين العزل، من ذلك

¹ أحمد زديرة: المرجع السابق، ص 48، 50.

² علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 ...، المرجع السابق، ص 18.

³ أحمد زديرة: المرجع السابق، ص 52، 53.

⁴ جمال الدين بن سالم: المصدر السابق، ص 378.

استشهد قائد الولاية الثالثة عبد الرحمان ميرة في شهر نوفمبر 1959¹، أمام هذا الوضع عمل بقيادة الثورة على توجيه فرق إلى الأعمال الفردية داخل الولاية وعلى حدودها، وأخرى عديدة لنصب الكمائن في طريق القوافل العسكرية الفرنسية، وتوجه قسم ثالث منها إلى توفير التموين في المناطق التي لم تكن الحراسة مشددة عليها².

ويذكر المجاهد أعراب أكسوس أحد المسؤولين على التنظيم الصحي، عن الإجراءات المتخذة لمواجهة عملية جيمال قائلا: (...). قبل بداية عملية جيمال لم تصدر لنا أوامر محددة بشأن القطاع الصحي، ما عدا تقسيم الكنائس والفيالق إلى زمر صغيرة، وتخزين الأدوية، وعندما شرع العدو في العملية، فإنه لم يكن بالإمكان التنقل لأن القوات الفرنسية كالتهم تنتشرة في الولاية؛ ما جعلنا نلتزم أماكننا، رغم الجوع والعطش، أما الجرحى فقد كنا نقدم لهم ما ادخرناه من المؤن، ونتيجة انتشار العدو بكثافة في الولاية، فقد كان من الصعب علينا التنقل لمعالجة الجرحى الذين يقعون في كمائن العدو، كما انقطعت الاتصالات بين الأقسام والنواحي وعاشت كل مجموعة في عزلة تامة لعدة شهور... كنت في بوشيان ولم نستطع الاتصال بالجرحى، وأنا بصفتي المسؤول الصحي للناحية الثالثة من المنطقة الثانية، لم أتمكن من ربط الاتصال بجميع المراكز الصحية...³.

كما ذكر المجاهد عبد الوهاب مسعود، أن قطاع الصحة تأثر بعملية جيمال مثل مثل القطاعات الأخرى، فكما قُسمت الوحدات العسكرية الكبرى إلى زمر صغيرة، تولى كذلك النظام الصحي عن مراكزها الكبرى المعروفة، واستبدلت بمراكز صحية صغيرة وسرية، وصارت هذه المراكز تضرر فقط أصحاب الجروح الخطيرة، أما أصحاب الجروح الخفيفة فكانوا يبقون مع الجنود ويعالجون معهم، ووُزع بعض المجاهدين المصابين بجروح خطيرة على المواطنين، بحيث تكفل كل مواطن بجريح أو أكثر⁴.

ويشير المجاهد أعراب أكسوس، إلى أن المراكز الصحية السرية التي أقيمت في الناحية الثالثة من المنطقة الثانية، لم يتم اكتشافها أثناء عملية جيمال، كما أن الجرحى الذين كانت تتوفر لهم المؤونة قد نجوا من الجيش الفرنسي، وبعد عملية جيمال، تم إعادة جميع المرضى الموجودين عند المواطنين وفي المخابئ المحققة بالمراكز الصحية⁵.

¹ جريدة المجاهد: عملية جوميل هل تكون هي الأخيرة، ع48، 10 أوت 1959.

² جريدة المجاهد: الانهيار العسكري الفرنسي يتأكد في الجزائر بعد فشل عملية جوميل، ع49، 24 أوت 1959.

³ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 2.1...، المرجع السابق، ص18.

⁴ نفسه.

⁵ علي العياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين 2.1...، المرجع السابق، ص18.

عملية الأحجار الكريمة، انطلقت بالولاية الثانية وأجزاء من الولايتين الثالثة والأولى ، لاسيما جبال جيغل والقل وإيدوغ والصومام وميلة وجبل طاية وتاكسانة وكتينة وأم الطوب والكندي اسمندو وغابات سطانة والشقفة وغيرها، انطلقت هذه العملية في نوفمبر 1959 إلى غاية سبتمبر 1960، شنّ شال خلالها حملة تمشيط واسعة على كامل تراب الولاية، والتي كبدت خسائر كبيرة في صفوف جيش التحرير¹.

اعترضت الثورة بالولاية الثانية نتيجة هذه العملية مشاكل عديدة ، منها مشكلة المراكز الصحية المستقرة، لذا قرّرت قيادة الولاية تفكيكها لتصبح متنقلة مع الوحدات التي أصبحت بدورها خفيفة، وفي هذه الظروف فضّل بعض المرضى الالتحاق بالعمل العسكري ، منهم على سبيل المثال الممرضة مريم بوعتورة ، التي اختارت الالتحاق بالفداء إلى أن استشهدت في 8 جوان 1960².

ومن المراكز الصحية التي أصبحت متنقلة بالولاية الثانية ، نتيجة حملات التفتيش والتمشيط الكبرى خلال عملية الأحجار الكريمة ، مركز برج الطهر الذي كان وسط الغابة³، كما أمرت قيادة الثورة بحفر المخابئ داخل وخارج منطقة المنازل، وحوّلت المراكز الصحية إلى جبال تمزقيدة ناحية بني عزيز بسطيف ، وأصبحت متنقلة بين بني ياجيس ودوار معاوية والأربعاء بني محالد، وجبال الحلفاء وأولاد طاق وجميلة ورأس فرجيوة والقندولة وبنات عثمان، هذه الأماكن تعد نقاط التلاقي بين (جيغل، سطيف، ميلة)⁴.

إضافة إلى ذلك، اتخذت الولاية الثانية عدة احتياطات خاصة للجانب الصحي، والتي كانت كما يلي:

- اقتصرت المراكز الصحية على استقبال كبار المعطوبين.
- استعملت مخابئ تحت الأرض، وكانت تعمل في سرية تامة وتحت حراسة مضبوطة.
- وُزّع المرضى على الأقسام لعلاج الجنود الجرحى.
- أخذ الأدوية من المواطنين الذين لهم تأمين اجتماعي؛ حفاظا على السرية وسلامة المواطنين.
- مواصلة التكوين في سرية تامة وبعدد قليل من الشبان المتعلمين، ويقوم بالتكوين مسؤولو ومسؤولات المراكز الصحية المتوفرون بالجبال⁵.

¹ أحمد زديرة: المرجع السابق، ص 56.

² علي كافي: المصدر السابق، ص 160.

³ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 342.

⁴ الصادق مزهد: المجاهدون ومعارك الكرامة بولاية ميلة إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962، ط 1، دار بهاء الدين للنشر، قسنطينة الجزائر 2013، ص 834. 836.

⁵ الأخصر بالطينين: الولاية الثانية تفشل مخطط شال، ملحق أول نوفمبر، ع 131، 130 سنة 1991، ص 43.

بجهد التدابير وغيرها واجهت الولاية الثانية عمليات مخطط شال ، محاولة قدر الإمكان التخفيف من الخسائر المادية والبشرية.

من ضمن المسؤولين والعاملين بالقطاع الصحي بالولاية الثانية ، الذين تم فقدانهم في هذه العمليات ، فضيلة سعدان، مسيكة زينة، جميلة بن مهدي، خيرة زروقي، مباركة لوصيف، رقية غيموز، فاطمة محزم، لويزة بيدي، مريم بوعتورة، ومليكة خرشي¹.

وفي تقرير حول الأوضاع العامة في الولاية الثانية سنة 1959، ورد أن الوضعية الصحية هشة، فالحملات العسكرية الفرنسية المتكررة بداية من عمليات شال ، لم تمنح للمجاهدين أية وهلة للراحة في معظم النواحي ، والتي نتج عنها إرهاق وتعب شديد له م ، حيث أصبح ما يقارب سبع ين بالمائة منهم مصابين بأمراض مصدرها البرد وسوء التغذية والتعب الشديد، نتيجة المجهودات التي تفوق قدراتهم².

ومن خلال مخطط شال، كانت الولاية الأولى كذلك مسرحاً لعمليات:

عملية الشرارة (ETINCELLE)، وهي أول عملية وقعت في الحضنة (المنطقة الأولى) في جويلية 1959.
عملية تريدان (TRIDENT)، كانت في أفريل 1960.
عملية أرياج (ARIEGE)، كانت في أكتوبر 1960.
عملية فلاميش (FLAMECHE)³.

خلال هذه العمليات الكبرى ، أصدرت قيادة الولاية أوامر وتعليمات للمناطق والنواحي ، لمواجهة القوات الفرنسية وهي:

- تنظيم الوحدات الكبرى إلى فرق وكومندو.
- حل الكتائب إلى وحدات سريعة التحرك.
- نصب الكمائن لشل حركات العدو.
- الهجوم على وحدات العدو في الجبال.
- تكثيف العمليات الفدائية في المدن والقرى.
- عدم استقرار مراكز جيش التحرير، بما فيها المراكز الصحية.

¹ نفسه، ص 44.

² علي خلاصي: المرجع السابق، ص 323.

³ عمار ملاح: وقائع...، المصدر السابق، ص 113.

رغم كل هذه الاحتياطات لمواجهة القوات الفرنسية، إلا أن خسائر جيش التحرير كانت باهظة في الأرواح والعتاد الحربي من وراء هذه العمليات، زيادة على ترحيل السكان من المناطق الجبلية وجمعهم في المحتشدات¹.

ويذكر مصطفى مرادة في مذكراته، أن عملية الشرارة استهدفت تفكيك مواقع جيش التحرير الوطني، حيث كان هناك سلسلة متتابعة من الأعمال العسكرية ليلا ونهارا، مدعمة بالطائرات والمدفعية، هذه العمليات كانت لها آثار جد مزعجة بالنسبة لجيش التحرير الوطني، أين أدت تقريبا إلى توقف حركته بسبب إلقاء القبض على عدد كبير من الجنود والمناضلين، وبعد تعرضهم لأبشع أشكال التعذيب، كشفوا وصرّحوا للـجيش الفرنسي عن المخابئ ومواقع وحدات جيش التحرير، حتى المواطنون المدنيون وجدوا أنفسهم مرغمين على إخلاء مناطقهم، ليطمّح جمعهم تبعا لذلك في معسكرات ومحتشدات خاصة².

المناطق المحرمة:

لجأت القيادة الفرنسية إلى إجلاء السكان من أراضيهم وجمعهم في مخيمات خاصة، تقع بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية، كان هدفها مراقبة السكان مباشرة، ومحاولة الحصول بمختلف الوسائل على المعلومات عن جيش التحرير الوطني، وتحركاته ومراكزه، على أمل الوصول إلى عزلهم عن الشعب³.

ويعود أول قرار يقضي بإنشاء مناطق محرمة في الجزائر، إلى تاريخ 12 نوفمبر 1954 بالمنطقة الأولى الأوراس، عندما حلّقت الطائرات الفرنسية على جبال الأوراس، ورمت مناشير تأمر فيها الأهالي اللجوء إلى مراكز قامت هي بتعيينها، وذلك في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام⁴، ومنذ ذلك الوقت أخذت فكرة التجمّع طابعا لخطط المنظمة لإخلاء مناطق الولاية الأولى، وجعلها مناطق محرمة، سيظال لعمالها ساريا إلى غاية الاستقلال.

طيلة تلك الفترة، كان ي تمّ إرغام السكان بالتخلي عن ممتلكاتهم وحشدهم داخل مراكز التجميع؛ لاستمرار سياسة إقلاعال السكان من جذورهم البيئية، وطردهم من مسقط رأسهم⁵، حيث استعملوا كدروع بشرية لحماية المراكز العسكرية من هجمات جيش التحرير، وتم منعهم من تقديم أي مساندة للثورة داخل محتشدات محاطة بالأسلاك

¹ أعمار ملاح: وقائع...، المصدر السابق، ص 113، 114.

² مصطفى مرادة: مذكرات الرائد مصطفى مرادة 'ابن النوي' شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ط 1، دار الهدى، الجزائر 2009، ص 175.

³ جريدة المجاهد،... إلى تكوين المناطق المحرمة، ع 18، 15 فيفري 1958.

⁴ جريدة المجاهد، المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة، ع 20، 15 مارس 1958.

⁵ أعمار قليل: المرجع السابق، ج 3، ص 07.

الشائكة والحراسة المشددة، وبالتالي أصبحت هذه المناطق حقل تجارب للعديد من الأسلحة وهدفا للقصف المدفعي والجوي، حتى لا يلجأ إليها جنود جيش التحرير الوطني.

فرض الجيش الفرنسي بتلك الطرق، الحصار والتجويع على سكان المناطق الجبلية، وتمكن من قطع كل المواصلات باعتبارها الممول الأساسي للسكان ؛ بهدف تهجيرهم من أراضيهم، وحتى يضغط عليهم من أجل إعطاء معلومات عن جيش التحرير الوطني، ومراكزه وطرق انتقالهم وصحاته، ومخازن أسلحتهم وتكوينه.

لقد شكّلت هذه المناطق المحرمة في غالب الأحيان، عائقا كبيرا خلال عملية نقل الجرحى من أجل التكفل بهم، تمثلت الخطورة في استحالة نقلهم لمراكز العلاج القريبة أثناء المعارك ، أو عند عملية التمشيط التي كانت من الأعمال الروتينية للجيش الفرنسي، لذا كانوا ينتظرون أياما عدة وساعات طويلة قبل وصولهم إلى أقرب مركز للعلاج¹.

وبالولاية الرابعة مثلا ، منذ سنة 1959 تعقدت الأمور أكثر بسبب الهجوم المكثف للجيش الفرنسي وتوسيع نطاق المناطق المحرمة وترحيل سكان الأرياف، لهذا عانى قطاع الصحة معاناة كبيرة ووجد نفسه في تقلص كبير، بعدما اكتشفت العديد من المراكز الصحية بالولاية، وطيلة هذه الفترة العصبية كان يُعالج الجرحى من الجنود والمدنيين بوسائل جد بسيطة.

غير أنه ورغم كل ذلك، استغل جيش التحرير هذه المناطق كمناطق عبور لقوافل السلاح وأماكن لتدريب المجندين الجدد، واتخذت بها قواعد لجيش التحرير ومراكزه الصحية²، منها المركز الصحي الذي أقيم بالمنطقة المحرمة بقصر البخاري، الذي عُولج فيه المجاهد محمود طوبال الصغير المدعو محمود شكنون ، مسؤول القسم الأول من الناحية الثانية المنطقة الثانية الولاية الرابعة، أصري عندما كان مع مسؤولي المنطقة والناحية يُعدّون التقارير الشهرية في بيت محمد بن كسيرات بالمدينة، حيث اكتشف أمرهم وتعرض لإصابة بعد رمي قنبلة أصابت جهة الحوض والكثف، غير أنه تمكن من الفرار والتوجّه نحو الواد لحرش ، ونظرا لعدم وجود ممرض بالمنطقة، تم تحويله إلى المنطقة المحرمة بقصر البخاري، التي كان يتواجد بها الممرض أحمد المسطاش الذي أشرف على علاجه³.

أمام هذا الوضع والظروف الجديدة للحرب ، من توسع العمليات العسكرية إلى إقامة المحتشدات ، كانت المراكز الصحية التي تضم جنودا عاطلين جسديا وغير مسلحين ، محل بحث وتفتيش دائم من طرف الجيش

¹ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 346.

² نفسه، ص 202.

³ شهادة المجاهد محمود طوبال الصغير: مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 07. 05. 2013.

الفرنسي، وكانت تهاجم دون وضع أي اعتبارات أو احترام القوانين الدولية، وغالبا ما يس تشهد كل الجرحى المتواجدون بها، لذا فخلال هذه الفترة الصعبة تغيرت طريقة إقامة المراكز الصحية تماما في كل الولايات ، حيث أصبح أغلبها في تنقل مستمر¹.

يمكن القول، إن قطاع الصحة وإن قلت إمكانياته، ورغم شراسة العمليات الكبرى للقوات الفرنسية ، فقد صمد واستمر في أداء مهامه قدر الإمكان، طيلة فترة الثورة حتى توقيف القتال.

المحتشدات:

ارتبطت المحتشدات بالمناطق المحرمة، كانت تعتبر سجونا في الهواء الطلق ينقل إليها السكان بالقوة، فبعدما تيقنت الإدارة الفرنسية من استحالة السيطرة على المناطق الجبلية والمناطق الوعرة، فرضت عليها قانون الأراضي المحرمة وأصبح كل شيء يتحرك عرضة للقنبلة بالطائرات أو المدفعية، ونقلت المواطنين الذين يسكنون هذه المناطق إلى الداخل، وأنشأت لهم محتشدات بلغ عددها سنة 1961 ما يربو عن 2500 محتشد، كان الهدف من ذلك هو عزل الشعب عن الثورة، ومنع كل الإمدادات عن جيش التحرير الوطني².

كان المدنيون الجزائريون يتعرضون في هذه المحتشدات للموت في كل لحظة ؛ بسبب الجوع والأمراض وقلة العناية، وقد أكد ذلك الراهب الفرنسي "لومنت" من خلال شهادته بجريدة المجاهد، فبعدما زار مناطق التجمع في كل من الأصنام والمدية وباليسترو، ومكث بها من 14 إلى 19 أكتوبر 1959، ذكر الحالة السيئة التي كان عليها الجزائريين، من سوء التغذية والأوضاع الصحية وارتفاع عدد الوفيات في مراكز التجمع ، التي كان عددها في تزايد مستمر³.

على الرغم من كل المحاولات الفرنسية لمحاصرة الثورة، من خلال المحتشدات التي أقامتها، إلا أنها لم تتوصل إلى تحقيق الأهداف التي كانت تسعى إليها، والتي أساسها القضاء على الشعور الوطني عند الجزائريين، وعزلهم عن الثورة التحريرية، وفي هذا الصدد اعترف الكولونيل فارد ، الذي كان أحد المشاركين في وضع أسس المحتشدات في الجزائر، بعدم جدوى هذه الأخيرة قائلا: (...إن المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة

¹ التقرير السياسي للولاية الرابعة: ج1، المرجع السابق، ص ص76، 77.

² علي خلاصي: المرجع السابق، ص 210.

³ جريدة المجاهد، محتشدات الموت، ع57، 15 ديسمبر 1959.

التحرير الوطني...، حيث يحافظ الجزائري حتى عندما يكون بين أيدي العدو على مشاعره الوطنية وعلى صفته كمناضل في الجبهة وجندي في جيش التحرير الوطني)¹.

فاتصال السكان بجيش التحرير بقي مستمرا رغم الأسلاك الشائكة المقامة على هذه المراكز ، حتى تأكد للقيادة الفرنسية من وجود خلايا لجبهة التحرير داخل هذه المراكز، كما لاحظوا كثرة فرار المدنيين من مراكز التجمع والتحاقهم بالمناطق التي يتواجد بها جيش التحرير².

يمكن القول، إنه رغم كل العراقيل والمخططات التي وضعتها الإدارة الفرنسية ، بما فيها مخطط شال بعملياته العسكرية التي شملت أجزاء كبيرة من التراب الوطني، والهادف لمحاورة جيش التحرير باقتحام مناطق لجوئه، وتعزيز عملية التطويق عن طريق انشاء مراكز عسكرية جديدة ، وفتح طرق جديدة ، وتجميع السكان في المحتشدات التي هدفت من ورائها إلى عزل الشعب عن الثورة، والقضاء على ما تبقى منهم في المناطق المسماة بالمناطق المحرمة، مع ترك حراسها لفرق من الجنود الفرنسيين، إلا أن كل هذه الأساليب لم تُجدِ نفعا؛ لأن العزيمة والإرادة من أجل طرد المستعمر وتحرير الوطن، كانت أقوى من ذلك.

02. تأثير خطي شارل وموريس على القطاع الصحي :

نظرا للنتائج الإيجابية التي حققتها الثورة على كل المستويات، وعجز الحكومة الفرنسية وفشلها في القضاء عليها، أصبح قادة الجيش الفرنسي يبحثون عن مخرج لهذا الوضع الحرج الذي فُرض عليهم ، خاصة بالمناطق الحدودية، بعد

¹ جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، ع90، 27 فيفري 1961.

² جريدة المجاهد، مراكز التجمع مصدر قلق للقيادة الفرنسية، ع57، 15 ديسمبر 1959.

إدراكهم للدعم الكبير الذي كانت تلقاه الثورة التحريرية من تونس والمغرب، حيث كانتا السند والمنفذ الذي تأتي من خلاله الإمدادات التموين والدعم بمختلف أنواعه بما فيه الدعم الصحي.

لذا لجأت السلطات الاستعمارية إلى عدة أساليب لخنق الثورة وعزلها عن الشعب ، وعن أي مدد خارجي للقضاء عليها نهائيا، من بينها إقامة الحواجز الشائكة المكهربة المتمثلة في خطي شال وموريس ، حيث أصبحت حالة جيش التحرير بعد وضعهما سيئة للغاية.

أ - خط موريس :

لم تختلف سياسة الاستعمار وأسلوبه في محاولة تطويق وخنق الثورة التحريرية للمناطق الحدودية الغربية عن الجهة الشرقية، فعبّر جبال عصفور وتلمسان وسبدو وسيدي الجيلالي الفاصلة بين الجزائر والمغرب ، امتدت شبكة الأسلاك الشائكة عبر الشريط الحدودي، حيث طرح الجنرال بيدرون قائد القسم الوهراني فكرة غلق الحدود وتطويقها قبل أن دري موريس ؛ وذلك بهدف عرقلة وصول أي إمدادات للثورة، باعتبار الجهة الغربية أصبحت تمثل خطرا على القوات الاستعمارية التي عمدت إلى تشديد المراقبة على جبهة وجيش التحرير الوطني¹.

أيد الفكرة الجنرال صالان وطُبّق تعليمات أندر بموريس وزير الدفاع الفرنسي، الذي أصدر قرارا في 20 جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاعي طويل ، يمتد من الحدود الجزائرية التونسية مماثلا للخط الدفاعي الذي سبق إنشاؤه قبل هذا التاريخ على الحدود الجزائرية الغربية، وقد أعطى موريس الأمر بالإسراع في إنجازها ووجوب إنهاء الأشغال في أجل أقصاه 30 سبتمبر 1957، وأصبح الخط المكهرب ابتداء من شهر جويلية يحمل اسم خط موريس².

في المرحلة الأولى تكوّن خط موريس على الحدود الشرقية من شبكة حواجز في الشمال، حيث انطلق من عنابة فوادي الكبير على بعد عشرين كيلومترا على الحدود التونسية ليمر عبر بن مهيدي، الذرعان، بوشقوف، شيحاني، ويتفرع عند هذه النقطة قسمان من الخط يحميان طريق السكة الحديدية، ثم ينزل باتجاه سوق اهراس، مداوش، العوينات حتى تبسة ، حيث يصعد باتجاه الكويف ثم ينزل نحو بكارية، الماء الأبيض، أم علي، بئر

¹ بلحسن بالي: حاجز الأسلاك الشائكة خطا شال وموريس، منشورا ثالة، الجزائر 2013، ص ص 11، 12.

² جمال قنديل: خطا موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957. 1962، ط 1، دار الضياء، الجزائر 2006، ص 43.

السبايخة، بئر العاتر، ثم نقرين ليتجه شط الغرسة على مسافة يبلغ طولها 480 كلم طولاً، أما عرضه فإنه يختلف من منطقة لأخرى نظراً لاختلاف طبيعة وتضاريس كل منطقة، تراوح عرضه بين 06 و12م إلى غاية 60متراً¹.

تم تزويد هذا الحاجز بـ: شبكة الإنذار، حقل الألغام وُجد في مقدمة الحاجز وعرضه يتراوح بين ثلاثة إلى خمسة أمتار، به حوالي خمسين ألف لغم في كل عشرين كيلومتراً من الحاجز، وتكون الألغام فيه متباعدة عن بعضها البعض بحوالي أربعين إلى خمسين ستمتراً، إضافة إلى شبكة الأسلاك الشائكة، السياج المكهرب شبك دائري، سياج ضد البازوكا، السياج المكهرب الثاني، ممر للحراسة، أسلاك شائكة مستطيلة الشكل، الممر التقني، السياج المكهرب الثالث، أسلاك شائكة، وجهزت هذه الحواجز بالآلات الالكترونية ورادارات وأضواء كاشفة وأبراج حراسة ومراكز إدارية خاصة².

وبالجهة الغربية كذلك، امتد خط موريس على الحدود الجزائرية المغربية، من مرسى بورساي العربي بن مهيدي قرب السعيدية شمالاً إلى بشار جنوباً، مروراً بالمشربية والعريشة وعين الصفراء، حيث عمدت القيادة الفرنسية بالغرب الجزائري إلى غلق الحدود وتشديد المراقبة أمام عناصر جبهة وحيش التحرير المتمركزة بالمغرب، وعلى وجه التحديد في كل من سعيدية، بوبكر، وجدة، سيدي عيسى، بوعرفة، بوقنت، إيش، فقيق ومرتميراي، كما رمت بكل ثقلها قصد صد هجمات المجاهدين المتكررة على المراكز العسكرية الفرنسية، وعرقلة دخول وعبور المجاهدين الذين استطاعوا أن يتمركزوا بقوة في بعض المناطق غير المراقبة من طرف عساكر الاستعمار الفرنسي بـجبال تلمسان وترارة³، فالخط الغربي لا يمر على الحدود مباشرة، وإنما حسب طبيعة الأرض ولا يتشابه الخط في عرضه في كل المناطق التي يمر بها، بل نجده يتراوح بين الاتساع والضيق، وهذا حسب كل منطقة وحسب الأهداف المحددة من قبل الإدارة الاستعمارية بدقة.

ليس هناك اختلاف كبير بين الخطين المكهربين الشرقي والغربي من حيث التركيب التقني، بالنسبة للحدود الغربية فلن المانع الدفاعي بهذه الجهة غير مجهز بالسياج المضاد للـبازوكا وكذا الشباك الدائري، وقد توفر خط موريس على الحدود الغربية للجزائر على تحصينات تشلت في: خط حماية وإنذار، حقل ألغام يلي الخط الأول مباشرة وعرضه ستة أمتار، السياج المكهرب يتكون من ثمانية أسلاك مكهربة مشدودة إلى عمود خشبي ومرقمة من 1 إلى 8 من الأسفل إلى الأعلى، ممر تقني تستعمله قوات الاستعمار لمراقبة الخط وتصلحيه عند حدوث العطب، أو

¹ جمال قندل: المرجع السابق، ص51.

² جمال حفظ الله: "خط موريس من خلال وثائق فرنسية (دراسة نقدية)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع13، 2017، ص338، 339. أيضاً جمال قندل: المرجع السابق، ص53.

³ جمال قندل: المرجع السابق، ص54.

التخريب من طرف جيش التحرير الوطني، سياج مكهرب يشبه السياج الأول في مواصفاته وتركيبه، خط حماية وإنذار يشبه الخط الأول في جميع مواصفاته، وأرضية مناورة تستعملها قوات العدو للحركة والمراقبة المستمرة¹.

لقد أثّرت الأسلاك الشائكة المكهربة أو ما عُرف بجواجز الموت بشكل مباشر وكبير على جيش التحرير الوطني، واعتبرت الحل الناجح والكفيل للقضاء على الثورة بشكل نهائي، بعدما سُخِّرت لها إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، لأهداف تعدت من الجانب العسكري إلى المجالات السياسية والاجتماعية واقتصادية وإنسانية؛ لذا كانت عملية اجتيازها تبعث الرعب في نفوس المجاهدين، لأن الموت قد يفاجئهم في أي لحظة، فقد أدت هذه الحواجز إلى خلق وضع صعب للغاية، سواء تعلقا بالثورة التحريرية أو بالنسبة للمدنيين، تمثل في:

- عرقلت حركة دخول وخروج المجاهدين، الذين كانوا يلتحقون بها من الخارج عبر تونس والمغرب.

- حالقون تموين الثورة بالذخيرة والسلاح.

- الترحيل الجماعي لإجبار السكان المدنيين المقيمين على امتداد الشريط الحدودي الشرقي والغربي.

- عرقلت عملية نقلا لحالات التي كان يصعب علاجها في الداخل، أمام الإمكانيات البسيطة ومحاصرة القوات الفرنسية، والتي كانت تُعالج بالقواعد الخلفية أو تُحول عبرها إلى البلدان الصديقة المساندة للثورة التحريرية.

بعدما أصبحت المنطقة الحدودية الشرقية والغربية منطقة محرمة، تُمنع فيها الحركة على أي كان سواء جنود جيش التحرير الوطني أو المدنيين، وأمام هذا الوضع، لم تصدر قيادة الثورة موقفا محددا وشاملا لجميع المناطق والنواحي، إذ كان لكل منها حرية التصرف ولها السلطة التقديرية في التعامل مع هذا الوضع الصعب، حسب الظروف وبالكيفية الأنسب التي تخدم أهداف ومصالح الثورة.

من نتائج هذا الخط على سبيل المثال، ما تعرّض له أحد الممرضين المدعو زباني بعد تلقيه تريبا على يد الطبيب هدام في وحدة بتاريخ 18 أبريل 1957، وفي طريق عودته لأرض الوطن للالتحاق بالثورة في الداخل، كان رفقة مرشد وبعض المجاهدين يحملون أكياسا من الأدوية، حيث قُسمت المجموعة إلى فرقتين من أجل اجتياز الخط المكهرب، انفجر خلالها اثنان أو ثلاثة ألغام، جُرح على إثرها الممرض زباني في بطنه وذراعه، ورغم إصابته تراجع على بعد حوالي مائة متر باتجاه غرب واد كيس، في حين استشهد بالقرب منه أحد المجاهدين، بعدها سمع

رفاقه يقولون إنه طبيب، ولم يستطع هذا الأخير دخول الجزائر إلا بعد ستة أشهر¹.

¹ جمال قندل: المرجع السابق، ص 57، 58.

وذكر الدكتور محمد تومي تجربته في عبور خط موريس ، وكيف نجا من الموت بفضل يقظة رفيق له في السلاح، أن المرور عبر هذا الخط الجهنمي من وإلى الشريط الحدودي كان يُعرض أفراد جيش التحرير للخطر، وهذا ما حدث للرائد علاوة بن بعطوش الذي استشهد بفعل صعقة كهربائية عند عودته من تونس رفقة قائد الولاية علي كافي².

نتج عن هذا الخط ، سقوط عدد لا يحصى من الشهداء سواء مدنيين أو مجاهدين، دون نسيان عدد المصابين، من ذلك ما تم نقله على متن الباخرة الطبية السوفياتية التي غادرت ميناء الدار البيضاء في شهر نوفمبر سنة 1960 بمساعدة الهلال الأحمر الجزائري متجهة نحو ميناء أوديسا بأكرانيا، كان على متنها 300 جريح جزائري تم التكفل بهم من أجل تلقي العلاج في المستشفيات السوفياتية، منهم من كان في حاجة لأعضاء اصطناعية كونهم ضحايا الألغام التي زرعها الاستعمار الفرنسي في خط موريس³.

ب. خط شال:

شهدت سنة 1958 تكثيف وحدة الجيش التحرير الوطني لهجمات على الحدود الجزائرية الشرقية للحدود الجزائرية التونسية، وقد أدت اشتداد هذه المعارك إلى الفتحاح من ناحية سوق أهراس، ما بين 23 أبريل و3 ماي 1958 ووصول الإمدادات العسكرية إلى جيش التحرير الوطني، وأمام هذا الوضع أدرك الجنرال شال الأهمية الإستراتيجية للحدود الشرقية والغربية ، كمنافذ رئيسية تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة ، وأنها قواعد خلفية لجيش التحرير⁴، وهنا فكر في تدعيمه بخط ثاني، يكون أقوى من الأول الذي أحدث فيه الثوار العديد من الثغرات، لقطع الطريق نهائيا على قوافل الدعم بشتى أنواعها ودخول وخروج المجاهدين.

كما قامت السلطات الفرنسية قبل ذلك بضبط عدة مساعدات طبية على الحدود، موجّهة من تونس إلى الجزائر منها على سبيل المثال توقيفها لفريق طبي مكوّن من مجموعة ممرضين، بعد اشتباك وقع بين المجاهدين والجيش

¹FR CAOM 92 5 Q42; Note De Renseignements, Nemours, Le 09 Octobre 1957, Création de groupes d'infirmières et d'Assistant Sociales par Le F.L.N

نقلا عن كلثومة بن رمضان: التموين والتسليح في الولاية الخامسة 1962/1954، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2018، ص 317.

²سمير دردور: المرجع السابق، ص 54.

³مصطفى مكاسي: المصدر السابق، ص 11.

⁴بن شرقي حليلي: المرجع السابق، ص 71.

الفرنسي في منطقة سوق أهراس، وبعد استجوابهم صرحوا أنهم قدموا لاسعاف الجرحى الجزائريين وعلاجهم¹، ضف إلى ذلك حجزها أدوات ومواد طبية على الحدود، سلّمت للسلطات الفرنسية بمدينة سوق أهراس²، إلى جانب وقوع عدة جرحى رفقة الطاقم الصحي المرافق لهم في الأسر، أثناء إرسالهم إلى تونس للعلاج أو التكوين، منهم على سبيل المثال، المجموعة المكونة من الممرضات باية الكحلة ومريم عبد اللطيف وحرورية بن لمو وكان برافتهن أربعة عشر جرحيا.

لقد انطلقت الأشغال في إنجاز هذا الخط بداية شهر سبتمبر 1959، أطلق عليه اسم الجنرال شال قائد القوات الفرنسية في الجزائر في تلك الفترة، وامتد الخط من الشمال إلى الجنوب انطلاقا من البحر الأبيض المتوسط مروراً بأب الطبول العيون، شرق القالة، رمل السوق، عين العسل، الطارف وبوحجار، سوق أهراس، وقبل مدينة سوق أهراس بحوالي 2 كلم، عند وادي الجدرية ينطلق باتجاه حمام تاسة، ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاور و سوق أهراس، وعند الكيلومتر 28 يتحول نحو ج بل سيدو أحمد، مروراً بالمريخ إلى نهاية وادي سوف شرق تبسة³.

تكوّن الخط من أسلاك مكهربة و أخرى شائكة، وبحوار الخط المكهرب يوجد حقل ملغم بالمفرقات المضئية، عرضه خمسون متراً، يتخلله حقل للألغام عرضه متفاوت حسب طبيعة المكان، كما أقيم حزام من الأسلاك الشائكة لحماية تسرب الحيوانات إلى حقل الألغام عرضه أربعة أمتار، ونصب الجيش الفرنسي بالقرب من هذه الأسلاك، جهازاً أوتوماتيكياً كلما لمس أحد ينطق بكلمة قف، هذا إلى جانب أحزمة الكترونية للإنذار المبكر والكشف عن النقاط التي يقوم بفتحها المجاهدون، بالإضافة إلى المراكز الأمامية كأبراج المراقبة والخنادق والأضواء الكاشفة⁴.

هذا الخط كانت نتائجه على القطاع الصحي وخيمة وقاسية في كل الولايات دون استثناء، حيث راح ضحيته الكثير من الأطباء والممرضين أثناء عمليات العبور، ومثال ذلك الكمين الذي وقع فيه فوج الأطباء والممرضين بمنطقة مجانة ببرج بوعريرج، الذين تم إرسالهم إلى تونس، بعدما أمر العقيد عميروش بترحيل جميع المجاهدات، على أن يرافقهن الدكتور لاليام، الذي أُسر خلالها رفقة كل من نفيسة حمود وجميلة عمران (دانييل مين) ولؤيزة عتوش، وحميد داخل، ولقي كل منطاوس (ريموند بيشار) ورشيد بلحسين ومحمد رجواني وأرزقي

¹ حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة (1954-1962)، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2006، 2007، ص 364.

² S503, RN1296, op.cit, p478.

³ عمار قليل: المرجع السابق، ص 72.

⁴ نفسه، ص ص 72، 73.

أوقمامو حتفهم¹، كما مُنع دخول وجلب المنتجات ذات الطابع الطبي الموجهة للثورة، ومصادرتها قبل وصولها بين أيدي المجاهدين.

إضافة إلى ما ذكرته الممرضة خيرة بوصافي (المدعوة ملكة)، عن الصعوبات التي واجهتها هيوزميلا حين تقرر إرسالها لتونس حفاظا على سلامتها، وتقرر أن مسافة الطريق دامت أكثر من شهرين بمعدل خمس أو ست ساعات مشيا على الأقدام يوميا، كانت محفوفة بالمخاطر ومتعبة جدا، انطلقوا من الولاية الرابعة مروراً بالولاية الثانية ثم الأولى، وصولاً إلى القاعدة الشرقية ثم خط موريس الجهنمي، حيث كانت الحراسة مشددة ومحاطة بأبراج مراقبة مزودة بالكاشفات الضوئية والمراقبة الجوية، إلى جانب الألغام المزروعة، فكانت الزحف أراضاء المجاهدين المكلفين بقطع الأسلاك تحت صغاراً إلى نذار المدوية، وأمامتها طلال الرصاص منك ل جهة².

كما ذكر المجاهد الطيحي حمادي المخاطر التي واجهتهم أثناء محاولتهم اجتياز الخط، حيث تم اكتشافهم وأصيب عددا كبير من المجاهدين، منهم عبد القادر الذي فُصل رأسه عن جسده، واستشهد ممرض الفوج محمد طهراوي³.

كان لهذا الخط تأثير بالغ على الثورة وانعكس سلبا على مسيرة الكفاح المسلح، وهذا ما هدف إليه الجنرال ديغول عند قوله: (...) وقد أقمت الحواجز على طول الحدود الجزائرية مع تونس والمغرب، قوامها منشآت دفاعية محمية بشكل دائم ومغطاة بعوائق تمنعنا من التغلغل في الشرائط الشائك، وبفضل هذا لتدابير لنتمكن من القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر قبل عقد صلحها المنقذ لمعلف تحالط طريق بلإرادتنا...⁴.

إن إقامة خطي شال وموريس على الحدود الشرقية والغربية، أزم الأمور بالنسبة لجيش وجبهة التحرير الوطني، حيث أصبحت الأوضاع سيئة للغاية بعدما كانت تونس والمغرب قاعدة للإمداد والتكوين والتدريب والعلاج، كما كانت تعتبر الشريان الاستراتيجي لحيوية الثورة في الداخل.

¹ عبد المجيد عزوي: المصدر السابق، ص ص 107، 108.

² بلحسن بالي: المرأة...، المرجع السابق، ص ص 18، 22.

³ شهادة المجاهد حمادي الطيب: مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدينة، بتاريخ 04.17.2011.

⁴ شالديغول: مذكرات أهل، تر: سمويح فوق العادة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 60.

03 . استخدام قنابل النابالم المحرمة دوليا:

لم تكتف الإدارة الاستعمارية باستعمال الأسلحة التقليدية؛ بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، أين استخدمت ضد جنود جيش التحرير والمدنيين في القرى والمداشر والأرياف قنابل النابالم المحرمة دوليا.

أمام هذا الوضع، نقل الهلال الأحمر الجزائري تظلمات جيش وجبهة التحرير الوطني للجنة الدولية للصليب الأحمر، وللحصول على توضيحات اتصل مندوبها بالحكومة الفرنسية، وفي 27 جوان 1958 تلقى الممثل الدائم للهلال الأحمر الجزائري بن تامي ، رسالة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تبلغه فيها بنفي السلطات الفرنسية استعمال النابالم في عملياتها العسكرية، وأنها لن تسمح لجنودها باستعمال الأسلحة المحرمة دوليا، وسعيًا منه لإثبات استعمال الجيش الفرنسي لقنابل النابالم، عكف الهلال الأحمر الجزائري على جمع الأدلة وتمكن من إعداد ملف كامل سُلّم لممثله في جنيف بن تامي، الذي بعث برسالة خطية لرئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 26 سبتمبر 1960، أرفقها بتقارير طبية وصور لجنود جيش التحرير الوطني الذين تعرضوا لحروق بليغة، وحملت التقارير إمضاء مجموعة من الأطباء المختصين بمستشفى عزيزة عثمانية بتونس بتاريخ 21 ماي 1960¹.

كما قدم الهلال الأحمر أدلة أخرى عن مواصلة الجيش الفرنسي استعمال قنابل النابالم في رسالة وجهها مندوب الهلال الأحمر الجزائري في الرباط بن يخلف، لمندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر فوتيه (Vautier) بالدار البيضاء، مرفقة بتقارير طبية وصور لأربعة جنود من جيش التحرير الوطني أصيبوا في المعركة².

وقد جاء في بيان لوزارة الإعلام بتاريخ 18 ماي 1960 للحكومة المؤقتة، تطرقت فيه إلى معركة جبل أمزي (منطقة عين الصفراء) أين استعملت الجيوش الفرنسية قنابل النابالم، أصيب فيها أربعة جنود من جيش التحرير الوطني بحروق خطيرة وتم إجلاؤهم إلى مستشفى ابن رشد بالرباط، تلقى المصابون زيارة فوتيه مفوض اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، والدكتور لعراكي مفتش عام لوزارة الصحة المغربية ، وممثلي الهلال الأحمر الجزائري بالمغرب³.

وفي 20 ماي 1960 كتبت جريدة لا تريبين دو جنيف (La tribune de Genève)، مقالا صحفيا حول استخدام الجيش الفرنسي لقنابل النابالم في حربها بالجزائر جاء فيه:

¹ محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص ص93، 94.

² نفسه.

³ سمير دردور: المرجع السابق، ص48.

(...قدم لمندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر في المغرب ، مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني الجزائري ، مصابين بحروق ناتجة عن استعمال الطيران الحربي الفرنسي قنابل النابالم في الجبال...)، وقد أحدث المقال الصحفي ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية ، التي اعتبرت ذلك خرقا لاتفاقية جنيف¹.

إن استعمال الجيش الفرنسي لهاثها لأسلحة المحرمة دوليا نتج عنها أمراض فتاكة يصعب علاجها، كانت الإصابات عميقة يقضي علاجها بتقشير الجلد كما سلف الذكر، أمام نقص الأدوية وقلة الإمكانيات لم تكن جروح المرضى تدمل، لذا كان أثرها بالغ ا على قدرة تحمل أفراد جيش التحرير المصابين، حيث كانت هذه الحروق من أصعب العلاجات التي كان يقوم بها الأطباء والممرضون، كما أن هناك المئات من الجرحى حظلت جراحهم متنزفحتا لموت، وأصيب جراح آخر نجاها التعفن، بالإضافة إلى المصابين بتيه الغازات السامة الذين بقوا يصارعون الموت دون علاج.

¹ محفوظ عاشور: المرجع السابق، ص 94.

04 . اكتشاف العديد من المراكز الصحية:

رغم كل الإجراءات والقوانين الصارمة المتخذة من طرف قيادة جيش التحرير الوطني ، إلا أن العديد من المراكز الصحية اكتشف أمرها، نذكر منها:

- مركز صحي في منطقة سكيكدة بالولاية الثانية، تم اكتشافه وقصفه بعدما حلقت طائرة استكشاف واستطاعت رؤية الملابس المنشورة على أغصان الأشجار، خلالها وفي ظرف ثوان أخبرت القاعدة الجوية بجان دارك، التي أرسلت على الفور طائرتين لقصف المنطقة المشار إليها، أسفر ذلك عن تدمير كلي للمركز، وعن استشهاد كل من مسؤول المركز المجاهد بن يحيى عاشور الذي كان ينحدر من مدينة قسنطينة، والمجاهد العيفة الذي كان من مدينة سكيكدة، بينما نجت زوجة المجاهد علي الواهم¹.

- مركز مشتة الطميرة بالمنطقة الأولى الولاية الثانية، ويذكر المجاهد لعموري الطاهر²، أنه اكتشف بعد وشاية عن وجود مركزين للصحة بمشتة الطميرة دوار زارزة بميلة، في شهر نوفمبر سنة 1959، حيث كان يتواجد 35 مجاهدا في اجتماع تنظيمي، على إثر ذلك قام الجيش الفرنسي بإنزال قوات عسكرية كبيرة متبوعة بالطائرات المقاتلة، ليتحول الهجوم إلى معركة من الساعة الثامنة صباحا إلى الرابعة زوالا، كان من نتائجها استشهاد 11 مجاهدا منهم مبارك بوقزولة ومحمد بدرون والسعيد خير وشروع عبد الحميد خير وش³.

- المركز الصحي صخرة بوشقوف بالمنطقة الرابعة من الولاية الثانية، حيث أورد المجاهد سالم جليانو في مذكراته ، أنه نظرا لوجود عدد كبير من الجنود الجرحى الذين أصيبوا في معركة سوق اهراس، وبعد المعركة بجوالي أسبوع أي بتاريخ 15 ماي 1958، اتصل بمسؤول المركز الصحيين طريق مسؤول الدوار الذي يقع فيه المركز، واستفسر عن إمكانية إيواء الجنود الجرحى ومعالجتهم⁴، بعدها تم نقلهم وكان عددهم 25 مجاهدا، تم إرسال القادرين منهم على المشي مباشرة تحت حراسة فوج من الجنود ، أما ذوو الإصابات البالغة فقد أرسلوا على مراحل وذلك حسب الإمكانيات المتوفرة، تلقى هؤلاء العلاج اللازم، أما أصحاب الحالات الخطيرة فبلغ عددهم 13 مجاهدا، منهم الذين أجريت لهم عمليات بتر الرجل أو اليد أو فقدوا البصر، فقد طالت إقامتهم في المركز إلى غاية شهر ديسمبر

¹ رايح لعلی: مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية الثانية ، تر جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر 2012، ص103.

² من مواليد 1922 بميلة، انخرط في صفوف الثورة سنة 1956 كمسبل في بداية الأمر، ثم كلف بالاتصالات والأخبار ثم بالمالية في الدوار بعدها بالتموين. أنظر: صادق مزهود: المرجع السابق، ص785.

³ نفسه.

⁴ عمر تابليت: مذكرات الضابط سالم جليانو 1930. 1962، ط1، دار الأملية للنشر، الجزائر 2012، ص165.

1958، استُلم منهم ثمانية تم إخفاءهم بغار الدخرج في انتظار الدخول بهم إلى تونس ، بينما بقي خمسة منهم في المركز، لعدم قدرتهم على المشي بسبب خطورة الإصابة، بعدها بأيام قليلة تعرض المركز إلى وشاية من طرف ممونه، فتم اقتحامه من طرف القوات الفرنسية، خلالها استشهد جميع من كان فيه من المرضى بما فيهم الممرض¹.

- المركز الصحي بثابوذة قرب إلماين بـبرج بوعريـيج بالولاية الثالثة، الذي كان شبه مقر للمنطقة يتردد عليه المجاهدون والمسؤولون من جيش التحرير الوطني للقاء والاجتماع ودراسة مختلف الإنشغالات، تمكّنت السلطات الفرنسية من اكتشافه بواسطة أحد الجرحى، لما أصيب وعولج فيه ،التحق بعدها بالجيش الفرنسي و أعلمهم بمكانه، وتمت محاصرته يوم 08 ديسمبر 1956 أين استشهد ثمانية جرحى منهم: الهاشمي كرواش، علي واعى، العربي مقران، بن وجعيط محمد أمزيان ، إبراهيم بوقطاية، حميد بوقطاية، كما استشهد معهم مسؤول المركز محمد الشريف أومقران وزوجته حليلة².

- مركز الوزانة، وعن اكتشافه نشرت جريدة المجاهد أنه في شهر أوت 1956، انتشر خبر مفاده أن القوات الفرنسية في إحدى عملياتها ببني مصرّة ، تمكّنت من إلقاء القبض على ثلاث ممرضات وهن صفية بعزیز، مريم بالميهوب وفضيلة مسلي، تم أسر الممرضات واستشهد رشيد عمارة³، وبعد اكتشاف هذا المركز قام الجيش الفرنسي بعملية تمشيط واسعة ، جند لها حوالي ستة آلاف جندي، شملت منطقة تابلاط، الأخضرية، سورالغزلان، المدية وجبال الشريعة، وأصبحت منطقة الوزانة منطقة محرمة⁴.

- مركز بني عباس بالعامرية بالولاية الرابعة، تم اكتشافه في 16 جوان 1957، أين كان به ثلاث وعشرون جرحيا استشهدوا جميعهم ونجا الممرض المدعو الأمين⁵.

- مركز بوحناس، اكتشف بتاريخ 13 سبتمبر 1957، استشهد خلالها سبعة جرحى ومعهم الممرض

الأمين، ونجا الطبيب إسماعيل دهلوك وبعض المرضى¹.

¹ عمر تابليت: المصدر السابق، ص ص157، 158.

² يحيى بوعزیز: المرجع السابق، ص ص218، 219.

³ جريدة المجاهد: المرأة الجزائرية والثورة، ع 03، 01 سبتمبر 1956. أنظر أيضا

- شهادة المجاهد بلقاسم وقادري موسى: مسجلة بالمتحف الجهوي للمجاهد بالمدية، بتاريخ 20. 10. 2002.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج 2 مجلد الأول، قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي 1984، ص ص 88، 89.

⁵ عبد القادر ماجن: النظام...، المرجع السابق، ص 41.

- مركز سيدي الفضيل، تم اكتشافه بتاريخ 23 سبتمبر 1957، بعدما وقع الدكتور إسماعيل دهلوك والممرض وعدد من الجرحى في كمين بسيدي الفضيل ، وهم في طريقهم إلى مركز ثانٍ ناحية شفة ، استشهد خلالها أربعة جنود مرضى، وتم اكتشاف المركز وتدميره والإستلاء على ما فيه من أدوية وأدوات العلاج، وأسرت ممرضة المركز².
- مركز واد الآخرا جهة الفورنة، عند اكتشافه كان به حوالي اثني عشر مصابا، استشهد كل من كان فيه بعدما تم قصفه³.

- مركز زكار، اكتشف في شهر نوفمبر سنة 1957، بسبب وشاية مواطن أصيب بجروح فنقل إليه ، عُولج ولما شُفي اتصل مباشرة بالجيش الفرنسي وأخبرهم عن مكان المركز، ومن ثم أقبلت القوات الفرنسية من كل ناحية وحاصرت المكان بقوات كبيرة، وعن ذلك تذكر المجاهدة فاطمة حسين قائلة: (... ولما لاحظنا أن جنود العدو يتجهون نحونا ويحاولون إحكام الحصار علينا ، تأكدنا أن في الأمر وشاية، فقررنا مغادرة المركز وكان عددنا ثلاثين شخصا بما فيهم المرضى والطبيب والمرضات ، وكان معنا مجاهد في حالة خطيرة، طلبنا منه الدخول للمخبأ ولما انصرفنا غادر المخبأ واحتتمى بجذع شجرة، بعدما تمركز عساكر العدو في المواقع الإستراتيجية والممرات ، بقينا داخل دائرة الحصار لمدة خمسة أيام دون أكل، بعدما اكتشفوا المخبأ وألقوا بقنبلة داخله وبمجرد خروجنا من دائرة الحصار ، أقمنا مركزا آخر وواصلنا عملنا بنفس النظام...) ⁴.

- مركز باب البكوش بالونشريس، تم تخريبه في شهر ماي 1958، وراح ضحية ذلك حوالي ثلاثين جريحا مع ممرضهم⁵.

نظرا لاشتداد المعارك مع الجيش الفرنسي تم اكتشاف عدد كبير من المراكز الصحية ، ما أدى إلى استشهاد الكثير من الممرضين والمرضات، ومثال ذلك المعركة التي وقعت بين إحدى كتائب جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، في شهر أوت 1957 في دشرة تالة بجناشة بالمدية، استشهد فيها حوالي خمسة عشر مجاهدا وأصيب

¹ عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 41.

² نفسه.

³ شهادة المجاهد موسى المحجوب، المصدر السابق.

⁴ عبد القادر ماجن: نماذج .. المرجع السابق، ص 49.

⁵ محمد صايكي: المصدر السابق، ص 160.

حوالي ستة عشر آخرين، من بينهم ممرض الكتيبة عمار بن غربية الذي حاول الانسحاب ناحية الخميس، غير أنه أصيب بقذيفة استشهد على إثرها¹.

هذه ما هي إلا نماذج بسيطة من عديد المراكز الصحية التي تم اكتشافها وتدميرها من طرف الجيش الفرنسي، وراح نتيجة ذلك العديد من الأطباء والممرضين بالإضافة إلى الجرحى والمرضى.

ويمكن القول إنه رغم كل هذه الصعوبات التي واجهها التنظيم الصحي خلال الثورة، إلا أن الولايات التاريخية تحوّلت ذلك رغم اعتماد كل منها على نفسها من البداية؛ نظرا لصعوبة التواصل والتنسيق فيما بينهم، لذا كان التعاون فيما بينهم محدودا إلا في حالات منها، أن الولاية الأولى مثلا، كانت بمثابة بوابة للحدود الجزائرية التونسية، ما جعل القوافل المختلفة القادمة من الخارج أو داخل البلاد، تتخذ من تراب الولاية طريقا لها، لذا كثيرا ما كان جنود جيش التحرير يتعرضون لكمائن الجيش الفرنسي أثناء عبورهم الحدود، فينقلون جرحاهم إلى المراكز الصحية بالولاية لتلقي العلاج².

ولم يختلف دور الولاية الثانية عن الولاية الأولى، فحسب ما أكّده الدكتور الأمين خان، أنه لم يكن هناك تعاون منتظم في مجال الصحة، إلا أنه خلال عبور قوافل السلاح تراب الولاية من وإلى تونس، كان الجنود الجرحى يتلقون العلاج عند الضرورة، وكذا عند دخول جنود إحدى الولايات تراب الولاية الثانية، خاصة أثناء الحملات التمشيطية الكبرى، في هذه الحالة يتلقى هؤلاء المجاهدون كل المساعدات اللازمة.

وتحدّد الدكتور محمد تومي عن التعاون الصحي فيما بين الولايات، مع بداية سنة 1959 قائلا: (... كاتبت العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة بخصوص هذا الجانب، وطرحت عليه قضية تدعيم الروابط الصحية بين الولايتين وضبط عملية التعاون، لكن بسبب تغير الظروف نتيجة للحرب، انقطع الاتصال وتوقفت المحاولة، وفي نفس الإطار راسلت الطاهر الزبيري بالولاية الأولى لكي ننسق جهودنا في المجال الصحي...) ³.

كما أسهمت الولاية الرابعة هي الأخرى في تقديم المساعدة للولاية الخامسة بعدما طلبت منها ذلك، لعدم وجود مراكز صحية وممرضين وأطباء بالمنطقة السابعة، فما كان على طبيب المنطقة الثالثة يوسف الخطيب والمرضة مريم باج والمرضى مديني قرطبي، إلا الانتقال إلى المنطقة السابعة من الولاية الخامسة (تيارت) في شهر

¹ شهادة المجاهد عبد القادر بلهادي، المصدر السابق.

² علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، المرجع السابق، ص 16.

³ الزبير بوشلاغم: المرجع السابق، ص 28.

جويلية 1957، وتقدم المساعدات الصحية لها ، تلبية لأوامر قيادة الولاية الرابعة، حيث تم إنشاء أول مركز صحي بالمنطقة، كما أشرفوا على عملية العلاج وتكوين الممرضين وتقديم بعض الأدوية، بالإضافة إلى إنشاء بعض المراكز الصحية عبر تراب المنطقة، حيث تُعد هذه المراكز الأولى من نوعها على مستوى المنطقة السابعة، وبعد شهرين من العمل وتقدم المساعدات عادوا إلى الولاية الرابعة¹.

كما قَدّمت الولاية الرابعة مساعدات أحرِب المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة²، حيث تم نقل الجرحى من الولاية الخامسة إلى المراكز الصحية بالولاية الرابعة، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعمل فيها الولاية³، سواء من ناحية قلة التموين بالأدوية والمعدات جراء الحصار المتواصل عليها، أو فقدان بعض إداراته الصحية إما لاستشهادهم مثل الطبيب آيت ايدير ، أو إصابتهم بجروح مثل الطبيب جيلالي رحموني، أو لوقوعهم في الأسر مثلما حدث للدكتور إسماعيل دهلوك الذي أُلقي عليه القبض سنة 1958⁴.

إن التطويق العسكري والحصار المشدد على الثورة، يعتبر أحد أهم الأسباب التي أدّت إلى نقص الاتصال وقلة التعاون بين الفروع الطبية في مختلف الولايات ؛ ما جعل كل ولاية تتصدى لمشاكلها في ميدان الطب بمفردها، كما نتج عن اختلاف الإمكانيات والوسائل المتوفرة في كل منها.

أما صعوبات القطاع على المستوى الخارجي، فيمكن القول إن المراكز الصحية في القواعد الخلفية بالمغرب وتونس كانت متفاوتة المستوى، فأغلبها كانت تقتقد إلى أدنى ضروريات الخدمة الاستشفائية من حيث الأطباء والنظافة والدواء والتجهيزات، حسب ما ذكره الدكتور محمد أمير بن عيسى .

الملاحظ أنه على الرغم من كل الصعوبات والعراقيل التي واجهت ال تنظيم الصحي ، خارج الحدود الجزائرية بالقواعد الخلفية الشرقية والغربية، إلا أنها كانت أخف مقارنة بصعوبات النظام في الداخل، والذي كان محاصرا ومطوقا من كل الجهات، سواء أمام العمليات العسكرية التي حُشدت لها قوات كبيرة، والأسلاك الشائكة التي حالت دون إرسال أي مريض إلى الخارج، أو من خلال تلك القوانين الجائرة التي صُعّبت المهمة أكثر ، أمام انعدام الأدوية والوسائل الطبية، أو أثناء محاصرة الأطباء وعرقلة مهامهم والاعتقالات والاعتقالات التي طالتهم أمام مختلف الحالات.

¹ مجلة الرؤية: المرجع السابق، (د،ص).

² عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، المرجع السابق، ص42.

³ شهادة المجاهد عبد القادر بلهادي، المصدر السابق.

⁴ مجلة ذاكرة الولاية الرابعة: المرجع السابق، (د،ص).

الخاتمة

أدى التنظيم الصحي دورا كبيرا و هما طيلة سنوات الثورة التحريرية، برز ذلك من خلال ما قدمه من خدمات جليلة لضمان الحد الأدنى من العلاج للمجاهدين خاصة والمدنيين عامة، متحديا كل الظروف القاسية التي مرّ بها وكل الصعاب التي واجهته، حيث تطور بصورة ايجابية وتماشى مع المراحل التي مرت بها الثورة، لذا يمكن القول أن التنظيم الصحي في الثورة تميز بـ:

- سرعة وبساطة تكوين العناصر الموجهة للميدان الصحي ،حيث كانت العملية تتم في ظرف زمني قصير يتدربون فيها على الاسعافات الأولية ، وكيفية استخدام الوسائل المتاحة فيالعلاج ، وتشخيص الأمراض وطرق علاجها؛للتخفيف من آلام الجرحى والمريض قدر الإمكان ،فللميدان الصحي لم يكن يقبل أي عنصر غير متخصص أو متكوّن.

- العلاج المستعجل، فبعدما تمكن المتربصون من تعلم المبادئ الأولية للطب في الجبال بوسائل بسيطة وفي مدة قصيرة، استطاعوا أن يحققوا معجزات طبية عديدة ؛بعلاج عديد الإصابات الخفيفة والخطيرة منها، وإجراء عمليات جراحية بأدوات ووسائل تكاد تكون منعدمة، تكللت بالنجاح رغم كل الصعاب.

- بساطة الأدوات والأدوية الم ستعملة، حيث امتزج الطب الثوري بين الطب الحديث الذي اعتمد على وسائل بسيطة وحسب القدرات المتاحة ، والطب التقليدي الشعبي ، الذي يعتمد في أغلبه على عديد الأنواع من الحشائش والأعشاب التي كانت نتائجها إيجابية للغاية.

- بساطة المراكز الصحية، التي عرفت انتشارا واسعا عبر مختلف مناطق الثورة، هذ ه الأخيرة قامقت خلال طاقمها الطبي بدور فعّال رغم كل الظروف التي مرت بها ، أمام قلة الإمكانيات الطبية وتنقلها الم ستمر لتفادي اكتشافها، وتعرض عدد كبير منها للقصف والتدمير من قبل القوات الفرنسية.

- عدم التفرقة أو التمييز بين العناصر الطبية رغم اختلاف مستو اهم، سواء ما بين طبيب متخرج حديثا أو ذا تجربة واسعة، وطالب في الطب لم يكمل دراسته بعد، وبين ممرضين ذو و خبرة كبيرة اكتسبوها من خلال عملهم بالمستشفيات الفرنسية، وبين ممرضين تم تكوينهم لفترة وجيزة في مراكز الثورة للحاجة الملحة له م، أمام تزايد عدد الجرحى والمريض نتيجة ظروف الحرب، أو بين رجال ونساء ، هؤلاء كلهم كان هدفهم واحد ؛ وهو خدمة الثورة وتحدي الاستعمار بإمكانيات تكاد تكون منعدمة.

- استفاد القطاع الصحي من خدمات العديد من الأطباء الجزائريين بالمدن، هؤلاء كان لهم دور بارز في دعم الثورة إلى جانب بعض الأطباء الفرنسيين الم سانددين للقضية الجزائرية ، من خلال الخروج خاصة في المرحلة الأولى من الثورة إلى الجبال والأرياف لتقدم الإسعافات الأولية، أو علاجهم للمصابين في عياداتهم الخاصة ، أو

إدخالهم للمستشفيات التي يعملون بها في سرية تامة.

- كان للمرأة حضورا كبيرا في صفوف الثورة ، فقد أدت الأدوار التي كُلفت بها على أتم وجه، خاصة في مجال التمريض، حيث ارتفع عدد الممرضات أكثر قبل صدور قرار تحويله ن إلى الحدود الشرقية والغربية سنة 1957، باستثناء الولاية السادسة التي تميزت بندرة العنصر النسوي بها.

- يعتبر القطاع الصحي من الميادين التي شهدت حضور أكبر عدد من الطلبة وتلاميذ الثانوي، بعد التحاق عدد كبير منهم بالثورة تلبية لأوامرها، فقد برعوا فيه وأظهروا إرادة وقدرة كبيرة في النضال.

- تميز التنظيم الصحي في كونه لم يكن خاصا بوححدات جيش التحرير الوطني، بل كان شاملا لسكان القرى والمدن قدر الإمكان، بهدف تحسيس أفراد الشعب بمدي اهتمام الثورة بصحتهم ورعايتهم، إلى جانب توعيتهم وتقديم التوجيهات والنصائح للأمهات في كيفية العناية بأطفالهن ، والحفاظ على سلامة ونظافة أجسادهم، بتطبيق التعليمات الصحية والوقائية.

- تدعم القطاع الصحي كذلك بمساندة الهلال الأحمر الجزائري، الذي كان له دور فعال برز أكثر في دعم اللاجئين على الحدود الشرقية والغربية، والمراكز الصحية هناك.

- أدت القواعد الخلفية سواء الشرقية أو الغربية منها ، دورها في دعم القطاع الصحي على أتم وجه، حيث كان أصحاب الإصابات الخطيرة التي يعجز علاجها في الداخل ؛ أمام انعدام الإمكانيات أو قلقتها، ينقلونها إليها للعلاج، كما سعت إلى توفير الدواء للاجئين الجزائريين والمجاهدين ، إلى جانب إنشاء العديد من المراكز الصحية لجيش التحرير بها، ضف إلى ذلك أنها فتحت مستشفياتها ومستوصفاتها أمام جرحى جيش التحرير الوطني.

- من مميزات التنظيم الصحي عموما، أنه تماشى مع تطور الثورة وظروفها، فللمرحلة الأولى عرفت وفرة الأدوية نوعا ما مع توفر وسائل الجراحة البسيطة، حتى العلاج كان يسيرا في شكله العام ، غير أنه مع نهاية عام 1957 تغيرت الأوضاع، حيث صار تواجد القوات الفرنسية شبه دائم في الجبال ، وترتب على ذلك شن حملات تفتيش واسعة النطاق بالجبال فيما بعد، مع غلق الحدود الشرقية والغربية ، ولكي تواجه قيادة الثورة هذه الأوضاع وما استجد من أحداث ، أعادت هيكلة التنظيم الصحي حتى يستجيب لظروف الحرب وتطوراتها، منها تغيير نظام المراكز الصحية من قارة إلى متنقلة لتفادي اكتشافها.

- تميز التنظيم الصحي بالتقارب والتشابه بكل الولايات، سواء من ناحية الإمكانيات العلاجية أو الهياكل الصحية وحتى من ناحية التسيير والقرارات، رغم عدم التنسيق بينها؛ نظرا لصعوبة الاتصال بسبب الحصار والتطويق المستمر، كما تحكمت فيه ظروف الحرب.

خلاصة القول أنالمنظّم الصحي في الثورة تكوّن ونما وتطور مع تطور الثورة، حتى صار جهازا قائما بذاته، بنظمه وقوانينه ومراكزه وعناصره وإمكانياته، هذا القطاع قد أدى دوره كاملا في دعمجيش التحرير الوطني بفضل إيمان أفرادهِ وعزيمة قيادة الثورة وإخلاص وتفاني المشرفين والساشرين عليه، الذين تحدوا المستحيل وسخّروا الظروف وذللوا الصعاب، فأنقذوا بذلك حياة الكثير من المجاهدين من الخطر المحقق، ونشروا إلى أبعد الحدود ثقافة صحية وقائية في أوساط المجاهدين، وتعدى دورهم إلى علاج المواطنين وتحسيسهم بضرورة الوقاية من الأمراض والعناية بالصحة بصفة شاملة، إلى جانب توعيتهم وتعبئتهم سياسيا.

الملاحق

ملحق رقم: 01 النص الكامل لنداء إضراب 19 ماي 1956.

أيها الطلبة الجزائريون:

بعد اغتيال أخينا زدور بلقاسم من طرف الشرطة الفرنسية، وبعد الفتك بأخينا الكبير الطبيب ابن زرجب وبعد المأساة التي أصابت أختانا الشاب الإبراهيمي التلميذ بالمعهد الثانوي ببجاية حيث أكلته النار حيا في قريته التي أحرقها الجيش الفرنسي أثناء عطلة عيد الفصح، وبعد تنفيذ الإعدام بدون تحقيق ولا استنطاق ولا محاكمة على الأديب الجليل رضا حوحو الكاتب بمعهد ابن باديس بقسنطينة الذي كان في جماعة ممن أخذهم العدو كرهائن، وبعد التعذيب البغيض والتنكيل الشنيع الذي قاساه الطبيب هدام بقسنطينة والطبيبان بابا أحمد وطبال بتلمسان، وبعد إلقاء القبض على رفقاءنا عمارة ولونيس والصابر والتاوتي الذين انتزعوا وأنقذوا اليوم من سجون الإدارة الفرنسية وبعد إلقاء القبض كذلك على الرفيقين زروقي وماسي ونفي رفيقنا ميهي ، وبعد الحملات الرامية إلى إدخال الرعب في قلوب أعضاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وبعد كل ذلك فها نحن نرى الشرطة تحتطف من بين أيدينا في ساعة الفجر أختانا فرحات حجاج، الطالب في القسم الداخلي للمدرسة الثانوية بين عكنون بالعاصمة الجزائرية، وقد عذبت وحبسته عشرة أيام بمشاركة السلطة القضائية والإدارة العليا بالجزائر اللتين كانتا على علم بقضيته إلى أن بلغنا وأحشائنا تتلهب من الأسى أن شرطة مدينة جيجل ذبحته بمساعدة الحراسة المحلية المسجلة.

ولنا أن نتساءل بعد تلك المناكر هل ذهبت أدراج الرياح تلك الإنذارات الصادرة من إضرابنا الرائع يوم 20 جانفي 1956.

وحقيقة الأمر أن المزيد من الشهادات الدراسية لا يؤدي بنا إلى تحسين الحالة الراهنة المتمثلة في جثث ذويتنا المفتوك بهم فتكا ذريعا.

ولماذا ياترى تصلح تلك الشهادات التي مازالت تعرض علينا؟، بينما يناضل شعبنا نضال الأبطال وتنتهك حرمان أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا ويتساقط أولادنا وشيوخنا تحت رصاص الرشاشات ونيران القنابل والكبريت المحرق.

ونحن إطارات الغد فماذا ومن يعرض علينا لنسيهه؟... لاشك الخرائب وأكوام من الأجساد الهامدة المقطعة إربا إربا كالتى بمدن: قسنطينة وتبسة وسكيكدة وتلمسان وغيرها من المراكز الأهلية التي صارت أسماؤها مسجلة في تاريخ البطولة ببلاذنا.

وإننا لنشعر بأن وقوفنا موقف القاعد المتفرج أمام الحرب التي تجري معاركها تحت أعيننا يجعلنا شركاء في المفتريات البذيئة الصادرة من الأفاكين والآثمين ضد جيشنا الباسل، كما نشعر كذلك بأن الهناء الزائف الذي ركننا إليه لم يعد يرضي ضمائرنا.

ولذا فإن الواجب ينادينا إلى القيام بمهمات أخرى أكيدة الإستعجال جاسمة إلى حد بعيد تفرضها الظروف علينا فرضا وتتسم بسمة السمو والمجد. فالواجب ينادينا إلى تحمل الآلام ليلا ونهارا بجانب من يكافحون ويموتون أحرارا تجاه العدو.

وعليه فإننا نقوم من الآن بالإضراب عن الدراسة والإمتحانات لأجل غير محدود، فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه إلى الجبال والأوعار، ولنلتحق كافة بجيش التحرير الوطني ومنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني.

أيها الطلبة والمثقفون الجزائريون أنرتد على أعقابنا والحال أن العالم ينظر إليها والوطن ينادينا والبلاد تدعونا إلى حياة العز والبطولة والمجد.

الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

جريدة المجاهد ع1، 1 جوان 1956، ص ص19، 20.

ملحق رقم: 02 مراسلة إلى مسؤول المركز الصحي من أجل إرسال تقرير.

نظام الصحة خلال الثورة

régions une ,deux et quatre leur
demandant de fournir des rapports
mensuellement.

Ci-joint la PROPOSITION adressée par
le Conseil de la Wilaya I.

Bien fraternellement
Le 23/3/62

Le responsable du service
sanitaire de la Wilaya I

REPUBLICUE ALGERIENNE
F.L.N./A.L.N.
SERVICE SANITAIRE DE
LA WILAYA I

Au frère SI-LAKHDAR CHARIF
responsable du service sanitaire
de la zone 2

Cher Frère,

Nous vous prions de bien vouloir
nous fournir dans les meilleurs délais
un rapport général comprenant:

- L'état de santé des djounouds et de la
population de la zone 2 avec le nombre
de malades et blessés soignés, durant
le mois de Janvier et le mois de
Février 1962.
- Les médicaments restant en stock.
- Les cas graves et les maladies
fréquentes rencontrées. Leur traitement.
- Un rapport moral.

Nous vous demandons d'envoyer
mensuellement un rapport au Conseil de
la zone 2 et au service sanitaire de la
Wilaya I.

Nous vous signalons que des lettres
ont été adressées aux infirmiers des

إلى الأخ الاخضر شريف مسؤول مصلحة الصحة بالمنطقة الثانية

أخي العزيز

نرجو منكم أن تبعثوا لنا في أقرب الآجال بتقرير عام عن :

- الحالة الصحية للجنود والشعب في المنطقة الثانية ، مع ذكر عدد المرضى والجرحى
الذين تم علاجهم خلال شهر جانفي وشهر فيفري 1962 .
- كمية الأدوية المخزونة .
- الحالات الخطيرة والأمراض المنتشرة التي واجهتموها ، وأساليب معالجتها .
- تقرير أدبي .

نرجو منكم أن ترسلوا بتقرير شهري إلى مجلس المنطقة الثانية ومصلحة الصحة بالولاية
الأولى ، ونحيطكم علما بأن رسائل قد وجهت إلى ممربي المناطق الأولى والثانية والرابعة
لتقديم تقاريرهم الشهرية .

تجدون مع هذه الرسالة ملحق بترقية أقرها مجلس الولاية الأولى .
تحية أخوية .

في 962/3/23
مسؤول الصحة بالولاية الأولى

12

ملح أول نوفمبر، ع 102، 103، ص 12.

ملحق رقم: 03 إحدى صفحات سجل المرضى في أحد المراكز الصحية

/ COPIE DE DOCUMENT /

1ère PAGE : REGISTRE ET FICHES DE MALADIE
REGION I SECTEUR II
INFIRMIER
SID MED
(drapeau ALN avec croissant et étoile)

2ème PAGE

SURNOM	Sec- tion	Cie	Sé- jour	Rentrée	Sortie	Diagnostic	Traitement	Ré- gion	Grade
KAMEL	P.C.R.I	I	1°	27.9.57	20.11.57	Estomac - Hémorroïde		I	
RABAH	II	Nd	1°	13.10.57	2.11.57	Sorti par son ordre sans avoir été soigné		I	
ABDELWAHAB	II	Nd	1°	18.10.57	21.11.57	Bronchite	complète- ment guéri	I	
JAMEL	I	Nd	1°	26.10.57		Bronchite		I	Capot
CHAABANE	I	Nd	1°	27.9.57					
AHMED	Service de liaison et renseignements			2.10.57	16.11.57		Fortifiant A - B complètement guéri sort sur sa demande		Civil
SAIDI	S/Secteur 5			2.10.57					Civil
MUSTAPHA	I	Nd	1	3.11.57		Fatigues générales		I	
MEZIANE	4	Nd	1	3.11.57				I	
ABDEJELLIL	G sanitaire			8.11.57	16.11.57	R de cerveau	Quinimoy fortifiant	I	
HAMZA	Commando			18.11.57	20.11.57	Fatigue Gén.	Fortifiant repos	II	
RABAH	II	Nd	3°	12.11.57		R. Fatigues	Fortifiant A - B	I	
HOUARI	II	Nd	1°	18.11.57		blessé-fatigue	sois tous les 2 j. Fortifiant	I	
DRISS	4	Nd	1°	18.11.57		blessé-fatigue	- d° -	II	
BOUBAKER	4	Nd	2°	18.11.57		Faiblesse G.	Fortifiant	I	

,E.M.A.T-1H1691 /D2 : Registre et fiche de malade
04/12/1957

نقلا عن عائشة مرجع: المرجع السابق، ص424.

ملحق رقم: 04 وثيقة توضح مقر عيادة الدكتور النقاش (الزاوية البكاية بتونس)

- 8 -

- X/3 du 29/11 : D'importantes arrivages d'armes noires de marques yougoslaves ont eu lieu en TUNISIE. Acheminement par voie aérienne vers la LYBIE, puis passage en TUNISIE et transport dans ce pays par véhicules de la Garde Nationale.

- Des débarquements ont été annoncés :

- Le 27/11, B/2 sur la côte Ouest du CAP BON entre MENZEL MEUR et KORBA.

- Semaine du 3 au 9/12, C/3 entre LA CAÏLE et TABARKA.

- L'acheminement vers l'ALGERIE se fait par THELEPTE (comme l'a prouvé l'interception du 29/11 à BIR OUM A LI) et par SOUK-EL-ARBA (nombreux renseignements sur l'activité de cette plaque tournante). De SOUK EL-ARBA le trafic se fait par SAKLET et par le Bos de Cava ré.

- Cependant HAIDRA où ne se trouvent plus aucune troupe française est mentionnée plusieurs fois dans ce trafic.

- Les 6, 7 et 8/12, B/1. Le Secteur du KEF signale des transports d'armes effectués par une voiture REAULT " Prairie " du KEF via HAIDRA.

12. Enlèvement et Acheminement de prisonniers :

Les Comités F.L.N. de TUNISIE ont tous pouvoirs sur les F.M.A. vivant en TUNISIE ou transitant par ce pays avec la complicité bienveillante du Ministère de l'Intérieur Tunisien. Les F.M.A. sont enrôlés de force dans les villes et acheminés vers l'ALGERIE par KALAA-TS-SERIAN et THELEPTE.

Les étudiants Algériens de la ZITOUNA de TUNIS sont particulièrement visés.

13. L'aide sanitaire est à peu près totale. Les infirmeries se multiplient notamment à TUNIS, BEJA, OUED MELIZ et SOUK-EL-ARBA.

14. Le journal de la Résistance Algérienne imprimé au journal " AL HILAL " et distribué par les cellules Néo-Destouriennes est vendu au profit de la Rébellion.

21/ - DANS LE DOMAINE OPERATOIRE :

De nouveaux camps d'instruction apparaissent :

à SOUK-EL-ARBA
dans une ferme à 12 Km. S.E. de BEJA
dans le Djebel CHAÏBI
à ELI EL MEY (près d'HAOUAK-LIY)

Les étudiants de la ZITOUNA de TUNIS reçoivent une instruction d'infirmer et d'opérateurs-radio chez le Docteur HAKMOUZI, 28, Rue Haouida Baldaria à TUNIS.

L'infirmerie de la Rue Massicault forme également des infirmiers.

S504,R, N 2275, Tunis, le 13 Décembre 1956.

ملحق رقم: 05 وثيقة توضح ما تتضمنه محفظة الممرض

CROUSSE de SECTION											
Haut			Haut			Haut			Haut		
Bas			Bas			Bas			Bas		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
RESERVES de la CROUSSE			RESERVES de la CROUSSE			RESERVES de la CROUSSE			RESERVES de la CROUSSE		
Urgences			Urgences			Urgences			Urgences		
Les Symptomatiques			Les Symptomatiques			Les Symptomatiques			Les Symptomatiques		
1. Huile Guaiacole			5. Bicarbonate de Soude.			Coton, Pansement et Bandages			Coton, Pansement et Bandages		
2. Glycerol			6. Sulfaguanidine								
3. Pommade de Potasse			7. Pommade								
4. Alun Parégorique			8. GANT et Caoutchouc								
Sonde Visicair			GARROT								
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle			Atelle		
Atelle			Atelle			Atelle					

ملحق رقم: 06 نموذج وصفة طبية قدمها الممرض سعود بودينار

REPUBLIQUE ALGERIENNE

F.L.N./A.L.N.

W.4 Z.III. R.4

CH.A.

FICHE MEDICALE

NOM DE GUERRE... SAAD

R.S. OU UNITÉ... (Secteur Militaire)

GRADE... (Sous-officier)

1er VISITE

DATE... 1er Janvier 1959

DIAGNOSTIC... T.U./7

A.U.G. = RAS

SIGNATURE DU MEDECIN... (Signature)

2eme VISITE

DATE...

DIAGNOSTIC...

SIGNATURE DU MEDECIN...

3eme VISITE

DATE...

DIAGNOSTIC...

SIGNATURE DU MEDECIN...

4eme VISITE

DATE...

وثيقة موجودة بمتحف المجاهد لولاية تيسمسيلت

ملحق رقم 07: وثيقة تثبت الحصول على الأدوية من الصيدلية المركزية بتونس

Tunisien qui ensuite la dirige sur l'Algérie par 3 axes différents :

- TUNIS	- SOUK ARRHAS.	} Division
- TUNIS	- SAKIET SIDI YOUSSEF.	
- TUNIS	- THELEPTE - FERIAHA.	

La découverte de produits provenant de la "Pharmacie Centrale" de TUNIS, lors de l'opération payante de ELR OUN ALI, semble bien confirmer cette centralisation à TUNIS.

Je ne puis que rapprocher ces renseignements de celui donné dans le §2 de ma note 613/S du 29 Novembre .

SIDI BOU ZID, Le 3 décembre 1956

Signé : Jacques MEUNIER.

- DESTINATAIRES :

-

- M. Le Général, Cdt la Division Sud

- - GABES -

- -

GABES, Le

COPIE COMPOSÉE TRANSMISE à :

Monsieur le Colonel,
Commandant le Secteur de

- GAPSA -

COMMANDEMENT SUPERIEUR MF.
DES TROUPES DE TUNISIE

DIVISION SUD.

ETAT-MAJOR - 2^o BUREAU.

TELEPHONE - N° 5.56.

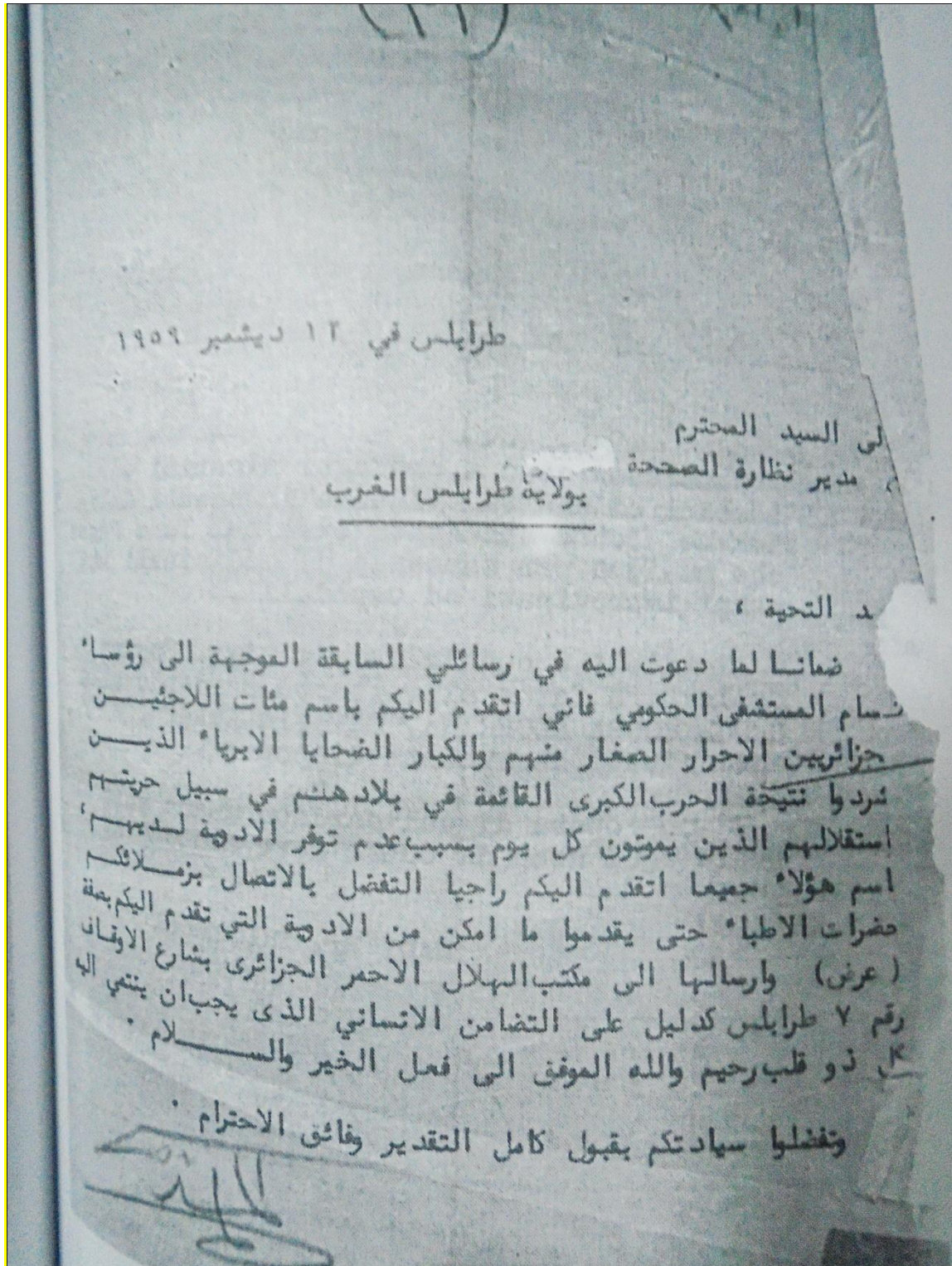
N° 1474 / 13/2/56

Classement : 5235/223.

Le Général de GUILLETON
Commandant la Division Sud
1^{er} Lt. Le Chef d'Escadron G. BARBIER
Chef d'Etat - Major.

S506, R N614, Sidi Bouzid, 03 Décembre 1956

ملحق رقم: 08 وثيقة تبين الدعم الليبي للثورة التحريرية



المهدي إبراهيم المشيرقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر 2000، ص 376

ملحق رقم: 09 وثيقة توضح نقل مجاهدين جرحى والتكفل بعلاجهم

327

L'axe principal, qui a fait la réussite de HADJ LAKDAR, est pourtant bien connu. Il s'inscrit sur le terrain - TADJEROUINE Région du Djebel Slat - la Pelta (propriété du cheik Mohamed KALNGUET ALIZA et la région Sud du GAMBETTA en direction de SERRAVAL.

L'itinéraire de remplacement en cas de difficultés est l'axe traditionnellement employé autrefois TADJEROUINE SIDI ABD EL BACET - Koudiat azza Région du Sidi ahmed et du djebel Kramba - la Kramba ALIZA.

Le passage est si facile dans cette région qu'il ne serait pas surprenant que des véhicules aillent en ALGERIE par la piste Sud du Djebel Harrouba. Cette piste est fortement fréquentée. Au point où elle traverse la frontière se trouve l'un des derniers postes de garde-frontière Tunisiens. Les traces de véhicules.

Un autre axe, partant de TADJEROUINE, passe entre HENCHIR ZARROUINE et EL KALAT ES SEMAN en direction du Bayad ou de la région Nord Bou Kadra. Les variantes sont d'ailleurs nombreuses la frontière pouvant être franchissable en de très nombreux points.

Il faut remarquer que la région de SAKIET d'où le 14° B.C.A. n'a pas été enlevé depuis le mois d'Octobre et où l'implantation des troupes d'ALGERIE est plus proche de la frontière n'a pas été utilisée pour le grand trafic.

34 - Aide Médicale.

La machine fonctionnelle sanitaire est maintenant codifiée.

Dans les deux jours qui suivent une opération en ALGERIE, les blessés sont pris en charge près de la frontière (ambulances) et gardes nationaux Tunisiens pénétrant en ALGERIE.

Ils sont dirigés sur le KEF où un infirmier Major Algerien (OUALIM MOHAMMED) évalue l'importance de la blessure et établit une fiche complète sur le blessé ou malade. Il décide alors son évacuation sur tel ou tel hôpital ou infirmerie. Bien souvent, encore, les blessés graves ne survivent pas car les délais de transport en ALGERIE sont encore importants. Mais, désormais, le rebelle sait qu'une blessure ne conduit pas infailliblement, comme il y a moins d'un an à la mort.

35 - Police F.L.N.

Celle-ci, sans être remarquable, est cependant efficace. Elle contrôle tous les F.L.N. arrivant dans la région, se transformant parfois en police frontière. Comme à la fin du mois de Janvier - pour refouler les Algériens durant la région d'OUENZA avant la grève du 24 Janvier - Ce sont les membres de cette police qui habillés en civil surveillent pendant le jour le quartier où se trouve le P.C. d'HADJ LAKDAR au KEF. Ils sont d'ailleurs en cheville avec la police Tunisienne qu'ils font intervenir en cas de nécessité. Ils effectuent le soir des patrouilles en ville et surveillent les militaires (sortie des cinémas). Ils s'adressent à si les comités algériens locaux à assurer leur efficacité sur la population F.L.N. du Secteur.

36 - Comité local

Ce comité sous la direction de HASSSEN BOUHAÏRY a pris en main l'administration des F.L.N. habitant le Gouvernement du KEF. Il organise les collectes, distribue les secours, rend la justice dans les litiges entre F.L.N., et met les moyens du pays à la disposition des rebelles.

Le cheik des Algériens de l'ex-cédant du KEF EL MARI qui, pourtant, avait soutenu la rébellion a été relevé de ses fonctions, sans doute à cause de son âge et remplacé par un F.L.N. du KEF riche et francisé OULOU IDIR.

ملحق رقم: 10 إسعاف مجاهدين جرحى ونقلهم إلى المستشفيات التونسية (توزر، صفاقس، المديلة)

OBJET : Condamnée **MEFLAOU**
STATUT : Condamnée
VALEUR : A/1
DATE : 26.10.56.

Une manifestation groupant environ 500 personnes s'est déroulée à **PHILIPPE - THIÉRIAS (MEFLAOU)** en présence de **KALIFA** sous la conduite des délégués du **Mis-Jour**, des Syndicats **U.G.T.T.** et **U.T.A.C.**
Les lieux étaient peuplés aux couleurs **Tunisienne, Algérienne et Marocaine.**

OBJET : S/GARDE
STATUT : Agent de Renseignement
VALEUR : A/1
DATE : 2.11.56.

L'Orali de **GARDE** a prononcé un discours de son désir. Le **Rebelle de GARDE** a également pris la parole.

O B J E T : COMMISSION - AIDE AUX REBELLES ALGERIENS -

OBJET : Secteur **GARDE**
STATUT : R.P.
VALEUR : R/2
DATE : 24.10.56.

Le 22.10.56. deux rebelles Algériens gravement blessés qui étaient soignés à l'hôpital de **TOURNEUR**, avaient été évacués sur **SPAX**.

OBJET : Consulat France **GARDE**
STATUT : R.P.
VALEUR : R/1
DATE : 16.10.56.

Le 16.10. un Fellaga Algérien armé a été ramené du Gouvernement de **GARDE** à **M'KILIA** par les soins du Gouvernement.

OBJET : Secteur **GARDE**
STATUT : Informateur
VALEUR : R/3
DATE : 26.10.56.

Des blessés du combat du 16.10. de **HAMA NOUROU** seraient soignés dans le village **SOUFI de REHMYEY.**

Des infirmeries seraient installées dans les maisons ayant appartenu à **ELIH LAMOUCH** et **ABDALAH MEHROU.**

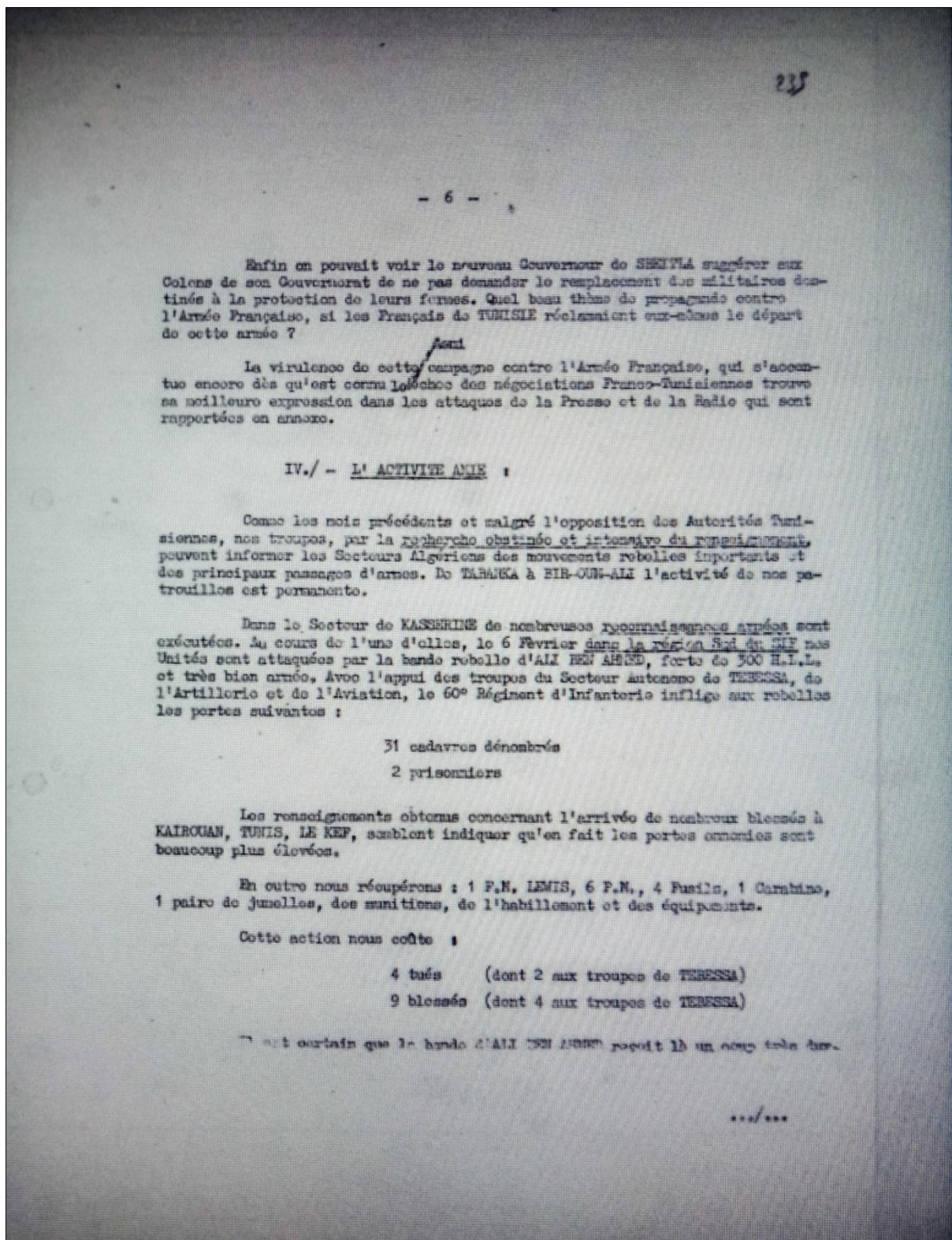
O B J E T : REPRISE DES REHMYEY -

OBJET : Secteur **SPAX**
STATUT : R.P.
VALEUR : R/2
DATE : 27.10.56.

Le **Notable de ELIH NOU KID** aurait contacté plusieurs anciens Fellaga et leur aurait demandé de reprendre les armes.

OBJET : R.A.P. **TATAOUIE**
STATUT : R.P.
VALEUR : R/2
DATE : 29.10.56.

ملحق رقم: 11 توزيع عدد كبير من المجاهدين الجرحى على المستشفيات التونسية (القبروان، تونس، الكاف)



S 504, R N 637, Tunis, Le 1 Mars 1957

ملحق رقم: 12 وثيقة توضح تأسيس مستشفى توزر لعلاج المجاهدين الجرحى

- ANNEXE IV - (SUITE)		
TRANS D'ALGER		
DATE	SECTEURS	RENSEIGNEMENTS
17.12.56.	GAFA	- B/2.- Le nommé AHMED MAHMOUD (ex-fellag) collectait des armes dans la région de MAKNAËSSY au profit d'une bande Algérienne.
17.12.56.	GAFA	- C/3.- Un camion Berliet immatriculé 9307 TU 9 doit se rendre à KERILLI pour chercher des armes.
22.12.56.	F.T.N.	- C/3.- Une caravane d'armes destinées à l'ALGERIE serait actuellement à DJERID d'où elle franchirait la frontière le 22 ou le 23.12, soit aux environs de LA CHOUCHA, soit à SIDI TOUL.
22.12.56.	T.S.T.	- B/2.- ALI BEN KALLA, ALI BEN SAAD EL AOUZI, ALI BEN MOSEME CHIAOUI, auraient quittés ZARZIS le 22.12 par voie maritime, pour réceptionner des armes à RAS ANJIR.
- ANNEXE VA -		
REBELLES - MANIFESTATION DES REBELLES		
DATE	SECTEURS	RENSEIGNEMENTS
21.11.56.	GAFA GABES	- B/2.- Une importante formation rebelle stationnerait dans la chaîne Nord du Djerid. Elle disposerait de 6 postes émetteurs-récepteurs servis par un personnel nombreux. Quatre postes fixes jalonnaient l'itinéraire GABES-NEPTA. A TOZEUR aurait été implanté un hôpital pour rebelles. Trois médecins y seraient affectés.
24.11.56.	TUNISIE	- C/3.- Une sérieuse discordie est en cours au sein des bandes stationnées dans la chaîne Nord du Djerid. Deux clans se sont révoltés. Celui des Marniziques et celui des Souafa, chacun voudrait avoir la direction des bandes.
27.11.56.	GABES	- B/2.- Le nommé RACHID SAOUAS membre de l'organisation FLN serait le responsable militaire de la zone sud, à EL HANNA de GABES.
29.11.56.	GAFA	- B/1.- Le 29.11.56 un poste inconnu appelant sur fréquence 5220 avec pour indicatif "BIRAROUA" a été entendu.
2.12.56.	SUD TUNISIEN	- B/2.- Les Etats-Majors rebelles (archives et matériels) installés en LIBYE, seraient en cours de transport en TUNISIE. Parmi les moyens utilisés figurerait le bateau à deux moteurs navigant sous les noms de HELLENE ou TARIK 46.
5,6,12.56	GAFA GABES	- A/1.- Dans la nuit du 5 au 6,12, de nombreuses fusées ont été observées aux environs de MOULARES et à DEKRILET EL GOUATNU. S.E. de GABES).
12,13-56.	T.S.T.	- B/2.- Le 12,12, à 20H45 une fusée verte aurait été aperçue à 4 km au S.E. de BENI KHEDDACHE.
14.12.56.	T.S.T.	- A/1.- Le 14,12 à 22H35 une fusée verte a été aperçue au S.E. de BENI KHEDDACHE
		.../...

S505, R N1514, Gabes, Le 29 Décembre 1956

ملحق رقم 13: إسعاف مجاهدين جرحى إلى مستشفى توزر

64

ANNEXE V B (suite)

DATE	SECTEUR	R E N S E I G N E M E N T S
N.P.	SFLX	B/2 - Une bande mixte de 60 individus circulait entre les Djebels CHESSI, CHAKAL, BORD. Elle se ravitaillait au village de BIR LAK.
15/11/56	T.S.T.	B/1 - Un Chef rebelle Algérien venant du Djebel ASKEB, se serait rendu à DOUZ, afin d'organiser une chaîne de ravitaillement en vivres et en armement à partir de NEZLOU. Même jour, 6 rebelles se sont rendus à KEBILI pour le même motif.
17/11/56	T.S.T.	B/1 - Le nommé BEN MONTAÏR, de NEZLOU, aurait pris le Djebel avec 16 hommes.
19/11/56	GAFA, G.BES	B/2 - La bande algéro-tunisienne signalée au Djebel ASKEB le 2 NOVEMBRE, aurait poussé vers l'EST et stationnerait dans le Djebel KEBILI.
N.P.	GAFA	B/2 - Le 17/11 à DEGAÏE, 50 rebelles Algériens seraient passés se dirigeant vers le Djebel BOU BELIAL. Le 17/11 à TOZEUR, DEGAÏE et EL HADJ, existent des groupes chargés de ravitailler les rebelles de la chaîne DND du DJERID. - 20 à TOZEUR, - 10 à DEGAÏE, - 10 à EL HADJ.
ANNEXE V		
V/C : LIGNE APPORTÉE PAR LES TUNISIENS AUX REBELLES ALGÉRIENS.		
DATE	SECTEUR	R E N S E I G N E M E N T S
D.L.T.	GAFA	B/1 - Un fellag Algérien armé, a été reconduit du Gouvernorat de G.F.A. à M'DILLIA par les soins du Gouverneur.
D.L.T.	GAFA	C/3 - Le 15/10, le Délégué de FERLINA, a eu un entretien avec SI ABES dont la bande était en embuscade vers BIR TOUL.
22/10/56	GAFA	B/2 - Le 22/10, deux rebelles Algériens gravement blessés, qui étaient soignés à l'hôpital de TOZEUR, auraient été évacués sur SFLX.
24/10/56	GAFA	B/3 - Des blessés du combat du 16/10 de M.M. ROUHO, seraient soignés dans le village SOUFI de REDEYEF. Des infirmières seraient installées dans les maisons ayant appartenu à ZINE LAHOUCHE et ABD ALLAH MEHRANI.
N.P.	GAFA	C/3 - L'ARBI BEN SALAH KAFELLAH soignerait les rebelles Algériens blessés dans une sorte d'infirmerie - hôpital installé au centre de la ville de GAFA.
N.P.	GAFA	B/1 - Des collectes de fonds ont été effectuées lors de la paye des allocations familiales aux ouvriers de la mine de REDEYEF en faveur des fellags Algériens.

...../.....

S505, R N 1411, Gabes, Le 28 November 1956.

ملحق رقم: 14 نقل مجاهدين جرحى إلى مستشفى توزر بمساعدة الحرس الوطني التونسي

- .../...
- 5 -
- 817
- 416 - Dans la nuit du 22 Avril deux camionnettes de la Garde Nationale auraient transporté de l'armement à MEDENINE - Dans la nuit du 25 Avril cinq petites camionnettes de la Garde Nationale auraient chargé à MEDENINE armes et munitions et les auraient transportées à TUNIS.
- 42 - Dans les autres Secteurs également la Garde Nationale est signalée comme effectuant des transports de matériel au profit des rebelles.
- 421 - Le poste de Garde Nationale de TOZEUR servirait de lieu de stockage pour l'habillement, les armes et les munitions collectées dans les régions de NEFTA, TOZEUR et KEBILI - Les véhicules de la Garde transporteraient ce matériel au dépôt du Djebel SIDI BOU HELMAL où les rebelles viendraient le prendre en charge - Lorsque le transport est important la Garde Nationale s'adjoindrait les véhicules de la Compagnie de l'Armée Tunisienne stationnée dans le Gouvernement.
- 422 - Le 27 Mars à GAFSA trois garnes déchargeaient d'un autocar civil des fusils, de fabrication U.S. semble-t-il, et les chargeaient dans une Land-Rover de la Garde Nationale.
- 43 - Transport de rebelles algériens -
- 431 - Une jeep Land-Rover 3324, de la Garde Nationale aurait transporté de MEDENINE à GAFSA six rebelles algériens.
- 432 - les blessés rebelles du combat de CHEBIKA, auraient été transportés à TOZEUR par une Land-Rover et une camionnette Renault de la Garde Nationale.
- 433 - Le 2 Avril deux canions de la Garde Nationale auraient amené de la région de GAFSA jusqu'à SFLX des blessés rebelles.
- 44 - Divers -
- 441 - Les rebelles algériens blessés qui sont soignés à SFLX au domicile des militants née-doustouriens, sont placés sous la protection de la Garde Nationale.
- 442 - Le Commandant de la Section de Gendarmerie de GABES a donné l'ordre d'arrêter les trafiquants d'armes non munis d'autorisation signée du Gouverneur.
- En application de cette prescription le chef de poste de BEN GARDANE a arrêté le 16 Avril un Algérien qui n'était pas "en règle" et qui détenait sept armes dans sa voiture.
- V - D IVERS -
- 4 SFLX où déjà avaient été signalées deux camionnettes Renault de la Garde Nationale, portant le même numéro 2636 TU 11, une voiture 403 Peugeot vient d'être signalée comme arborant également le numéro minéralogique 2636 TU 11.

S505, R N643, Gabes, Le 30 Avril 1957.

ملحق رقم: 15 استرجاع عتاد طبي من طرف الجيش الفرنسي

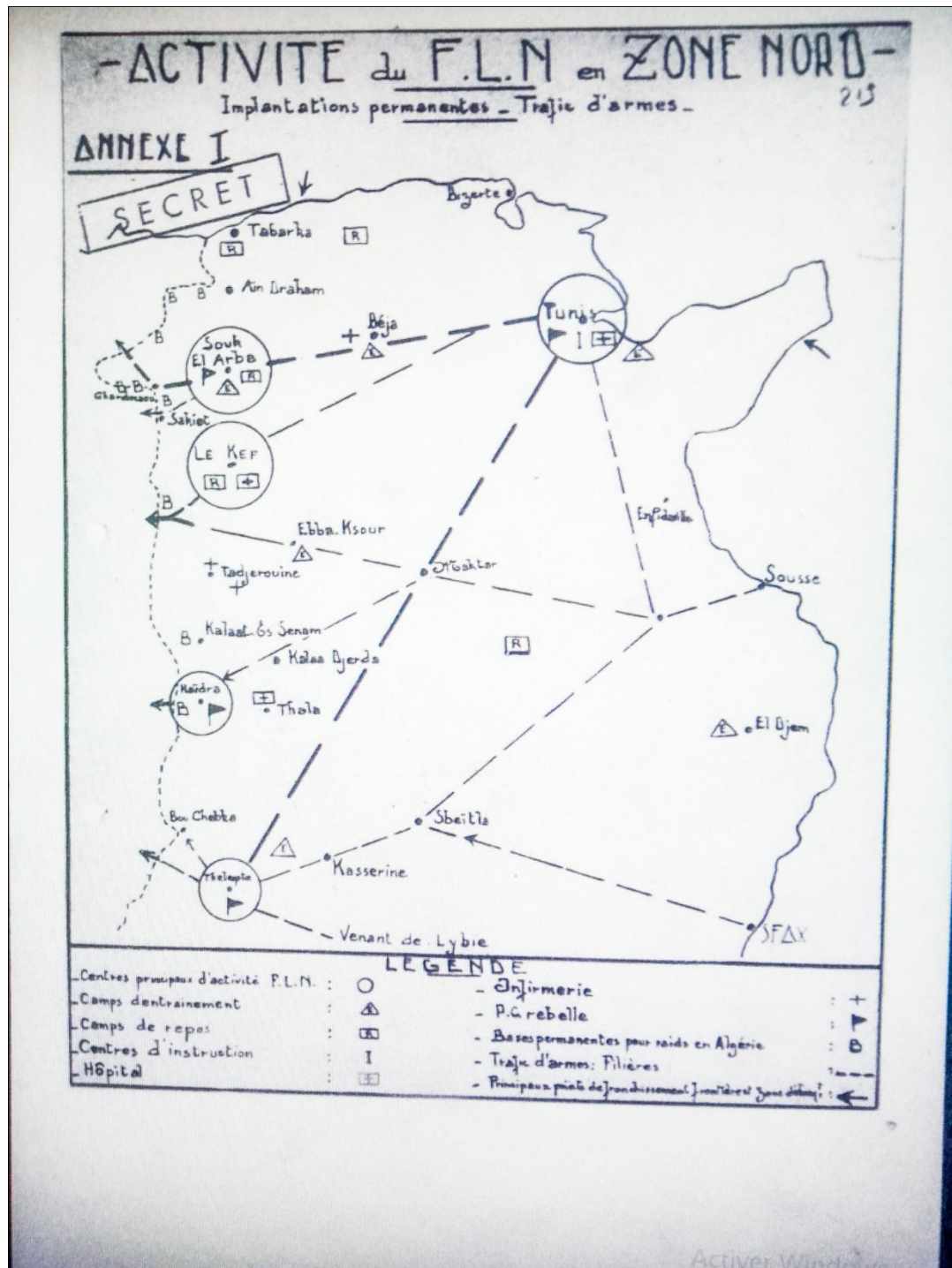
.... /

475

16	SAKIET	Vol d'un P.M. et 3 fusils à la base : enquête en arrière du 14° B.C.A. à SAKIET-mine : cours .
		G.M.P.R. P.M.A. en permission arrêté; relâché le soir par les autorités tunisiennes à Sa- : même sur inter- kiet . : vention du Colo- nel .
18	SIDI-AMOR.	Opération "EMBUSCADES" par 25° B.C.A. : dans la région SLATA et M'ZITA. : A 3 heures (9Km W Sidi-Amor) une Ford : Vedette n°128-AH-93, propriétaire : HAMED MEKI, prise en chasse par un : véhicule de la 4° Cie du 25° B.C.A. est : retrouvée abandonnée près de la mai- : son du Cheikh LAKDAR . : Armement récupéré : 1 mitrailleuse , : 3 fusils Mauser, 3500 cartouches - : matériel : produits pharmaceutiques : SAKIET : Arrestation d'un déerteur du 3° : B.I.L.A. par la 1° Cie du 12° B.C.A. , : près de l'Oued RENEL (8Km N.W. de Sa- : kiet). : :
20		Un camion civil est brûlé sur la rou- groupe ASSAOUI te de Sakiet à 4 Km. W de SAKIET. : de la bande L/S- : N.A.B.
22		BEALID aurait été égorgé vers le 19 : par le groupe d'AISSAOUI, retrouvé le : 22.- : :

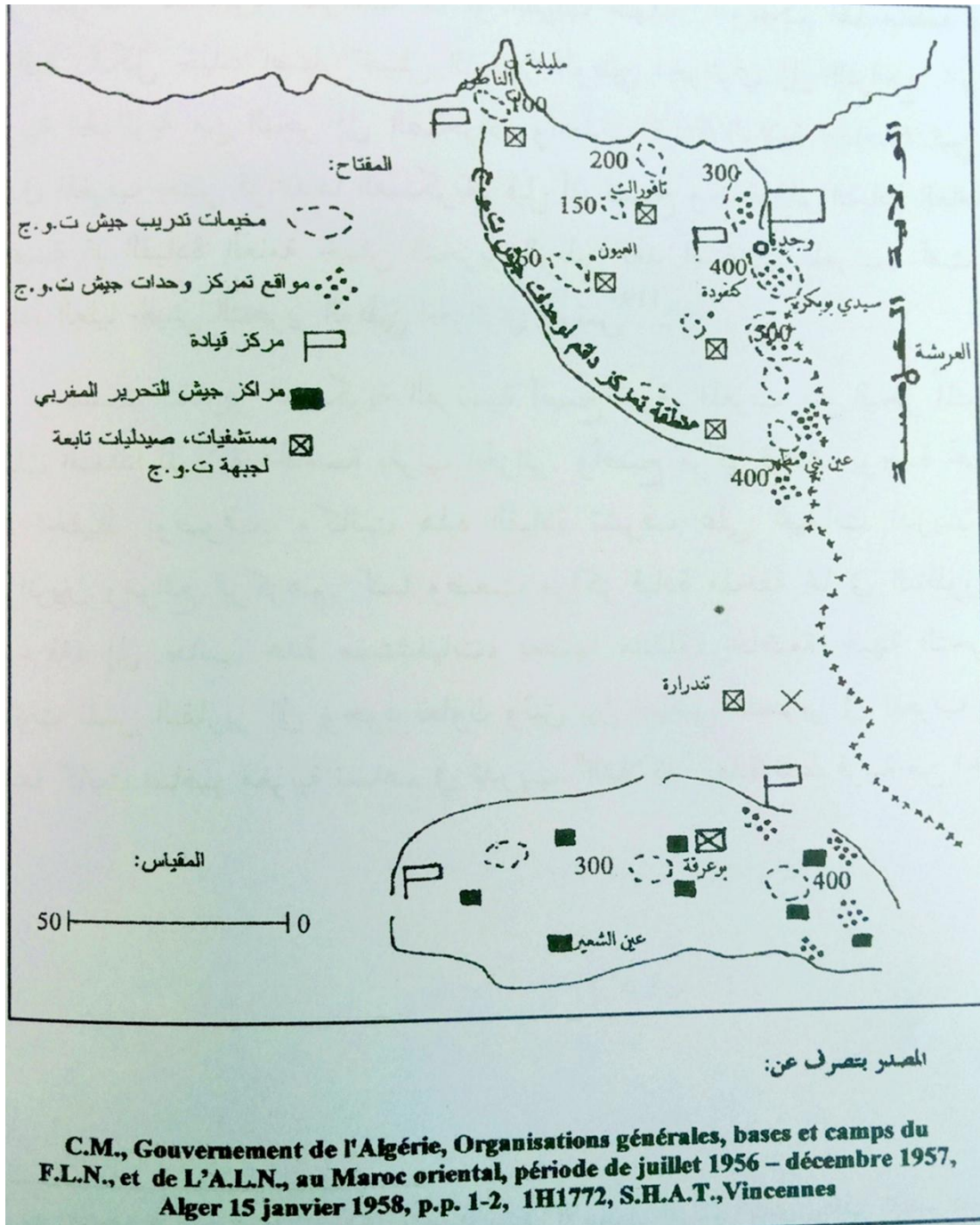
S503, RN 1296, Le Kef, Le 25Aout 1956 .

ملحق رقم: 16 المراكز الصحية لجيش التحرير بتونس



S505, R N 50, Tunis, Le 06 Janvier 1957

ملحق رقم: 17 المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى



محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب ما بين 1830 . 1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تق محمد كنيب، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2008، ص362.

ملحق رقم: 18 دفعة الممرضين بمدرسة الإطارات بالكا فسنة 1959.



أنظر: إبراهيم لحريش: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010، ص 342



أول دفعة من الممرضين الذين تم تكويتهم بالولاية الثانية

ملحق أول نوفمبر، ع 102، 103، المرجع السابق، ص 1.

ملحق رقم: 19

بعض العناصر من الطاقم الطبي (الطبيب يوسف الخطيب، الممرض مدني قرطبي، الممرض داود شبيل)



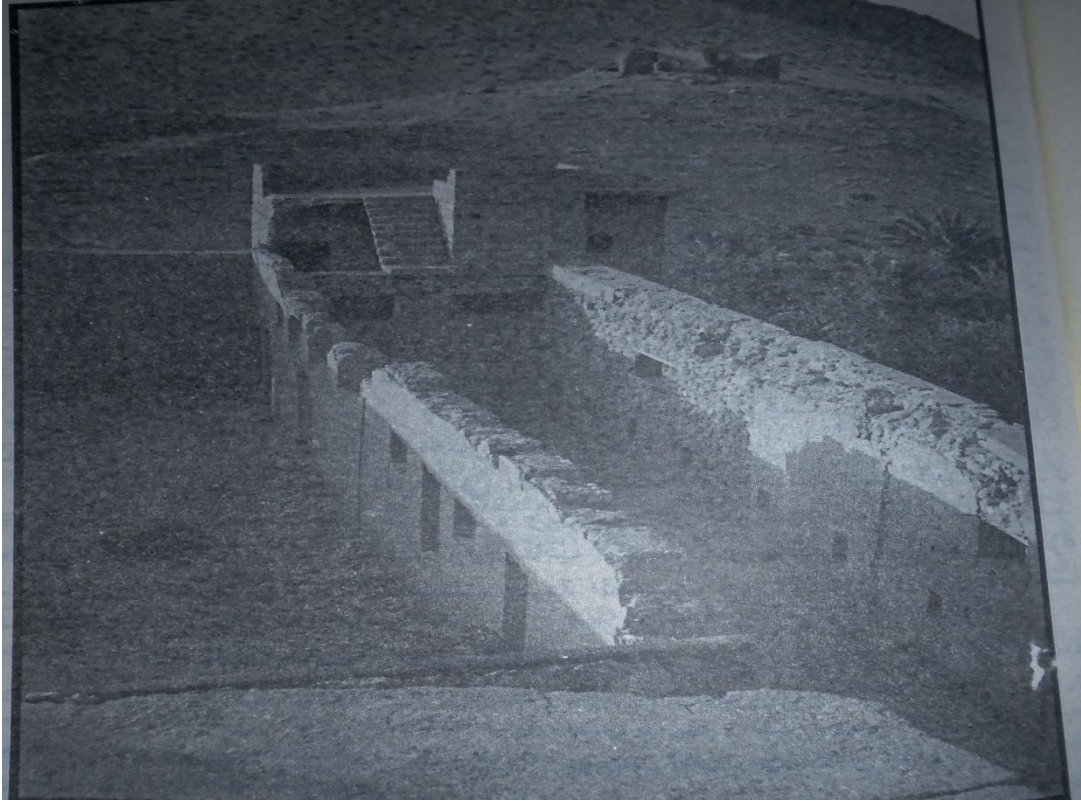
صورة تذكارية لشهداء ومجاهدين بالناحية الرابعة المنطقة الثالثة الولاية الرابعة

المكان: جبل عمرونة سيدي بختي مكان تواجد مركز التمريض لجيش التحرير الوطني خلال سنة 1959

المجاهد يوسف الخطيب سي حسان طيب الولاية، مداني قرطبي سي مراد مساعد سي حسان

الشهيد شبيل داود ممرض من ثنية الحد

ملحق رقم: 20 صور مركز صحي بالولاية الثالثة.



الزير بوشلاغم: مستشفى سيدي أحمد أعشابو، المرجع السابق، ص 56.

ملحق رقم: 21 صورة أحد المخابئ لجيش التحرير بالولاية الرابعة¹



¹ تم تصويره من طرف الباحثة برفقة مدير متحف المجاهد لولاية تسمسيلت الأستاذ محمد عاجد.

ملحق رقم: 22 أحد المراكز الصحية بالولاية الخامسة المنطقة الثامنة.



SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran, ph; Infirmerie Zone

8. ننقلا عن عائشة مرجع: المرجع السابق، ص 391.

ملحق رقم: 23 جدول إحصائي للإطارات الصحية¹

الولاية الأولى	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	الصيدلي محفوظ إسماعيل، محمود عثمانة، شريف الأخضر، عبد السلام بن باديس، عبد المجيد بن غزال، حمو بوشوارب.
الولاية الثانية	الممرضون والمرضات	بلولاية: العابد رحمان، عمراني بوقرة، زبيدة عثمانة، الطاهر مغزاوي، عبد القادر سالم، حسين حباش، محمد الأخضر جيلالي، عبد الرزاق عرجون. المنطقة الأولى: محمد صحراوي، حاج بوليلة، عمار بخوش، بشير سعادة، بن عدودة علي، السعيد صحراوي، بوشمال محمد الطاهر، شريف بوربه، بونشادة، شاحنة خضرة، وردة، حدادي الطيب، عمار الحفاف، تسعديتايت السعيد، بدره عمامرة، الأختان حورية وحبيبة مداسي، فتيحة بودراوي. . المنطقة الثانية: لخضر خليفة، عمراني المدعو خالي، مسعود نور الدين، محمد قاسمي، معمر زايدي ومن الممرضين الشهداء بالمنطقة: بونسسلة علي، داودي عبد المجيد، خليفة دعاس، عسكيل شايب، قوباع محمود، سنوبي بشير، بودة ، بشير سعادة، محمد بن علي معاش المنطقة الثالثة: زكية خنف، زكية بن مكلي، راجحة هميس، زهور قاوش، باية شياخي، لوزة فاضلي، خديجة زرقين بالإضافة إلى فطيمة قيدومي . المنطقة الرابعة: من ممرضيهما الشهداء تارينت صالح، عبود مقراني، بوشكريبو عبد العزيز . المنطقة الخامسة: تارينت مبروك (شهيد) . المنطقة السادسة: أحمد بن مراح، درباسي إبراهيم، مبروكية الدبوسية، مكاحلية حجيلة، بن زين تركية، بوسكينشويخة (أو شريطة)، مقدم صالح، رواجية الصديق، ناصر الجندي، أحمد بن السعيد، بن ضيف الله علي، أحمد بوعقلين، لخضر شريف ومحمد تهودة وتغلسيه والعابد رحمان وغالبي مختار عبد الرحمان طلاع ومن الممرضين الذين مارسوا العلاج الشعبي ابراهيمية الصديق وملكمي أحمد وغيرهم
الولاية الثانية	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	الأمين خان، محمد تومي، حفيظ بوجمعة، بورغود عزوز، بشير بن ناصر، محمد بوشامة.

¹ الجدول من إعداد الباحثة.

	المرضون والمرضات	رشيد بوسديرة، رشيد لخروبي، مسيكة زينة، مريم بوعتورة، مليكة خرشى، عبد القادر بوشريط، عمار بعزير المدعو أحمد لاصو، رشيد المدعو سي مخلوف، كيحل، الحاجة عائشة قنيقي، يمينة شراد، فريدة زوجة سي المجيد كحل الرأس، ليلي موساوي، فاطمة ببيشة، خيرة الزروق، كوغل سامية، بن سمرة فاطمة، زروق نفيسة (زبيدة)، كلثوم زروقي، لويظة بكوش، رشيدة فليسي، فاطمة الزهراء بلعلاجية، صورية بومعزة، فاطمة عكوش، عائشة زازي، عائشة رماش، مزهود عتيقة، جميلة بن مهدي، رقية غيموز، سعدية آيت سعيد، حورية مصطفى، خضرة بلهامي، مايسة معيزة .
الولاية الثالثة	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	الطبيب خليل عمران، نفيسة حمود، أحمد بوضرية، مصطفى لاليام، رشيد بلحسين، محمد بوداود، موح رمضان، مجاد مصطفى لياسين.
	المرضون والمرضات	المنطقة الأولى: علاوة بلطرش، مصطفى بلني، بوعلام أبجاوي، عبد الكريم المنطقة الثانية: المولود المدعو موري، سي محند علو، سي لونيس، محمد أودية، قاسي، سي ناصر، عماري عبد الحميد، الجوهرة مهداوي، مليكة قايد، فتيحة هرموش، حفصة بسكر، لويظة بكوش فاطمة الزهراء أومحقان، مريم عبد العزيز، فتيحة كرتاني، باية أوطاطا، عائشة عروج المدعوة مليكة.
الولاية الرابعة	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	يحي فارس، حسن يوسف الخطيب، أرزيق هرموش (السعيد)، محمد مولاي بن سونة، إسماعيل محفوظ دهلوك، الدكتور آيت ايدر، الدكتور جيلالي رحوني، بكير قادير، نور الدين رباحي، مصطفى عليلي، إسماعيل بوضرية، عبد القادر العربي.
	المرضون والمرضات	المنطقة الأولى: الممرض محمد (لقبه غير معروف)، الجيلالي بغانم، عبد العزيز العيشي، الممرض حميد، بن يوسف يوسري، محمد بوب، حميدو بلقاسمي، عبد القادر زكار، عبد القادر زمبيط، علي، محفوظ، مريم بن محمد، مريم باج وفاطمة حسين، لعربي تومية، حورية بن لمو. المنطقة الثانية: بلقاسم متيجي، محفوظ ولد شقمقجي، مصطفى لكحل، محمد وليدات، عمر الصغير، جمال العروسي، نصيرة فروجة الطيب، فريدة ونورة المنطقة الثالثة: أحمد علاق، الممرض سي الطاهر، عبد القادر شومبلا، عبد القادر مقروف، عبد القادر قارح، الممرض الطيب، سعود بودينار، مدني قرطي، عبد القادر بودار، الممرض سالم، داود شبيب، أحمد بوشريح، عبد القادر حمدي، مليكة زروقي، الممرضة دوجة . المنطقة الرابعة: محمد سويلاماس، مليكة زروقي، لعربي تومية، خيرة بوصافي، مليكة

		إغيل أحرز وأختها لويذة، سحنون عواوش، فضيلة مرسللي، صفية بازي، مريم بالميهوب، ميمونة مرسي، زينب رقاد.
الولاية الخامسة	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	الدكتور زيزي، محمد بن شوك ، محمد الصغير النقاش ، خالد اسعد عساني ، سعيد بلخير، فرانز فانون، بن عودة بن زرجب ، بریت سيلفان، يوسف دمرجي، نور الدين شيالي، محمد مولاي ، جون لاريبار ، عبد السلام هدام ، زوييدة ولد قابلية ، محمد حمادي، الدكتور كلود ستيفاني، الحاج محمد التريكي.
	الممرضون والممرضات	المنطقة الأولى: عبد الوهاب ابن عصمان، محمد المدعو حمي، كاهية تاني، رقية، الزهراء، خديجة، ليلي. المنطقة الثانية: أنيسة درار، مرابط باية، بريكسي فتحة، رمعون فتحة، يمينة، حورية، سعيدة، وردية، مجيدة، فطيمة، حليلة، رشيدة . المنطقة الثالثة: بن علي صافية، نصيرة بن يحي، زوييدة وافي المنطقة الرابعة: الممرض هو، حياة، ليلي، ميمونة بوعزيز، خديجة نوار المنطقة الخامسة: بوتخيل عفان، بلخضر عبد الحفيظ، صابر بن زعمة، أمين المنطقة السادسة: مورسلي، عدة، بن هلال، بوقزال عمار، مكي الطيب، عرجاوي حاج أحمد، بن زينب بن واضح، كسيه خيرة، ليلي الطيب، عائشة سعد الهاشمي، صحراوي صفية، مريم مختاري، بربوري حورية وزيدة ولد قابلية، بودريع جميلة، لعربي الزهرة. المنطقة الثامنة: مصطفى والمرضة تسورية بلعيد فاطمة المدعوة نظيرة، سوميلة فاطمة، كتاف فاطمة .
الولاية السادسة	الأطباء	خالد دمرجي، لعمش بلخير، وحاج عمر إبراهيم.
	الممرضون والممرضات	. على مستوى الولاية: محمد الشريف خير الدين، الطيب ملكمي، أحمد قبايلي، محمد زيوشي، محمد العربي قحماز، محمد شكري، معمر خيرواني ومحمد صولي المنطقة الثانية: عبد المالك زغب، الماحي منقور، الحاج الساسي، العيهار أحمد شكيب، زروال الطيب، المختار سعداوي، علي حاكمي، إبراهيمي محمد، البشير بلقاسم، بوهراوة، مصطفى عزوز، عبد العزيز بوزيان، نواري، لخضر إدريس المنطقة الثالثة: رزيق البشير، أحمد قبايلي، شنيي موسى، بوجلال عمر، مولاي ابراهيم بوعمامة، لعور مسعود، غزيل محمد، نواصر عبد الرحمان، بلغيث منصور، مصاطفة قدور، كربوب مسعود، دريش محمد، عزوز يوسف، بوحميده بشير، سفيان بوبكر، بوهون موسى المنطقة الرابعة: الطيب ملكمي ، خيروانيا معمر، زروال الحسين، سالم خطاب، البشير زاغر، لعراقي مقداد، عبد المجيد بورمل، أحمد مرازة، خالد جبباري، يونس رزيق،

		محمد الطاهر خليفة، عبد الحميد تركماني، بلقاسم ديدي، الدراجي غزال، عمر عمراني، محمد بن عطية، عبد الحميد مقداد (بريك)، بكراري الحاج المدعو السعيد، عبد المجيد البار، بلقاسمي البشير، أحمد بوهالي، عمار معاليم، أحمد بولرياح، المسعود قاضي، محمد كحلة، عبد الحميد صالح، عبد الرحمن زرناجي، عبد العزيز بوزيان، مصطفى عزوز، أحمد بوهراوة، عبد الحميد جنيدي، فرحات عبد الحميد (باية)، عياش قرينة، محمد بن عيسى، رايح يسالي، بالإضافة إلى الماحي منصور، عبد المالك، إسماعيل تينة، عريوات الصادق، البشير تبسي، محمد شليحي، إسماعيل بلجل، عمار موسى، أحمد طراسي (أو خراشي)، جلل زاغر، جمال لحرش، بلقاسم عبدلي، جلل طيارة، امعر زيدي، محمد كحلة، البشير زعطوط، موسى قويسم، العربي دهماني .
القاعدة الخلفية الغربية	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	سليمان بركات، بن سماعين بومدين، محمد أمير بن عيسى، محمد بن تشوك، حاج سعيد تيجاني، عباس رحال، لزرق حسان، زيزا عياش، عمر بوجلاب، علي وهيب وهراني، مصطفى مكاسي، بومدين كبير، محمد صقال، سعيد محمد عبوس، مصطفى نايت صديق، عبد القادر عجال، الطبيب عبد الكريم قوجي، الغوثي هدام، الطبيب جلل هدام، قودي بكير، عبد القادر بوخروفة، سطاتمبوليودغن، قنينش إدريس، خاتي محمد، كلوش مراد، مكوسي طيببة نفسانية، أحمد بلخروي، عبد القادر العيدي، بن مبارك، حميدو الحاج، سعيد بلخير، محمد طبال، رايح علوش، نايت بركة لزرق، عبد الرحمان التازي والدكتور عبد الكريم خطيب، الطبيب الاسباني فينوت.
القاعدة الخلفية الشرقية	الأطباء وطلبة الطب والصيدلة	مصطفى لاليام، محمد تومي، قاضي، ولد رويس، رجيبي، بن سالم، بلحسين، أمثال براشمي، آيت ايدير علي، علي العقبي، شنتير، وايلول، بشير منتوري، مراد طالب، عباس بوزراع، محمد التومي، تجاني هدام، محمد الصغير النقاش، محمد مولاي، جعفري مختار، ميموزة، بوشارب حمو وسولمانحمدزهير يعقوبي، رشدي معيزة، عبد الوهاب، أوشارف، فانون، شولي، فرادي، معيزة رشيد، بوشارب حمو، براح عبد الحق، بشير متيجي، العيد مشري، زموشي محمد، محي الدين حفيز، محمد بن حملة، أرزقي عزي، بولجال، لخضر إبراهيمي، عبد الرحيم، أوهبي، عبد السلام شرقي، بن خليل، بن تونسي، واعلي، محمد مشري.
	المرضون والمرضات	عبد الحميد نجوعة، بوبكر أعبابسية، عبد القادر أسعيدوني، العربي عيشور، محمد كرياتو، بشير مسعدي، عبد الحميد عبد الصمد، الحسين بوعلاق، اشريف، الزهرة شداوي، السعيد بن الشريف، ابراكنية، لخضر بشيشي، ابن علجية ابراهيم درباسي، السعيد أمعافة، حبيب بولعراس، بودوح السبي، علي لعجل، محمد الصالح قلمامي، محمد إبراهيم نايت، محمد دغنوش، أرزقيبايلي، خالد بن ميمون، بشير مقراني، محي الدين مقراني، بابا ديدي، الزعيم الحسين، سليمان أوغامر، صالح قرفي، فتحي، الهادي اشريط، فارس بوخاتم، محمد الطاهر فرصادو، إبراهيم عياش، محمد صولا ماص، بن

عباس محمد المهدي، عشاو الطيب، بوعبسة عبد الوهاب، عمار اسرير، الطاهر عجايي، الطاهر مشاطي، السبتي بومعراف، لخضر دايع.	
--	--

البيليوغرافى

01 - المصادر:

أ - الوثائق الأرشيفية:

- أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر:

_Archives de Vincennes Historique de l'Armée de Terre: (Château de Vincennes) (SHAT). Sous-série Tunisie 2H:

- S503, R N1296, Le Kef, Le 25 Aout 1956.
- S503, R N 1462, Le Kef, Le 26 Septembre 1956.
- S504, R N 2153, Tunis, Le 26 Novembre 1956.
- S503, R N 309, Le Kef, Le 26 Fevrier 1957.
- S503, R N 702, Le Kef, Le 26 Avril 1957.
- S504,R, N 1324, Salamambo, Le 28 Juillet 1956 .
- S504,R N 2275, Tunis, le 13 Décembre 1956.
- S 504, R N 637, Tunis, Le 1 Mars 1957.
- S504, R N 657, Kasserine, Le 05 Mars 1957.
- S505, R N 1411, Gabes, Le 28 November 1956
- S505, R N1514,Gabes, Le 29 Décembre 1956.
- S505, R N 50, Tunis, Le 06 Janvier 1957.
- S505, RN122, Gabes, Le 29 Janvier 1957.
- S505, RN 461, Gabes, Le 29 Mars 1957.
- S505, R N643,Gabes, Le30 Avril 1957.
- S506, R N 1242, Gabes, Le 13 October 1956.
- S506, R N1335, Le 08 November 1956.
- S506, R N614, Sidi Bouzid, 03 Décembre 1956
- S506, R N51, Gabes, Le 14 Janvier 1957.
- S506, R N 82, Sefax, LE 23 Mars 1957.
- S506, RN 587, Gabes, Le 18 Avril 1957.

- S371, RN 218, Bizerte, Le 17 Février 1960.

_ Archives Nationales d'Outre-mer; (ANAOM) (Aix-en- Provence)
Sous -série:Tunisie 26H.

_ A82,Les déclaration du professeur Hopkins, La Voix De L'Algerie
Arabe Sœur, Radio Tunis, 9 Juillet 1957.

- الوثائق المنشورة:

- أرشيف محفوظات وزارة الحرية الفرنسية قصر فانسان(باريس):

Etat Major D'Armée De Terre -S.H/1H 1691 :

_ D2 : Registre et fiche de malade,04/12/1957.

Service Historique de l'Armée de Terre - GR 1H3103 :

_ Corps D'Armée D'Oran, ph; Infirmerie Zone8.

Service Historique de l'Armée de Terre -GR 1H3114 :

_D1: Corps d'Armée D'Oran: Le F. L. N Au Maroc. Stage
d'instruction.

- أرشيف أكس أون بروفونس:

FR CAOM 92 5 Q42 ; Note De Renseignements, Nemours, Le 09
Octobre 1957, Création de groupes d'infirmières et d'Assistant
Sociales par Le F.L.N.

- الأرشيف الجزائري:

_Textes documentaire usage des infirmiers d'A.L.N durant la guerre
de libération nationale à remettre au archives nationales à Alger.

ب - المصادر الشفوية:

- بودار عبد القادر: مقابلة معه بمقر قسمة المجاهدين حمادية ولاية تيارت بتاريخ 25.04.2017.
- بودينار سعود: مقابلة معه بمقر سكنه ببرج بونعامة ولاية تيسمسيلت بتاريخ 29.04.2017.
- بلغمبور خديجة: شهادة مقدمة في حصة تليفزيونية على قناة الشروق بمناسبة الذكرى الستون لاندلاع الثورة التحريرية، بتاريخ 01 نوفمبر 2014.
- بيار شولي وزوجته كلودين شولي : شهادة أدلى بها أثناء مقابلة في بيت المجاهدة باية الكحلة بتاريخ أوت 2000.
- بلهادي عبد القادر: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 24.05.2011.
- بلهادي عبد القادر: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 26.11.2013.
- بودراجي نذير: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 08.02.2011.
- بن رقية عبد الكريم: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 11.10.2011.
- ولد شقمقجي محفوظ: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 24.05.2011.
- حمادي الطيب: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 17.04.2011.
- حمداني محمد: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 29.04.2013.
- طوبال الصغير محمود: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 07.05.2013.
- كاشر أحمد بن مهني: مقابلة معه بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين قسمة المجاهدين حمادية، تيارت يوم 25/04/2017.
- لداني خدوج: لقاء معها بمقر سكنها بولاية المدية بتاريخ 14.12.2021.
- لزرقي حسان: شهادة مسجلة ب المركز الوطني للدراسات والبحوث بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، في 18.06.2002.
- موسى المحجوب: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 12.01.2011.
- موسى المحجوب: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 25.01.2011.
- متيجي بلقاسم: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 13.09.2011.
- سنوسي فاطمة: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد لولاية عين تيموشنت، ملحقة بني صاف، بتاريخ يوم 13 أكتوبر 2015.
- العيشي عبد العزيز: مقابلة معه بمقر مديرية المجاهدين بولاية البليدة بتاريخ 14.03.2018.

- عجمي عبد القادر: مقابلة معه بمقر متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت بتاريخ 24 . 04 . 2017.
- علاق أحمد: مقابلة معه بمقر منزله ببرج بونعامة ولاية تيسمسيلت بتاريخ 29 . 04 . 2017.
- فورة محمد: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 06 . 09 . 2011.
- صابور بن عيسى: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 23 . 05 . 2013.
- قادري موسى وسي بلقاسم: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 20 . 10 . 2002.
- الشاطر أحمد: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 07 . 04 . 2013.
- الخطيب يوسف: شهادة مسجلة بمتحف المجاهد بالمدينة بتاريخ 25 . 01 . 2009.

ج - المصادر المطبوعة:

- أجمعود رشيد: الشاهد الأخير، تر حميد بوحبيب، دار القصبة، الجزائر 2012.
- براكتية شريف: مذكرات مجاهد، منشورات ANEP، الجزائر 2013.
- بوالطمين جودي لخضر: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
- بودوح السبتي: (مذكرات) بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجاباتها وسلباتها 1955 . 1962، الجزائر 2002.
- بناي جمال أحمد: دم الحرية مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني، منشورات دحلب، الجزائر 2013.
- بوطبل ابن العربي عبد القادر: صراع مع الأقدار والليالي مذكرات مجاهد من غرب الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2013.
- بخليلي عبد القادر، (مذكرات)، الجزائر 2012.
- بلخوجة فتحي: مذكرات مقاوم من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح، دار القصبة الجزائر 2012.
- بركات أنيسة درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1985.
- بالي بلحسن: حرب التحرير الجزائرية 1954 . 1962، الدكتور بن عودة بن زرجب، منشورات ثالة، الجزائر 2013.
- بالي بلحسن: حاجز الأسلاك الشائكة خطأ شال وموريس، منشورا ثالة، الجزائر 2013.
- بالي بلحسن: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954.1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر 2014.
- ديغول شال: مذكراتأمل، تر: سموحي فوق العادة، ط 1، منشورات تعويدات، بيروت، 1971.
- هلايلي محمد الصغير: (مذكرات) شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر 2012.

- وعلي عبد العزيز: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011.
- ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830. 1962، دار القصة، الجزائر 2010.
- زيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929. 1962، منشورات ANEP، الجزائر 2008.
- زروال محمد: اللامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر 2003.
- الحسني أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، الجزائر 1997.
- كافي علي: (مذكرات) من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946. 1962، دار القصة، الجزائر 1999.
- طالب محمد مصطفى: منأيا محارب التحرير 1962 - 1954، المديرية العامة للتدريب الغربية، بنخلدون، تلمسان 2003.
- لعل رابع: مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية الثانية، تر جناح مسعود، دار القصة، الجزائر 2012.
- مزور علي: الثورة التحريرية في منطقة الأوراس (بلدية يابوس أنموذجا)، مطبعة عمار قربي، الجزائر 2014.
- مكاسي مصطفى: الهلال الأحمر الجزائري شهادة، تر محفوظ عاشور، ط1، منشورات ألفا، الجزائر 2015.
- ماقورة عامر علي: حراس الأكفادو، الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة 1957. 1962، دار الحكمة، الجزائر 2011.
- متيجي بلقاسم : حرب الجزائر يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
- ملاح عمار: وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، الناحية 3 بوعريف، دار الهدى عين مليلة 2003.
- ميكاشير صالح: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957. 1962، دار الأمل، الجزائر 2012.
- مزور علي: الثورة التحريرية في منطقة الأوراس (بلدية يابوس أنموذجا)، مطبعة عمار قربي، الجزائر 2014.
- مرادة مصطفى 'ابن النوي': شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، ط1، در الهدى، الجزائر 2009.
- مخطاري مريم: سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2005.
- المشيرقي الهادي إبراهيم: قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر 2000.
- سعدي بن الحاج عثمان: (مذكرات)، ط1، دار الأمة، الجزائر 2000.
- عزي عبد المجيد: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011.
- بن سالم جمال الدين: انظروا إلى أسلحتنا أنظروا إلى أطبائنا، تر: رضوان بوجمعة، الجزائر، موفمل للنشر، 2011.

- عمراي علي: رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قابلية شهيدة ثورة التحرير، تر: محمد بوطغان، منشورات ANEP، الجزائر 2013.
- العسكري إبراهيم: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، الجزائر.
- فانون فرانز: العام الخامس من الثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2004.
- صايكي محمد: شهادة تائر من قلب الجزائر، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2003.
- رأس العين إبراهيم: (مذكرات) من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، دار الهدى الجزائر 2011.
- شيدخ العيدوني عمر: مملكة الفلاحة، شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية المنطقة الثانية الناحية الأولى القسم الرابع أولاد عيدون، دار الهدى، الجزائر 2011.
- الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، ج2، مطبعة دحلب، الجزائر 1985.
- الشيخ لقليطي: مسيرة كفاح من مذكرات المجاهد الرائد لقليطي الشيخ، الجزائر 2014.
- تومي محمد: طبيب في معاقل الثورة، حرب التحرير الوطني 1954 . 1962، تر حضرة يوسف، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2010.

- تقي محمد: حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر بشير بولفران، دار القصبة للنشر، الجزائر 2012.
 - تابلت عمر: مذكرات الضابط سالم جيليانو 1930 . 1962، ط1، دار الأملية للنشر، الجزائر 2012.
 - تونسسي مصطفى: من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين، تر: أوزاينية خليل، دار القصبة، الجزائر 2012.
- 02. المراجع:**

- ازغدي محمد لحسن : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 . 1962، دار هومة، الجزائر 2009.
- أمطاط محمد: الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830 . 1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تق محمد كنبي، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط 2008.
- بارفيلي غي: النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880 . 1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.
- بيشي محمد عبد الحليم: تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2015.
- بوصفصاف عبد الكريم: جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف 1954 . 1962، المنظمة الوطنية للمجاهدين، سطيف 1997.
- بوالطمين الأخضر جودي: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1987.

- بسماطي مصطفى، أحمد دوزي: جهاد الثوار في برج الكيفان وباب الزوار، تقدم بوعلام بن حمودة، دار النعمان، الجزائر 2016 .
- بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954.1956، دار المعرفة، الجزائر 2010.
- بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996.
- بوعزيز يحيى: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر 2009.
- بوعزيز يحيى: الثورة في الولاية الثالثة 1954. 1962، ط1، دار الأمة، الجزائر 2004.
- بورزام عبد المالك: الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجلال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال، ط1، الجزائر 2011.
- جعفر نورية سعدية: الوفاء، سلسلة حوارات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، الجزائر 2007.
- جندلي محمد، بن ذيب سلطان: عنابة في قلب معركة التحرير 1954. 1962، الجزائر 2010.
- دردور سمير نور الدين: الخدمات الصحية أثناء الثورة التحريرية 1954. 1962، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2018.
- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر 2013.
- الهادي درواز: المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر 2012.
- حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية 1871. 1962 'مشارب ثقافية وإيديولوجية'، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- يحيوي مسعودة: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2007.
- كوت دافيد: فرانس فانون، تر عدنان كيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.
- مزهود الصادق: المجاهدون ومعارك الكرامة بولاية ميلة إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962، ط1، دار بهاء الدين للنشر، قسنطينة الجزائر، 2013.
- مجاود محمد وآخرون: تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830. 1962، مكتبة الرشاد، ج2، الجزائر 2005.
- مور كليمون هنري: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955 - 1962)، شهادات، تر مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، 1830. 1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

- سيد علي أحمد مسعود: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة، الجزائر 2010.
- سعدون شريف أمينة: من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة (المنطقة السادسة للولاية الخامسة)، دار الأديب، الجزائر.
- عباس محمد: ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د س ن.
- عباس محمد: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ 2، دار هومة، الجزائر 2004.
- عقيب محمد السعيد: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955 - 1962، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.
- علوي محمد: قادة ولايات الثورة 1954-1962، ط2، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2013.
- بن عطية فاروق: الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، تق دحلب سعد ومكاسيم مصطفى، تر كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر 2010.
- صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1950، 1850، تر: عمر المعراجي، وزارة المجاهدين الجزائر 2007.
- قندل جمال: خطا موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957 - 1962، ط1، دار الضياء، الجزائر 2006.
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر 2013.
- قنطاري محمد: من ملحقات المرأة الجزائرية في ثورة التحرير الوطني وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، الجزائر 2007.
- شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2، دار البصائر 2009.
- تابليت عمر: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، ط1، دار الألفية، الجزائر 2011.
- خلاصي علي: الثورة الجزائرية في الشمال القسنطيني، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر 2015.
- خياطي مصطفى: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر 2012.
- خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANPA، الجزائر.
- من شهداء الثورة، منشورات مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار هومة.
- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (بيان أول نوفمبر، قرارات مؤتمر الصومام، برنامج مؤتمر طرابلس)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2008.
- حكايات نارية شهادات حول الثورة التحريرية، تق: قداش محفوظ، تر محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر 2011.
- دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجيل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار قرني، باتنة الجزائر.

- الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى: ولاية عين الدفلى، مديرية المجاهدين، دار الهدى، الجزائر.

- الجرائد والمجلات:

- جريدة المجاهد:

- تلبية الطلبة لنداء الوطن، ع 01، 01 جوان 1956م.
- نداء جديد إلى الطلاب من الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين، ع 02، 01 جويلية 1956.
- المرأة الجزائرية والثورة، ع 03، 01 سبتمبر 1956.
- مهام لجنة التنسيق والتنفيذ، ع 11، 1 نوفمبر 1957.
- ع 12، بتاريخ 15 نوفمبر 1957.
- إلى تكوين المناطق المحرمة، ع 18، 15 فيفري 1958.
- المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة، ع 20، 15 مارس 1958.
- من قائد عسكري إلى الطلبة، ع 23، 07 ماي 1958.
- مؤتمر الأطباء العرب السادس والعشرين يصدر لائحة حول الجزائر، ع 26، 02 جويلية 1958.
- ع 35، بتاريخ 15 جانفي 1959.
- الكومندان عز الدين يروي قصته الكاملة مع الجنرال ماسو، ع 38، 17 مارس 1959.
- استعراض شامل يقدمه العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة، المجاهد، ع 41، 01 ماي 1959.
- الحقيقة عن برنامج شال، ع 42، 18 ماي 1959.
- عملية جوميل هل تكون هي الأخيرة، ع 48، 10 أوت 1959.
- الانخيار العسكري الفرنسي يتأكد في الجزائر بعد فشل عملية جوميل، ع 49، 24 أوت 1959.
- مراكز التجمع مصدر قلق للقيادة الفرنسية، ع 57، 15 ديسمبر 1959.
- محتشدات الموت، ع 57، 15 ديسمبر 1959.
- جرحى جيش التحرير يعالجون في روسيا، ع 83، 28 نوفمبر 1960.
- المحتشدات أيضا قوة للثورة، ع 90، 27 فيفري 1961.
- ع 96، بتاريخ 22 ماي 1961.

- مجلة أول نوفمبر:

- أمقران عبد الحفيظ: التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، ع 19، سنة 1976.
- أمقران عبد الحفيظ: التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، ع 20، فيفري 1977.

- القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني، ع 42، سنة 1980.
- بن الطاهر عثمان: الفقيه الجيلالي رحموني، ع 44، سنة 1980.
- بوالطمين جودي: دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير، ع 45، سنة 1980.
- بومالي احسن: معركة جبل الشيخ، ع 49، سنة 1981.
- ميثاق مؤتمر الصومام الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية، ع 51، سنة 1981.
- نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، ع 54 سنة 1982.
- من شهداء الثورة التحريرية: باجي مختار، ع 54، سنة 1982.
- آيت شعلال: الحركة الطلابية الجزائرية في حرب التحرير، ع 57، سنة 1982.
- لقاء مع المجاهدة زكية بوضياف، ع 61 سنة 1983.
- لقاء مع المجاهدة شراد يمينه، ع 62، سنة 1983.
- من النظم السياسية والادارية والعسكرية لجهة وجيش التحرير الوطني، ع 68، سنة 1984.
- الشهيدة ولد قابلية زوييدة، ع 80 سنة 1986.
- لقاء مع المجاهدة كسيره خيرة، ع 81، سنة 1987.
- الشهيد جمال العروسي، ع 81، سنة 1987.
- دور المرأة في الإضراب، ع 81، سنة 1987.
- لقاء مع المجاهدة كسيره خيرة، ع 81، سنة 1987.
- لقاء مع المجاهدة فاطمة بن عمران، ع 83، سنة 1987.
- برنامجشالالجهنمي، ع 88.89 جانفي، فيفيري 1988.
- مستشفى سيدي أحمد أعشابو، ع 95.94، سنة 1988.
- الشهيدة مريم باج، ع 95.94 أوت 1988.
- نماذج من مواقف الشعب الجزائري، ع 102، 103، سنة 1989.
- نماذج شاهدة على عظمة الشعب الجزائري، ع 102، 103، سنة 1989.
- النظام الصحي بالولاية الرابعة، ع 102، 103، سنة 1989.
- مصلحة الصحة بالولاية الأولى، ع 102، 103، سنة 1989.
- الصحة والعلاج بالولاية الثانية، ع 102، 103، سنة 1989.
- فاطمة حسين، ع 102، 103، سنة 1989.
- لقاء مع المجاهد بشلاوي سليمان، ع 106، 107، جويلية أوت 1989.
- لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، ع 106، 107، سنة 1989.

- مصلحة الصحة بالولاية السادسة، ع 106.107، جويلية أوت 1989.
- لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، ع 106، 107 سنة 1989.
- مصلحة الصحة في المنطقتين 1. 2 من الولاية الثالثة، ع 110، 111 سنة 1989.
- لقاء مع المجاهدة الجوهرة مهداوي، ع 118.119 جويلية أوت 1990.
- التنظيم الثوري بالولاية السادسة، ع 126. 127، سنة 1991.
- لقاء مع المجاهد مسعود مبروك، ع 126.127 مارس أبريل 1991.
- تنظيم الجهاز الصحي خلال الثورة، ع 128، 129، ماي جوان 1991.
- الولاية الثانية تفشل مخطط شال، ع 131، 130 سنة 1991.
- حقائق وأضواء على إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، ع 138.139، سنة 1992.
- مساهمة السلك الطبي في ثورة التحرير، ع 140.141، سنة 1991.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين تؤبن المجاهد الدكتور نور الدين الأتاسي، ع 142، سنة 1992.
- المجاهدة زروق نفيسة زيدة، ع 143، سنة 1993.
- حقائق عن التنظيم الثوري في منطقة بوسعادة، ع 144، سنة 1993.
- المرأة المليانية وثورة التحرير المجاهدة سحنون عواوش، ع 145، سنة 1994.
- المجاهد ابن شهرة الأزهري... وقائع من حقل الثورة، ع 159، سنة 1998.
- المجاهدة زروق نفيسة (زيدة)، ع 159، سنة 1998.
- التنظيم الإداري بالولاية التاريخية الثانية، ع 161 سنة 1991.
- شهادة المجاهد بونوة عبد الحليم: الشهيذة موساوي مسعودة بطلة الثورتين التونسية والجزائرية ، ع 170،
أفريل 2007.
- حوار مع مسؤول القطاع الصحي للولاية السادسة التاريخية، ع 172، ديسمبر 2008.
- الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج 2، ع 175، سنة 2011.
- مجلة الجيش: في لقاء مع المجاهد عمار بوقلاز، ع 364، سنة 1993.
- مجلة ذاكرة الولاية الرابعة، ع 2، ماي 2005 .
- مجلة الرؤية : ع 3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر
1997.
- جريدة الخبر في ضيافة طبيب الولاية السادسة التاريخية الرائد محمد الشريف خير الدين، الجمعة 08 نوفمبر
2013.

- يومية الشعب: ممرضات الثورة في حاجة إلى وقفة عرفان (12 ماي في خمسينية الاستقلال)، 02 أفريل 2013.

- جريدة المواطن حوار مع الطيب تومي محمد يوم 07.04.2009.

- جريدة العمل: ع33، 25 ماي 1956 .

- الملتقيات والتقارير:

- بركات أنيسة: "نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية"، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج2، م2، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.

- قادري أحمد: تواجد جيش التحرير الوطني الجزائري بالحدود التونسية وتطورات أنظمته، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي الجزائر أيام 4،3،2 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2005.

- ملتقى وطني حول الصحة إبان ثورة التحرير الوطني، جيجل 14/15/16، نوفمبر 1996، وزارة المجاهدين.

- ملتقى الصحة خلال ثورة التحرير الكبرى بالولاية السادسة التاريخية من 14 إلى 17 ديسمبر 1994، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المنية غرداية، ورقة عمل من إعداد مجلس الولاية السادسة التاريخية.

- الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج 2 مجلد الأول، قصر الأمم من 08.10 ماي 1984، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث ثورة التحرير من 20 أوت 1956 إلى غاية 31 ديسمبر 1958، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- التقرير السياسي للولاية الرابعة ج1، 20.08.1956 إلى نهاية 1958م، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية: الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي الفترة من 1959 إلى نهاية 1962.

- تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5-6 فيفري 1985، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

- تقرير اللجنة البلدية لإحياء الذكرى 48 لاستشهاد علي سوايعي قائد الولاية الأولى التاريخية: وقائع وشهادات عن ثورة التحرير، الولاية الأولى، المنطقة الثانية الناحية الثانية.

- مديرية المجاهدين لولاية المدية: ملف خاص بالمراكز الصحية.

- المقالات:

- زقب عثمان: "الطبيب في الوسط الاستعماري بالجزائر خلال ق 19 بين المهام الانسانية والدعائية"، مجلة مدارات تاريخية، ع3، مج3، 2021.
- زايددي عز الدين: "الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال"، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، ع1، مج7، 2021.
- حفظ الله جمال: "خط موريس من خلال وثائق فرنسية (دراسة نقدية)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع13، 2017.
- لعبيدي خريس: "علاقات هجومات 20 أوت 1955 بالتنظيم في الولاية الثانية التاريخية التنظيم الصحي - أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع4، 2016.
- مزيان سعدي: "المؤسسات المدنية للثورة الجزائرية بتونس (1955 . 1962م)"، مجلة دراسات وأبحاث، ع25، ديسمبر 2016.
- تكران جيلالي: "الصحة في الولاية الرابعة التاريخية بين النظام الثوري والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954 . 1962"، مجلة عصور، العدد 24، 25، جانفي جوان 2015.

- الاتفاقيات:

- اتفاقية جنيف لتحسين حالة الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، المؤرخة في 12 أوت 1949.

- الرسائل الجامعية:

- أطروحات الدكتوراه:

- بوجلة عبد المجيد: الثورة في الولاية الخامسة 1954 . 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، 2007.
- بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954 . 1962، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان 2016-2017.
- يعيش محمد: المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930 . 1962، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010.
- اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة (1954-1962)، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2006، 2007.

- مرجع عائشة: الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2018.
- مجاهد يمينة: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830 - 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2017، 2018.
- علامة صليحة: الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 (عمالة الجزائر نموذجاً)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2016، 2017.
- رفاص محمد: الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914 - 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2015، 2016.
- شتوان نظيرة: الثورة التحريرية 1954 - 1962 الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007، 2008.
- رسائل الماجستير:
- بلفرد جمال: هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958 - 1962، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005.
- جرد سالم: دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة 1956 - 1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2008. 2009.
- حليلي بن شرقي: الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر، 2005، 2006.
- حسيني عائشة: الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954 - 1958، ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر 2001. 2002.
- منصوري رضوان: الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956 - 1962، مذكرة ماجستير جامعة تلمسان، 2016. 2017.
- ماضي مسعودة: فرانتز فانون والثورة في إفريقيا 1925. 1961، مذكرة ماجستير، جامعة أدرار، 2008. 2009.
- عسول صالح: اللاحئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 - 1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008. 2009.
- عاشور محفوظ: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر واللال الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008.

- علامة صليحة: الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830. 1930، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2000 2001.
- العكروت خميلي: جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) 1909 .
- 1956، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر. بن يوسف بن خدة، 2008 ، 2009.
- شوقي عبد الكريم: دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية (1954 . 1962)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001. 2002.
- تکران جيلالي: الصحة في الولاية الرابعة التاريخية إمكانيات وتنظيم بين 1954. 1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، 2006 . 2007.

08- المصادر والمراجع الفرنسية:

- Amir Mohamed; Contribution a l'étude del histoire de la santé en Algérie, Alger,o.p.u,1986.
- cherki Alice; Frantz Fanon portrait, éditions du seuil, paris, 2000.
- Azzedine; Les fellagas, édition ENAG, Alger, 2012 .
- Benkhaled Ahmed ; Les Années de Braise—Chroniquesmédicales Algériennes, édition Houma, Alger 2006.
- Bali Belahcène; La Famme Algérienne dans le comba libérateur Algérie 1954–1962,Tlemcen, 2012.
- Bali Belahcène; Dr Ben Zaerdjeb et Djaber et Colonellotfi, Leshéros de RévolutionAlgérienne, Edition Thala,Alger,2012.
- Benatia Farouk ;Les actions humanitaires pendant la lute de libération1954–1962, Editions Dahlab,1999.
- Bouzaher Hocine; Algerie 1954–1962, la guerre d'indépendanceau jour le jour, EditionHouma,Alger 2004.

- Chaid Hamoud; Sans haine ni passion, Editions Dahlab et ENAG,Alger 2005.
- Cherrad Bennaceur Yamina; Six ans au maquis, El Kalima, Alger2018.
- Danièle Djamila Amrane – Minne: Des femmes dans la guerre d'Algérie, Edition originale Karthala, Alger 2004.
- Danièle Djamila Amrane Minne; Femmes au combat – La guerre d'Algérie(1954–1962), Edition Rahma.
- Guentari Mohammed; Organisation Politico–Administrative Et Militaire De La Révolution Algérienne de 1954 à 1962, Les services de santé du F.L. N .A. L. N . V02, Office Des Publications Universitaires, Alger, 1994.
- Harbi Mohamed ; Les Archives de la révolution Algérienne, Edition jeune Afrique, Paris 1981.
- Hélène Abadie Feyguine; De l'assistance médicale des femmes indigènes en Algérie, Montpellier, 1905.
- Khiati Mostefa; Les blouses blanches de Révolution, Editions ANEP, Alger, 2011.
- Khiati Mostefa; Histoire de la médecine en Algérie,Editions ANEP, Alger 2012.
- kafi Ali; du militant politique au dirigeant militaire,mémoire(1946–1962), édition casbah.
- MakaciMustapha; Le Croissant–Rouge Algérien,Edition Alpha, Alger,2007.
- Mifort Camille;Vivre au kef, Quand la Tunisie était Française,Imprimé en Tunisie,Tunis, 2008.

- Prvillé Guy; Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, préface de Mohamed Harbi, Alger, édition Casba, 2009.
- Toumi Mohamed; médecin dans les maquis: guerre de libération Nationale, 1954-1962, ministère d'al-moudjahidine, 2010.
- Trigui H'adjM'hamed; Actions humanitaires d'un comité de Wilaya Du Croissant Rouge Algérien, Edition El-Boustane, 2005.
- Tegua Mohamed; l'Armée de libération nationale en Wilaya IV, éditions Casbah, Alger 2006 .
- Tegua Mohamed; L'Algérie en guerre, Office des Publications Universitaires, Alger, 2007.
- Turin Yvonne; Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. écoles. Médecines. religion 1830-1880, Editions Houma, Alger, 2014.

09 - الجرائد والمجلات:

- El Moudjahed n° 04 (Règlement intérieur FLN-ALN) Année 1957.
- Un Camp d'entraînement de A.L.N; Resistance Algérienne, N° 13, Novembre 1956.
- Boukhalfa Amazit; Baya EL Kahla, résistante, L'héroïne aux yeux tristes, El Watan, 5aout 2004.
- Sghaier Amira Alea; La Tunisie: base-arrière de la révolution Algérienne(1954-1962), RHM, N105, 2005
- Tewfik Hakem; Baya El- Kahla, Peau noire, blouse blanche, bilan mitigé, le Monde, 28 Octobre 2004.

-Paoli Louis; L'enseignement supérieur a Alger, R.A, Alger, typographie Adolphe Jourdan, 1905, vol49.

10 . الاتفاقيات:

-Les conventions de Genève du 12 Aout 1949 .

11 . المقالات:

-AbidLarbi; " L'école de médecine d'Alger 150ans d'histoire: de 1857 a 2007", in www.santemaghreb.com.

-Madiana Delaye-Lastrajoli; "Alger, son hôpital du dey futur hôpital maillot, naissance de l'université d'Alger", in" université d'Alger cinquantaire 1909-1959", extrait de la Revue du gamt, n° 79 ,2002, in <http://alger-roi.fr>

-J.M.Belkhodja; "Femmes et médecine", in www.santemaghreb.com

- JahierHenri;"la faculté mixte de médecine et de pharmacie d'alger », in L'Algérieniste n 97, mars 2002.

-Hannah-Louise Clark; "Soigner au bled: cadres et éducateurs en médecine en Algérie pendant l'époque coloniale", Princeton university,in www.andsdz.coloque;docs.

الفهرس

فهرس الأعلام

- أ -

الأتاسي نور الدين: 191.

اسماعيل محفوظ: 35، 57، 120، 125، 165، 272.

- ب -

بوقرة امحمد: 76، 79، 166، 177، 197، 203.

بوضربة: 21، 56، 118، 162، 164، 167، 168.

بركات سليمان: 128، 182.

بن زرجب بن عودة: 24، 42، 48، 113، 148، 315، 316.

بوعتورة مريم: 174، 201، 261، 271، 274، 275، 325.

- ج -

جعفري مختار: 189.

- د -

دمرجي يوسف: 41، 57، 120، 126، 130، 135، 168، 170، 179، 222، 238، 247،

درار بركات أنيسة: 58، 129، 179، 203.

ديغول شارل: 236، 320.

- ه -

هدام: 24، 50، 51، 59، 120، 122، 128، 129، 146، 148، 153، 166، 168، 169،

182، 184، 186، 187، 188، 191، 242، 291، 293، 333.

- و -

ولد قابلية زبيدة: 57، 105، 120، 135، 136، 145، 195، 197، 207، 208.

- ز -

زميرلي رضا: 113، 314، 316.

زينة مسيكة: 174، 200، 261، 273، 274، 326.

- ح -

حرموش أرزقي (سعيد): 65، 77، 96، 120، 125، 204، 243، 262، 279، 283.

حمود نفيسة: 25، 37، 45، 64، 119، 162، 163، 218، 278، 335.

- ي -

يعقوبي زهير: 189.

- ل -

لاليام مصطفى: 60، 64، 119، 162، 163، 188، 278، 314، 335.

لعريبي تومية (باية الكحلة): 198، 221، 228، 335.

- م -

مكاسي مصطفى: 185.

مختاري مريم: 120، 145، 197، 208.

- ن -

النقاش محمد الصغير: 20، 40، 42، 84، 118، 119، 127، 128، 130، 142، 143، 160،

188، 189، 190، 296، 299.

- ع -

عثامنة محمود: 60، 119، 123، 159، 160، 166، 269، 272.
عمران خليل: 57، 135، 164، 252، 253، 254، 278.
العيشي عبد العزيز: 152، 175، 178، 214، 215، 256، 263، 280.

- ف -

فارس يحيى: 59، 153، 164، 176، 246، 263، 280.
فانون فرانس: 40، 169، 192، 225.
فرادي محمد: 51، 60، 190.

- ش -

شراد يمينه: 37، 121، 174، 200، 201، 275.
شولي بيار: 40، 45، 127، 130، 190، 193، 225.
شاركي أليس: 193.

- ت -

تومي محمد: 14، 36، 60، 95، 119، 130، 134، 147، 150، 161، 188، 200، 217،
230، 238، 250، 260، 334، 342.

- خ -

خان الأمين: 14، 56، 63، 64، 89، 91، 95، 118، 123، 124، 145، 148، 160، 174،
199، 228، 244، 261، 275، 342.
الخطيب يوسف: 57، 65، 77، 97، 119، 125، 165، 177، 204، 279، 282، 283،
342.

فهرس الأماكن

- أ -

أحفير: 86، 114، 285، 294.
ألمانيا: 116، 130، 171، 205، 243، 245، 299، 310.

- ب -

باجة: 188، 296، 298، 299.
بركان: 85، 122، 169، 182، 285، 294.
بوصافي: 138، 183.

- ج -

جندوبة: 188، 296.
جنيف: 110، 147، 148، 163، 303، 312، 316، 337.

- د -

الدار البيضاء: 114، 187، 242، 292، 334.

- و -

وهران: 10، 22، 26، 39، 42، 48، 53، 54، 58، 77، 79، 80، 85، 122، 127، 128،
130، 168، 170، 171، 185، 206، 207، 208، 223، 224، 283، 286، 313، 314،
318، 319.

وجدة: 58، 60، 80، 85، 86، 114، 122، 129، 148، 164، 166، 170، 182، 184،
185، 186، 187، 242، 288، 292، 293، 294، 295.

- ي -

يوغسلافيا: 115، 130، 242، 245، 299.

- ك -

الكاف: 120، 142، 188، 189، 193، 243، 244، 245، 270، 272، 276، 284، 296،
297، 299، 300، 318.

- ل -

ليبيا: 115.

- م -

المدية: 28، 32، 52، 76، 81، 96، 164، 167، 176، 203، 224، 225، 263، 310،
323، 328، 329، 340، 342.
مصر: 64، 113، 115، 116، 127، 198.

- ن -

الناظور: 80، 85، 128، 183، 292.

- س -

سوق الأربعاء: 188، 296، 299.
سوسة: 188، 244، 297، 298، 300.
سوريا: 64، 191.

- ع -

العرائش: 138، 182، 185، 293.

- ف -

فقيق: 80، 184، 288، 332.

فاس: 129، 183، 294.

- ص -

صفاقص: 244، 297، 298، 300.

- ق -

قابس: 299.

قفصة: 298، 299، 300.

قسنطينة: 21، 26، 28، 50، 56، 63، 73، 80، 121، 160، 161، 172، 174، 201،

202، 221، 273، 275، 313، 320، 339.

- ر -

الرباط: 187، 242، 293، 321، 337.

- ت -

تونس: 13، 41، 50، 64، 74، 82، 84، 89، 91، 93، 104، 108، 110، 113، 115،

120، 129، 130، 134، 142، 159، 162، 166، 188، 197، 204، 213، 226، 242،

245، 257، 296، 300، 310، 315، 331، 333، 334، 335، 337، 340، 342.

تيطوان: 108، 293.

تالة: 191، 296، 297، 342.

تاجروين: 191، 64، 296، 297.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الفهرس:
	البسمة..... الإهداء..... الشكر..... قائمة المختصرات..... مقدمة.....
17	مدخل: المؤسسات التعليمية الطبية في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية (1954 . 1830)
31 34 43 47 56 62	الفصل الأول: الواقع الصحي في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة 1954 . 1956. I. الوضع العام للصحة قبل مؤتمر الصومام 01 - النواة الأولى للإطارات الصحية (نماذج)..... 02 - التدخلات الاستعجالية في مرحلتها الأولى..... II. إضراب 19 ماي 1956 وتأثيراته على النظام الصحي 01 - إضراب الطلبة..... 02 - التحاق إطارات السلك الطبي بالثورة بعد الإضراب..... 03 - انعكاسات الإضراب على الواقع الصحي.....
	الفصل الثاني:

	التنظيم الصحي بعد مؤتمر الصومام
67	I. أشغال المؤتمر
72	01 - قرارات مؤتمر الصومام
87	02 - تقسيم الولايات الثورية حسب قرارات المؤتمر
88	II. هيكل وتنظيم القطاع الصحي
88	01 . الترتيب السلمي الصحي وأعوان الصحة
90	أ . التقسيم السلمي
95	ب . مهام المسؤول الصحي
95	02 . إطارات السلك الطبي
97	أ . الإطارات الطبية
	ب . رواتب الإطارات الصحية
98	III. القرارات الخاصة بالإمكانات العلاجية والهياكل الصحية.
98	01 . الإمكانات العلاجية
102	أ . العلاج
103	ب . نظام الصحة والوقاية
103	02: الهياكل الصحية
106	أ . المراكز الصحية
108	ب : النظام الداخلي للطب الثوري
108	IV. الهلال الأحمر الجزائري ودوره في دعم مصلحة الصحة
112	01 . نشاط الهلال الأحمر الجزائري
	02 . دوره في دعم مصلحة الصحة
	الفصل الثالث:
	تكوين الإطارات الصحية خلال الثورة التحريرية
	I. التكوين الطبي وشبه الطبي
118	01 .. الإطارات الطبية المكونة وشبه الطبية
123	02 .التكوين شبه الطبي في الثورة

132	II. مدارس تكوين الممرضين
139	III. طبيعة التكوين شبه الطبي.....
145	01. التكوين النظري.....
145	02. التكوين التطبيقي.....
150	03. التحاق المتربص (الممرض) بمهامه.....
153	أ - أنواعه.....
155	ب . مهامه.....
	الفصل الرابع:
	الإطار العام للصحة والثورة
	I. الأطباء والممرضون.
159	01. الأطباء وطلبة الطب والصيدلة.....
172	02. الممرضون.....
	II. الأطارات الصحية على المستوى الخارجي.
182	01. القاعدة الخلفية الغربية.....
188	02. القاعدة الخلفية الشرقية.....
	III. ممرضات ثورة التحرير.
195	01. المهام الموكلة إليهن.....
199	02. نماذج من ممرضات الثورة.....
	الفصل الخامس:
	الإمكانيات الطبية والعلاجية
	I. طرق ومصادر التموين بالأدوية والوسائل الطبية.
212	01. الأدوية والأدوات المستعملة.....
215	02. مصادر التموين بالأدوية.....
228	03. تنظيم وتخزين وتوزيع الأدوية.....
	II. الإصابات وطرق العلاج

	01 - أنواع الإصابات والأمراض.....
231	أ. الإصابات (الجروح والحروق).....
231	ب. الأمراض.....
232	02 - طرق العلاج والوقاية.....
234	أ. العلاج بالطب الحديث والشعبي التقليدي.....
236	ب. العلاج خارج الوطن.....
242	ج. علاج المدنيين.....
246	د. نظام الوقاية
249	III. نماذج من العمليات الجراحية.
	01. العمليات الباطنية.....
251	02. عمليات البتر.....
252	03. الكسور.....
254	
	الفصل السادس:
	المراكز الصحية
	I. مواصفات ونظام المراكز الصحية لجيش التحرير
258	01 - مكان إقامتها.....
260	02 - مواصفاتها وأنواعها.....
267	03 - نظامها الخاص
	II. المراكز الصحية للثورة في الداخل
269	. الولاية الأولى.....
272	. الولاية الثانية.....
276	. الولاية الثالثة.....
279	. الولاية الرابعة.....
285	. الولاية الخامسة.....
288	. الولاية السادسة.....
291	III. المراكز الصحية بالقواعد الخلفية

296	01. المراكز الصحية بالمغرب الأقصى
	02. المراكز الصحية بتونس.....
	الفصل السابع: محويات القطاع الصحي خلال الثورة
303	I. القوانين والإجراءات الفرنسية.....
303	01. القوانين الفرنسية الخاصة بحضر بيع ونقل الأدوية واللوازم الطبية
309	02. انعكاساتها على الثورة.....
312	03. الاعتقال والمتابعة القضائية ضد الأطباء والصيدالة
	II. نتائج التطويق العسكري للثورة على القطاع الصحي.
320	01. نتائج المخططات والعمليات العسكرية الفرنسية.....
331	02. تأثير خطي شال وموريس على القطاع الصحي
337	03. استخدام قنابل النابالم المحرمة دوليا
339	04. اكتشاف العديد من المراكز الصحية
345	الخاتمة.....
350	الملاحق.....
378	البليوغرافيا.....
397	فهرس الأعلام.....
400	فهرس الأماكن.....
404	فهرس الموضوعات.....